

الكتاب: بحار الأنوار

المؤلف: العلامة المجلسي

الجزء: ١٣

الوفاء: ١١١١

المجموعة: مصادر الحديث الشيعة - القسم العام

تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي

الطبعة: الثالثة المصححة

سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م

المطبعة:

الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

ردمك:

ملاحظات:

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
" قدس الله سره "
الجزء الثالث عشر
دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

(تعريف الكتاب ١)

الطبعة الثالثة المصححة

١٤٠٣ .٥ ١٩٨٣ م

دار حياء التراث العربي

بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص. ب ٧٩٥٧ / ١١
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ -
٨٣٠٧١٧

برقيا: التراث - تلكس / ٢٣٦٤٤ تراث

(تعريف الكتاب ٢)

بسم الله الرحمن الرحيم
أبواب قصص موسى وهارون عليهما السلام
* (باب ١) *

* (نقش خاتمهما وعلل تسميتهما وفضائلهما وسننهما) *
* (وبعض أحوالهما) *

الآيات، البقرة " ٢ " ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول ٨٧.
آل عمران " ٣ " وأنزل التوراة؟؟ والإنجيل * من قبل هدى للناس ٣ - ٤.
هود " ١١ " ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة ١٧ " وقال " : ولقد آتينا موسى
الكتاب

فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب ١١٠.
إبراهيم " ١٤ " ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور
وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ٥.
مريم " ١٩ " واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا * و
ناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا * ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا
٥١ - ٥٣

الأنبياء " ٢١ " ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرنا للمتقين ٤٨
التنزيل " ٣٢ " ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى

لبنى إسرائيل* وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون
 ٢٣ - ٢٤
 الأحزاب " ٣٢ " يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما
 قالوا وكان عند الله وجيها ٦٩
 الصافات " ٣٧ " ولقد مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب
 العظيم* ونصرناهم فكانوا هم الغالبين* وآتيناهما الكتاب المستبين* وهديناهما
 الصراط
 المستقيم* وتركنا عليهما في الآخرين* سلام على موسى وهارون* إنا كذلك نجزي
 المحسنين* إنهما من عبادنا المؤمنين ١١٤ - ١٢٢.
 المؤمن " ٤٠ " ولقد آتينا موسى الهدى* وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى و
 ذكرى لأولي الألباب ٥٣ - ٥٤.
 السجدة " ٤١ " ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ٤٥.
 الأحقاف " ٤٦ " ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة ١٢.
 تفسير: قال الطبرسي قدس سره: " إماما " أي يؤتم به في أمور الدين " ورحمة "
 أي نعمة من الله على عباده، أو ذا رحمة أي سبب الرحمة لمن آمن به (١) " الكتاب "
 يعني التوراة
 " فاختلف فيه " أي قومه اختلفوا في صحته " ولولا كلمة سبقت " أي لولا خبر الله
 السابق
 بأنه يؤخر الجزاء إلى يوم القيامة للمصلحة " لقضي بينهم " أي لعجل الثواب والعقاب
 لأهله
 " وإنهم لفي شك منه، أي من وعد الله ووعيده (٢) " بأيام الله " أي بوقائع الله في
 الأمم
 الخالية وإهلاك من هلك منهم، أو بنعم الله في سائر أيامه كما روي عن أبي عبد الله
 عليه السلام
 أو الأعم منهما (٣) " في الكتاب " أي القرآن " إنه كان مخلصا " قرأ أهل الكوفة بفتح
 اللام
 أي أخلصه الله بالنبوة، والباقون بكسرهما أي أخلص العبادة لله، أو نفسه لأداء الرسالة

(١) مجمع البيان ٥ : ١٥ م

(٢) مجمع البيان ٥ : ١٩٨ م

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣٠٤ م

" من جانب الطور " الطور: جبل بالشام، ناداه الله من جانبه اليمين وهو يمين موسى،
و

قيل: من الجانب الأيمن من الطور، يريد حيث أقبل من مدين ورأي النار في الشجرة،
وهو قوله: " يا موسى إني أنا الله رب العالمين " .

" وقربناه نجيا " أي مناجيا كليما، قال ابن عباس: قربه الله وكلمه، ومعنى هذا
التقريب أنه أسمع كلامه، وقيل: قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التوراة،
وقيل: " قربناه " أي رفعنا منزلته حتى صار محله منا في الكرامة محل من قربه مولا
في

مجلس كرامته فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة وإدناء " ووهبنا له " أي
أنعمنا

عليه بأخيه هارون وأشركناه في أمره (١) " الفرقان " أي التوراة يفرق بين الحق
والباطل،

وقيل: البرهان الذي يفرق به بين حق موسى وباطل فرعون، وقيل: هو فلق البحر "
وضياء "

هو من صفة التوراة أيضا، أي استضاءوا بها حتى اهتدوا في دينهم. (٢)
" فلا تكن في مرية من لقائه " أي في شك من لقائك موسى ليلة الاسراء بك إلى
السماء، عن ابن عباس، وقد ورد في الحديث أنه قال: رأيت ليلة أسري بي موسى بن
عمران رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شبوة، (٣) ورأيت عيسى بن مريم رجلا
مربوع

الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس. (٤) فعلى هذا فقد وعد صلى الله عليه وآله أنه
سيلقى موسى

عليه السلام قبل أن يموت، وقيل: فلا تكن في مرية من لقاء موسى إياك في الآخرة،
وقيل:

(١) مجمع البيان ٦: ٥١٨ م

(٢) مجمع البيان ٧: ٥٠ م

(٣) هكذا في المطبوع، وفي نسخة: شنوة، والظاهر أن كلاهما مصحف والصحيح كما في
المصدر: شنوة، قال الثعلبي في العرائس في ذكر حلية موسى عليه السلام: جعد طويل كأنه من
رجال أزد شنوة. وقال الفيروزآبادي: الشنوة: المتفزر والتفزر، وأزد شنوة وقد تشدد
الواو: قبيلة سميت لشنان بنهم وفي اللباب: الشنائي بفتح الشين والنون وكسر الهمزة هذه
النسبة إلى أزد شنوة والشنوى بفتح الشين والنون. وبعدها الواو نسبة إلى شنوة، ويقال: للأزد
أزد شنوة.

(٤) المربوع: الوسيط القامة. والسبط: ضد الجعد.

من لقاء موسى الكتاب، وقيل: من لقاء الأذى كما لقي موسى " وجعلناه " أي موسى
أو
الكتاب " وجعلنا منهم أئمة " أي رؤساء في الخير يقتدى بهم، يهدون إلى أفعال الخير
بإذن

الله، وقيل: هم الأنبياء الذين كانوا فيهم " لما صبروا " أي لما صبروا جعلوا أئمة " و
وكانوا

بآياتنا يوقنون " لا يشكون فيها. (١)

" ولقد مننا على موسى وهارون " أي بالنبوة والنجاة من فرعون وغيرهما من النعم
الدينيوية والأخروية " من الكرب العظيم " من تسخير قوم فرعون إياهم واستعمالهم في
الاعمال الشاقة، وقيل: من الغرق " الكتاب المستبين " يعني التوراة الداعي إلى نفسه
بما

فيه من البيان " وتركنا عليهما " الثناء الجميل " في الآخرين " بأن قلنا: " سلام على
موسى و

هارون " (٢) موسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء، وسى: الشجر،
وسمي

بذلك لأن التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر، (٣) وجدته جوارى
آسية وقد خرجن ليغتسلن، وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن
يعقوب عليه السلام.

وقال الثعلبي: هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام
قال أهل العلم بأخبار الأولين وسير الماضين: ولد ليعقوب عليه السلام لاوي وقد مضى
من عمره

تسع وثمانون سنة، ثم إن لاوي بن يعقوب نكح نابتة بنت ماوي بن يشجر (٤) فولدت
له عرشون (٥) ومرزى ومردى وقاهث بن لاوي، وولد للاوي قاهث بعد أن مضى من
عمره

(١) مجمع البيان ٨: ٣٣٢ - ٣٣٣ م

(٢) مجمع البيان ٨: ٤٥٦ م

(٣) قال المسعودي في إثبات الوصية: روى لما وضعته أمه في حجرها اشتد فرحها به، فقال:
فديتك يا موسى، فسمع فرعون فاستشاط، فأرسل الله عز وجل فنطق على لسانها فقالت: بلغني
انكم مشتموه من الماء، فقلت: يا موسى - بالعبرانية - فقالت لها فرعون: صدقت من الماء مشناه و
انا نسميه موسى.

(٤) في المصدر المطبوع بمصر: مأوى بن يشجب. وفي الطبري: ماري بن يشخر.

(٥) في المصدر: غرسون، وفي الطبري: غرشون ولم يذكر (مروى) وفي قاموس التوراة
والإنجيل: جرشون، قهات، مرارى.



(4)

ست وأربعون سنة، فنكح قاهث بن لاوي قاهي (١) بنت مبنير بن بتويل (٢) بن إلياس فولدت له يصهر، وتزوج يصهر شميت بنت بتاويت بن برشيا بن يقشان بن إبراهيم (٣) فولدت

له عمران (٤) وقد مضى من عمره ستون سنة، وكان عمر يصهر مائة وسبعا وأربعين سنة،

فنكح عمران بن يصهر نخيب بنت إشموئيل بن برشيا بن يقشان (٥) بن إبراهيم فولدت

له هارون وموسى، واختلف في اسم أمهما فقال محمد بن إسحاق: نخيب، وقيل: أفاحية،

وقيل: بوخائيد (٦) وهو المشهور، وكان عمر عمران مائة وسبعا وثلاثين سنة، وولد له موسى

وقد مضى من عمره سبعون سنة، (٧) ونحوه ذكر ابن الأثير في الكامل. (٨)

١ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في

خبر المعراج عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل

عظيم العين، لم أر كهلا أعظم منه، حوله ثلاثة من أمته، (٩) فأعجبني كثرتهم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا المحبب لقومه (١٠) هارون بن عمران، فسلمت عليه

وسلم علي، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات

(١) في نسخة: قاضى، وفي المصدر والطبري: فاهى.

(٢) في المصدر: ميين بن تنويل. وفي الطبري: مسين بن بتويل.

(٣) في المصدر: وتزوج يصهر سميت بنت يتادم بن برشيا بن يشعان. وفي الطبري: شميت ابنة بتادين بن برشيا بن يقشان. وعد البغدادي في المحبر من أولاد إبراهيم يقشان بالشين.

(٤) في الطبري: وقارون.

(٥) في المصدر: نجيب بنت شمويل بن برشيا بن يشعان، وفي الطبري، يحيب ابنة شمويل ابن برشيا بن يقشان.

(٦) في المصدر: نجيب. وقيل: ناجية، وفيل يوخايل. وفي الطبري، أمه يوخابد، وقيل: اناحيد.

(٧) عرائس الثعلبي: ١٠٥ م

(٨) كامل التواريخ ١: ٥٨ م

(٩) في نسخة: ثلة من أمته. وفي المصدر: ثلاثة صفوف من أمته.

(١٠) في نسخة: هذا المحبب لقومه.



(e)

ثم صعدنا إلى السماء السادسة وإذا فيها رجل آدم طويل كأنه من شبوة، (١) ولو أن عليه قميصين لنفذ شعره فيهما، وسمعته يقول: يزعم بنو إسرائيل أنني أكرم ولد آدم على الله، وهذا رجل أكرم على الله مني، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال أخوك موسى ابن عمران، فسلمت عليه وسلم علي، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات. (٢)

بيان: شبوة أبو قبيلة، وموضع بالبادية، وحصن باليمن، أو واد بين مأرب وحضرموت كذا ذكره الفيروزآبادي، ولعله صلى الله عليه وآله شبهه بإحدى هذه الطوائف في الأدمة و طول القامة.

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: في خبر الحسن بن علي عليهما السلام مع ملك الروم أنه عرض على الحسن عليه السلام صور الأنبياء فعرض عليه صنما، قال عليه السلام: هذه صفة موسى بن عمران، وكان عمره مائتين

وأربعين سنة، وكان بينه وبين إبراهيم خمسمائة سنة. (٣)
٣ - الخصال: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأول عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن

الله اختار من الأنبياء أربعة للسياف: إبراهيم، وداود، وموسى، وأنا، واختار من البيوتات أربعة فقال عز وجل: " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين "

الخبر. (٤)
٤ - عيون أخبار الرضا (ع)، علل الشرائع، الخصال: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل: " يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه " من هم؟ فقال عليه السلام: قابيل يفر من هابيل،

(١) في طبعة من المصدر: من شعر، وفي أخرى: ستوه، وفي البرهان والصفافي نقلا عن المصدر: من شعر، وأحسن الكل ما في الكتاب، ولعل الصحيح ما اخترناه آنفا وهو شئوءة. راجع ما تقدمناه.

(٢) تفسير القمي: ٤٣٧٣ م

(٣) تفسير القمي: ٥٩٧ م

(٤) الخصال ج ١: ١٠٧ م

(7)

والذي يفر من أمه موسى، والذي يفر من أبيه إبراهيم، والذي يفر من صاحبتة لوط،
والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعمان. (١)
قال الصدوق رحمه الله: إنما يفر موسى من أمه خشية أن يكون قصر فيما وجب
عليه من حقها. (٢)

بيان: يمكن أن يتجاوز في الام كما ارتكب ذلك في الأب، ويكون المراد بعض
مربياته في بيت فرعون.

٥ - الخصال: في خبر أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أول نبي من بني
إسرائيل موسى،

وآخرهم عيسى وستمائة نبي. (٣)

أقول: قد مر نقش خاتمه في نقوش خواتيم الأنبياء.

٦ - أمالي الطوسي: المفيد، عن المظفر بن محمد الخراساني، عن محمد بن جعفر
العلوي، عن الحسن

ابن محمد بن جمهور العمي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي
عبد الله

عليه السلام قال: أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام: أتدري يا موسى لم
انتجبتك من

خلقي واصطفيتك لكلامي؟ فقال: لا يا رب، فأوحى الله إليه: إني اطلعت إلى الأرض
فلم أجد عليها أشد تواضعا لي منك، فخر موسى ساجدا وعفر خديه في التراب تذلا
منه

لربه عز وجل، فأوحى الله إليه: ارفع رأسك يا موسى، وأمر يدك في موضع سجودك،
وامسح بها وجهك وما نالتك من بدنك، (٤) فإنه أمان من كل سقم وداء وآفة وعاهة.
(٥)

٧ - علل الشرائع: الطالقاني، عن الحسن بن علي بن زكريا، عن محمد بن جيلان
قال: حدثني

أبي، عن أبيه وجده، عن غياث بن أسيد قال: حدثني عن سمع مقاتل بن سليمان
يقول:

إن الله تبارك وتعالى بارك على موسى بن عمران عليه السلام وهو في بطن أمه بثلاث
مائة وستين

(١) العيون: ١٣٦، علل الشرائع: ١٩٨، الخصال ج ١: ١٥٤ م

(٢) هذا البيان من الصدوق ره في كتابه الخصال وقال: يفر إبراهيم من أبيه المربي لأنه مشرك
لا من الأب الوالد وهو التاريخ م

(٣) الخصال ج ٢: ١٠٤. وأما يوسف فكان ابن إسرائيل ولم يكن من بني إسرائيل.

(٤) في نسخة: وما يليه من بدنك.
(٥) امالي الشيخ: ١٠٣ م

(٧)

بركة، فالتقطه فرعون من بين الماء والشجر وهو في التابوت، فمن ثم سمي موسى، وبلغه

القبط الماء (مو) والشجر (سى) فسموه موسى لذلك. (١)

٨ - علل الشرائع: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن علي بن يقطين، عن

رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: أتدري لما اصطفتك

بكلامي دون خلقي؟ فقال موسى: لا يا رب، فقال: يا موسى إني قلبت عبادي ظهر البطن (٢) فلم أجد فيهم أحدا أذل لي منك نفسا، يا موسى إنك إذا صليت وضعت خديك

على التراب. (٣)

قصص الأنبياء: بإسناده إلى الصدوق عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير. (٤)

٩ - علل الشرائع: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن

إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن موسى عليه السلام احتبس عنه الوحي

أربعين أو ثلاثين صباحا، قال: فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا، فقال: يا رب إن كنت حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني إسرائيل فغفر انك القديم، قال: فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى بن عمران أتدري لما اصطفتك لوحيي وكلامي دون خلقي؟

فقال: لا علم لي يا رب، فقال: يا موسى إني اطلعت إلى خلقي اطلاعة فلم أجد في خلقي

أشد تواضعا لي منك، فمن ثم خصصتك بوحيي وكلامي من بين خلقي، قال: وكان موسى

عليه السلام إذا صلى لم يفتل (٥) حتى يلصق خده الأيمن بالأرض والأيسر. (٦) ١٠ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن النضر، عن صفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام إن

بني إسرائيل كانوا يقولون: ليس لموسى ما للرجال، وكان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب

إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس، وكان يوما يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على

صخرة، فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه، فعلموا أنه ليس

-
- (١) علل الشرائع: م .٣٠ م
(٢) أي اني اختبرتهم.
(٣) علل الشرائع: م .٣٠ م
(٤) مخطوط. م
(٥) أي لم ينصرف.
(٦) علل الشرائع: م .٣٠ م

كما قالوا فأنزل الله: " يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا "

إلى قوله: " وجيها ". (١)

بيان: قال الشيخ الطبرسي رحمه الله: اختلفوا فيما أُوذي به موسى على أقوال: أحدها: أن موسى وهارون صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل: أنت قتلتها، فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قد مات وبرأه الله من ذلك، عن علي عليه السلام وابن عباس، واختاره الجبائي.

وثانيها: أن موسى عليه السلام كان حيا يغتسل وحده، فقالوا: ما يتستر منا إلا لعيب بجلده: إما برص وإما أدرة، فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو إسرائيل عريانا كأحسن الرجال خلقا، فبرأه الله مما قالوا، رواه أبو هريرة مرفوعا، وقال قوم: إن ذلك لا يجوز لأن فيها إشهار النبي وإبداء سوءته على رؤوس الأشهاد وذلك ينفر عنه.

وثالثها: أن قارون استأجر مومسة (٢) لتقذف موسى بنفسها على رؤوس الملا، فعصمه الله تعالى من ذلك، عن أبي العالية.

ورابعها: أنهم آذوه من حيث إنهم نسبوه إلى السحر والجنون والكذب بعدما رأوا الآيات، عن أبي مسلم. انتهى. (٣)

والسيد قدس سره رد الثاني بأنه ليس يجوز أن يفعل الله تعالى بنبيه ما ذكره من هتك العورة لتزيهه من عاهة أخرى، فإنه تعالى قادر على أن ينزهه مما قذفوه به على

وجه لا يلحقه معه فضيحة أخرى، وليس يرمي بذلك أنبياء الله من يعرف أقدارهم. ثم قال: والذي روي في ذلك من الصحيح معروف، وهو أن بني إسرائيل لما مات هارون

(١) تفسير القمي: ٥٣٥ م

(٢) قال الفيروزآبادي: المومسة: الحمقاء الخرقاء. وفي النهاية: المومسة: الفاجرة.

(٣) مجمع البيان ٨: ٣٧٢ م

عليه السلام قرفوه (١) بأنه قتله لأنهم كانوا إلى هارون أميل، (٢) فبرأه الله تعالى من ذلك بأن أمر الملائكة بأن حملت هارون ميتا ومرت به على محافل بني إسرائيل ناطقة بموته، ومبرئة لموسى عليه السلام من قتله، وهذا الوجه يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام، وروى أيضا أن موسى عليه السلام نادى أخاه هارون فخرج من قبره فسأله هل قتله؟ فقال: لا، ثم عاد. انتهى. (٣)

أقول: بعد ورود الخبر الحسن كالصحيح لا يتجه الجزم ببطلانه، إذ ليس فيه من الفضيحة بعد كونه لتبريه عما نسب إليه ما يلزم الحكم بنفيها، والله يعلم. ١١ - علل الشرائع: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن علي بن مهزيار، عن حماد ابن عيسى، عن أبان، عن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: لم سميت التلبية

تلبية؟ قال: إجابة أجاب موسى عليه السلام ربه. (٤) ١٢ - علل الشرائع: بهذا الاسناد عن حماد، عن الحسين بن مختار، عن أبي بصير قال: سمعت

أبا جعفر عليه السلام يقول: مر موسى بن عمران عليه السلام في سبعين نبيا على فجاج الروحاء عليهم العباء القطوانية يقول: لبيك عبدك وابن عبدك لبيك. (٥) ١٣ - علل الشرائع: أبي، عن الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مر موسى النبي عليه السلام بصفائح الروحاء على جمل أحمر، خطامه من ليف عليه عبايتان قطوانيتان، وهو يقول: لبيك يا كريم لبيك. الخبر. (٦)

بيان: الصفح من الجبل: مضطجعه، والجمع صفائح. والصفائح: حجارة عراض رقاق. والروحاء: موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة. والقطوانية: عباءة بيضاء قصيرة الخمل منسوبة إلى قطوان محرقة: موضع بالكوفة.

(١) أي اتهموه به، وفي المصدر: قذفوه.

(٢) في المصدر: أميل (أقرب خ ل) م

(٣) تنزيه الأنبياء: ٨٩ - ٩٠ وفيه: ثم عاد إلى قبره. م

(٤) علل الشرائع: ١٤٥. م

(٥) علل الشرائع: ١٤٥. م

(٦) علل الشرائع: ١٤٥ م

(١٠)

١٤ - علل الشرائع: أبي، عن محمد العطار، عن الحسين بن إسحاق التاجر، عن علي بن مهزيار،

عن الحسن بن سعيد، (١) عن عثمان بن عيسى، وعلي بن الحكم، عن المفضل بن صالح،

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أحرم موسى عليه السلام من رملة مصر، ومر بصفائح الروحاء

محرمًا يقود ناقته بنخاطم من ليف فلبى تجيبه الجبال. (٢)

١٥ - قصص الأنبياء: سئل الصادق عليه السلام: أيهما مات هارون مات قبل أم موسى صلوات الله

عليهما؟ قال: هارون مات قبل موسى. وسئل: أيهما كان أكبر هارون أم موسى؟ قال: هارون، قال: وكان اسم ابني هارون شبرا وشبيرا، وتفسيرهما بالعربية الحسن والحسين.

وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت إبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم، فأما موسى

فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط (٣) ورجال أهل شبوة، (٤) وأما عيسى فرجل أحمر

جعد ربعة. (٥) قال: ثم سكت، وقيل له: يا رسول الله فإبراهيم؟ قال: انظروا إلى صاحبكم

يعني نفسه صلى الله عليه وآله. (٦)

١٦ - الكافي: العدة، عن أحمد بن محمد، عن البنزطي، عن أبان، عن زيد الشحام، عم

رواه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حج موسى بن عمران ومعه سبعون نبيا من بني إسرائيل،

خطم إبلهم من ليف يلبون وتجيهم الجبال، وعلى موسى عبايتان قطوانيتان يقول: لبيك عبدك ابن عبدك. (٧)

١٧ - الكافي: العدة، عن أحمد، عن الأهوازي، عن ابن أبي البلاد، عن أبي بلال المكي

قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام دخل الحجر من ناحية الباب فقام يصلي على قدر ذراعين من

البيت، فقلت له: ما رأيت أحدا من أهل بيتك يصلي بحيال الميزاب، فقال: هذا مصلي شبير

وشبر ابني هارون. (٨)

-
- (١) في نسخة: عن الحسين بن سعيد.
 - (٢) علل الشرائع: ١٤٥ م.
 - (٣) قال الفيروزآبادي: الزط بالضم: جيل من الهند، معرب جت بالفتح، والقياس يقتضى فتح معربه أيضا.
 - (٤) تقدم الكلام فيه آنفا.
 - (٥) أي لا طويل ولا قصير.
 - (٦) مخطوط. م
 - (٧) فروع الكافي ١: ٢٢٣ م.
 - (٨) فروع الكافي ١: ٢٢٤ م.

١٨ - صحيفة الرضا (ع): عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن موسى بن عمران سأل ربه ورفع يديه فقال: يا رب أين ذهبت أوذيت، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى إن في عسكرك غمازا، فقال: يا رب دلني عليه، فأوحى الله تعالى إليه: إنني أبغض الغماز فكيف أغمز؟ (١)

قال الثعلبي: قال كعب الأحماس: كان هارون بن عمران نبي الله رجلا فصيح اللسان بين الكلام، وإذا تكلم تكلم بتؤدة وعلم، وكان أطول من موسى وكان على أرنبته (٢) شامة، وعلى طرف لسانه أيضا شامة، وكان موسى بن عمران نبي الله رجلا آدم جعدا طويلا كأنه من رجال أزدشنوءة، وكان بلسانه عقدة ثقل، وكانت فيه سرعة وعجلة، وكان أيضا

على طرف لسانه شامة سوداء. (٣)
بيان: قال الفيروزآبادي: أزد شنوءة وقد تشدد الواو: قبيلة سميت لشنآن بينهم.

١٩ - تفسير علي بن إبراهيم: " وذكرهم بأيام الله " قال: أيام الله ثلاثة: يوم القائم، ويوم الموت، ويوم القيامة. (٤)
قوله: " يهدون بأمرنا لما صبروا " قال: كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة. (٥)
٢٠ - تفسير علي بن إبراهيم: " وكان عند الله وجيها " أي ذا جاه، أخبرنا الحسين بن محمد، عن المعلى، عن أحمد بن النضر، عن محمد بن مروان رفعه إليهم قالوا: يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول

الله في علي والأئمة كما آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا. (٦)

(١) صحيفة الرضا: ١١ م
(٢) الأرنبة: طرف الأنف. والشامة: الخال أي بثرة سوداء في البدن حولها شعر.
(٣) عرائس الثعلبي ١٠٨ م
(٤) تفسير القمي: ٣٤٤ م
(٥) تفسير القمي: ٥١٣ م
(٦) تفسير القمي: ٥٣٥ م

* (باب ٢) *

* (أحوال موسى عليه السلام من حين ولادته إلى نبوته) *

الآيات، القصص " ٢٨ " نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون *
إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم
ويستحيي

نساءهم إنه كان من المفسدين * ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض
ونجعلهم

أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم
ما كانوا يحذرون * وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا
تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين * فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم

عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين * وقالت امرأة فرعون قرة
عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون * وأصبح فؤاد أم
موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين * وقالت
لأختها

قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون * وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل
أدلكم

على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون * فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا
تحزن

ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون * ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما
وعلما وكذلك نجزي المحسنين * ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها
رجلين يقتتلان

هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه
موسى فقضى

عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين * قال رب إنني ظلمت نفسي فاغفر
لي فغفر

له إنه هو الغفور الرحيم * قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين *
فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى
إنك

لغوي مبين * فلما أن أراد أن ييطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني
كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من
المصلحين *

وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملا يأترون بك ليقتلوك فاخرج

إني لك

(١٣)

من الناصحين * فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين * ولما
توجه تلقاء
مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل * ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من
الناس
يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعاء وأبونا
شيخ كبير * فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير
فقير * فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما
سقيت
لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين * قالت
إحداهما يا أبت
استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين * قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي
هاتين
على أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك
ستجدني
إن شاء الله من الصالحين * قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي
والله
على ما نقول وكيل * فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا
قال
لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلني آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون *
فلما
أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا
الله رب
العالمين * وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى
أقبل و
لا تخف إنك من الأمنين * اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم
إليك جناحك
من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائته إنهم قوما فاسقين * قال رب إني
قتلت
منهم نفسا فأخاف أن يقتلون * وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا
يصدقني
إني أخاف أن يكذبون * قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون
إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون ٣ - ٣٥

تفسير: قال الطبرسي نور الله ضريحه: "علا في الأرض " أي بغى وتجبر في أرض مصر " وجعل أهلها شيعا " أي فرقا يكرم أقواما ويذل آخرين، أو جعل بني إسرائيل أقوما في الخدمة والتسخير " يستضعف طائفة منهم " يعني بني إسرائيل " يذبح أبناءهم و يستحيي نساءهم " يقتل الأبناء ويستبقي البنات ولا يقتلن، وذلك أن بعض الكهنة قال له: إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك، وقيل: رأى فرعون في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني

إسرائيل، فسأل علماء قومه فقالوا: يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا " أي أن فرعون كان يريد إهلاك - بني إسرائيل

و نحن نريد أن نمن عليهم " ونجعلهم أئمة " أي قادة ورؤساء في الخير " ونجعلهم الوارثين "

لديار فرعون وقومه وأموالهم " ونمكن لهم في الأرض " أي أرض مصر " منهم " أي من بني

إسرائيل " ما كانوا يحذرون " من ذهاب الملك على يد رجل منهم، قال الضحاك: عاش

فرعون (١) أربعمئة سنة وكان قصيرا دميما، (٢) وهو أول من خضب بالسواد، وعاش موسى عليه السلام

مائة وعشرين سنة. (٣)

" وأوحينا إلى أم موسى " أي ألهمناها وقذفناها في قلبها، وليس بوحي نبوة، وقيل: أتاها جبرئيل عليه السلام بذلك، وقال: كان الوحي رؤيا منام عبر عنها من تثق به

من

علماء بني إسرائيل " أن أرضه " ما لم تخافي عليه الطلب " فإذا خفت عليه " القتل " فألقيه

في اليم " أي في البحر وهو النيل " ولا تخافي " عليه الضيعة " ولا تحزني " عن فراقه " إنا رادوه

إليك " سالما عن قريب.

قال وهب: لما حملت بموسى أمه كتمت أمرها عن جميع الناس، ولم يطلع على حملها أحد من خلق الله، وذلك شيء ستره الله لما أراد أن يمن به على بني إسرائيل، فلما

كانت السنة التي تولد فيها موسى بعث فرعون القوابل وتقدم إليهن أن يفتشن النساء تفتيشا لم يفتشنه قبل ذلك، وحملت أم موسى فلم يتأ بطنها، (٤) ولم يتغير لونها ولم

(١) قال البغدادي: هو الوليد بن مصعب بن أبي أهون بن الهلوات بن فاران بن عمرو بن عمليق بن يلمع، وهو فرعون موسى، قال: كان فرعون يوسف جد فرعون موسى واسمه برخوز. وقال الطبري: كان فرعون مصر في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني فلما مات قام أخوه الوليد بن مصعب مكانه، وكان أعتى من قابوس وأكفر وأفجر انتهى. وذكره الثعلبي في العرائس ثم نسبه هكذا: أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران ابن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح انتهى. وأما اليعقوبي فقال: فاختلف الرواة في نسبه فقالوا: رجل من لخم، وقالوا من غيرها من قبائل اليمن، وقالوا من العمالقة، وقالوا من قبط مصر، يقال له ظلما.

- (٢) الديميم: الحقيقير والقبيح المنظر.
(٣) تقدم في الخبر الثاني من الباب الأول أن عمره كان مائتين وأربعين سنة، وسيأتي بيان الخلاف في ذلك في باب وفاته عليه السلام.
(٤) أي فلم يرتفع، وفي النسخة والمصدر: فلم ينب.

يظهر لبنها، فكانت القوابل لا يعرضن لها، فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته أمه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلا أخته مريم، وأوحى الله تعالى إليها " أن أرضعيه " الآية، قال: وكتمته أمه ثلاثة أشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك، فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ومهدت له فيه ثم ألقته في البحر ليلا كما أمرها الله تعالى.

" فالتقطه آل فرعون " أي أصابوه وأخذوه من غير طلب " ليكون لهم عدوا وحزنا " أي ليكون لهم في عاقبة أمره كذلك، لا أنهم أخذوه لذلك، وكانت القصة في ذلك أن النيل جاء بالتابوت إلى موضع فيه فرعون وامراته على شط النيل، فأمر فرعون به وفتحت

آسية بنت مزاحم بابه، فلما نظرت إليه ألقى الله في قلبها محبة موسى، وكانت آسية بنت

مزاحم امرأة من بني إسرائيل استنكحها فرعون، وهي من خيار النساء، ومن بنات الأنبياء، (١) وكانت اما للمؤمنين ترحمهم وتتصدق عليهم يدخلون عليها، فلما نظر فرعون إلى موسى غاظه ذلك فقال: كيف أخطأ هذا الغلام الذبح؟! قالت آسية وهي قاعدة إلى جنبه: هذا الوليد أكبر من ابن سنة، وإنما أمرت أن تذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن قرّة عين لي ولك، وإنما قالت ذلك لأنه لم يكن له ولد فأطمعته في الولد " وهم لا يشعرون " أن هلاكهم على يديه " فارغا " أي خاليا من ذكر كل شيء إلا

من ذكر موسى، أو من الحزن سکونا إلى ما وعدها الله به، أو من الوحي الذي أوحى إليها

بنسيانها " إن كادت لتبدي به " أي أنها كادت تبدي بذكر موسى فتقول: يا ابنه من شدة

الوجد، أوهمت بأن تقول أنها أمه لما رأته عند دعاء فرعون إياها للارضاع لشدة سرورها به " وقالت " أي أم موسى " لأخته " أي أخت موسى واسمها كليمة (٣) " قصيه "

(١) قال الثعلبي في العرائس: قد استنكح فرعون من بني إسرائيل امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم، ويقال: هي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول، ونص الطبري أيضا أنها كانت من بني إسرائيل وكانت من خيار النساء المعدودات، ويأتي في الخبر التاسع أيضا ذلك.

(٢) في نسخة: كلهمة، وفي المصدر: كلثمة، وتقدم قبل ذلك أن أخته تسمى مريم، ولعلها أخت أخرى.

أي اتبعي أثره وتعرفي خبره " فبصرت به عن جنب " تقديره: فذهبت أخت موسى فوجدت
آل فرعون أخرجوا موسى " فبصرت به عن جنب " أي عن بعد، وقيل: عن جانب تنظر إليه
وجعلت تدخل إليهم كأنها لا تريده " وهم لا يشعرون " أنها أخته أو جاءت متعرفة عن خبره " وحرمتنا عليه المراضع " أي منعناهن منه وبغضناهن إليه فلا يؤتى بمرضع فيقبلها " من قبل " أي من قبل مجيء أمه " فقالت هل أدلكم " وهذا يدل على أن الله تعالى ألقى
محبتة في قلب فرعون فلغاية شفقتة عليه طلب له المراضع، وكان موسى عليه السلام لا يقبل ثدي
واحدة منهم بعد أن أتاه مرضع بعد مرضع، فلما رأت أخته وجدهم به ورأفتهم عليه قالت لهم:
" هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم " أي يقبلون هذا الولد، ويبدلون النصيح في أمره،
ويحسنون تربيته " وهم له ناصحون " يشفقون عليه، قيل: إنها لما قالت ذلك قال هامان:
إن هذه المرأة تعرف أن هذا الولد من أي أهل بيت هو، فقالت هي: إنما عنيت أنهم ناصحون للملك فأمسكوا عنها.
" ورددناه إلى أمه " فانطلقت أخت موسى إلى أمها فجاءت بها إليهم، فلما وجد موسى ريح أمه قبل ثديها وسكن بكاؤه، وقيل: إن فرعون قال لامه: كيف ارتضع منك ولم يرتضع من غيرك؟ قالت: لأنني امرأة طيبة الريح، طيبة اللبن، لا أكاد اوتى بصبي إلا ارتضع مني، فسر فرعون بذلك " ولكن أكثرهم لا يعلمون " أن وعد الله حق.
" ولما بلغ أشده " أي ثلاثا وثلاثين سنة " واستوى " أي بلغ أربعين سنة " آتيناها حكما وعلما " أي فقها وعقلا وعلما بدينه ودين آباءه، فعلم موسى وحكم قبل أن يبعث
نبيا، وقيل: نبوة وعلما " ودخل المدينة " يريد مصر، وقيل: مدينة ميق (١) من أرض مصر، وقيل: على فرسخين من مصر " على حين غفلة من أهلها " أراد به نصف النهار و

(١) الصحيح كما في المصدر: منف بالنون ثم الفاء. قال ياقوت: منف بالفتح ثم السكون وفاء: اسم مدينة فرعون بمصر، أصلها بلغة قبط مافه فغربت فقيل " منف " قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم باسناده: أول من سكن مصر بعد أن أغرق الله تعالى قوم نوح بيصر بن

حام بن نوح، فسكن " منف " وهي أول مدينة عمرت بعد الغرق هو وولده وهم ثلاثون نفسا فبذلك سميت " مافه " ومعنى مافه بلسان القبط ثلاثون ثم عربت فقبل " منف " وهي المرادة بقوله تعالى: " ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها " انتهى. وذكر أن بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ وبينها وبين عين شمس ستة فراسخ.

الناس قائلون، (١) وقيل: بين العشائين، وقيل: كان يوم عيد لهم وقد اشتغلوا بلعبهم، و
اختلفوا في سبب دخوله فقيل: إنه كان موسى حين كبر يركب في مواكب فرعون،
فلما كان

ذات يوم قيل له: إن فرعون قد ركب فركب في أثره، فلما كان وقت القائلة دخل
المدينة ليقيل، وقيل: إن بني إسرائيل كانوا يجتمعون إلى موسى ويسمعون كلامه، و
لما بلغ أشده خالف قوم فرعون فاشتهر ذلك منه، وأخافوه فكان لا يدخل مصر إلا
خائفا

" فدخلها على حين غفلة " وقيل: إن فرعون أمر بإخراجه من البلد فلم يدخل إلا الآن
" يقتلان " أي يختصمان في الدين، وقيل: في أمر الدنيا " هذا من شيعته وهذا من
عدوه " أي

أحدهما إسرائيلي والآخر قبطي يسخر الإسرائيلي ليحمل حطبا إلى مطبخ فرعون، و
قيل: كان أحدهما مسلما والآخر كافرا " فاستغاثه الذي من شيعته " استنصره لينصره
عليه.

وروى أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ليهنئكم الاسم، قال: وما
الاسم؟

قال: الشيعة، أما سمعت الله سبحانه يقول: " فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من
عدوه

فوكزه موسى " أي دفع في صدره بجمع كفه، وقيل: ضربه بعصاه " فقضى عليه " أي
فقتله

وفرغ من أمره.

" قال رب إنني ظلمت نفسي " يعني في هذا القتل فإنهم لو علموا بذلك لقتلوني
" رب بما أنعمت علي " أي بنعمتك علي من المغفرة وصرف بلاء الأعداء عني " فلن
أكون

ظهيراً للمجرمين " أي فلك علي أن لا أكون مظاهرا ومعينا للمشركين " فأصبح
موسى

في اليوم الثاني " في المدينة خائفا " من قتل القبطي " يترقب " أي ينتظر الاخبار، يعني
أنه خاف من فرعون وقومه أن يكونوا عرفوا أنه هو الذي قتل القبطي، وكان يتجسس
وينتظر الاخبار في شأنه " فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه " معناه أن الإسرائيلي
الذي كان قد خلصه بالأمس ووكز القبطي من أجله يستصرخ ويستعين به على رجل
آخر

من القبط خاصمه، قال ابن عباس: لما فشا قتل القبطي قيل لفرعون: إن بني إسرائيل
قتلوا رجلا منا، قال: أتعرفون قاتله ومن يشهد عليه؟ قالوا: لا، فأمرهم بطلبه فبينما هم
يطوفون إذ مر موسى عليه السلام من الغد ورأي ذلك الإسرائيلي يطلب نصرته

ويستغيث به

(١) أي نائمون في القائلة أي منتصف النهار.

" قال له موسى إنك لغوي مبين " أي ظاهر الغواية، قاتلت بالأمس رجلا وتقاتل اليوم آخر، ولم يرد الغواية في الدين، والمراد أن من خاصم آل فرعون مع كثرتهم فإنه غوي أي خائب فيما يطلبه، عادل عن الصواب فيما يقصده.

" فلما أراد أن يبطش " أي فلما أخذته الرقة على الإسرائيلي وأراد أن يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى والإسرائيلي عنه ويبطش به، أي يأخذه بشدة ظن الإسرائيلي أن موسى قصده لما قال له: " إنك لغوي مبين " فقال: " أتريد أن تقتلني " وقيل: هو من قول القبطي لأنه قد اشتهر أمر القتل بالأمس وأنه قتله بعض بني إسرائيل " إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض " أي ما تريد إلا أن تكون جبارا عاليا في الأرض بالقتل والظلم، ولما قال الإسرائيلي ذلك علم القبطي أن القاتل موسى، فانطلق إلى فرعون فأخبره به، فأمر فرعون بقتل موسى وبعث في طلبه.

" فخرج منها " أي من مدينة فرعون " خائفا " من أن يطلب فيقتل " يتربص " الطلب قال ابن عباس: خرج متوجها نحو مدين وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه، و قيل: إنه خرج بغير زاد ولا حذاء ولا ظهر (١) وكان لا يأكل إلا من حشيش الصحراء حتى

بلغ ماء مدين " ولما توجه تلقاء مدين " قال الزجاج: أي لما سلك في الطريق الذي يلقي مدين فيها، وهي على مسيرة ثمانية أيام من مصر، نحو ما بين الكوفة إلى البصرة، ولم يكن له بالطريق علم ولذلك قال: " عسى ربي أن يهديني سواء السبيل " أي يرشدني

قصد السبيل إلى مدين، وقيل: إنه لم يقصد موضعا بعينه ولكنه أخذ في طريق مدين. وقال عكرمة: عرضت لموسى أربع طرق فلم يدر أيها يسلك، ولذلك قال: " عسى

ربي أن يهديني " فلما دعا ربه استجاب له ودله على الطريق المستقيم إلى مدين، وقيل: جاء ملك على فرس بيده عنزة (٢) فانطلق به إلى مدين، وقيل: إنه خرج حافيا ولم يصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه (٣) عن ابن جبير " فلما ورد ماء مدين " وهو بئر كانت لهم

(١) الظهر: الركاب التي تحمل الأثقال.

(٢) العنزة: أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيه زج كزج الرمح.

(٣) الخف من الانسان: ما أصاب الأرض من باطن قدمه.

" وجد عليه أمة من الناس " أي جماعة من الرعاة يسقون مواشيهم الماء من البئر " تزدودان "

أي تحبسان وتمنعان غنمهما من الورد إلى الماء، أو عن أن تختلط بأغنام الناس، أو تزدودان الناس عن مواشيهما " قال " موسى لهما: " ما خطبكما " أي ما شأنكما؟ ومالكما لا

تسقيان مع الناس؟ " قالتا لا نسقي " عند المزاحمة مع الناس " حتى يصدر الرعاء " قرأ أبو جعفر

وأبو عمرو وابن عامر يصدر بفتح الياء وضم الدال، أي حتى يرجع الرعاء من سقيهم، والباقون يصدر بضم الياء وكسر الدال، أي حتى يصدروا مواشيهم عن ودهم فإذا انصرف الناس

سقيننا مواشينا من فضول الحوض " وأبونا شيخ كبير " لا يقدر أن تولى السقي بنفسه من

الكبر، ولذلك احتجنا ونحن نساء أن نسقي الغنم، وإنما قالتا ذلك تعريضا للطلب من موسى أن يعينهما على السقي أو اعتذارا في الخروج بغير محرم " فسقى لهما " أي فسقى

موسى غنمهما الماء لأجلهما، وهو أنه زحم القوم على الماء حتى أخرجهم عنه ثم سقى

لهما، وقيل: رفع لأجلهما حجرا عن بئر كان لا يقدر على رفع ذلك الحجر إلا عشرة رجال

وسألهم أن يعطوه دلوا فنالوه دلوا وقالوا له: انزح إن أمكنك، وكان لا ينزحها إلا عشرة

عشرة فزحها وحده، وسقى أغنامهما ولم يسق إلا ذنوبا واحدا حتى رويت الغنم " ثم تولى إلى الظل " أي ثم انصرف إلى ظل سمرة (١) فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع " فقال رب إنني لما أنزلت إلي من خير فقير " قال ابن عباس: سأل نبي الله اكلة من خبز يقيم به صلبه، وقال ابن إسحاق: فرجعنا إلى أبيهما في ساعة كانا لا ترجعان فيها فأنكر

شأنهما وسألهما فأخبرتا الخبر، فقال لإحدهما: علي به، فرجعت الكبرى إلى موسى لتدعوه فذلك قوله: " فجاءته إحداهما تمشي على استحياء " أي مستحيية معرضة عن عادة

النساء الخفريات، (٢) وقال: غطت وجهها بكم درعها " قالت إن أبي يدعوك ليجزيك "

أي ليكافئك على سقيك لغنمنا.

وأكثر المفسرين على أن أباهما شعيب عليه السلام، وقال وهب وابن جبير: هو يشروب

(٣)

-
- (١) السمر: شجر من العضاة وليس في العضاة أجود خشبا منه.
(٢) خفرت الجارية: استحيت أشد الحياء، فهي خفر وخفرة ومخفار.
(٣) كذا في النسخ والصحيح كما في المصدر: يثرون، أو يترون على ما في الطبري.

(٢٠)

أخي شعيب، وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعدما كف بصره ودفن بين المقام
وزمزم، و

قيل: يثروب هو اسم شعيب، (١) قال أبو حازم: لما قالت: " ليجزيك أجر ما سقيت
لنا " كره ذلك موسى عليه السلام وأراد أن لا يتبعها ولم يجد بدا أن يتبعها لأنه كان
في أرض

مسبعة (٢) وخوف فخرج معها، وكانت الريح تضرب ثوبها فيصف لموسى عجزها،
فجعل

موسى يعرض عنها مرة ويغض مرة، فناداها: يا أمة الله كوني خلفي فأريني السميت
بقولك، فلما دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهياً فقال له شعيب: اجلس يا شاب
فتعش

فقال له موسى: أعوذ بالله، قال شعيب: ولم ذاك؟ ألسنت بجائع؟ قال: بلى ولكن أخاف
أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما، وإنما من أهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرة
بملاء

الأرض ذهباً، فقال له شعيب: لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي، نقري
الضيف

ونطعم الطعام، قال: فجلس موسى يأكل.

" نجوت من القوم الظالمين " يعني فرعون وقومه فإنهم لا سلطان لهم بأرضنا ولسنا
من مملكته " قالت إحداهما " أي إحدى ابنتيه واسمها صفورة وهي التي تزوج بها،
واسم

الأخرى ليا، (٣) وقيل: اسم الكبرى صفراء، واسم الصغرى صفيراء " يا أبت استأجره
"

أي اتخذه أجيرا " القوي الأمين " أي من يقوى على العمل وأداء الأمانة " على أن
تأجرني "

أي على أن تكون أجيرا لي ثمان سنين " فمن عندك " أي ذلك تفضل منك وليس
بواجب

عليك " وما أريد أن أشق عليك " في هذه الثماني حجج وأن أكلفك خدمة سوى رعي
الغنم، وقيل: وما أشق عليك بأن آخذك بإتمام عشر سنين " ستجدني إن شاء الله من
الصالحين " في حسن الصحبة والوفاء بالعهد، وحكى يحيى بن سلام أنه جعل لموسى
كل

سخلة توضع على خلاف شية أمها، (٤) فأوحى الله تعالى إلى موسى في المنام: أن ألق
عصاك في الماء، ففعل فولدن كلهن على خلاف شبههن، (٥) وقيل: إنه وعده أن
يعطيه

-
- (١) في المصدر: وقيل: يثروب، وقيل: هو اسم شعيب لان شعيبا اسم عربي.
 - (٢) أرض مسبعة أي تكثر فيها السباع.
 - (٣) في العرائس: ليا ويقال: حنونا.
 - (٤) السحلة: ولد الشاة. الشية: كل لون يخالف معظم لون الشيء.
 - (٥) هكذا في الكتاب، والصحيح كما في المصدر: شيتهن. ويأتي في الحديث الثاني وجه آخر.

تلك السنة من نتاج غنمه كل أدرع (١) وإنما نتجت كلها درعاء.
وروى الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل
أيتهما

التي قالت: " إن أبي يدعوك "؟ قال: التي تزوج بها، قيل: فأبي الأجلين قضى؟ قال:
أوفاهما وأبعدهما عشر سنين، قيل: فدخل بها قبل أن يمضي الشرط أو بعد انقضائه؟
قال: قبل أن ينقضي، قيل له: فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين
أيجوز ذلك؟ قال: إن موسى عليه السلام علم أنه سيتم له شرطه، قيل: كيف؟ قال: إنه
علم

أنه سيبقى حتى يفني.

" قال " موسى " ذلك بيني وبينك " أي ذلك الذي شرطت علي فلك، وما شرطت
لي من تزويج إحداهما فلي وتم الكلام، ثم قال: " أيما الأجلين " من الثماني والعشر
" قضيت " أي أتممت وفرغت منه " فلا عدوان علي " أي فلا ظلم علي بأن أكلف
أكثر

منها " والله على ما نقول وكيل " أي شهيد فيما بيني وبينك " فلما قضى موسى الأجل
"

أي أوفاهما، وروى الواحدي بإسناده عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله: إذا سئلت أي

الأجلين قضى موسى؟ فقل: خيرهما وأبرهما، وإذا سئل (٢) أي المرأتين تزوج؟ فقل:
الصغرى منهما وهي التي جاءت فقال: " يا أبت استأجره " .

وقال وهب: تزوج الكبرى منهما، وفي الكلام حذف وهو: فلما قضى موسى الأجل
وتسلم زوجته ثم توجه نحو الشام وسار بأهله " آنس من جانب الطور نارا " وقيل: إنه
لما زوجها منه أمر الشيخ أن يعطى موسى عصا يدفع السباع عن غنمه بها فاعطى
العصا،

وقيل: خرج آدم بالعصا من الجنة فأخذها جبرئيل عليه السلام بعد موت آدم وكانت
معه حتى

لقي بن موسى عليه السلام ليلا فدفعها إليه، وقيل: لم تزل الأنبياء يتوارثونها حتى
وصلت إلى

شعيب عليه السلام فأعطاه موسى وكانت عصي الأنبياء عنده.

وروى عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كانت عصا موسى
قضيب

آس من الجنة أتاه به جبرئيل لما توجه تلقاء مدين.

(١) في هامش المطبوع: الأدرع من الخيل والشاة: ما اسود رأسه وبيض سائره، والأنثى
" درعاء " ذكره الجوهرى، منه رحمه الله.
(٢) كذا في النسخ والظاهر: وإذا سئلت اه.

وقال السدي: كانت تلك العصا استودعها شعيبا ملك في صورة رجل فأمر ابنته أن تأتيه بعصا فدخلت وأخذت العصا فأتته بها، فلما رآها الشيخ قال: ايتيه بغيرها، فألقته وأرادت أن تأخذ غيرها فكان لا تقع في يدها إلا هي، فعلت ذلك مرارا فأعطاه موسى.

وقوله: " سار بأهله " قيل: إنه مكث بعد انقضاء الأجل عند صهره عشرا أخرى تمام عشرين، ثم استأذنه في العود إلى مصر ليزور والدته وأخاه فأذن له فسار بأهله، عن مجاهد، وقيل: إنه لما قضى العشر سار بأهله أي بامرأته وبأولاد الغنم التي كانت له وكانت قطيعا فأخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام، وامرأته في شهرها فسار في البرية غير عارف بالطريق فالتجأ المسير إلى جانب الطور الأيمن في ليلة مظلمة شديدة البرد، وأخذ امرأته

الطلق، وضل الطريق وتفرقت ماشيته وأصابه المطر فبقي لا يدري أين يتوجه، فبينما هو كذلك إذ آنس من جانب الطور نارا.

وروى أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلا فرأى نارا " إني آنست نارا " أي أبصرت بخبر، أي

من الطريق الذي أريد قصده وهل أنا على صوبه أو منحرف عنه، وقيل: بخبر من النار هل هي لخير نأنس به أو لشر نحذره " أو جذوة " أي قطعة من النار، وقيل: بأصل شجرة

فيها نار " لعلكم تصطلون " أي تستدفئون بها " من شاطئ الواد الأيمن " أي من الجانب

الأيمن للوادي " في البقعة المباركة " وهي البقعة التي قال الله تعالى فيها لموسى: " اخلع

نعليك إنك بالواد المقدس طوى " وإنما كانت مباركة لأنها معدن الوحي والرسالة وكلام

الله تعالى، أو لكثرة الأشجار والثمار والخير والنعم بها، والأول أصح " من الشجرة " إنما

سمع موسى عليه السلام النداء والكلام من الشجرة لان الله تعالى فعل الكلام فيها، وجعل

الشجرة محل الكلام، لان الكلام عرض يحتاج إلى محل، وعلم موسى بالمعجزة أن ذلك

كلامه تعالى، وهذه أعلى منازل الأنبياء، أعني أن يسمعوا كلام الله من غير واسطة ومبلغ

وكان كلامه سبحانه: " أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين " أي أن المكلم لك هو
الله مالك
العالمين تعالى وتقدس عن أن يحل في محل، أو يكون في مكان لأنه ليس بعرض ولا
جسم

" وأن ألق عصاك " إنما أعاد سبحانه هذه القصة وكررها في السور تقريراً للحجة على أهل الكتاب واستمالة بهم إلى الحق، ومن أحب شيئاً أحب ذكره، والقوم كانوا يدعون محبة موسى عليه السلام، وكل من ادعى اتباع سيده مال إلى ذكره بالفضل، (١) على أن

كل موضع من مواضع التكرار لا يخلو من زيادة فائدة " فلما رآها تهتز " أي تتحرك " كأنها جان " من سرعة حركتها أو شدة اهتزازها " ولى مدبراً " موسى " ولم يعقب "

أي لم يرجع، فنودي: " يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين " من ضررها " اسلك يدك "

أي أدخلها " من غير سوء " أي من غير برص " وضمم إليك جناحك من الرهب " أي ضم يدك "

إلى صدرك من الخوف فلا خوف عليك، عن ابن عباس ومجاهد، والمعنى أن الله سبحانه أمره أن

يضم يده إلى صدره فيذهب ما أصابه من الخوف عند معاينة الحية، وقيل: أمره سبحانه بالعزم

على ما أراده منه وحثه على الجد فيه لئلا يمنعه الخوف الذي يغشاه في بعض الأحوال فيما أمره بالمضي فيه، وليس يريد بقوله: " اضمم يدك " الضم المزيل للفرجة بين الشئيين،

وقيل: إنه لما ألقى العصا وصارت حية بسط يده كالمتقي وهما جناحاه فقبل له: " اضمم

إليك جناحك " أي ما بسطته من يدك لأنك آمن من ضررها، ويجوز أن يكون معناه أسكن ولا تخف فإن من هاله أمر أزعجه حتى كأنه يطيره، وآلة الطيران الجناح، فكأنه عليه السلام قد بلغ نهاية الخوف (٢) فقبل له: ضم منشور جناحك من الخوف واسكن،

وقيل: معناه: إذا هالك أمر يدك لما تبصر من شعاعها فاضممها إليك لتسكن " فذانك برهانان "

أي اليد والعصا حجتان من ربك على نبوتك مرسلًا بهما إلى فرعون وملائته. قوله: " هو أفصح مني لساناً " إنما قال ذلك لعقدة كانت في لسانه " فأرسله معي رداءً " أي معينا لي على تبليغ رسالتك " يصدقني " أي مصدقا لي على ما أؤديه من الرسالة

(١) في المصدر: مال إلى من ذكره بالفضل.

(٢) قال السيد الرضى قدس سره: الجناح هنا عبارة عن اليد، وقيل: معنى ذلك أي سكن

روعك وخفض جأشك من الرهب الذي أصابك، والرعب الذي داخلك عند انصلاّب العصا في هيئة
الجان، ولما كان من شأن الخائف القلق والانزعاج والتملل والاضطراب صار ضم الجناح عبارة
عن السكون بعد القلق والأمان بعد الغرق.

وقيل: أي لكي يصدقني فرعون " قال سنشد عضدك بأخيك " أي سنجعله رسولا معك
وننصرك به " ونجعل لكما سلطانا " أي حجة وقوة وبرهانا " فلا يصلون إليكما بآياتنا
"

أي لا يصل فرعون وقومه إلى الاضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الآيات وما يجري
على

أيديكما من المعجزات، وقيل: إن قوله " بآياتنا " موضعه التقديم، أي ونجعل لكما
سلطانا بآياتنا فلا يصلون إليكما " أنتما ومن اتبعكما الغالبون " على فرعون وقومه،
القاهرون لهم. (١)

أقول: سيأتي سائر الآيات وتفسيرها في الباب الآتي.

١ - منتخب البصائر: بإسناده إلى المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: إن
بقاع الأرض

تفاخرت، ففخرت الكعبة على البقعة بكربلاء فأوحى الله إليها: اسكتي ولا تفخري
عليها

فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة. (٢)

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمد، عن أبي
جعفر عليه السلام قال:

إن موسى عليه السلام لما حملت أمه به لم يظهر حملها إلا عند وضعه، وكان فرعون
قد وكل

بنساء بني إسرائيل نساء من القبط تحفظهن، وذلك أنه لما كان بلغه عن بني إسرائيل
أنهم يقولون: إنه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون و
أصحابه على يديه، فقال فرعون عند ذلك: لأقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما
يريدون

وفرق بين الرجال والنساء، وحبس الرجال في المحابس، فلما وضعت أم موسى
بموسى

عليه السلام نظرت وحزنت واغتمت وبكت وقالت: يذبح الساعة، فعطف الله قلب
الموكلة

بها عليه، فقالت لام موسى: مالك قد اصفر لونك؟ فقالت: أخاف أن يذبح ولدي،
فقالت: لا تخافي، وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه وهو قول الله عز وجل، " وألقيت
عليك

محبة مني " فأحبه القبطية الموكلة به، وأنزل الله على أم موسى التابوت ونوديت: ضعه
في التابوت فاقدفيه في اليم وهو البحر، ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك

(١) مجمع البيان ٧: ٢٣٩ - ٢٥٣ م.
(٢) قد ذكر ههنا في النسخة المخطوطة حديثاً أورده بعد أيضاً وهو حديث البرنطي الآتي
المخرج عن الكافي، والظاهر أن زيادة من الناسخ.

وجاعلوه من المرسلين، فوضعتة في التابوت وأطبقت عليه وألقته في النيل، وكان لفرعون قصر على شط النيل متنزه (١) فنظر من قصره - ومعه آسية امرأته - إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج وتضربه الرياح حتى جاءت به على باب قصر فرعون، فأمر فرعون بأخذه فاخذ التابوت ورفع إليه فلما فتحه وجد فيه صبيا، فقال: هذا إسرائيلي، فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة وكذلك في قلب آسية، وأراد أن يقتله (٢) فقالت آسية: " لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا " وهم لا يشعرون أنه

موسى ولم يكن لفرعون ولد، فقال: التمسوا له (٣) ظئرا تربيته، فجاؤوا بعدة نساء قد قتل أولادهن فلم يشرب لبن أحد من النساء، وهو قول الله: " وحرمنا عليه المرضع من قبل "

وبلغ أمه أن فرعون قد أخذه فحزنت وبكت كما قال الله: " وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به " يعني كادت أن تخبرهم بخبره، أو تموت ثم ضبطت نفسها،

فكانت كما قال: " لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين " ثم قالت لأخت موسى:

قصيه، أي اتبعيه، فجاءت أخته إليه فبصرت به عن جنب، أي عن بعد وهم لا يشعرون، فلما لم يقبل موسى بأخذ ثدي أحد من النساء اغتم فرعون غما شديدا فقالت أخته: " هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون " فقالوا: نعم، فجاءت بأمه، فلما

أخذته في حجرها وألجمته ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون وأهله وأكرموا أمه فقالوا لها: ربي لنا فإننا نفعل بك ونفعل (٤) وذلك قول الله: " فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون " وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كل ما يلدون، ويربي موسى ويكرمه، ولا يعلم أن هلاكه على يده، فلما درج (٥) موسى كان يوما عند فرعون فعطس موسى فقال: " الحمد لله رب العالمين " فأنكر فرعون

ذلك عليه ولطمه وقال: ما هذا الذي تقول؟ فوثب موسى على لحيته وكان طويل اللحية

(١) في نسخة: وكان لفرعون قصور على شط النيل متنزهات.

(٢) في نسخة: وأراد فرعون أن يقتله.

(٣) في نسخة: فقالت، وفي المصدر: فقال: ائتوا له اه والظئر: المرضعة.

(٤) في المصدر: فانا نفعل بك ما نفعل.

(٥) درج الصبي: مشى.

(٢٦)

فهلبيها أي قلعها، فهم فرعون بقتله، فقالت امرأته: غلام حدث لا يدري ما يقول، وقد لطمته

بلطمتك إياه، فقال فرعون: بل يدري، فقالت له: ضع بين يديك تمرا وجمرا، فإن ميز بينهما (١) فهو الذي تقول، فوضع بين يديه تمرا وجمرا فقال له: (٢) كل، فمد يده

إلى التمر فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر في فيه فاحترق لسانه (٣) فصاح وبكى، فقالت

آسية لفرعون: ألم أقل لك أنه لا يعقل؟ فعفى عنه.

قال الراوي: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: فكم مكث موسى غائبا عن أمه حتى رده الله

عليها؟ قال: ثلاثة أيام، فقلت: وكان هارون أخا موسى لأبيه وأمه؟ قال: نعم، أما تسمع الله يقول: " يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي " فقلت: فأيهما كان أكبر سنا؟ قال: هارون، فقلت: وكان الوحي ينزل عليهما جميعا؟ قال: كان الوحي ينزل على موسى، وموسى

يوحيه إلى هارون، فقلت له: أخبرني عن الاحكام والقضاء والأمر والنهي، أكان ذلك إليهما؟ قال: كان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم، (٤) ويقضي بين بني إسرائيل وهارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة، قلت: فأيهما مات قبل صاحبه؟ قال: مات هارون قبل موسى عليه السلام وماتا جميعا في التيه، قلت: وكان لموسى ولدا؟ قال: لا، كان الولد

لهارون والذرية له.

قال: فلم يزل موسى عند فرعون في أكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال، وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده ودخل المدينة

فإذا رجلاان يقتتلان: أحدهما يقول بقول موسى، والآخر يقول؟ قول فرعون، فاستغاثه الذي هو من شيعته، فجاء موسى فوكر صاحبه (٥) فقضى عليه وتوارى في المدينة، فلما كان

من الغد جاء آخر فتشبت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى، فاستغاث بموسى، فلما

(١) في نسخة: فان ميز بين التمر والجمر.

(٢) في نسخة: وقال له: وفي المصدر: فقالت له.

(٣) في نسخة: فأخذ الجمر حتى أخذها ووضعها في فمه فشوت يده وأحرق لسانه.

(٤) في المصدر: ويكتب هارون العلم. م

(٥) في نسخة: فجاء موسى فوكز صاحب فرعون.

(٢٧)

نظر صاحبه إلى موسى قال له: " أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس " فحلى صاحبه

وهرب، وكان خازن فرعون مؤمنا بموسى قد كتم إيمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله:

" وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله " وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقنتله فبعث المؤمن (١) إلى موسى: " إن الملا يأترون

بك ليقتلوك فاخرج إنني لك من الناصحين " فخرج منها كما حكى الله " خائفا يترقب "

قال: يلتفت يمنا ويسرة ويقول: " رب نجني من القوم الظالمين " ومر نحو مدين وكان بينه

وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام، فلما بلغ باب مدين رأى بئرا يستقي الناس منها لأغنامهم وداوبهم، فقعد ناحية ولم يكن أكل منذ ثلاثة أيام شيئا، فنظر إلى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات لا تدنوان من البئر، فقال لهما: ما لكما لا تستقيان؟ فقالتا كما حكى الله:

" حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير " فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر:

أستقي لي دلوا ولكم دلوا، وكان الدلو يمهده عشرة رجال، فاستقى وحده دلوا لمن على البئر،

ودلوا لبنتي شعيب وسقى أغنامهما " ثم تولى إلى الظل فقال رب إنني لما أنزلت إلي من خير فقير " وكان شديد الجوع.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن موسى كلّم الله حيث سقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال: " رب إنني لما أنزلت إلي من خير فقير " والله ما سأل الله إلا خبزا يأكل، (٢) لأنه

كان يأكل بقلة الأرض، ولقد رأوا خضرة البقل من صفاق بطنه (٣) من هزاله، فلما رجعتا

ابنتا شعيب إلى شعيب قال لهما: أسرعتما الرجوع! فأخبرتا بقصة موسى ولم تعرفاه، فقال

شعيب لواحدة منهما: اذهبي إليه فادعيه لنجزيه أجر ما سقى لنا، فجاءت إليه كما حكى

الله " تمشي على استحياء " فقالت له: " إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا " فقام

-
- (١) قال البغدادي في المحبر ص ٣٨٨: وكان اسم مؤمن آل فرعون حزيبيل أو خزيبيل وهو أخو آسية امرأة فرعون. وقال هشام: حزيبيل زوج الماشطة وكان فرعون قد جعله على نصف الناس. قتل: وسيأتي من المصنف ذيل الخير التاسع أن اسمه خربيل أو شمعون أو شمعان.
- (٢) في نسخة: الا خبزا يأكله.
- (٣) في نسخة: وكان يرى خضرة البقل في صفاق بطنه. قلت: الصفاق ككتاب: الجلد الذي يمسك البطن.

موسى عليه السلام معها فمشت أمامه فسفقتها الرياح فبان عجزها، فقال لها موسى:
تأخري و
دليني على الطريق بحصات تلقيها أمامي أتبعها، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء،
فلما دخل على شعيب قص عليه قصته فقال له شعيب: " لا تخف نجوت من القوم
الظالمين "
قالت إحدى بنات شعيب: " يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين "
فقال

لها شعيب: أما قوته فقد عرفته بسقي الدلو وحده، فبم عرفت أمانته؟ فقالت: إنه قال
لي: (١) تأخري عني ودليني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء عرفت
أنه ليس من القوم الذين ينظرون في أعجاز النساء، فهذه أمانته، فقال له شعيب " إني
أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشرا
فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين " فقال له
موسى:

" ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي " أي لا سبيل علي إن عملت
عشر سنين أو ثمانى سنين، فقال موسى: " الله على ما نقول وكيل ".
قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي الأجلين قضى؟ قال: أتمهما عشر حجج، قلت
له: فدخلك بها قبل أن يمضي الأجل أو بعد؟ (٢) قال: قبل، قلت: فالرحل يتزوج المرأة
ويشترط لأبيها إجارة شهرين (٣) يجوز ذلك؟ قال: إن موسى عليه السلام علم أنه يتم
له

شرطه، فكيف لهذا أن يعلم أنه يبقى حتى يفي؟! قلت له: جعلت فداك أيتهما زوجه
شعيب من بناته؟ قال: التي ذهبت إليه فدعته وقالت لأبيها: " يا أبت استأجره إن خير
من

استأجرت القوي الأمين ".

فلما قضى موسى الأجل قال لشعيب: لا بد لي أن أرجع إلى وطني وأمي وأهل
بيتي، فمالي عندك؟ فقال شعيب: ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو
لك،

فعمد موسى عندما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه فقشر منه بعضه وترك
بعضه

وعزره (٤) في وسط مريض الغنم وألقى عليه كساء أبلق، ثم أرسل الفحل على الغنم
فلم

(١) في نسخة: انه لما قال لي.

(٢) في نسخة: قبل أن يقضى الأجل أو بعد.

(٣) في نسخة: إجارة شهرين مثلاً.
(٤) الصحيح كما في المصدر: " غرزه " أي أثبتته من غرز عودا بالأرض أي أدخله وأثبتته.

تضع الغنم في تلك السنة إلا بلقا، فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوده
شعيب
من عنده وساق غنمه، فلما أراد الخروج قال لشعيب: أبغي عصا تكون معي، وكانت
عصي
الأنبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت، فقال له شعيب: ادخل هذا البيت وخذ عصا
من بين تلك
العصي، فدخل فوثبت عليه عصا نوح وإبراهيم عليهما السلام وصارت في كفه
فأخرجها ونظر
إليها شعيب فقال: ردها وخذ غيرها، فردها ليأخذ غيرها فوثبت إليه تلك بعينها فردها
حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فلما رأى شعيب ذلك قال له: اذهب فقد خصك الله بها،
فساق غنمه فخرج يريد مصر، فلما صار في مفازة ومعه أهله أصابهم برد شديد وريح و
ظلمة وقد جنهم الليل ونظر موسى إلى نار قد ظهرت كما قال الله: " فلما قضى موسى
الأجل
وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم
منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون " فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة ونار
تلتهب عليها، فلما ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه ففرع منها وعدا ورجعت
النار إلى الشجرة فالتفت إليها وقد رجعت إلى الشجرة (١) فرجع الثانية ليقتبس
فأهوت نحوه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت إلى الشجرة، فرجع إليها الثالثة
فأهوت إليه فعدا ولم يعقب أي لم يرجع، فناداه الله: أن يا موسى إني أنا الله رب
العالمين
قال موسى عليه السلام: فما الدليل على ذلك؟ قال الله: ما في يمينك يا موسى؟ قال:
هي عصاي
قال: ألقها يا موسى، فألقاها فصارت حية ففرع منها موسى وعدا، فناداه الله: خذها
ولا تخف
إنك من الآمنين، اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء، أي من غير علة، و
ذلك أن موسى عليه السلام كان شديد السمرة (٢) فأخرج يده من جيبه فأضاءت له
الدينا، فقال
الله عز وجل: " فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملأته إنهم كانوا قوما فاسقين "
فقال
موسى كما حكى الله: " رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون * وأخي هارون
هو
أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا (٣) يصدقني إني أخاف أن يكذبون * قال سنشد

-
- (١) في نسخة: وقد رجعت إلى مكانها.
(٢) سمر: كان لونه بين السواد والبياض.
(٣) أي معينا مصدقا لي. من ردأ الرجل: أعانه.

عضدك بأخيك ونجعل لكم سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون " (١).

بيان: قوله: " فارغا " قال البيضاوي: أي صفرا من العقل لما دهاها من الخوف و الحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون، كقوله تعالى: " وأفئدتهم هواء (٢) " أي خلاء لا عقول فيها " إن كادت لتبدي به " إنها كادت لتظهر بموسى أي بأمره وقصته من فرط الزجرة أو الفرح بتبنيه " لولا أن ربطنا على قلبها " بالصبر والثبات " لتكون من المؤمنين " من المصدقين

على الله أو من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه انتهى. (٣) قوله عليه السلام: (فهلها)

قال الجزري: الهلب: الشعر، وقيل: هو ما غلظ من شعر الذنب وغيره، يقال: هلبت الفرس: إذا نتفت هلبه. قوله: (فوكر صاحبه) أي ضربه بجميع كفه (ففضى عليه) أي قتله.

وقال البيضاوي: " إني لما أنزلت إلي " لأي شيء أنزلت " من خير " قليل أو كثير، وحمله الأكثرون على الطعام " فقير " محتاج سائل، ولذلك عدي باللام، وقيل: معناه: إني لما أنزلت إلي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا، لأنه كان في سعة عند فرعون انتهى. (٤)

وسفقت الباب وأسفقته أي رددته. قوله: " بخبر " أي بخبر الطريق " أو جذوة " أي عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن، ولذلك بينه بقوله: " من النار لعلكم تصطلون " أي تستدفئون بها. قوله تعالى: " رداء " أي معينا. قوله تعالى " بآياتنا " قال البيضاوي: متعلق بمحذوف أي اذهبا بآياتنا، أو بنجعل أي نسلطكما بها، أو بمعنى لا يصلون أي تمتنعون منهم، أو قسم جوابه لا يصلون، أو بيان للغالبون. (٥)

٣ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي جميلة قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى عليه السلام ذهب

(١) تفسير القمي: ٤٨٣ - ٤٨٨ م

(٢) إبراهيم: ٤٣.

(٣) أنوار التنزيل ٢: ٨٢ م

(٤) أنوار التنزيل ٢: ٨٢. وفيه: كان في سعة عند فرعون. م

(٥) أنوار التنزيل ٢: ٨٥ م

(३१)

يقتبس نارا (١) فانصرف إليهم وهو نبي مرسل. (٢)
٤ - علل الشرائع: أبي، عن محمد العطار، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن عيسى،
عن علي بن الحسين
ابن جعفر الضبي، عن أبيه، عن بعض مشايخه قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه
السلام:

وعزتي يا موسى لو أن النفس التي قتلت أقرت لي طرفة عين أني لها خالق ورازق
أذقتك

طعم العذاب، وإنما عفوت عنك أمرها لأنها لم تقر بي طرفة عين أني لها خالق
ورازق. (٣)

٥ - من لا يحضره الفقيه: عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن عليه السلام في قول
الله عز وجل: " يا

أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين " قال: قال لها شعيب: يا بنية هذا
قوي قد عرفته بدفع الصخرة، الأمين من أين عرفته؟ قالت: يا أبت إنني مشيت قدامه
فقال: امشي من خلفي فإن ضللت فأرشدني إلى الطريق، فإننا قوم لا ننظر في أدبار
النساء. (٤)

٦ - الإحتجاج، عيون أخبار الرضا (ع): في خبر ابن الجهم قال: سأل المأمون الرضا
عليه السلام عن قول الله عز وجل:

" فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان " قال الرضا عليه السلام: إن
موسى عليه السلام

دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها، وذلك بين المغرب والعشاء،
فوجد

فيها رجلين يقتتلان: هذا من شيعته، وهذا من عدوه. فاستغاثه الذي من شيعته على
الذي

من عدوه فقضى موسى عليه السلام على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات،
قال: هذا

من عمل الشيطان، يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين، لا ما فعله موسى عليه
السلام من قتله،

إنه يعني الشيطان عدو مظل مبین.

قال المأمون: فما معنى قول موسى: " رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي "؟ قال:
يقول: إنني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة " فاغفر لي " أي استرني

(١) في نسخة: ذهب يقتبس لأهله نارا.

(٢) فروع الكافي ١: ٣٥١ وفيه: فان موسى عليه السلام ذهب ليقتبس لأهله نارا. م

(٣) علل الشرائع: ٢٠٠٠ م
(٤) الفقيه: ٤٧٠ م

من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني " فغفر له إنه هو الغفور الرحيم " قال موسى عليه السلام: " رب بما أنعمت علي " من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة " فلن أكون ظهيرا للمجرمين " بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى " فأصبح " موسى عليه السلام " في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه " على آخر " قال له موسى

إنك لغوي مبين " قاتلت رجلا بالأمس وتقاتل هذا اليوم؟ لأؤدبناك، وأراد أن يبطش به، فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما وهو من شيعته (١) قال: يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين.

قال المأمون: جزاك الله خيرا يا أبا الحسن فما معنى قول موسى لفرعون: " فعلتها إذا وأنا من الضالين "؟ قال الرضا عليه السلام: إن فرعون قال لموسى عليه السلام لما أتاه: " وفعلت

فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين " بي، قال موسى: " فعلتها إذا وأنا من الضالين " عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك " ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما

وجعلني من المرسلين " الخبر. (٢) بيان: قال الرازي: احتج بهذه الآية من طعن في عصمة الأنبياء بأن ذلك القبطي إما أن يقال إنه كان مستحق القتل أو لم يكن كذلك، فإن كان الأول فلم قال: " هذا من عمل الشيطان "؟ ولم قال: " رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي "؟ ولم قال في سورة أخرى:

" فعلتها إذا وأنا من الضالين "؟ وإن كان الثاني كان قتله معصية وذنبا. والجواب: أنه لم لا يجوز أن يقال إنه كان لكفره مباح الدح، وأما قوله: " هذا من عمل الشيطان " ففيه وجوه:

أحدها: أن الله تعالى وإن أباح قتل الكفار إلا أنه كان الأولى تأخير قتلهم إلى زمان آخر، فلما قتل فقد ترك ذلك المندوب فهو قوله: " هذا من عمل الشيطان ". وثانيها: أن قوله: " هذا " إشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه، فقوله:

(١) في الاحتجاج: ظن الذي هو من شيعته انه يريداه اه.

(٢) الاحتجاج: ٢٣٤، عيون الأخبار: ١١٠ م

" هذا من عمل الشيطان " أي عمل هذا المقتول من عمل الشيطان، والمراد منه بيان كونه

مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل.

وثالثها: أن يكون قوله: " هذا " إشارة إلى المقتول، يعني أنه من جند الشيطان وحزبه، يقال: فلان من عمل السلطان أي من أحزابه.

وأما قوله: " رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي " فعلى نهج قول آدم عليه السلام: " ربنا ظلمنا أنفسنا " والمراد أحد وجهين: إما على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وإن لم يكن هناك ذنب قط، أو من حيث حرم نفسه الثواب بترك المندوب.

وأما قوله: " فاغفر لي " أي فاغفر لي ترك هذا المندوب، وفيه وجه آخر: وهو أن يكون المراد: " رب إني ظلمت نفسي " حيث قتلت هذا الملعون، فإن فرعون لو عرف ذلك

لقتلني به " فاغفر لي " فاستره علي ولا توصل خبره إلى فرعون " فغفر له " أي ستره عن الوصول

إلى فرعون، ويؤيده أنه قال عقيبه: " رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين " ولو كانت إعانة المؤمن ههنا سببا للمعصية لما قال ذلك.

وأما قوله: " فعلتها إذا وأنا من الضالين " فلم يقل: إني صرت بذلك ضالا، ولكن فرعون لما ادعى أنه كان كافرا في حال القتل نفى عن نفسه كونه كافرا في ذلك الوقت،

واعترف بأنه كان ضالا، أي متحيرا لا يدري ما يجب عليه أن يفعله، (١) وما يدين به في

ذلك، انتهى. (٢)

وقال السيد المرتضى قدس الله روحه: مما يجاب به عن هذا السؤال أن موسى عليه السلام لم يتعمد القتل ولا أراد، وإنما اجتاز فاستغاثه رجل من شيعته على رجل من

عدوه بغى عليه وظلمه وقصد إلى قتله فأراد موسى أن يخلصه من يده ويدفع عنه مكروهه،

(١) هو مخالف لما يذهب إليه الإمامية من أن الأنبياء عليهم السلام لم يكونوا في وقت من الأوقات ضالين. والصواب ما تقدم عن الرضا عليه السلام، ويأتي بعد ذلك جواب عن السيد المرتضى قدس سره.

(٢) مفاتيح الغيب ٦: ٤٦٦ - ٤٦٧ م

فأدى ذلك إلى القتل من غير قصد إليه، وكل ألم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير أن يكون مقصودا فهو حسن غير قبيح، ولا يستحق العوض به، ولا فرق بين أن تكون المدافعة من الانسان عن نفسه وبين أن يكون عن غيره في هذا الباب. (١)

ثم ذكر نحواً من الأجوبة التي ذكرها الرازي ثم قال: فإن قيل: فما معنى قول فرعون لموسى عليه السلام: " وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين "؟ وقوله عليه السلام:

" فعلتها إذا وأنا من الضالين " وكيف نسب عليه السلام الضلال إلى نفسه ولم يكن عندكم في

وقت من الأوقات ضالاً؟ الجواب: أما قوله: " وأنت من الكافرين " فإنما أراد به: الكافرين

لنعمتي وحق تربيتي، فإن فرعون كان المرابي لموسى إلى أن كبر وبلغ، ألا ترى إلى قوله تعالى حكاية عنه: " ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين ". (٢) فأما قول موسى عليه السلام: " فعلتها إذا وأنا من الضالين " فإنما أراد به من الذاهبين عن أن الوكزة تأتي على النفس، أو المدافعة تفضي إلى القتل، فقد يسمى الذاهب عن الشئ

أنه ضال عنه، ويجوز أيضاً أن يريد إني ضللت عن فعل المندوب إليه من الكف عن القتل

في تلك الحال والفوز بمنزلة الثواب. (٣)

ثم قال: فإن قيل: كيف يجوز لموسى عليه السلام أن يقول لرجل من شيعته يستصرخه: " إنك لغوي مبين "؟ الجواب: إن قوم موسى كانوا غلاظاً جفاة، ألا ترى إلى قولهم بعد

مشاهدة الآيات لما رأوا من يعبد الأصنام: " اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة (٤) " وإنما خرج موسى عليه السلام خائفاً على نفسه من قوم فرعون بسبب قتل القبطي، فرأى ذلك الرجل

يخاصم رجلاً من أصحاب فرعون واستنصر موسى عليه السلام فقال له عند ذلك: " إنك لغوي

مبين " وأراد إنك خائب في طلب ما لا تدركه، وتكلف ما لا تطيقه، ثم قصد إلى نصرته

كما نصره بالأمس على الآخر فظن أنه يريد بالبطش لبعده فهمه فقال له: " أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون

- (١) تنزيه الأنبياء: ٦٩ م
- (٢) الشعراء: ١٨
- (٣) تنزيه الأنبياء: ٧١ - ٧٢ م
- (٤) الأعراف: ١٣٨

من المصلحين " فعدل عن قتله وصار ذلك سببا لشياع خبر القبطي بالأمس. انتهى. (١)

أقول: ما ذكره رحمه الله أحد الوجهين في تفسير الآية، والوجه الآخر أن قوله: " يا موسى أتريد أن تقتلني " كلام القبطي لا كلام الإسرائيلي كما مر في رواية علي بن إبراهيم، ولعل الأظهر في الخبر هو الأول، ويحتمل الثاني أيضا كما لا يخفى بعد التأمل.

٧ - إكمال الدين: ابن إدريس، عن أبيه، عن سهل، عن محمد بن آدم النسائي، عن أبيه آدم

ابن أياس، عن المبارك بن فضالة، عن سعيد بن جبير، عن سيد العابدين علي بن الحسين،

عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي، عن أبيه سيد الوصيين علي بن أبي طالب صلوات

الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته وأهل بيته فحمد

الله وأثنى عليه، ثم حدثهم بشدة تناولهم يقتل فيها الرجال، وتشق بطون الحبالى، و تذبح الأطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب، وهو رجل أسمر

طويل، ووصفه لهم (٢) بنعته، فتمسكوا بذلك، ووقعت الغيبة والشدة ببني إسرائيل وهم

ينتظرون قيام القائم أربعمئة سنة، حتى إذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره اشتدت البلوى عليهم وحمل عليهم بالخشب والحجارة، وطلب (٣) الفقيه الذي كانوا يستريحون

إلى أحاديثه فاستتر، وراسلوه وقالوا: كنا مع الشدة نستريح إلى حديثك، فخرج بهم إلى بعض الصحارى وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الامر، وكانت ليلة قمراء فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حديث السن وقد

خرج من دار فرعون يظهر النزهة، فعدل عن موكبه وأقبل إليهم وتحتة بغلة وعليه طيلسان

خز، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعته فقام إليه وانكب على قدميه فقبلهما ثم قال: الحمد لله الذي لم يمطني حتى أرانيك، فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنه صاحبهم فأكبوا على الأرض شكرا لله عز وجل فلم يزداهم على أن قال: أرجو أن يعجل الله فرجكم، ثم غاب

بعد ذلك وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشد

عليهم

-
- (١) تنزيه الأنبياء، ٧١ م
(٢) في المصدر: طوال، ونعته لهم اه. م
(٣) في نسخة: وطلبوا.

من الأولى، وكانت نيفا وخمسين سنة، واشتدت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا إليه أنه لا صبر لنا على استتارك عنا، فخرج إلى بعض الصحارى واستدعاهم وطيب قلوبهم

و أعلمهم أن الله عز وجل أوحى إليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة، فقالوا بأجمعهم: الحمد لله، فأوحى الله عز وجل: قل لهم: قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله، فقالوا: كل

نعمة من الله، فأوحى الله إليه: قل لهم: قد جعلتها عشرين سنة، فقالوا: لا يأتي بالخير إلا الله،

فأوحى الله إليه: قل لهم: قد جعلتها عشرا، فقالوا: لا يصرف الشر إلا الله، فأوحى الله إليه: قل

لهم: لا تبرحوا فقد آذنت في فرجكم، فبينما هم كذلك إذ طلع موسى عليه السلام راكبا حمرا،

فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه، وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلم عليهم، فقال له الفقيه: ما اسمك؟ فقال: موسى، قال: ابن من؟ قال: ابن عمران، قال:

ابن من؟ قال: ابن وهب بن لاوي بن يعقوب، (١) قال: بماذا جئت؟ قال: بالرسالة من عند الله عز وجل: فقام إليه فقبل يده، ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم وأمرهم أمره، ثم فرقهم فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة. (٢)

بيان: قوله عليه السلام: (وكانت نيفا وخمسين سنة) أي كان المقدر أولا هكذا ولذا أخبرهم بعد مضي نيف وعشر سنين ببقاء أربعين سنة، ثم خفف الله عنهم مرات حتى أظهر لهم موسى عليه السلام في الساعة بعد رجوعه عن مدين، وكان بقاؤه فيها عشر سنين ومدة

ذهابه وإيابه نيفا.

٨ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن

البنزطي قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام قول شعيب عليه السلام: "إني أريد أن أنكحك إحدى

ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك " أي الأجلين قضى؟ قال:

وفى منهما بأبعدهما عشر سنين، قلت: فدخل بها قبل أن ينقضي الشرط أو بعد انقضائه؟ قال:

قبل أن ينقضي، قال: قلت له: فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين

(١) هكذا في الكتاب والصحيح كما في المصدر: فاهث بن لاوى بن يعقوب. وقد تقدم نسبه في أول الباب الأول راجعه.
(٢) كمال الدين: ٠٨٧ م

يجوز ذلك؟ فقال: إن موسى عليه السلام علم أنه سيتم له شرطه، فكيف لهذا بأن يعلم أنه

سبقتي حتى يفني له؟! (١)

٩ - إكمال الدين: أبي وابن الوليد معا عن سعد والحميري ومحمد العطار وأحمد بن إدريس جميعا

عن ابن عيسى، عن البنظطي، عن أبان بن عثمان، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهما حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلا

فقال: إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم، ويسومونكم سوء العذاب، وإنما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران، غلام طويل جعد آدم،

فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران، ويسمي عمران ابنه موسى.

فذكر أبان بن عثمان، عن أبي الحصين، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذابا من بني إسرائيل كلهم يدعي أنه موسى بن عمران، فبلغ فرعون أنهم يرجفون به (٢) ويطلبون هذا الغلام، وقال له كهنته (٣) وسحرته: إن هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام في بني

إسرائيل، فوضع القوابل على النساء وقال: لا يولد العام غلام إلا ذبح، ووضع على أم موسى قابلة، فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا: إذا ذبح الغلمان واستحيي النساء هلكننا فلم نبق، فتعالوا لا نقرب النساء، فقال عمران أبو موسى: بل باشروهن فإن أمر الله واقع ولو كره المشركون، اللهم من حرمة فإني لا أحرمه، ومن تركه فإني لا أتركه وباشر أم موسى فحملت به، فوضع على أم موسى قابلة تحرسها، فإذا قامت قامت وإذا قعدت قعدت، فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة، وكذلك حجج الله على خلقه، فقالت

لها القابلة: مالك يا بنية تصفرين وتذويين؟ قالت: لا تلوميني فإني إذا ولدت اخذ ولدي فذبح، قالت: فلا تحزني فإني سوف أكرمك عليك، فلم تصدقها.

فلما أن ولدت التفتت إليها وهي مقبلة فقالت ما شاء الله، فقالت لها: ألم أقل: إني

(١) فروع الكافي ٢: ٣١ - ٣٢. وفيه انه يستتم له. وفيه أيضا: انه سبقتي حتى يفني. م

(٢) أي يخوضون في ذكره وأخباره قصد أن يهيجوا الناس به.

(٣) جمع الكاهن وهو من يدعى الاسرار أو أحوال الغيب.

سوف أكرم عليكم، ثم حملته فأدخلته المنخدع (١) وأصلحت أمره، ثم خرجت إلى الحرس فقالت:

انصرفوا - وكانوا على الباب - فإنه خرج دم منقطع، فانصرفوا فأرضعته، فلما خافت عليه الصوت

أوحى الله إليها: اعلمي التابوت ثم اجعليه فيه، ثم أخرجيه ليلا فاطرحيه في نيل مصر، فوضعه

في التابوت ثم دفعته في اليم، فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر (٢) وإن الريح ضربته

فانطلقت به، فلما رأته قد ذهب به الماء همت أن تصيح فربط الله على قلبها، قال:

وكانت المرأة

الصالحة امرأة فرعون من بني إسرائيل قالت لفرعون: إنها أيام الربيع فأخرجني و اضرب لي قبة على شط النيل حتى أتت هذه الأيام، فضرب لها قبة على شط النيل إذ أقبل التابوت يريدتها، فقالت: ما ترون ما أرى على الماء؟ قالوا: إي والله يا سيدتنا إنا

لنرى شيئاً، فلما دنا منها قامت إلى الماء فتناولته بيدها، وكاد الماء يغمرها حتى تصايحوا

عليها فجدبته فأخرجته من الماء فأخذته فوضعه في حجرها فإذا غلام أجمل الناس وأسرههم

فوقعت عليه منها محبة فوضعه في حجرها، وقالت: هذا ابني، فقالوا: إي والله أي سيدتنا

مالك ولد ولا للملك فاتخذي هذا ولدا.

فقامت إلى فرعون فقالت: إني أصبت غلاماً طيباً حلوا نتخذه ولداً فيكون قرّة عين لي ولك فلا تقتله، قال: ومن أين هذا الغلام؟ قالت: لا والله (٣) ما أدري إلا أن الماء

جاء به، فلم تزل به حتى رضي، فلما سمع الناس أن الملك قد تبني ابناً لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له ظئراً أو تحضنه، (٤) فأبى أن يأخذ

من امرأة منهن ثدياً، قالت امرأة فرعون: اطلبوا لابني ظئراً ولا تحقروا أحداً، فجعل لا يقبل من امرأة منهن، فقالت أم موسى لأختها: قصيه، انظري أترين له أثراً، فانطلقت حتى أتت باب الملك، فقالت: قد بلغني أنكم تطلبون ظئراً وههنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم، فقالت: أدخلوها، فلما دخلت قالت لها امرأة فرعون: ممن أنت؟ قالت: من بني إسرائيل، قالت: اذهبي يا بنية فليس لنا فيك حاجة، فقال لها النساء:

-
- (١) المتخذع: البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير.
 - (٢) الغمر: معظم الماء.
 - (٣) في المصدر: والله ما ادرى. م
 - (٤) أي أو تربيته.

عافاك الله انظري هل يقبل أو لا يقبل، فقالت امرأة فرعون: أرأيتم لو قبل هل يرضى فرعون

أن يكون الغلام من بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل؟ - يعني الظئر - لا يرضى، قلن: فانظري يقبل أو لا يقبل، قالت امرأة فرعون: فاذهبي فادعيها، فجاءت إلى أمها فقالت: إن امرأة الملك تدعوك، فدخلت عليها فدفعت إليها موسى فوضعتة في حجرها ثم ألقمته

ثديها، فإذا قحم اللبن (١) في حلقه، فلما رأت امرأة فرعون أن ابنها قد قبل قامت إلى فرعون فقالت: إني قد أصبت لابني ظئرا وقد قبل منها، فقال: وممن هي؟ قالت: من بني

إسرائيل، قال فرعون: هذا مما لا يكون أبدا، الغلام من بني إسرائيل والظئر من بني إسرائيل!

فلم تزل تكلمه فيه وتقول: ما تخاف من هذا الغلام، (٢) إنما هو ابنك ينشؤ في حجرك حتى

قلبتة عن رأيه ورضي فنشأ موسى في آل فرعون وكنمت أمه خبيرة وأخته والقابلة حتى هلكت أمه والقابلة التي قبلته، فنشأ لا يعلم به بنو إسرائيل، قال: وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسال عنه فيعمى عليهم خبره. (٣)

قال: فبلغ فرعون أنهم يطلبونه ويسألون عنه، فأرسل إليهم فزاد في العذاب عليهم وفرق بينهم ونهاهم عن الاخبار به والسؤال عنه، قال: فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة

إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا: قد كنا نستريح إلى الأحاديث فحتى متى وإلى متى نحن في هذا البلاء؟ قال: والله إنكم لا تزالون حتى يجيء الله تعالى ذكره بغلام من ولد لاوي

ابن يعقوب اسمه موسى بن عمران، غلام طوال جعد، فبينما هم كذلك إذ أقبل موسى عليه السلام

يسير على بغلة حتى وقف عليهم، فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة، فقال له: ما اسمك يرحمك الله؟ فقال: موسى، قال: ابن من؟ قال: ابن عمران، فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده

فقبلها، وثاروا إلى رجليه يقبلونها فعرفهم وعرفوه واتخذ شيعة ومكث بعد ذلك ما شاء الله، ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلا من آل فرعون من القبط، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه القبطي، فوكزه موسى فقضى عليه،

- (١) في نسخة: فازدحم اللبن في حلقه.
(٢) في نسخة: ما نخاف. وفي أخرى: أتخاف. وفي ثالثة: ما تخاف.
(٣) أي فيخفى عليهم خبره.

وكان موسى قد أعطي بسطة في الجسم وشدة في البطش، فذكره الناس وشاع أمره، و قالوا: إن موسى قتل رجلا من آل فرعون. فأصبح في المدينة خائفا يترقب، فلما أصبحوا

من الغد إذا الرجل الذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر، قال له موسى: إنك لغوي مبين، بالأمس رجل واليوم رجل؟ " فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين* وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملا يأمرون بك ليقتلوك فأخرج إني لك من الناصحين* فخرج منها خائفا يترقب " فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم، تخفضه أرض وترفعه أخرى حتى أتى إلى أرض مدين، فأنتهى إلى أصل شجرة فنزل، فإذا تحتها بئر وإذا عندها أمة من الناس يسقون، فإذا جاريتان ضعيفتان وإذا معهما غنيمة لهما، فقال: ما خطبكما؟ قالتا: أبونا شيخ كبير، ونحن جاريتان ضعيفتان لا نقدر أن نزاحم الرجال، فإذا سقى الناس سقينا، فرحمهما موسى عليه السلام فأخذ دلوهما وقال لهما: قدما

غنمكما، فسقى لهما، ثم رجعتا بكرة قبل الناس، ثم أقبل موسى إلى الشجرة فجلس تحتها وقال: " رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير " فروي أنه قال ذلك وهو محتاج إلى شق تمره، فلما رجعتا إلى أبيهما قال: ما أعجلكما في هذه الساعة! قالتا: وجدنا رجلا صالحا رحيفا فسقى لنا، فقال لإحدهما: اذهبي فادعيه لي، فجاءته تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فروي أن موسى عليه السلام قال لها:

وجهيني إلى الطريق وامشي خلفي، فإننا بنو يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء، فلما جاءه

وقص عليه القصص قال: لا تخف نجوت من القوم الظالمين، قالت إحدهما: يا أبت استأجره

إن خير من استأجرت القوي الأمين، قال: إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك، فروي أنه قضى أتمهما لان الأنبياء لا يأخذون إلا بالفضل والتمام.

فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلا فرأى نارا فقال لأهله: امكنوا إني آنست نارا لعل آتيكم منها بقبس أو خبر من الطريق، فلما

انتهى إلى النار فإذا شجرة تضطرم من أسفلها إلى أعلاها، فلما دنا منها تأخرت عنه فرجع

وأوجس في نفسه خيفة ثم دنت منه الشجرة فنودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة: أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين، وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب، فإذا حية مثل الجذع لأنيابها صرير (١) يخرج منها مثل لهب النار، فولى مدبرا فقال له ربه عز وجل: ارجع، فرجع وهو يرتعد وركبته

تصطكان، فقال: إلهي هذا الكلام الذي أسمع كلامك؟ قال: نعم فلا تخف، فوقع عليه الأمان فوضع رجله على ذنبها ثم تناول لحيتها (٢) فإذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا،

وقيل له: اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى، فروي أنه امر بخلعهما بأنهما كانتا من جلد حمار ميت، وروي في قوله عز وجل: " فاخلع نعليك " أي خوفيك: خوفك من ضياع

أهلك وخوفك من فرعون، ثم أرسله الله عز وجل إلى فرعون وملائته بآيتين: يده والعصا.

فروي عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج ليقبس لأهله نارا فرجع إليهم وهو رسول نبي

فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيه موسى في ليلة، وكذا يفعل الله تعالى بالقائم الثاني عشر

من الأئمة عليهم السلام يصلح الله أمره في ليلة كما أصلح الله أمر موسى عليه السلام، ويخرجه من

الحيرة والغيبة إلى نور الفرج والظهور.

قصص الأنبياء: علي بن عبد الصمد، عن أبيه، عن السيد أبي البركات، عن الصدوق مثله

مع اختصار (٣).

بيان: الغمر: الماء الكثير ومعظم البحر. والتبني: اتخاذ ولد الغير ابنا. (فإذا

قحم اللبن) لعله كناية عن كثرة سيلان اللبن من قولهم: قحم في الامر: رمى بنفسه فيه فجاءة من غير روية. وفي بعض النسخ: " يجم " أي يكثر، وفي بعضها: " فازدحم "

(١) أي صوت وطنين.

(٢) في المصدر: لحيتها وهو الصحيح. واللحي: عظم الحنك الذي عليه الأسنان وهما لحيان.

(٣) منخطوط. م

(٤٢)

قوله تعالى: " وجاء رجل من أقصى المدينة " أي آخرها، واختصر طريقا قريبا (١)
حتى سبقهم
إلى موسى " يسعى " أي يسرع في المشي فأخبره بذلك وأنذره، وكان الرجل خربيل
(٢)
مؤمن آل فرعون، وقيل: رجل اسمه شمعون، وقيل: شمعان، قال: " يا موسى إن الملا "

أي الاشراف من آل فرعون " يأترون بك " أي يتشاورون فيك، وقيل: يأمر بعضهم
بعضا.

قوله تعالى: " تهتز " أي تتحرك. قوله تعالى: " كأنها جان " قال السيد المرتضى
رحمه الله في كتاب الغرر والدرر: فإن سأل سائل فقال: ما تقولون في قوله تعالى: "
فألقي

عصاه فإذا هي ثعبان مبین " وقوله: " كأنها جان " والثعبان هي الحية العظيمة
الخلقة، والجان: الصغير من الحيات؟ وبأي شيء تزلبون التناقض عن هذا الكلام؟
والجواب: أول ما نقوله أن الحالتين مختلفتان، فحالة كونها كالجان كانت في ابتداء
النبوة وقبل مسير موسى عليه السلام إلى فرعون، وحالة كونها ثعبانا كانت عند لقائه
فرعون

وإبلاغه الرسالة، والتلاوة تدل على ذلك، وقد ذكر المفسرون وجهين: أحدهما أنه
تعالى

إنما شبهها بالثعبان في إحدى الآيتين لعظم خلقها وكبر جسمها وهول منظرها،
وشبهها

في الآية الأخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها، فاجتمع لها مع أنها في
جسم

الثعبان وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة حركته، وهذا أبهر في باب الاعجاز وأبلغ في
خرق العادة.

والثاني أنه تعالى لم يرد بذكر الجان في الآية الأخرى الحية، وإنما أراد
أحد الجن، فكأنه تعالى أخبر بأن العصا صارت ثعبانا في الخلقة وعظم الجسم، وكانت
مع ذلك كأحد الجن في هول المنظر وإفزعها لمن شاهدها، ويمكن أن يكون للآية
تأويل

آخر وهو أن العصا لما انقلبت حية صارت أولا بصفة الجان وعلى صورته، ثم صارت
بصفة

الثعبان على تدرّج ولم تصر كذلك ضربة واحدة. (٣)

- (١) في نسخة: واختص طريقا قريبا.
(٢) راجع ما تقدم ذيل الخبر الثاني.
(٣) الغرر والدرر ١: ١٨ - ١٩، واختصره المصنف راجع المصدر.

وقال رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء: فإن قيل: ما معنى قول شعيب عليه السلام: " إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين " الآية؟ وكيف يجوز في الصداق هذا التخيير والتفويض؟ وأي فائدة للبنت فيما شرطه هو لنفسه وليس يعود عليها (١) من ذلك نفع؟ قلنا: يجوز أن تكون الغنم كانت لشعيب عليه السلام وكانت الفائدة باستيجار من يرعيها عائدة

عليه إلا أنه أراد أن يعوض بنته عن قيمة رعيها فيكون ذلك مهرا لها، فأما التخيير فلم يكن إلا فيما زاد على الثماني حجج ولم يكن فيما شرطه مقترحا تخييرا وإنما كان فيما تجاوزه وتعداه.

ووجه آخر: وهو أنه يجوز أن تكون الغنم كانت للبنت وكان الأب المتولي لأمرها والقابض لصداقتها، لأنه لا خلاف أن قبض الأب مهر بنته البكر البالغ جائز، وليس لاحد من الأولياء ذلك غيره، وأجمعوا على أن بنت شعيب عليه السلام كانت بكرا. ووجه آخر: وهو أنه حذف ذكر الصداق وذكر ما شرطه لنفسه مضافا إلى الصداق لأنه جائز أن يشرط الولي لنفسه ما يخرج عن الصداق، وهذا يخالف الظاهر. ووجه آخر: وهو أنه يجوز أن يكون من شريعته عليه السلام العقد بالتراضي من غير صداق معين، ويكون قوله: " على أن تأجرني " على غير وجه الصداق، وما تقدم من الوجوه أقوى. (٢)

١٠ - قصص الأنبياء: بإسناده عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البنزطي

قال: سألت الرضا عليه السلام عن قوله تعالى: " إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا "

أهي التي تزوج بها؟ قال: نعم، ولما قالت: " استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين "

قال أبوها: كيف علمت ذلك؟ قالت: لما أتته برسالتك فأقبل معي قال: كوني خلفي ودليني على الطريق، فكنت خلفه أرشده كراهة أن يرى مني شيئا، ولما أراد موسى الانصراف قال شعيب: ادخل البيت وخذ من تلك العصي عصا تكون معك تدرء بها (٣)

(١) في نسخة: وليس يعود إليها.

(٢) تنزيه الأنبياء: ٦٨ - ٦٩ وفيه: وما تقدم من الوجوه أقوى. م

(٣) درأه: دفعه شديدا.

السباع، وقد كان شعيب اخبر بأمر العصا التي أخذها موسى، فلما دخل موسى البيت وثبت إليه العصا فصارت في يده فخرج بها، فقال له شعيب: خذ غيرها، فعاد موسى إلى

البيت ووثبت إليه العصا فصار في يده فخرج بها، فقال له شعيب: ألم أقل لك خذ غيرها؟ قال له موسى: قد رددتها ثلاث مرات كل ذلك تصير في يدي، فقال له شعيب: خذها، وكان

شعيب يزور موسى كل سنة، فإذا أكل قام موسى غلى رأسه وكسر له الخبز. (١)
١١ - الكافي: محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن عبد الله بن محمد، عن منيع بن

الحجاج، عن مجاشع، عن معلى، عن محمد بن الفيض، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت

عصا موسى عليه السلام لآدم فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنها لتنطق إذا استنطقت، أعدت لقائنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى عليه السلام وإنها لتروع وتلقف (٢)

ما يأفكون وتصنع ما تؤمر به، إنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، تفتح لها (٣) شعبتان:

إحدهما في الأرض، والأخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعا تلقف ما يأفكون بلسانها. (٤)

أقول: قال السيد بن طاوس قدس الله روحه في كتاب سعد السعود: رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر عليه السلام (٥) كانت عصا موسى هي عصا آدم عليه السلام بلغنا - والله أعلم -

أنه هبط بها من الجنة، كانت من عوسج الجنة، وكانت عصا لها شعبتان، وبلغني أنها

(١) مخطوط. م

(٢) لتروع أي لتفزع من رآها. تلقف أي تتناول بشدة ما يموه، ويزوره السحرة من تحريك عصواتهم ويقلبونها بصورة الثعبان سحرا.

(٣) في نسخة تتبجح لها.

(٤) أصول الكافي ج ١: ٢٣١. وفيه: يفتح لها شعبان اه. م

(٥) لعله التفسير المنسوب إلى أبي الجارود زياد بن المنذر، وكان زياد يرويه عن الإمام الباقر عليه السلام، ولم يكن التفسير له، نص على ذلك ابن النديم في فهرسته ص ٥٠ حيث قال في تسمية الكتب المصنفة في تفسير القرآن: كتاب الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية الزيدية.



(٤٥)

في فراش شعيب فدخل موسى فأخذها، فقال له شعيب: لقد كانت عندي أمينا أخذت العصا

بغير أمري، (١) فقال له موسى: لا، إن العصا لولا أنها كانت لي ما أخذتها، فأقر شعيب

ورضي وعرف أنه لم يأخذها إلا وهو نبي. (٢)

١٢ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ألقى الله تعالى من موسى على فرعون

وامراته المحبة، قال: وكان فرعون طويل اللحية فقبض موسى عليها فجهدوا أن يخلصوها

من يد موسى فلم يقدرُوا على ذلك حتى خلاها، فأراد فرعون قتله فقالت له امرأته: إن هنا أمرا تستبين به هذا الغلام، ادع بجمرة ودينار فضعهما بين يديه، ففعل فأهوى موسى

إلى الجمرة ووضع يده عليها فأحرقتها، فلما وجد حر النار وضع يده على لسانه فأصابته

لغثة، (٣) وقد قال في قوله تعالى: "أيما الأجلين قضيت" قضى أوفاهما وأفضلهما. (٤)

بيان: الألعث: الثقل البطيء، والمراد هنا البطوء في الكلام.

١٣ - قصص الأنبياء: سئل الصادق عليه السلام عن موسى عليه السلام لما وضع في البحر كم غاب عن

أمه حتى رده الله تعالى إليها؟ قال: ثلاثة أيام. (٥)

١٤ - الروضة، روضة الواعظين: روى مجاهد، عن ابن عمرو، وأبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله

في خبر طويل قال: إن موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه ييقر بطون النساء الحوامل

ويذبح الأطفال ليقتل موسى عليه السلام، فلما ولدته أمه أمرها أن تأخذه من تحتها وتقذفه

في التابوت وتلقي التابوت في اليم، فقالت وهي ذعرة (٦) من كلامه: يا بني إنني أخاف

(١) يخالفه ما تقدم من الروايات من أن شعيب أمره أن يأخذ العصا أو أمر بنته أن تجيء بها إليه.

(٢) سعد السعود: ١٢٣.

- (٣) هكذا بالغين المعجمة والصواب أنها بالعين المهملة وكذا فيما يأتي في البيان.
(٤) مخطوط. م
(٥) مخطوط. م
(٦) أي خائفة مدهشة.

عليك الغرق، فقال لها: لا تحزني إن الله يرדني إليك، فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى وقال لها: يا أم اقدفيني في التابوت وألقي التابوت في اليم، قال: ففعلت ما أمرت به فبقي

في اليم إلى أن قذفه الله في الساحل وردة إلى أمه برمته (١) لا يطعم طعاما ولا يشرب شرابا معصوما مدة. وروي أن المدة كانت سبعين يوما، وروي سبعة أشهر.

١٥ - إكمال الدين: محمد بن علي بن حاتم، عن أحمد بن عيسى الوشاء، عن أحمد بن طاهر، عن

محمد بن يحيى بن سهل، عن علي بن الحارث، عن سعد بن منصور، عن أحمد بن علي البديلي

عن أبيه، عن سدير الصيرفي، عن الصادق عليه السلام قال: إن فرعون لما وقف على أن زوال

ملكه على يد موسى أمر بإحضار الكهنة فدلوه على نسبه وأنه من بني إسرائيل، فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفا وعشرين ألف مولود، وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إياه. (٢) أقول: تمامه في أبواب الغيبة.

١٦ - تفسير الإمام العسكري: قال عز وجل: " وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب

يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم " قال الامام: قال الله تعالى: واذكروا يا بني إسرائيل " إذ نجيناكم " أنجينا أسلافكم " من آل فرعون " وهم

الذين كانوا يوالون (٣) إليه بقرابته وبدينه وبمذهبه " يسومونكم " كانوا يعذبونكم " سوء

العذاب " شدة العقاب كانوا يحملونه عليكم، قال: وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل فأمرهم بتقييدهم، وكانوا

ينقلون ذلك الطين على السلايم إلى السطوح، فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن (٤)

لا يحفلون بهم إلى أن أوحى الله إلى موسى: قل لهم: لا يتدثون عملا إلا بالصلاة على محمد

وآله الطيبين ليخف عليهم، فكانوا يفعلون ذلك فيخف عليهم، وأمر كل من سقط فزمن

(١) أي بحملته ما أصابه عيب ولا نقص.

(٢) كمال الدين: ٢٠٢. والحديث طويل سقط صدره وذيله. م

(٣) في المصدر: يدنون إليه. م
(٤) أي أصابه الزمانة وهي العاهة وتعطيل القوى والأعضاء عن التصرف.

ممن نسي الصلاة على محمد وآله الطيبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه - أي الصلاة على

محمد وآله - أو يقال عليه إن لم يمكنه، فإنه يقوم ولا تقلبه يد (١) ففعلوها فسلموا " يذبحون أبناءكم " وذلك لما قيل لفرعون: إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك وزوال ملكك، فأمر بذبح أبنائهم، فكانت الواحدة منهن تصانع القوابل (٢) عن

نفسها كيلا تنم عليها ويتم حملها ثم تلقي ولدها في صحراء أو غار جبل أو مكان غامض (٣) ويقول عليه عشر مرات الصلاة على محمد وآله، فيقيض الله (٤) له ملكا يريه، ويدر من إصبع له لبنا

يمصه، ومن إصبع طعاما لنا يتغذاه إلى أن نشأ بنو إسرائيل وكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل " ويستحيون نساءكم " يبقونهن ويتخذونهن إماء، فضجوا إلى موسى عليه السلام و

قالوا: يفترعون (٥) بناتنا وأخواتنا، فأمر الله تلك البنات كلما رآهن من ذلك ريب صلين على محمد وآله الطيبين، وكان الله يرد عنهن أولئك الرجال: إما بشغل أو مرض أو زمانة

أو لطف من ألطافه، فلم تفترش (٦) منهن امرأة، بل دفع الله عز وجل ذلك عنهن بصلاتهن على محمد وآله الطيبين، ثم قال عز وجل: " وفي ذلكم " في ذلك الانجاء الذي

أنجاكم منهم ربكم " بلاء " نعمة " من ربكم عظيم " كبير، قال الله عز وجل: يا بني إسرائيل اذكروا إذا كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخف بالصلاة على محمد وآله الطيبين

أفما تعلمون أنكم إذا شاهدتموه وآمنتكم به كانت النعمة عليكم أعظم وأفضل وفضل الله لديكم أجزل؟. (٧)

(١) هكذا في نسخ وفي نسخة: لا تقلبه به. وفي المصدر: فإنه يقوم ولا يضره ذلك.

(٢) أي تداهنها وتخاذعها.

(٣) أي مكان مطمئن يخفى امره عن فرعون وأصحابه.

(٤) أي فيجئ الله بملك يريه.

(٥) افترع البكر: أزال بكارتها.

(٦) افترشه: وطئه. وافترس عرضه: استباحه بالوقعة فيه.

(٧) تفسير الامام: ٩٧ - ٩٨، وفيه: أكثر وأجزل. م



(٤٨)

بيان: قوله: (لا يحفلون بهم) أي لا يباليون بهم. قوله عليه السلام: (ولا يقلبه يد)
الجملة

حالية أي يقوم من غير أن تقلبه يد ويداويه أحد. قوله: (تصانع) المصانعة: الرشوة، و
قوله: (تم) بالنون من النميمة. والافتراع: إزالة البكارة.
١٧ - كامل الزيارة: بإسناده عن ربي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: شاطئ الواد
الأيمن

الذي ذكره الله في كتابه هو الفرات، والبقعة المباركة هي كربلاء، والشجرة هي
محمد. (١)

١٨ - العدة: روي أنه لما بعث الله موسى وهارون إلى فرعون قال لهما: لا يروكما
لباسه فإن ناصيته بيدي، ولا يعجبكما ما متع به من زهرة الحياة الدنيا وزينة المسرفين،
فلو شئت زينتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عنها، ولكني أرغب
بكما عن ذلك فأزوي (٢) الدنيا عنكما وكذلك أفعل بأوليائي إني لأذودهم (٣) عن
نعيمها كما

يذود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة، وإني لأجنبهم سلوكها كما يجنب؟؟ الراعي
الشفيق

إبله من موارد الغرة، (٤) وما ذاك لهوانهم علي، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي
سالما

موفرا. إنما يتزين لي أوليائي بالذل والخشوع والخوف الذي ينبت في قلوبهم فيظهر
علي

أجسادهم فهو شعارهم وديارهم الذي يستشعرون، ونجاتهم التي بها يفوزون،
ودرجاتهم

التي يأملون، ومجدهم الذي به يفخرون، وسيماهم التي بها يعرفون، فإذا لقيتهم يا
موسى

فاخفض لهم جناحك، وألن لهم جانبك، وذل لهم قلبك ولسانك، واعلم أنه من
أخاف

لي أوليائي فقد بارزني بالمحاربة، ثم أنا الثائر لهم يوم القيامة. (٥)

١٩ - معاني الأخبار: أبي، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن أحمد بن هلال، عن
محمد بن

سنان، عن محمد بن عبد الله بن رباط، عن محمد بن النعمان الأحول، عن أبي عبد
الله عليه السلام في

قول الله عز وجل: " فلما بلغ أشده واستوى " قال: أشده ثمانية عشر سنة، واستوى:
التحى. (٦)

-
- (١) كامل الزيارة: ١٣ - ١٤ م
(٢) أي انحى.
(٣) أي لأدفعهم واطردهم.
(٤) أي من موارد الهلكة.
(٥) عدة الداعي: ١١٣ - ١١٤ م
(٦) معاني الأخبار: ٦٧ م

بيان: قال البيضاوي: " ولما بلغ أشده " أي مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوؤه، وذلك من ثلاثين إلى أربعين سنة، فإن العقل يكمل حينئذ، وروي أنه لم يبعث نبي إلا على رأس أربعين، واستوى قده أو عقله. (١)
أقول: المعتمد ما ورد في الخبر.

٢٠ - نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد الحث على التأسى بالرسول:
وإن شئت

ثبت بموسى كليم الله عليه السلام إذ يقول: " رب إنني لما أنزلت إلي من خير فقير " والله ما سأله

إلا خبزاً يأكله، لأنه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه.

بيان: الصفاق: الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن. وشفيفه: رفته وتشذب اللحم: تفرقه.

٢١ - نهج البلاغة: الذي كلم موسى تكليماً، وأراه من آياته عظيماً، بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات.

أقول: قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس: لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الأول صاحب يوسف عليه السلام وهو الذي ولي يوسف عليه السلام خزائن أرضه وأسلم على يديه، فلما

مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثاني، فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى وكان

جباراً وقبض الله تعالى يوسف عليه السلام في ملكه وطال ملكه ثم هلك، وقام بالملك بعده أخوه

أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن

لاوذ بن سام بن نوح، وكان أعتى من قابوس وأكبر وأفجر، وامتدت أيام ملكه. وأقام بنو إسرائيل بعد وفاة يوسف عليه السلام وقد نشروا وكثروا وهم تحت أيدي العمالقة وهم على

بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام متمسكين

به حتى كان فرعون موسى الذي بعثه الله إليه، وقد ذكرنا اسمه ونسبه ولم يكن منهم (٢)

فرعون أعتى على الله تعالى ولا أعظم قولاً ولا أقسى قلباً ولا أطول عمراً في ملكه ولا أسوأ

(١) أنوار التنزيل ٢: ٨٣. م
(٢) في المصدر: فيهم. م

ملكة لبني إسرائيل منه، وكان يعذبهم ويستعبدهم فجعلهم خدما وخولا، (١) وصنفهم في أعماله: فصنف بينون، وصنف يحرسون، وصنف يتولون الاعمال القذرة، ومن لم يكن

من أهل العمل فعليه الجزية، كما قال الله تعالى: " يسومونكم سوء العذاب " وقد استنكح

فرعون منهم امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم من خيار النساء المعدودات، ويقال: بل هي آسية بنت مزاحم بن الريات بن الوليد فرعون يوسف الأول فأسلمت على يدي موسى عليه السلام.

قال مقاتل: ولم يسلم من أهل مصر إلا ثلاثة: آسية وخربيل ومريم بنت ناموساء التي دلت موسى على قبر يوسف عليه السلام فعمر فرعون وهم تحت يديه عمرا طويلا يقال:

أربعمائة سنة يسومونهم سوء العذاب. فلما أراد الله تعالى أن يفرج عنهم بعث موسى عليه السلام

وكان بدء ذلك على ما ذكره السدي عن رجاله أن فرعون رأى في منامه أن نارا قد أقبلت

من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأخربتها وأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، فدعا فرعون السحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسألهم عن رؤياه، فقالوا: إنه يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك، ويغلبك على سلطانك، ويخرجك وقومك

من أرضك، ويبدل دينك، وقد أظلك زمانه الذي يولد فيه، قال: فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل، وجمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لهن: لا يسقطن على

أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتلته، ولا جارية إلا تركتها، وוכל بهن فكن يفعلن ذلك، قال مجاهد: لقد ذكر لي أنه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار، (٢) ثم يصف بعضها إلى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني إسرائيل فيوقعن فتحز أقدامهن (٣) حتى أن المرأة منهن لتضع ولدها فيقع بين رجليها، فتظل تطأه تتقي به حد القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها، فكان يقتل الغلمان الذين كانوا في وقته، ويقتل

(١) الخول: العبيد والإماء والخدم.

(٢) الشفار: جمع الشفرة: السكين العظيمة العريضة. حد السيف. جانب النصل.

(٣) في نسخة " فتحز " وفي المصدر: ثم يصف بعضه إلى بعض، ثم يؤتى بالحبالى من بني إسرائيل فيوقفن عليه فتحرح أقدامهن.



(۵۱)

من يولد منهم، ويعذب الحبالى حتى يضعن ما في بطونهن، وأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل، فدخل رؤوس القبط على فرعون فقالوا له: إن الموت قد وقع في بني إسرائيل

وأنت تذبح صغارهم ويموت كبارهم، فيوشك أن يقع العمل علينا، فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك، وولد موسى

في السنة التي يذبحون فيها، قالوا: فولدت هارون أمه علانية آمنة، فلما كان العام المقبل

حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه واشتد غمها فأوحى الله تعالى إليها وحي

إلهام: " أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك و

جاعلوه من المرسلين " فلما وضعته في خفية أرضعته، ثم اتخذت له تابوتا، وجعلت مفتاح

التابوت من داخل وجعلته فيه.

قال مقاتل: وكان الذي صنع التابوت خربيل (١) مؤمن آل فرعون، وقيل: إنه كان من بردي (٢) فاتخذت أم موسى التابوت وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى و

قيرت رأسه وخصاصه، (٣) ثم ألقته في النيل، فلما فعلت ذلك وتوارى عنها ابنها أتاها الشيطان لعنه الله ووسوس إليها فقالت في نفسها: ماذا صنعت بابني؟ لو ذبح عندي فواريته

وكفنته كان أحب إلي من أن ألقيه بيدي إلى دواب البحر، فعصمها الله تعالى، وانطلق الماء بموسى يرفعه الموج مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند دار فرعون إلى

فرضة (٤) وهي مستقى (٥) جوارى آل فرعون، وكان يشرب منها نهر كبير في دار فرعون و

بستانه، فخرجت جوارى آسية يغتسلن ويسقين فوجدن التابوت فأخذنه وظنن أن فيه مالا فحملنه كهيتته حتى أدخلنه على آسية (٦) فلما فتحته ورأت الغلام فألقى الله تعالى

(١) في المصدر: حرقيل وكذا فيما تقدم.

(٢) بفتح الباء: نبات كالقصب كان قدماء المصريين يتخذون قشره للكتابة.

(٣) الخصاص بالفتح: كل خلل أو حرق في الباب وما شاكله. الفرج في البناء.

(٤) الفرضة بالضم من النهر: الثلثة ينحدر منها الماء وتصعد منها السفن ويسقى منها.

(٥) في نسخة: مسقى.
(٦) قد سقط من العرائس المطبوع بمصر هنا أزيد من صفحة وهو من قوله: " فلما فتحته " إلى قوله:
فيما يأتي " فلما أخرجوه من التابوت عمدت بنت فرعون ".

عليه محبة منها فرحمته آسية وأحبتة حبا شديدا، فلما سمع الذباحون أمره أقبلوا على آسية بشفارهم ليذبحوا الصبي، فقالت آسية للذباحين: انصرفوا فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل، فأتي فرعون فأستوهبه إياه فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم، وإن أمر بذبحه لم ألكم، فأتت به وقالت: " قرّة عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا " فقال فرعون: قرّة عين لك، فأما أنا فلا حاجة لي فيه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون قرّة عين كما

أقرت به لهداه الله تعالى كما هدى به امرأته ولكن الله تعالى حرّمه ذلك. قالوا: فأراد فرعون أن يذبحه وقال: إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل، وأن يكون هذا هو الذي على يديه هلاكنا وزوال ملكنا، فلم تزل آسية تكلمه حتى وهبه لها، فلما أمنت آسية أرادت أن تسميه باسم اقتضاه حاله وهو موسى لأنه وجد بين الماء والشجر و " مو " بلغة القبط الماء و " الشا " (١) الشجر فعرب فقيل موسى. وروي عن ابن عباس أن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي، ووافق خيارهم شرارهم، ولم يأمرؤا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر، فسלט الله عليهم القبط فاستضعفوهم وساموهم سوء العذاب، وذبحوا أبناءهم، وقال وهب: بلغني أنه

ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد. وعن ابن عباس أن أم موسى لما تقارب ولادتها وكانت قابلة من القوابل مصافية (٢) لها، فلما ضربها الطلق أرسلت إليها فأتتها وقبلتها، (٣) فلما أن وقع موسى بالأرض هالها

نور بين عيني موسى، فارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها، ثم قالت لها: يا هذه ما جئت إليك حين دعوتني إلا ومن رأيي قتل مولودك وإخبار فرعون بذلك، ولكن وجدت

لابنك هذا حبا ما وجدت مثله قط، فاحفظي فإنه هو عدونا، فلما خرجت القابلة من

(١) لعل الصحيح. تفسير العياشي.

(٢) صافي فلانا: أخلص له الود.

(٣) قبلت المرأة: كانت قابلة. قبلت القابلة الولد: تلقتة عند الولادة. وقبلتها أي أخرجت ولدها.

عندها أبصرها بعض العيون فجاءوا إلى بابها ليدخلوا على أم موسى، فقالت أخته: هذه الحرس بالباب، فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع خوفاً عليه، فلفته في خرقة ووضعتة في التنور

- وهو مسجور - بإلهامه تعالى، فدخلوا فإذا التنور مسجور.
وروي أن أم موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن، فقالوا: ما أدخل عليك القابلة؟ قالت: هي مصافية لي فدخلت علي زائرة، فخرجوا من عندها فرجع إليها عقلها فقالت لأخت موسى: فأين الصبي؟ قالت: لا أدري، فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت

إليه وقد جعل الله النار عليه برداً وسلاماً، فاحتملته.
وعن ابن عباس قال: انطلقت أم موسى إلى نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيراً، فقال لها: ما تصنعين به؟ قالت: ابن لي أخبؤه فيه، (١) وكرهت أن تكذب

فانطلق النجار إلى الذباحين ليخبرهم بأمرها، فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء، فلما أعياهم أمره قال كبيرهم: اضربوه، فضربوه وأخرجوه، فوقع في واد يهوى فيه (٢) حيران، فجعل الله عليه أن رد لسانه وبصره إن لا يدل عليه و

يكون معه يحفظه، فرد الله عليه بصره ولسانه، فأمن به وصدقته، فانطلقت أم موسى وألقته في البحر، وذلك بعدما أرضعته ثلاثة أشهر، وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها، وكانت من أكرم الناس عليه، وكان بها برص شديد وقد قالت أطباء المصر والسحرة: إنها لا تبرء إلا من قبل البحر يوجد منه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرء من ذلك، وذلك في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق، فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون إلى مجلس كان له على شفير النيل ومعه آسية، فأقبلت بنت

فرعون في جواربها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواربها تلاعبهن إذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج، فأخذوه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها، للذي أراد الله أن يكرمها، (٣) فعالجته ففتحت الباب، فإذا نوره بين عينيه، وقد

(١) أي اخفيه فيه.

(٢) هوى في الأرض: ذهب فيها.

(٣) علة لرؤيتها دون غيرها.

جعل الله تعالى رزقه في إبهامه يمصه لبنا، فألقى الله حبه في قلبها وأحبه فرعون، (١)
فلما أخرجوه عمدت بنت فرعون إلى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت،
فقبلته وضمته إلى صدرها، فقال الغواة من قوم فرعون: أيها الملك إنا نظن أن ذلك
المولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا، رمي به في البحر فرقا منك، (٢) فهم
فرعون بقتله فاستوهبته آسية فوهبه لها، ثم قال لها: سميه، فقالت: سميته موسى لأنه
وجد بين الماء والشجر.

قالوا: وقالت أم موسى لأخته - وكانت تسمى مريم - : قصيه، أي اتبعي أثره واطلبيه
هل تسمعين له ذكرا؟ أحي ابني أم قد أكلته دواب البحر؟ ونسيت وعد الله تعالى "
فبصرت

به عن جنب وهم لا يشعرون " أنها أخته. (٣) فلما امتنع أن يأخذ من المراضع ثديا
قالت:

" هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون " فلما أتت بأمه ثار إلى
ثديها

حتى امتلأ جنبها، فقالت: امكثي عندي ترضعين ابني هذا، فقالت: لا أستطيع أن أدع

(١) إلى هنا سقط عن العرائس المطبوع بمصر.

(٢) أي خوفا منك.

(٣) في المصدر: عن جنب أي عن بعدوهم لا يشعرون أنها أخته. وفي المصدر هنا زيادة لم تكن في نسخة
المؤلف قدس سره أو أراد الاختصار، ونحن نوردها بألفاظها وهي هذه: وكانت آسية قد أرسلت إلى
من حولها من كل أنثى بها لبن لتختار له ظئرا تربي موسى، فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم
يقبل ثديها حتى أشفقت آسية أن يمتنع من اللبن فيموت، فأحزنها ذلك فأمرت به فاخرج إلى السوق
لتجتمع عليه الناس ترحو أن تصيب له ظئرا يقبلها ويأخذ ثديها ويرضع منها، فلم يقبل ثدي امرأة
فذلك قوله عز وجل " وحرمنا عليه المراضع من قبل " فقالت أخت موسى حين أعياهم أمره وأعياء
الظؤورة: " هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون " فأخذوها وقالوا لها: وما
يدريك بنصحهم له؟ ولعلك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله، فقالت: ما أعرفهم، وإنما نصحهم
له وشفقتهم عليه من أجل رغبتهم في ظؤورة الملك ورجاء منفعتهم، فتركوها، فانطلقت إلى أمها
فأخبرتها بالخبر فأنت، فلما وضعتها على ثديها في حجرها نزل اللبن من ثديها حتى ملا جنبه،
فانطلق البشير إلى آسية يبشرها أن قد وجدنا لابنك ظئرا، فأرسلت إليها فأتى بها، فلما رأت
ما يصنع بها قالت لها: امكثي عندي.

بيتي وولدي، (١) فإن طابت نفسك أن تعطيني فأذهب به إلى بيتي لا آله خيرا، (٢) فعلت

وذكرت (٣) أم موسى وعد الله تعالى فرجعت به إلى بيتها من يومها، وقيل: كانت غيبة موسى

عن أمه ثلاثة أيام فلما جاءت أمه به إلى بيتها كادت تقول: هو ابني، فعصمها الله تعالى وذلك قوله تعالى " إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبه " فلما ترعرع قالت

امرأة فرعون لام موسى: أحب أن تربي ابني، فوعدها يوما تريها إياه، فقالت لحواضنها وقهارمتها: (٤) لا تبقيين منكم أحد إلا استقبل ابني بهدية وكرامة، فلم تزل الهدايا والتحف تستقبله من حين اخرج من بيت أمه إلى أن ادخل على امرأة فرعون، فأكرمه وفرحت به، فلما ادخل على فرعون تناول لحيته وبتف منها، ويقال: إنه لطم وجهه، وفي بعض الروايات أنه كان يلعب بين يدي فرعون ويده قضيب صغير يلعب به إذ ضرب على

رأس فرعون، فغضب غضبا شديدا وتطير منه وقال: هذا عدوي، فأرسل إلى الذباحين، فقالت امرأته: إنما هو صبي لا يعقل، وإني أجعل بيني وبينك أمرا تعرف فيه الحق، أضع له حليا من الذهب، وأضع له جمرا، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل، فلما حول جبرئيل

يده إلى الجمر قبضها وطرحتها في فيه فوضعها على لسانه فأحرقته، فذلك الذي يقول: " واحلل

عقدة من لساني " فكف عن قتله وحببه الله تعالى إليه وإلى الناس كلهم. وقال أهل السير: لما بلغ موسى عليه السلام أشده وكبر كان يركب مراكب فرعون، ويلبس ما يلبس فرعون وكان إنما يدعى موسى بن فرعون، وامتنع به بنو إسرائيل من كثير من

(١) في المصدر: لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضيعوا.

(٢) في المصدر: لا أولى له الا خيرا، أي لا أصنع له الا خيرا.

(٣) في المصدر زيادة وهي هكذا: وإلا اني غير تاركة بيتي وولدي، وتذكرت أم موسى ما كان الله وعدا فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت أن الله تعالى منحز وعده فرجعت بابنها إلى بيتها من وقتها.

(٤) الحواضن جمع الحاضنة: هي التي تقوم على الصغير في تربيته. القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل والخرج. وفي المصدر: فقالت أسية لحواضنها وقهارمتها: لا يبقى منكن واحدة الا استقبلت ابني بهدية وكرامة، فاني بادئة بأمانة تحصى ما تصنع كل قهرمانة منكن فلم تزل اه.

الظلم، (١) فركب فرعون ذات يوم فركب موسى في أثره فأدركه المقييل بأرض بقال لها منف، (٢)

فدخلها نصف النهار وقد غلقت أسواقها وليس في طرقها أحد، وذلك قوله تعالى: " على

حين غفلة من أهلها " فبينما هو يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان: أحدهما من

بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، والذي من شيعته يقال إنه السامري، والذي من عدوه كان خبازا لفرعون واسمه قاثون، (٣) وكان اشترى حطبا للمطبخ فسخر السامري

ليحمله، فامتنع، فلما مر بهما موسى استغاث به، فقال موسى للقبطي: دعه، فقال الخباز:

إنما آخذه لعمل أبيك، فأبى أن يخلي سبيله، فغضب موسى فبطش وخلص السامري من

يده، فنازعه القبطي فوكزه موسى فقتله وهو لا يريد قتله، قالوا: ولما قتل لم يرهما إلا الله تعالى والإسرائيلي، فأصبح في المدينة خائفا يترقب الاخبار، فاتي فرعون فقيل له: إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا، فقال: ائتوني بقاتله ومن يشهد عليه، فطلبوا ذلك فبينما هم يطوفون إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلي: يقاتل فرعونيا، فاستغاثه على الفرعوني، فصادف موسى، وقد ندم على ما كان منه بالأمس،

وكره الذي رأى، فغضب موسى فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني: فقال للإسرائيلي

" إنك لغوي مبين " ففرع الإسرائيلي من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ له الكلام، فظن أنه يريد قتله، فقال له: " يا موسى أتريد أن تقتلني " الآية، وإنما قال ذلك مخافة من موسى وظنا أن يكون إياه أراد، وإنما أراد الفرعوني، فنتاركا، وذهب إلى فرعون وأخبره بما سمع من الإسرائيلي، فأرسل فرعون الذباحين وأمرهم بقتل موسى

وقال لهم: اطلبوه في بنيات الطريق (٤) فإنه غلام لا يهتدي إلى الطريق، فجاءه رجل من

أقصى المدينة من شيعته يقال له خربيل (٥) وكان على بقية من دين إبراهيم الخليل عليه السلام

وكان أول من صدق بموسى وآمن به.

- (١) في المصدر: وامتنع به عن بني إسرائيل كثير من الظلم والسخر التي كانت فيهم، ولا يعلم الناس أن ذلك إلا من قبل الرضاة، قالوا. فركب.
- (٢) منف بالفتح ثم السكون وفاء: اسم مدينة فرعون بمصر تقدم ذكرها قبلا.
- (٣) في المصدر: قاتون.
- (٤) بنيات الطريق: الطرق الصغيرة المتشعبة من الجادة.
- (٥) في المصدر: حزقيل.

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: سباق الأمم ثلاثة، لم يكفروا بالله طرفة

عين: خربيل (١) مؤمن آل فرعون، وحبیب النجار صاحب ياسين، وعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو أفضلهم.

قالوا: فجاء خربيل (٢) فاختصر طريقا قريبا حتى سبق الذباحين إليه وأخبره بما هم به فرعون، فذلك قوله تعالى: " وجاء رجل من أقصى المدينة " الآية، فتحير موسى

ولم يدر أين يذهب، فجاء ملك على فرس بيده عنزة فقال له: اتبعني، فاتبعه فهدها إلى مدين.

وعن ابن عباس أنه خرج من مصر إلى مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال، ويقال: نحو من كوفة إلى البصرة، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر، فما وصل إليها متى وقع خف قدميه، وإن خضرة البقل تتراعى من بطنه. قالت العلماء: لما انتهى موسى إلى أرض

مدين في ثمان ليال نزل في أصل شجرة، وإذا تحتها بئر، وهي التي قال الله تعالى: " ولما

ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان " أي تحبسان أغنامهما، فقال لهما: " ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء " لأننا امرأتان

ضعيفتان، لا نقدر على مزاحمة الرعاء، فإذا سقوا مواشيهم سقينا أغنامنا من فضول حياضهم

" وأبونا شيخ كبير " تعنيان شعيبا.

وعن ابن عباس قال: اسم أب امرأة موسى الذي استأجره يثرون صاحب مدين ابن أخي شعيب عليه السلام واسم إحدى الجاريتين ليا ويقال حنوننا، واسم الأخرى صفوراء

وهي امرأة موسى، فلما قالتا ذلك رحمهما، وكان هناك بئر وعلى رأسها صخرة، وكان نفر

من الرجال يجتمعون عليها حتى يرفعوها عن رأسها، وقيل: إن تلك البئر غير البئر التي يستقي منها الرعاء، قالوا: فرفع موسى الصخرة عن رأسها وأخذ دلوا لهما فسقى لهما أغنامهما، فرجعنا إلى أبيهما سريعا قبل الناس، وتولى موسى إلى ظل الشجرة فقال: " رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير " .

فقال ابن عباس: لقد قال ذلك موسى عليه السلام ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة

(١) في المصدر: حزقييل.
(٢) في المصدر: حزقييل.

أمعائه من شدة الجوع لنظر، ما يسأل الله تعالى إلا اكلة.
وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: لقد قالها وإنه لمحتاج إلى شق تمره. قالوا: فلما
رجعنا إلى أبيهما قال لهما: ما أعجلكما! قالتا: وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا
أغنامنا

فقال لإحدهما: فاذهبي فادعيه إلي، وهي التي تزوجها موسى، فجاءته إحدهما تمشي
على استحياء فقالت له: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فقام موسى عليه
السلام و

تقدمته وهو يتبعها، فهبت ريح فألزقت ثوب المرأة بردفها، فقال لها: امشي خلفي
ودليني

على الطريق، فإن أخطأت فارمي قدامي بحصاة، فإننا بني يعقوب لا ننظر في أعجاز
النساء، فنعتت له الطريق إلى منزل أبيها ومشت خلفه حتى دخلا على شعيب، فسأله
عن حاله فأخبره فقال: " لا تخف نجوت من القوم الظالمين " فقالت إحدهما وهي
التي كانت

الرسول إلى موسى: " يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين " وإنما
قالت:

القوي لأنه أزال الحجر الذي كان يرفعه ثلاثون أو أربعون رجلا، (١) فقال لها أبوها:
فما علمك بأمانته؟ فأخبرت أباها بما أمرها به موسى من استدبارها إياه.
قالوا: فلما قضى موسى عليه السلام أتم الأجلين وسار بأهله منفصلا من أرض مدين
يؤم الشام ومعه أغنامه وامراته وهي في شهرها لا تدري أليلا تضع أم نهارا فانطلق في
برية

الشام عادلا عن المدائن والعمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام، وكان أكبر همه
يومئذ

أخاه هارون وإخراجه من مصر، فسار موسى عليه السلام في البرية غير عارف بطرقها،
فأجاءه

المسير (٢) إلى جانب الطور الغربي الأيمن في عشية شاتية شديدة البرد، وأظلم عليه
الليل، وأخذت السماء ترعد وتبرق وتمطر وأخذ امرأته الطلق، فعمد موسى إلى زنده و
قدحه مرات فلم تور، فتحير وقام وقعد وأخذ يتأمل ما قرب وبعد تحيرا وضجرا، فبينما
هو كذلك إذ آنس من جانب الطور نارا، فحسبه نارا فقال لأهله: امكثوا إني آنست
نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى يعني من يدلني على الطريق وكان
قد ضل الطريق، فلما أتاها رأى نورا عظيما ممتدا من عنان السماء إلى شجرة عظيمة
هناك، و

(١) في المصدر: لا يرفعه الا اربعون رجلا. وليس فيه ثلاثون. م
(٢) في المصدر فإلجأه المسير.

اختلفوا فيها فقيلاً: العوسجة، وقيل: العناب، فتحير موسى وارتعدت مفاصله حيث رأى ناراً عظيمة ليس لها دخان، تلتهب وتشتعل من جوف شجرة خضراء، لا تزداد النار إلا عظماً، ولا الشجرة إلا خضرة ونضرة، فلما دنا استأخرت عنه، فخاف عنها ورجع، ثم ذكر حاجته إلى النار فرجع إليها فدنت منه فنودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة:

" أن يا موسى " فنظر فلم ير أحداً فنودي: " إني أنا الله رب العالمين " فلما سمع ذلك علم أنه ربه، فناداه ربه أن ادن واقرب، فلما قرب منه وسمع النداء ورأى تلك الهيئة خفق قلبه و كل لسانه وضعفت متنه، (١) وصار حياً كميث، فأرسل الله سبحانه إليه ملكاً يشد ظهره، ويقوي قلبه، فلما تاب إليه (٢) نودي: " اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى " ثم قال الله سبحانه تسكيناً لقلبه وإذهاباً لدهشته: " وما تلك بيمينك " إلى قوله تعالى: " مآرب أخرى " .

واختلف في اسم العصا قال ابن جبير: اسمها ما شاء الله، (٣) وقال مقاتل: اسمها نفة، وقيل غياث، وقيل عليق. وأما صفتها والمآرب التي فيها لموسى عليه السلام فقال أهل العلم بأخبار الماضين: كان لعصا موسى شعبتان ومحجن في أصل الشعبتين، وسانان حديد في أسفلها، فكان موسى عليه السلام إذا دخل مفازة ليلاً ولم يكن قمر تضيئ شعبتها كالشعبتين من نور، تضيئان له مد البصر، وكان إذا أعوز الماء أدلاها في البئر فجعلت تمتد إلى مقدار قعر البئر وتصير في رأسها شبه الدلو يستقي، وإذا احتاج إلى الطعام ضرب الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه، وكان إذا انتهى فأكهة من الفواكه غرزها في الأرض (٤) فتغنصت أغصان تلك الشجرة التي انتهى موسى فأكتها وأثمرت له من ساعتها، ويقال: كان عصاه من اللوز،

فكان إذا جاع ركزها (٥) في الأرض فأورقت وأثمرت وأطعمت فكان يأكل منها اللوز، وكان إذا قاتل عدوه يظهر على شعبتها تينان يتناضلان، (٦) وكان يضرب على الجبل

-
- (١) المتن: الظهر.
 - (٢) أي فلما رجع إليه الصحة.
 - (٣) في المصدر: ماسا.
 - (٤) أي أدخلها وأثبتها فيها.
 - (٥) أي أثبتها فيها.
 - (٦) التين كسجين: الحية العظيمة. وفي المصدر: تينان يقاتلان.

الصعب الوعر المرتقى وعلى الشجر والعشب والشوك فينفرج، وإذا أراد عبور نهر من الأنهار

بلا سفينة ضربها عليه فانفلق وبدا له طريق مهيع يمشي فيه، وكان يشرب أحيانا من إحدى

الشعبتين اللبن ومن الآخر العسل، وكان إذا أعيأ في طريقه يركبها فتحملها إلى أي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل، وكانت تدله على الطريق وتقاتل أعداءه، وإذا

احتاج موسى إلى الطيب فاح منها الطيب حتى يتطيب ثوبه، وإذا كان في طريق فيه لصوص تخشى

الناس جانبهم تكلمه العصا وتقول له: خذ جانب كذا، وكان يهش بها على غنمه، ويدفع

بها السباع والحيات والحشرات، وإذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه

ومخلاته ومقلاعه وكساءه وطعامه وسقاهه.

قال مقاتل بن حيان: قال شعيب لموسى حين زوج ابنته وسلم إليه أغنامه يرعاها: اذهب بهذه الأغنام، فإذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تأخذ على يمينك، وإن كان

الكلاء بها أكثر فإن هناك تنسينا عظيما أخشى عليك وعلى الأغنام منه، فذهب موسى بالأغنام فلما بلغ مفرق الطريقين أخذت الأغنام ذات اليمين فاجتهد موسى على أن يصرفها

إلى ذات الشمال فلم تطعه، فنام موسى والأغنام ترعى، فإذا بالتنين قد جاء فقامت عصا موسى فحاربتة فقتلته، وأتت فاستلقت على جنب موسى وهي دامية، فلما استيقظ موسى عليه السلام

رأى العصا دامية والتنين مقتولا، فعلم أن في تلك العصا لله تعالى قدرة، وعرف أن لها شأنا، فهذه مآرب موسى فيها إذا كانت عصا، فأما إذا ألقاها موسى فيرى أنها تنقلب

حية كأعظم ما يكون من التنانين سوداء مدلهمة تدب على أربع قوائم، تصير شعبتها فمها، وفيه اثنا عشر أنيابا وأضراسا، لها صريف وصرير، يخرج منها لهب النار، فتصير محجنتها عرفا لها كأمثال النيازك (١) تلتهب، وعيناها تلمعان كما يلمع البرق، تهب من

فيها ريح السموم، لا تصيب شيئا إلا أحرقتة، تمر بالصخرة مثل الناقة الكوماء (٢) فتبتلعها

حتى أن الصخور في جوفها تتقعقع (٣) وتمر بالشجرة فتفطرها بأنيابها ثم تحطمها و

-
- (١) جمع النيزك: شعلة ترى كالرمح، وهو أحد أقسام الشهب المتساقطة.
 - (٢) الكوماء: البعير الضخم السنام.
 - (٣) تققعع: صوت.

تبتلعها، وجعلت تتلمظ وتترمرم كأنها تطلب شيئاً تأكل وكان تكون في عظم الثعبان وخفة الجان، ولي الحية، وذلك موافق لنص القرآن حيث قال في موضع: " فإذا هي ثعبان مبين " وقال في موضع آخر: " كأنها جان " وقال في موضع آخر: " فإذا هي حية تسعى "

قالوا: فلما ألقاها صارت شعبتها فمها، ومحجنها عرفا لها في ظهرها وهي تهتز لها أنياب

وهي كما شاء الله أن يكون، فرأى موسى أمرا فظيعا فولى مدبرا ولم يعقب، فناداه ربه تعالى: أن يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين. قالوا: وكان على موسى جبة من صوف فلف كفه على يده وهو لها هائب فنودي: أن احسر عن يدك، فحسر كفه عن يده ثم أدخل يده بين لحييها، فلما قبض فإذا هو عصاه في يده ويده بين شعبتها حيث كان

يضعها، ثم قال له: " أدخل يدك في جيبك " فأدخلها ثم أخرجها فإذا هي نور تلتهب يكل

عنه البصر، ثم ردها فخرجت كما كانت على لون يديه.

ثم قال له: " اذهب إلى فرعون إنه طغى " فقال موسى: " رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون * وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون " قال الله تعالى: " سنشد عضدك بأخيك " الآية، وكان على موسى يومئذ

مدرعة قد خلها بخلال وجبة من صوف، وثياب من صوف، وقلنسوة من صوف، والله سبحانه

يكلمه ويعهد إليه ويقول له: يا موسى انطلق برسالتني وأنت بعيني وسمعي، ومعك قوتي و

نصرتي، بعثتك إلى خلق ضعيف من خلقي، بطر من نعمتي وآمن مكري، وغرته الدنيا حتى

جحد حقي، وأنكر ربوبيتي، وزعم أنه لا يعرفني، وعزتي وجلالي لولا الحججة والعدر اللذان جعلتهما بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار تغضب لغضبه السماوات والأرض

والبهار والجبال والشجر والدواب، فلو أذنت للسماء لحصبتة، (١) أو للأرض لابتلعتة أو للجبال لدكدكته، أو للبحار لغرقته، ولكن هان علي وصغر عندي ووسعه حلمي، وأنا الغني عنه وعن جميع خلقي، وأنا خالق الغني والفقير، لا غني إلا من أغنيته، ولا فقير إلا من أفقرته، فبلغه رسالتي وادعه إلى عبادتي وتوحيدي والاحلاص لي، وحذره نعمتي وبأسي، وذكره أيامي، وأعلمه أنه لا يقوم لغضبي شئ وقل له فيما بين ذلك

(١) أي رمته بالحصباء.

(٦٢)

قولا لنا لعله يتذكر أو يخشى، وكنه في خطابك (١) إياه ولا يرو عنك ما ألبسته من لباس الدنيا، فإن ناصيته بيدي، ولا يطرف ولا ينطق ولا يتنفس إلا بعلمي، وأخبره بأني إلى العفو والمغفرة أسرع إلى الغضب والعقوبة، وقل له: أجب ربك فإنه واسع المغفرة قد أمهلك طول هذه المدة وأنت في كلها تدعي الربوبية دونه، وتصد عن عبادته، وفي كل ذلك تمطر عليك السماء، وتنبت لك الأرض، ويلبسك العافية، ولو شاء لعاجلك بالنعمة، ولسلبك ما أعطاك، ولكنه ذو حلم عظيم. ثم امسك عن موسى سبعة أيام، ثم قيل له بعد سبع ليال: أجب ربك يا موسى فيما كلمك. فقال: " رب اشرح لي صدري "

الآية، فلما رجع موسى شيعته الملائكة، فكان قلب موسى مشتغلا بولده، وأراد أن ييختنه

فأمر الله عز وجل ملكا فمد يده ولم يزل قدمه عن موضعها حتى جاء به ملففا في خرقته،

وتناوله موسى، فأخذ حجرتين فحك أحدهما بالآخر حتى حدده كالسكين فختن بهما (٢) ابنه،

فتفل الملك عليه وبرئ من ساعته، ثم رده الملك إلى موضعه، ولم يزل أهل موسى في ذلك

الموضع حتى مر راع من أهل مدين فعرفهم واحتملهم وردهم إلى مدين، وكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى عليه السلام بعدما فلق البحر وجاوزه بنو إسرائيل، وغرق الله

فرعون فبعثهم شعيب إلى موسى عليه السلام بمصر. (٣)
ايضاح: فتحز بالزاي المعجمة أي تقطع. والخصاص: كل خلل وخرق في باب وغيره. والفرضة بالضم من النهر: ثلثة يستقى منها، ومن البحر محط السفن. وسخره كمنعه: كلفه مالا يريد وقهره. والزند: الذي يقدر به النار. وروي النار: اتقادها. و المحجن كمنبر: كل معطوف معوج. وطريق مهيع: بين. والمقلاع: الذي يرمى به الحجر. وصريف ناب البعير: صوتها. وتلمظت الحية: أخرجت لسانها. وترمرم: تحرك للكلام ولم يتكلم.

(١) أي سمه بالكنية عند الخطاب.

(٢) في المصدر: به. م

(٣) عرائس الثعلبي: ١٠٥ - ١١٤، وقد اختصره المصنف فاسقط منه كثيرا. م

* (باب ٣) *

* (معنى قوله تعالى: " فاخلع نعليك " وقول موسى عليه السلام) *

* (" واحلل عقدة من لساني " وانه لم سمى الجبل طور سيناء) *

١ - علل الشرائع: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل لموسى عليه السلام:

" فاخلع نعليك " لأنها كانت من جلد حمار ميت. (١)

معاني الأخبار: مرسلًا مثله. (٢)

٢ - علل الشرائع: محمد بن علي بن نصر النجاري، عن أبي عبد الله الكوفي بإسناد متصل إلى

الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل لموسى عليه السلام: " فاخلع نعليك "

قال: يعني ارفع خوفيك، يعني خوفه من ضياع أهله وقد خلفها بمخض، (٣) وخوفه من

فرعون.

قال الصدوق رحمه الله: وسمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغاني الواعظ

يقول في قول موسى عليه السلام: " واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي " قال: يقول: إنني

أستحيي أن أكلم بلساني الذي كلمتك به غيرك فيمنعني حيائي منك عن محاوره غيرك،

فصارت هذه الحال عقدة على لساني فاحللها بفضلك " واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي "

معناه أنه سأل الله عز وجل أن يأذن له في أن يعبر عنه هارون فلا يحتاج أن يكلم فرعون

بلسان كلم الله عز وجل به. (٤)

٣ - علل الشرائع: محمد بن علي بن بشار القزويني، عن المظفر بن أحمد، عن الأسيدي، عن

(١) علل الشرائع: ٣٤. م

(٢) لم نجد لها. م

(٣) المخاض: وجع الولادة وهو الطلق.

(٤) علل الشرائع: ٣٤. ولا يخفى بعد هذا التأويل.



(٦٤)

النخعي، عن النوفلي، عن علي بن سالم، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال: إنما سمي الجبل الذي كان عليه موسى طور سيناء لأنه جبل كان عليه شجر الزيتون، وكل جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار سمي طور سيناء وطور سينين، وما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات أو الأشجار من الجبال سمي طور، ولا يقال له طور

سيناء ولا طور سينين: (١)

معاني الأخبار: مرسلًا مثله. (٢)

٤ - الإحتجاج: سأل سعد بن عبد الله القائم عليه السلام عن قول الله تعالى لنبيه موسى: " فاخلع

نعليك إنك بالواد المقدس طوى " فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب (٣)

الميتة، فقال عليه السلام: من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوته، إنه ما خلا

الامر فيها من حصلتين: إما أن كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت جائزة فيها فجاز لموسى أن يكون يلبسها في تلك البقعة وإن كانت مقدسة مطهرة، وإن

كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أن موسى لم يعرف الحلال والحرام، ولم يعلم ما جازت الصلاة فيه مما لم تجز وهذا كفر. قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما،

قال: إن موسى عليه السلام كان بالواد المقدس، فقال: يا رب إنني أخلصت لك المحبة مني،

وغسلت قلبي عن سواك - وكان شديد الحب لأهله - فقال الله تبارك وتعالى: " اخلع

نعليك " أي انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلى من

سواي مشغولا، الخبر (٤)

بيان: اعلم أن المفسرين اختلفوا في سبب الامر بخلع النعلين ومعناه على أقوال:

(١) علل الشرائع: ٣٤. م

(٢) لم نجدها. م

(٣) الاهاب: الجلد مطلقا أو ما لم يدبغ منه.

(٤) الإحتجاج: ٢٥٩. وفيه: إلى من سواي مغسولا. م



(٦٥)

الأول أنهما كانتا من جلد حمار ميت. والثاني أنه كان من جلد بقرة ذكية، و لكنه امر بخلعهما لياشر بقدميه الأرض فتصبيه بركة الوادي المقدس. والثالث أن الحفا من علامة التواضع، ولذلك كانت السلف تطوف حفاة. والرابع أن موسى عليه السلام إنما لبس

النعل اتقاء من الأنجاس وخوفا من الحشرات فأمنه الله مما يخاف وأعلمه بطهارة الموضوع. والخامس أن المعنى: فرغ قلبك من حب الأهل والمال. والسادس أن المراد: فرغ قلبك عن ذكر الدارين. (١)

٥ - علل الشرائع: في خبر ابن سلام أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله عن الواد المقدس لم سمي

المقدس؟ قال: لأنه قدست فيه الأرواح، واصطفيت فيه الملائكة، وكلم الله عز وجل

موسى

تكليما. (٢)

(١) قال المسعودي في اثبات الوصية: وروى أنه إنما عنى بقوله: "اخلع نعليك" أردد صفورا على شعيب، فرجع فردها.
(٢) علل الشرائع: ١٦١ م

* (باب ٤) *

* (بعثة موسى وهارون صلوات الله عليهما على فرعون، وأحوال) *

* (فرعون وأصحابه وغرقهم، وما نزل عليهم من العذاب قبل) *

* (ذلك وإيمان السحرة وأحوالهم) *

الآيات، البقرة " ٢ " وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم * وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ٤٩ - ٥٠ .

الأعراف " ٧ " ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملائته فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين * وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين *

حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتمكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل * قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين * فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين * ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين * قال الملا من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون * قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين * يأتوك بكل ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وإنكم لمن المقربين * قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين * قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم * وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون * فوق

الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين * والقي السحرة ساجدين *

قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون * قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون * لأقطعن أيديكم

وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين * قالوا إنا إلى ربنا منقلبون * وما تنقم منا

إلا أن آمننا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين * وقال الملا من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون * قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض

لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين * قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون *

ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون * فإذا جاءتهم الحسنة

قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون * وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين * فأرسلنا

عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت

عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل * فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون * فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين * وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا

فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون

وقومه وما كانوا يعرشون ١٠٣ - ١٣٧ .

الأفعال " ٨ " كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب ٥٢ " وقال تعالى " : كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين . ٥٤

يونس " ١٠ " ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملائته بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين * قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون * قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين * وقال فرعون أئتوني بكل ساحر عليم * فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون *

فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبيطه إن الله لا يصلح عمل المفسدين

و*

(٦٨)

يحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون * فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف
من فرعون وملأئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين * وقال
موسى
يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين * فقالوا على الله توكلنا ربنا لا
تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين * ونجنا برحمتك من القوم الكافرين * وأوحينا إلى موسى وأخيه أن
تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين * وقال
موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملاءه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن
سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم
*

قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون * وجاوزنا ببني
إسرائيل
البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا
الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين * الآن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين *
فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون *
ولقد بوأنا لبني إسرائيل مبوء صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم
العلم

إن ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ٧٥ - ٩٢ .
هود " ١٢ " ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون وملأئه فاتبعوا
أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد * يقدم قومه يوم القيمة فأوردتهم النار وبئس الورد
المورود * واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ٩٦ - ٩٩ .
الاسراء " ١٧ " ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل بني إسرائيل * إذ جاءهم
فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا * قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب
السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مشبورا * فأراد أن يستفزههم من الأرض
فأغرقناه ومن معه جميعا * وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد
الآخرة

جئنا بكم لفيها ١٠١ - ١٠٤ .
طه " ٢٠ " وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا
لعلي
أتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى * فلما أتمها نودي يا موسى * إني أنا ربك
فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى * وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى * إني أنا



(69)

الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري * إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى * فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى * وما تلك بيمينك يا موسى * قال هي عصاي أتوكؤ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى * قال ألقها يا موسى * فألقها فإذا هي حية تسعى * قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى * واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى * لنريك من آياتنا الكبرى * اذهب إلى فرعون إنه طغى * قال رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في أمري * كي نسبحك كثيراً * ونذكرك كثيراً * إنك كنت بنا بصيراً * قال قد أوتيت سؤالك يا موسى * ولقد مننا عليك مرة أخرى * إذ أوحينا إلى أمك ما يوحي * أن اقذفه في التابوت فاقدفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدولي وعدوله وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على

عيني * إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفساً فنجيناك من الغم وفتناك فتونا * فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى * واصطنعتك لنفسى * اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا

في
ذكري * اذهباً إلى فرعون إنه طغى * فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى * قالاً ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى * قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى * فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى * إنا قد أوحى إليك أن العذاب على من كذب و تولى * قال فمن ربكما يا موسى * قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى * قال فما بال القرون الأولى * قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى * الذي جعل لكم الأرض مهذا و سلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى * كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى * منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى * ولقد أرينا آياتنا كلها فكذب وأبى * قال أجبنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى * فلنأتينك بسحر مثله

فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى * قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى * فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى * قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افتري * فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى * قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى * فأجمعوا كيدكم ثم اتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى * قالوا

يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى * قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى * فأوجس في نفسه خيفة موسى * قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى * وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر

حيث أتى * فالقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى * قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى * قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا * إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى * إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى * ومن يأت مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى * جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى * ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر

يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى * فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل

فرعون قومه وما هدى ٩ - ٧٩ .

المؤمنين " ٢٣ " ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون وملائته فاستكبروا وكانوا قوما عالين * فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون * فكذبوهما فكانوا من الهالكين * ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم يهتدون ٤٥ - ٤٩ . الشعراء " ٢٦ " وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين * قوم فرعون ألا يتقون * قال رب إنني أخاف أن يكذبون * ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون

ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون * قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون * فأتيا

فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين * أن أرسل معنا بني إسرائيل * قال ألم نربك
فيما وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين * وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين *
قال

فعلتها إذا وأنا من الضالين * ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني
من

المرسلين * وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل * قال فرعون وما رب
العالمين *

قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين * قال لمن حوله ألا تستمعون
*

قال ربكم ورب آبائكم الأولين * قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون * قال
رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون * قال لئن اتخذت إلها غيري
لأجعلنك من

المسجونين * قال أولو جنتك بشئ مبين * قال فأت به إن كنت من الصادقين * فألقى
عصاه

فإذا هي ثعبان مبين * ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين * قال للملا حوله إن هذا
لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون * قالوا أرجه وأخاه
وابعث في المدائن حاشرين * يأتوك بكل سحار عليم * فجمع السحرة لميقات يوم
معلوم *

وقيل للناس هل أنتم مجتمعون * لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين * فلما جاء
السحرة

قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين *
قال لهم

موسى ألقوا ما أنتم ملقون * فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن
الغالبون *

فألقي موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون * فالقي السحرة ساجدين * قالوا آمنا
برب

العالمين * رب موسى وهارون * قال آمنتهم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي
علمكم السحر فليسوف تعلمون * لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم
أجمعين * قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون * إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن
كنا أول المؤمنين * وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون * فأرسل فرعون
في المدائن حاشرين * إن هؤلاء لشرذمة قليلون * وإنهم لنا لغائظون * وإنا لجميع
حاذرون * فأخرجناهم من جنات وعيون * وكنوز ومقام كريم * كذلك وأورثناها
بني إسرائيل * فأتبعوهم مشرقين * فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون

*

قال كلا إن معي ربي سيهدين * فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق
فكان
كل فرق كالطود العظيم * وأزلفنا ثم الآخريين * وأنجينا موسى ومن معه أجمعين * ثم

أغرقتنا الآخرين * إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم ١٠ - ٦٨ .

النمل " ٢٧ " إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سأتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون * فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها و سبحان الله رب العالمين * يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم * وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون *

إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم * وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين * فلما جاءتهم

آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين * وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ٧ - ١٤ .

القصص " ٢٨ " فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين * وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده و من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون * وقال فرعون يا أيها الملا ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين * واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إيلنا لا يرجعون * فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين * وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون * وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ٣٦ - ٤٢ " وقال تعالى : أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل

قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون ٤٩ .

ص " ٣٨ " كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد ١٢ .

المؤمن " ٤٠ " وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلني أبلغ الأسباب * أسباب السماوات

فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب ٣٦ - ٣٧ .

الزخرف " ٤٣ " ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائته فقال إني رسول

رب العالمين * فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون * وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون * وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون * فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون * ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون *

أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين * فلولا القي عليه أسورة من ذهب أو جاء

معه الملائكة مقترنين * فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين * فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين * فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ٤٦ - ٥٦ .

الدخان " ٤٤ " ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم * أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين * وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسultan مبین * وإني عدت بربي وربكم أن ترجمون * وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون * فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون * فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون * واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون * كم تركوا من جنات وعيون * وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوما آخرين * فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين * ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين * من فرعون إنه كان عالیا من المسرفين * ولقد اخترناهم على علم على العالمين * وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبین

١٧ - ٣٣ .

الذاريات " ٥١ " وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسultan مبین * فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون * فأخذناه وجنوده فنبدناهم في اليم وهو مليم ٣٨ - ٤٠ . القمر " ٥٤ " ولقد جاء آل فرعون النذر * كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ٤١ - ٤٢ .

الصف " ٦١ " وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أنني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ٥ . المزمّل " ٧٣ " إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا * فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا ١٥ - ١٦ .

النازعات " ٧٩ " هل أتيتك حديث موسى * إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى *
أذهب إلى فرعون إنه طغى * فقل هل لك إلى أن تزكى * وأهديك إلى ربك فتحشى *
فأراه الآية الكبرى * فكذب وعصى * ثم أدبر يسعى * فحشر فنادى * فقال أنا ربكم
الاعلى * فأخذه الله نكال الآخرة والأولى * إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ١٥ - ٢٦ .
الفجر " ٨٩ " وفرعون ذي الأوتاد ١٠ .

تفسير: قال الطبرسي طيب الله رمسه: " من آل فرعون " أي من قومه وأهل دينه
" يسومونكم " أي يكلفونكم ويذيقونكم " سوء العذاب " واختلفوا في هذا العذاب
فقال قوم:

ما ذكر بعده، وقيل: ما كان يكلفونهم من الاعمال الشاقة فمنها أنهم جعلوهم أصنافا:
فصنف يخدمونهم، وصنف يحرسون لهم، ومن لا يصلح منهم للعمل ضربوا الجزية
عليهم،

وكانوا مع ذلك " يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم " أي يدعونهن أحياء ليستعبدن،
وينكحن على وجه الاسترقاق، وهذا أشد من الذبح " وفي ذلكم " أي وفي سومكم
العذاب

وذبح الأبناء " بلاء من ربكم عظيم " أي ابتلاء عظيم من ربكم لما خلا بينكم وبينه،
وقيل: أي وفي نجاتكم نعمة عظيمة من الله، وكان السبب في قتل الأبناء أن فرعون
رأى

في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها
وأحرق

القبط وتركت بني إسرائيل فهاله ذلك ودعا السحرة والكهنة والقافة فسألهم عن رؤياه
فقالوا له: إنه يولد في بني إسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وذهاب ملكك و
تبديل دينك، فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل وجمع القوابل من أهل
مملكته فقال لهم: لا يسقط على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتل، ولا جارية إلا
تركت، ووكل بهن فكن يفعلن ذلك، فأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل، فدخل
رؤوس القبط على فرعون فقالوا له: إن الموت وقع على بني إسرائيل فتذبح صغارهم
ويموت

كبارهم، فيوشك أن يقع العمل علينا، فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فولد
هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك، وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها.
واذكروا " إذ فرقنا بكم البحر " أي فرقنا بين المائين حتى مررتم فيه وكنتم فرقا
بينهما تمرن في طريق ييس، وقيل: فرقنا البحر بدخولكم إياه فوقع بين كل فرقتين

من البحر طائفة منكم يسلكون طريقا يابسا فوق الفرق بكم " وأغرقنا آل فرعون " لم يذكر

فرعون لظهوره وذكره في مواضع ويجوز أن يريد بآل فرعون نفسه. " وأنتم تنظرون " أي تشاهدون أنهم يغرقون، وجملة القصة ما ذكره ابن عباس أن الله تعالى أوحى إلى موسى: أن أسر بيني إسرائيل من مصر، فسرى موسى بيني إسرائيل ليلا فأتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث، وكان موسى في ستمائة ألف وعشرين ألفا، فلما عاينهم فرعون قال: " إن هؤلاء لشردمة قليلون " إلى قوله: " حاذرون " فسرى موسى بيني إسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فإذا هم برهج (١) دواب فرعون، فقالوا: يا موسى " أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعدما جئتنا " هذا البحر أماننا، وهذا فرعون قد رهقنا (٢) بمن معه، فقال موسى: " عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون " فقال له يوشع بن نون: بم أمرت؟ قال: أمرت أن أضرب بعصاي البحر، قال: اضرب، وكان الله أوحى إلى البحر: أن أطع موسى إذا ضربك، قال: فبات البحر له أفكل (٣) أي رعدة لا يدري في أي جوانبه

يضربه، فضرب بعصاه البحر فانفلق وظهر اثنا عشر طريقا، فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه، فقالوا: إنا لا نسلك طريقا نديا، فأرسل الله ريح الصبا حتى جففت الطريق

كما قال: " فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا " فجروا، فلما أخذوا في الطريق قال بعضهم

لبعض: مالنا لا نرى أصحابنا؟ فقالوا لموسى: أين أصحابنا؟ فقال: في طريق مثل طريقكم،

فقالوا: لا نرضى حتى نراهم، فقال موسى عليه السلام: اللهم أعني على أخلاقهم السيئة،

فأوحى الله إليه: أن قل بعصاك (٤) هكذا وهكذا يمينا وشمالا، فأشار بعصاه يمينا وشمالا

فظهر كالكو (٥) ينظر منها بعضهم إلى بعض، فلما انتهى فرعون إلى ساحل البحر وكان

(١) الرهج: ما أثير من الغبار.

(٢) أي لحقنا ودنا منا.

(٣) في نسخة: فبان له البحر أفكل. والافكل: الرعدة يقال: أخذه أفكل - بالتثوين -: إذا ارتعد من خوف أو برد.

(٤) كذا في النسخة، وفي المصدر: ان مل بعصاك.

(٥) الكو والكوة: الخرق في الحائط.

(٧٦)

على فرس حصان أدهم فهاب دخول الماء تمثل له جبرئيل على فرس أنثى وديق (١) وتقحم

البحر، (٢) فلما رآها الحصان تقحم خلفها، ثم تقحم قوم فرعون وميكائيل يسوقهم، فلما خرج آخر من كان مع موسى من البحر ودخل آخر من كان مع فرعون البحر أطبق

الله عليهم الماء فغرقوا جميعا ونجا موسى ومن معه. (٣) " وملائته " أي أشراف قومه وذوي الامر منهم " فظلموا بها " أي ظلموا أنفسهم بجحدها، وقيل: فظلموا بها بوضعها غير مواضعها فجعلوا بدل الايمان بها الكفر والجحود،

قال وهب: وكان اسم فرعون الوليد بن مصعب وهو فرعون يوسف، (٤) وكان بين اليوم الذي

دخل يوسف مصر واليوم الذي دخلها موسى رسولا أربعمئة عام " حقيق على أن لا أقول

على الله إلا الحق " أي حقيق على ترك القول على الله إلا الحق، وقال الفراء: " على " بمعنى الباء، أي حقيق بأن لا أقول، وقيل: أي حريص على أن لا أقول " بيينة " أي بحجة ومعجزة " فأرسل معي بني إسرائيل " أي فأطلق بني إسرائيل عن عقال التسخير، وخلهم يرجعوا إلى الأرض المقدسة " فإذا هي ثعبان مبین " أي حية عظيمة بين ظاهر أنه ثعبان بحيث لا يشتهه على الناس، ولم يكن مما يخيل أنه حية وليس بحية.

وقيل: إن العصا لما صارت حية أخذت قبة فرعون بين فكيتها وكان ما بينهما ثمانون ذراعا، فتضرع فرعون إلى موسى بعد أن وثب من سريره وهرب منها وأحدث، وهرب الناس، ودخل فرعون البيت وصاح: يا موسى خذها وأنا أومن بك، فأخذها موسى فعادت

عصا، عن ابن عباس والسدي، وقيل: كان طولها ثمانين ذراعا " ونزع يده " قيل: إن فرعون قال له: هل معك آية أخرى؟ قال: نعم، فأدخل يده في جيبه - وقيل: تحت إبطه - ثم نزعها أي أخرجها منه وأظهرها " فإذا هي بيضاء " أي لونها أبيض نوري، ولها

(١) يقال لذوات الحافر إذا أرادت الفحل: ودق، فهي وديق.

(٢) أي دخلته بشدة ومشقة.

(٣) مجمع البيان ١: ١٠٥ - ١٠٧ م.

(٤) قد ذكرنا سابقا ان فرعون يوسف اسمه الريان بن الوليد، وقيل: ان فرعون يوسف كان

جد فرعون موسى.

شعاع يغلب نور الشمس، وكان موسى آدم فيما يروى، ثم أعاد اليد إلى كفه فعادت إلى

لونها الأول، عن ابن عباس والسدي، واختلف في عصاه فقيل: أعطاه ملك حين توجه إلى مدين، وقيل: إن عصا آدم كانت من آس الجنة حين اهبط فكانت تدور بين أولاده حتى انتهت النوبة إلى شعيب، وكانت ميراثا مع أربعين عصا كانت لأبائه، فلما استأجر شعيب موسى أمره بدخول بيت فيه العصي، وقال له: خذ عصا من تلك العصي، فوقع تلك العصا

بيد موسى، فاسترده شعيب وقال: خذ غيرها، حتى فعل ذلك ثلاث مرات، في كل مرة تقع يده عليها دون غيرها، فتركها في يده في المرة الرابعة، فلما خرج من عنده متوجها إلى مصر ورأى نارا وأتى الشجرة فناده الله تعالى: " أن يا موسى إني أنا الله " وأمره بإلقائها فألقاها فصارت حية فولى هاربا، فناده الله سبحانه " خذها ولا تخف " فأدخل يده

بين لحييها فعادت عصا، فلما أتى فرعون ألقاها بين يديه على ما تقدم بيانه، وقيل: كان الأنبياء يأخذون العصا تجنبا من الخيلاء. (١)

" قال الملا من قوم فرعون " لمن دونهم من الحاضرين " إن هذا لساحر عليم " بالسحر " يريد أن يخرجكم من أرضكم " أي يريد أن يستميل بقلوب بني إسرائيل إلى نفسه و يتقوى بهم فيغلبكم بهم ويخرجوكم من بلدتكم " فماذا تأمرون " قيل: إن هذا قول الاشراف

بعضهم لبعض على سبيل المشورة، ويحتمل أن يكون قالوا ذلك لفرعون، وإنما قالوا: " تأمرون " بلفظ الجمع على خطاب الملوك، ويحتمل أيضا أن يكون قول فرعون لقومه

فتقديره: قال فرعون لهم: فماذا تأمرون؟ " قالوا " أي لفرعون " أرجه وأخاه " أي أخره و

أخاه هارون، ولا تعجل بالحكم فيهما بشئ فتكون عجلتك حجة عليك، وقيل: أخره أي احبسه، والأول أصح " وأرسل في المدائن " التي حولك " حاشرين " أي جامعين للسحرة

يحشرون من يعلمونه منهم: عن مجاهد والسدي، وقيل: هم أصحاب الشرط أرسلهم في

حشر السحرة وكانوا اثنين وسبعين رجلا، عن ابن عباس " وجاء السحرة فرعون " وكانوا

خمسة عشر ألفا، وقيل: ثمانين ألفا، وقيل: سبعين ألفا، وقيل: بضعا وثلاثين ألفا، وقيل: كانوا اثنين وسبعين، اثنان من القبط وهما رئيسا القوم، وسبعون من بني إسرائيل،

(١) مجمع البيان ٤: ٤٥٧ - ٤٥٨ م.

(٧٨)

وقيل: كانوا سبعين " وإنكم لمن المقربين " أي وإنكم مع حصول الاجر لكم لمن المقربين،

إلى المنازل الجليلة.

" قالوا يا موسى " أي قالت السحرة لموسى: " إما أن تلقي " ما معك من العصا أولاً " وإما أن نكون نحن الملقين " لما معنا من العصي والحبال أولاً " قال ألقوا " هذا أمر تهديد

وتقريع " سحروا أعين الناس " أي احتالوا في تحريك العصي والحبال بما جعلوا فيها من

الزبيق حتى تحركت بحرارة الشمس وغير ذلك من الحيل وأنواع التمويه والتليس، وخيل إلى الناس أنها تتحرك على ما تتحرك الحية " واسترهبوهم " أي استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس " فإذا هي تلقف ما يأفكون " أي فألقاها فصارت ثعبانا فإذا هي تبتلع ما يكذبون فيه أنها حيات " فوقع الحق " أي ظهر لأنهم لما رأوا تلك الآيات الباهرة علموا أنه أمر سماوي لا يقدر عليه غير الله تعالى، فمنها قلب العصا حية، ومنها أكلها حبالهم وعصيتهم مع كثرتها، ومنها فناء حبالهم وعصيتهم في بطنه إما بالتفريق وإما بالفناء عند من جوزه، ومنها عودها عصا كما كانت من غير زيادة ولا نقصان، وكل من

هذه الأمور يعلم كل عاقل أنه لا يدخل تحت مقدور البشر، فاعترفوا بالتوحيد والنبوة وصار إسلامهم حجة على فرعون وقومه " فغلبوا هنالك " أي قهر فرعون وقومه عند ذلك

المجمع، وبهت فرعون وخلق سبيل موسى ومن تبعه " وانقلبوا صاغرين " أي انصرفوا أذلاء مقهورين " والقي السحرة ساجدين " ألهمهم الله ذلك.

وقيل: إن موسى وهارون سجدا لله شكرا له على ظهور الحق فاقتدوا بهما فسجدوا معهما، وإنما قال: " القي " على ما لم يسم فاعله للإشارة إلى أنه ألقاهم ما رأوا من عظيم الآيات حيث لم يتمالكوا أنفسهم عند ذلك أن وقعوا ساجدين " رب موسى وهارون "

خصوصهما لأنهما دعوا إلى الايمان ولتفضيلهما، أو لثلا يتوهم متوهم أنهم سجدوا لفرعون: لأنه كان يدعي أنه رب العالمين " إن هذا لمكر " أراد به التليس على الناس وإيهامهم أن إيمان السحرة لم يكن عن علم، ولكن لتواطؤ منهم ليذهبوا بأموالكم وملككم " فسوف تعلمون " عاقبة أمركم " لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف " أي من

كل شق طرفا، قال الحسن: هو أن يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى، وقال غيره:

وكذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى، قيل: أول من قطع الرجل وصلب فرعون صلبهم في جذوع النخل على شاطئ نهر مصر " إنا إلى ربنا منقلبون " راجعون إلى ربنا بالتوحيد والاخلاص، والانقلاب إلى الله هو الانقلاب إلى جزائه، وغرضهم التسلي في الصبر على الشدة لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيده بوعيد أشد منه وهو عقاب الله " وما

تنقم منا " أي وما تطعن علينا وما تكره منا إلا إيماننا بالله وتصديقنا بآياته التي جاءتنا " ربنا أفرغ علينا صبرا " أي اصبب علينا الصبر عند القطع والصلب حتى لا نرجع كفارا

" وتوفنا مسلمين " أي وفقنا للثبات على الاسلام إلى وقت الوفاة، قالوا: فصلبهم فرعون من يومه فكانوا أول النهار كفارا سحرة، وآخر النهار شهداء بررة، وقيل أيضا: إنه لم يصل إليهم وعصمهم الله منه.

" وقال الملا من قوم فرعون " لما أسلم السحرة " أئذر موسى وقومه " أي أتركهم أحياء ليظهروا خلافك ويدعوا الناس إلى مخالفتك ليغلبوا عليك فيفسد به ملكك، وروي

عن ابن عباس أنه لما آمن السحرة أسلم من بني إسرائيل ستة مائة ألف نفس واتبعوه " قال موسى لقومه " قال ابن عباس: كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل، فلما كان من أمر

موسى ما كان أمر بإعادة القتل عليهم، فشكا ذلك بنو إسرائيل إلى موسى فعند ذلك قال:

" استعينوا بالله " في دفع بلاء فرعون عنكم " واصبروا " على دينكم " يورثها من يشاء " أي

ينقلها إلى من يشاء نقل الموارث " والعاقبة للمتقين " أي تمسكوا بالتقوى فإن حسن العاقبة

في الدارين للمتقين " قالوا " أي بنو إسرائيل لموسى: " أوذينا من قبل أن تأتينا " أي عذبنا

فرعون بقتل الأبناء واستخدام النساء قبل أن تأتينا بالرسالة " ومن بعد ما جئتنا " أيضا، ويتوعدنا ويأخذ أموالنا ويكلفنا الاعمال الشاقة فلم ننتفع بمجيئك، وهذا يدل على أنه جرى فيهم القتل والتعذيب مرتين. قال الحسن: كان فرعون يأخذ الجزية قبل مجيء موسى وبعده من بني إسرائيل، وهذا كان استبطاء منهم لما وعدهم موسى من النجاة، فجدد

لهم عليه السلام الوعد " قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم " وعسى من الله موجب (١) " ويستخلفكم

في الأرض " أي يملككم ما كانوا يملكونه في الأرض من بعدهم " فينظر كيف

تعملون "
شكرا لما منحكم.

(١) في المصدر: قال الزجاج: عسى من الله طمع واشفاق الا ما يطمع الله فيه فهو واجب.

" ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين " اللام للقسم أي عاقبنا قوم فرعون بالجدوب و القحط " فإذا جاءتهم الحسنة " يعني الخصب والنعمة والسعة في الرزق والسلامة والعافية

" قالوا لنا هذه " أي إنا نستحق ذلك على العادة الجارية لنا، ولم يعلموا أنه من عند الله تعالى فيشكروه " وإن تصبهم سيئة " أي جوع وبلاء وقحط المطر وضيق الرزق وهلاك الثمر والمواشي " يطيروا " أي يتطيروا ويتشأموا بموسى ومن معه، وقالوا: ما رأينا شرا حتى رأيناكم " ألا إنما طائرهم عند الله " معناه: ألا إن الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به من العقاب عند الله يفعل بهم في الآخرة، لا ما ينالهم في الدنيا، أو أن

الله هو الذي يأتي بطائر البركة وطائر الشؤم من الخير والشر والنفع والضر، فلو عقلوا لطلبوا الخير والسلامة من الشر من قبله، وقيل: أي ما تشأموا به محفوظ عليهم حتى يجازيهم الله به يوم القيامة " وقالوا " أي قوم فرعون لموسى: " مهما تأتينا به من آية " أي أي شئ تأتينا به من المعجزات " لتسحرنا بها " أي لتموه علينا بها حتى تنقلنا عن دين فرعون؟

" فأرسلنا عليهم الطوفان " قال ابن عباس وابن جبير وقتادة ومحمد بن إسحاق ورواه علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام دخل حديث بعضهم في بعض

قالوا: لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا وأبى هو وقومه إلا الإقامة على الكفر قال هامان لفرعون: إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبس، فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل، فتابع الله عليهم بالآيات، وأخذهم بالسنين ونقص الثمرات، ثم بعث عليهم الطوفان فحرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا إلى البرية و ضربوا الخيام، وامتألت بيوت القبط ماء، ولم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة وأقام الماء على وجه أرضهم لا يقدر على أن يحترثوا، فقالوا لموسى: " ادع لنا ربك "

أن يكشف عنا المطر فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه فكشف (١) عنهم الطوفان

فلم يؤمنوا، وقال هامان لفرعون: لئن خليت بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك، و أنبت الله لهم في تلك السنة من الكأ والزرع والثمر ما أعشبت به بلادهم وأخصبت، فقالوا:

ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخصبا، فأنزل الله عليهم في السنة الثانية - عن علي بن

(١) في نسخة: فكف.

(٨١)

إبراهيم وفي الشهر الثاني عن غيره من المفسرين - الجراد، فجردت زروعهم وأشجارهم حتى كانت تجرد شعورهم ولحاهم، وتأكل الأبواب والثياب والأمتعة، وكانت لا تدخل بيوت

بني إسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء، فعجوا وضجوا وجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا، وقال: " يا موسى ادع لنا ربك " أن يكف عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل، فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت.

وقيل: إن موسى عليه السلام برز إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت

الجراد من حيث جاءت حتى كأن لم يكن قط، ولم يدع هامان فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل، فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة - في رواية علي بن إبراهيم وفي الشهر الثالث عن غيره من المفسرين - القمل وهو الجراد الصغار الذي لا أجنحة له وهو شر ما يكون وأخبثه، فأتى على زروعهم كلهم واجتثها (١) من أصلها، فذهبت زروعهم و لحس الأرض كلها. (٢)

وقيل: امر موسى عليه السلام أن يمشي إلى كتيب أعفر (٣) بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فأتاه فضربه بعصاه فانثال (٤) عليهم قملا، فكان يدخل بين ثوب أحدهم فيعضه

وكان يأكل أحدهم الطعام فيمتلي قملا.

قال ابن جبير: القمل: السوس الذي يخرج من الحبوب، فكان الرجل يخرج عشرة أجرية إلى الرحي فلا يرد منها ثلاثة أقفزة، فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من القمل، وأخذت أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم، ولزمت جلودهم كأنها الجدري (٥) عليهم، ومنعتهم النور والقرار فصرخوا وصاحوا، فقال فرعون لموسى:

ادع لنا ربك لئن كشف عنا القمل لأكفن عن بني إسرائيل، فدعا موسى عليه السلام حتى

(١) أي قلعها من أصلها.

(٢) أي رعاها كلها.

(٣) الكتيب: التل من الرمل. الاعفر: البيضاء.

(٤) أي فانصب.

(٥) الجدري: مرض يسبب بثورا حمرا بيض الرؤوس تنتشر في البدن وتفتيح سريعا وهو

شديد العدوي

ذهب القمل بعدما أقام عندهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فنكثوا، فأنزل الله عليهم
في السنة الرابعة - وقيل في الشهر الرابع - الضفادع، فكانت تكون في طعامهم
وشرابهم و
امتألت منها بيوتهم وأبنيتهم، فلا يكشف أحدهم ثوبا ولا إناء ولا طعاما ولا شرابا إلا
وجد
فيه الضفادع، وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم ما فيها، وكان الرجل يجلس إلى
ذقنه
من الضفادع (١) ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه، ويفتح فاه لاكلته فيسبق
الضفدع
اكلته إلى فيه، فلقوا منها أذى شديدا، فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا إلى موسى وقالوا:
هذه المرة نتوب ولا نعود، فادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإننا نؤمن بك ونرسل
معك
بني إسرائيل، فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعدما أقام
عليهم
سبعا من السبت إلى السبت، ثم نقضوا العهد وعادوا لكفرهم، فلما كانت السنة
الخامسة
أرسل الله عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دما، فكان القبطي يراه دما، والإسرائيلي
يراه
ماء، فإذا شربه الإسرائيلي كان ماء وإذا شربه القبطي يراه دما، وكان القبطي يقول
للإسرائيلي: خذ الماء في فيك وصبه في في، فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دما،
وإن فرعون اعتراه العطش حتى أنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة، فإذا مضغها
يصير ماؤها في فيه دما، فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يأكلون إلا الدم ولا يشربون
إلا الدم.
قال زيد بن أسلم: الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف، فأتوا موسى فقالوا: ادع لنا
ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل، فلما دفع الله عنهم
الدم
لم يؤمنوا ولم يخلوا عن بني إسرائيل " ولما وقع عليهم الرجز " أي العذاب وهو ما نزل
بهم
من الطوفان وغيره، وقيل: هو الطاعون أصابهم فمات من القبط سبعون ألف إنسان،
وهو
العذاب السادس، عن ابن جبير، ومثله ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أصابهم
ثلج أحمر

فماتوا فيه وجزعوا.
" قالوا " أي فرعون وقومه: " يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك " أي بما تقدم
إليك
أن تدعوه به، فإنه يجيبك كما أجابك في آياتك، أو بما عهد إليك أنا لو آمننا لرفع

(١) في نسخة: في الضفادع.

عنا العذاب، أو بما عهد عندك من النبوة، فالباء للقسم " إلى أجل هم بالغوه " يعني الأجل الذي غرقهم الله فيه " إذا هم ينكتون " أي ينقضون العهد " فانتقمنا منهم " أي فجازيناهم

على سوء صنيعهم " في اليم " أي البحر " وكانوا عنها غافلين " أي عن نزول العذاب بهم، أو المعنى أنا عاقبناهم بتكذيبهم وتعرضهم لأسباب الغفلة وعملهم عمل الغافل عنها.

" وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون " يعني بني إسرائيل، فإن القبط كانوا يستضعفونهم، فأورثهم الله بأن مكنهم وحكم لهم بالتصرف بعد إهلاك فرعون وقومه، فكأنهم ورثوا منهم " مشارق الأرض ومغاربها " التي كانوا فيها، يعني جهات الشرق و الغرب منها، يريد به ملك فرعون من أدناه إلى أقصاه، وقيل: هي أرض الشام ومصر، وقيل: هي أرض الشام شرقها وغربها، وقيل: أرض مصر. قال الزجاج: كان من بني إسرائيل داود وسليمان ملكوا الأرض " التي باركنا فيها " بإخراج الزروع والثمار و سائر صنوف النبات والأشجار والعيون والأنهار وضروب المنافع " وتمت كلمة ربك الحسنی على بني إسرائيل " أي صح كلام ربك بإنجاز الوعد بإهلاك عدوهم واستخلافهم

في الأرض، وقيل: وعد الجنة بما صبروا على أذى فرعون وقومه " ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه " أي أهلكتنا ما كانوا يبنون من الأبنية والقصور والديار " وما كانوا يعرشون "

من الأشجار والأعشاب والثمار، أو يسقفون من القصور والبيوت. (١)
" فلما جاءهم الحق من عندنا " أي ما أتى به من المعجزات والبراهين " أتقولون للحق لما جاءكم " أي إنه لسحر، فاستأنف إنكارا وقال: " أسحر هذا ولا يفلح الساحرون "

أي لا يظفرون بحجة " لتلفتنا " أي لتصرفنا " وتكون لكما الكبرياء " أي الملك والعظمة

والسلطان " في الأرض " أي في أرض مصر، أو الأعم " بكل ساحر " إنما فعل ذلك للجهل بأن ما أتى به موسى عليه السلام من عند الله وليس بسحر، وبعد ذلك علم فعاند، وقيل:

علم أنه ليس سحر ولكنه ظن أن السحر يقاربه مقارنة تشبيه " ويحق الله الحق " أي يظهره ويثبته وينصر أهله " بكلماته " أي بمواعيده، وقيل: بكلامه الذي يتبين به

معاني الآيات التي آتاها نبيه، وقيل: بما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ بأن ذلك سيكون " إلا ذرية من قومه " أي أولاد من قوم فرعون، أو من قوم موسى وهم بنو إسرائيل

الذين كانوا بمصر، واختلف من قال بالأول فقيل: إنهم قوم كانت أمهاتهم من بني إسرائيل

وآباؤهم من القبط فاتبعوا أمهاتهم وأحوالهم، عن ابن عباس، وقيل: إنهم ناس يسير من قوم

فرعون منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وجاريتها (١) وامرأة هي ماشطة امرأة فرعون،

وقيل: إنهم بعض أولاد القبط لم يستجب آباؤهم موسى عليه السلام. واختلف من قال بالثاني

فقيل: هم جماعة من بني إسرائيل أخذهم فرعون بتعلم السحر وجعلهم من أصحابه فأمنوا

بموسى، وقيل: أراد مؤمني بني إسرائيل وكانوا ستمائة ألف، وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين إنسانا فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة ألف، وإنما سماهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم، عن ابن عباس في رواية أخرى. وقال مجاهد: أراد بهم أولاد الذين

ارسل إليهم موسى عليه السلام من بني إسرائيل لطول الزمان هلك الآباء وبقي الأبناء " على

خوف من فرعون " يعني آمنوا وهم خائفون من معرفة (٢) فرعون " وملائهم " أي رؤسائهم

" أن يفتنهم " أي يصرفهم عن الدين بأن يمتحنهم بمحنة لا يمكنهم الصبر عليها فينصرفون

عن الدين " لعال في الأرض " أي مستكبر طاغ " وإنه لمن المسرفين " أي المجاوزين الحد

في العصيان " لا تجعلنا فتنة " أي لا تمكن الظالمين من ظلمنا بما يحملنا على إظهار الانصراف عن ديننا، أو لا تظهرهم علينا فيفتن بنا الكفار ويقولوا: لو كانوا على الحق لما ظهرنا عليهم.

وروى زرارة ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أن معناه: لا تسلطهم

علينا فتنتهم بنا. " أن تبوءا لقومكما " أي اتخذنا لمن آمن بكما بمصر " بيوتا " يسكنونها

ويأوون إليها " واجعلوا بيوتكم " سيأتي تفسيره " زينة " من الحلبي والثياب، وقيل:

الزينة:
الجمال وصحة البدن وطول القامة وحسن الصورة، وأموالاً يتعظمون بها في الحياة
الدنيا
" ربنا ليضلوا " اللام للعاقبة، وقيل: معناه: لئلا يضلوا فحذفت لا " ربنا اطمس " المراد

(١) في نسخة: وجارية.
(٢) المعرفة: الإساءة والاثم والأذى.

بالطمس على الأموال تغييرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها. قال عامة أهل التفسير: صارت جميع أموالهم حجارة حتى السكر والفانيد (١) " واشدد على قلوبهم " أي ثبتهم على

المقام ببلدهم بعد إهلاك أموالهم فيكون ذلك أشد عليهم، وقيل: أي أمتهم وأهلكهم بعد

سلب أموالهم، وقيل: إنه عبارة عن الخذلان والطبع " فلا يؤمنوا " يحتمل النصب والحزم

فأما النصب فعلى جواب صيغة الامر بالفاء، أو بالعطف على " ليضلوا " وما بينهما اعتراض

وأما الحزم فعلى وجه الدعاء عليهم، وقيل: إن معناه: فلا يؤمنون إيمان اختيار أصلا " قد أجيبت دعوتكما " قال ابن جريح: مكث فرعون بعد هذا الدعاء أربعين سنة،

وروي

ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام " فاستقيما " أي فأثبتنا على ما أمرتما به من دعاء الناس إلى

الايمان " بغيا وعدوا " أي لبيغوا عليهم ويظلموهم " قال آمنت " كان ذلك إيمان إلجاء لا

يستحق به الثواب فلم ينفعه " الآن " أي قيل له: الآن آمنت حين لم ينفع الايمان وقد عصيت بترك الايمان في حال ينفعك؟ فهلا آمنت قبل ذلك؟! " وكنت من

المفسدين "

في الأرض، والقائل جبرئيل أو هو الله تعالى " فاليوم ننجيك بيدنك " قال أكثر المفسرين:

معناه: لما أغرق الله تعالى فرعون وقومه أنكر بعض بني إسرائيل غرق فرعون وقالوا: هو أعظم شأنا من أن يغرق، فأخرجه الله حتى رأوه، فذلك قوله: " فاليوم ننجيك "

أي نلقيك على نجوة من الأرض، وهي المكان المرتفع بجسدك من غير روح، وذلك أنه

طفأ (٢) عريانا، وقيل: معناه: نخلصك من البحر وأنت ميت، والبدن: الدرع، قال ابن عباس: كانت عليه درع من ذهب يعرف بها، فالمعنى: نرفعك فوق الماء بدرعك المشهورة

ليعرفوك بها " لتكون لمن خلفك آية " أي نكالا " مبعوا صدق " أي مكناهم مكانا محمودا وهو

بيت المقدس والشام، وقال الحسن: يريد به مصر، وذلك أن موسى عبر ببني إسرائيل البحر ثانيا، ورجع إلى مصر وتبوا مساكن آل فرعون " فما اختلفوا حتى جاءهم العلم " أي اليهود ما اختلفوا في تصديق محمد صلى الله عليه وآله حتى جاءهم العلم وهو

القرآن، أو العلم بحقيقته، أو ما اختلف بنو إسرائيل إلا بعدما جاءهم الحق على يد موسى وهارون، فإنهم

(١) قال الفيومي في المصباح: الفانيد: نوع من الحلواء يعمل من القند والنشا، وكأنها كلمة أعجمية لفقد فاعيل في كلام العرب.
(٢) أي علا فوق الماء.

كانوا مطبقين على الكفر قبل مجئ موسى، فلما جاءهم آمن به بعضهم، وثبت على الكفر

بعضهم فصاروا مختلفين. (١)

" برشيد " أي مرشد " يقدم قومه " أي يمشي بين يدي قومه يوم القيامة على قدميه حتى يهجم بهم إلى النار " وبئس الورد المورود " أي بئس الماء الذي يردونه عطاشا لآحياء

نفوسهم النار، وإنما أطلق سبحانه على النار اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه أهل الجنة من الأنهار والعيون " بئس الرغد المرفود " أي بئس العطاء المعطى النار واللعنة. (٢)

" تسع آيات " اختلف فيها ف قيل: هي يد موسى، وعصاه، ولسانه، والبحر، والظوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، وقيل: الطوفان، والجراد، والقمل والضفادع، والدم، والبحر، والعصا، والطمسة، والحجر، وقيل بدل الطمسة اليد، و قيل بدل البحر والطمسة والحجر: اليد والسنين ونقص الثمرات، وقال الحسن مثل ذلك إلا أنه جعل الاخذ بالسنين ونقص الثمرات آية واحدة، وجعل التاسعة تلقف العصا ما يأفكون، وقيل: إنها تسع آيات في الاحكام " فاسئل بني إسرائيل " أمر للنبي صلى الله عليه وآله أن يسأل بني إسرائيل لتكون الحجة عليهم أبلغ، وقيل: إن المعنى: فاسأل أيها السامع.

" مسحورا " أي معطى علم السحر أو ساحرا، فوضع المفعول موضع الفاعل، وقيل: أي إنك سحرت فأنت تحمل نفسك على ما تقوله للسحر الذي بك " قال موسى لقد علمت

ما أنزل هؤلاء " أي هذا الآيات " إلا رب السماوات والأرض " الذي خلقهن " بصائر "

وروي أن عليا عليه السلام قال في " علمت ": والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم،

فقال: لقد علمت " وإني لأظنك " أي لأعلمك " يا فرعون مشبورا " أي هالكا، وقيل: ملعونا، وقيل: مخبولا لا عقل لك، وقيل: بعيدا عن الخير " فأراد " أي فرعون " أن يستفزهم "

أي يزعج موسى " ومن معه من الأرض " أي من أرض مصر وفلسطين والأردن بالنفي عنها

(١) مجمع البيان ٥: ١٢٥ - ١٣٢ م

(٢) مجمع البيان ٥: ١٩١ م



(۸۷)

وقيل: بأن يقتلهم " وقلنا من بعده " أي من بعد هلاك فرعون " اسكنوا الأرض " أي أرض مصر

والشام " فإذا جاء وعد الآخرة " أي يوم القيامة، أي وعد الكرة الآخرة، وقيل: أراد نزول

عيسى " جئنا بكم لفيما " أي من في القبور إلى الموقف للحساب والجزاء مختلطين، التف

بعضكم ببعض لا تتعارفون، ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته، وقيل: " لفيما " أي جميعا. (١)

" وهل أتاك " هذا ابتداء وإخبار من الله على وجه التحقيق إذ لم يبلغه، فيقول: هل سمعت بخبر فلان؟ وقيل: إنه استفهام تقرير بمعنى الخبر أي وقد أتاك " إذ رأى نارا " قال ابن عباس، كان موسى رجلا غيورا لا يصحب الرفقة لئلا ترى امرأته.

" فلما قضى الأجل " وفارق مدين خرج ومعه غنم له، وكان أهله على أتان وعلى ظهرها جوالق له فيها أثاث البيت فأضل الطريق في ليلة مظلمة سوداء، وتفرقت ماشيته، ولم تنقذ زنده، وامرأته في الطلق، ورأى نارا من بعيد كانت عند الله نورا وعند

موسى نارا " فقال " عند ذلك " لأهله " وهي بنت شعيب كان تزوجها بمدينة: " امكثوا " أي ألزموا مكانكم " بقبس " أي بشعلة أقتبسها من معظم النار تصطلون بها " أو أجد على النار

هدى " أي هاديا يدلني على الطريق، أو علامة أستدل بها عليه، لان النار لا تخلو من أهل لها وناس عندها " فلما أتاها " قال ابن عباس: لما توجه نحو النار فإذا النار (٢) في شجرة عناب، فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة، فسمع النداء والشجرة " يا موسى إني أنا ربك " قال وهب: نودي من الشجرة: يا موسى، فأجاب سريعا لا يدري من دعاه فقال: إني أسمع صوتك ولا أرى مكانك، فقال:

أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك من نفسك، فعلم أن ذلك لا ينبغي إلا لربه

عز وجل وأيقن به، وإنما علم موسى عليه السلام أن هذا النداء من قبل الله سبحانه لمعجز

(١) مجمع البيان ٦: ٤٤٣ - ٤٤٤ م

(٢) قال المسعودي في إثبات الوصية: فرأى نارا فأقبل إليها. فلما دنا منها طفرت فصارت من خلفه، فالتفت إليها فصارت عن يمينه، فالتفت إليها فصارت عن يساره، ثم صارت على الشجرة وسمع الكلام، فقال: يا رب هذا الذي أسمع كلامك؟ قال: نعم.



(^^)

أظهره الله تعالى، كما قال في موضع آخر: " إني أنا الله رب العالمين * وأن ألق عصاك "

إلى آخره.

وقيل: إنه لما رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها يتوقد فيها نار بيضاء، وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة تحير وعلم أنه معجز خارق للعادة وأنه لامر عظيم، فألقت عليه السكينة، ثم نودي: " أنا ربك فاخلع نعليك " قد مر تفسيره " إنك بالواد المقدس " أي المبارك أو المطهر " طوى " هو اسم الوادي، وقيل: سمي به لأنه قدس مرتين، فكأنه طوى بالبركة مرتين

" وأنا اخترتك " أي اصطفتك بالرسالة " فاستمع لما يوحى " إليك من كلامي وأصغ إليه " وأقم الصلاة لذكري " أي لان تذكركني فيها بالتسبيح والتعظيم، أو لان أذكرك بالمدح والثناء، وقيل: معناه: وصل لي ولا تصل لغيري، وقيل: أي أقم الصلاة متى ذكرت أن عليك صلاة، كنت في وقتها أو لم تكن، عن أكثر المفسرين، وهو

المروي عن أبي جعفر عليه السلام " إن الساعة آتية " يعني إن القيامة قائمة لا محالة " أكاد أخفيها "

أي أريد أن أخفيها (١) عن عبادي لئلا تأتيهم إلا بغتة، وروي عن ابن عباس " أكاد أخفيها

من نفسي " وهي كذلك في قراءة أبي، وروي ذلك عن الصادق عليه السلام، والتقدير: إذا كدت

أخفيها من نفسي فكيف أظهرها لك؟ وهذا شائع بين العرب، وقال أبو عبيدة: معنى

(١) قال السيد الرضى قدس الله روحه: سمعت من شيخنا أبي الفتح النحوي أن الذي عليه حذاق أصحابنا أن (أكاد) ههنا على بابها من معنى المقاربة، إلا أن قوله تعالى: (أخفيها) يؤول إلى معنى الاظهار، لان المراد به أكاد أسلبها خفاءها، والخفاء: الغشاء والغطاء مأخوذ من خفاء القربة وهو الغشاء الذي يكون عليها، فإذا سلب عن الساعة غطاؤها المانع من تجليها ظهرت للناس فرأوها، فكأنه تعالى قال: أكاد أظهرها، قال لي: وأنشدني أبو علي بيتا هو من انطق الشواهد على الغرض الذي رمينا إليه، وهو قول الشاعر:
لقد علم الايقاظ أخفية الكرى * نزججها من حالك واكتحالها
ومعناه: لقد علم الايقاظ عيوننا، فجعل العين للنوم في أنها مشتملة عليه كالخفاء للقربة في أنه مشتمل عليها، ويمكن أن يكون أيضا (أكاد) بمعنى أريد، ويكون المعنى إن الساعة آتية أريد أستر وقت محيتها لما في ذلك من المصلحة.

أخفيها: أظهرها، ودخلت " أكاد " تأكيداً، أي أوشك أن أقيمها " بما تسعى " أي بما تعمل من خير وشر " فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها " أي لا يصرفنك عن الصلاة

من لا يؤمن بالساعة، أو لا يمنعك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها، وقيل: عن العبادة

ودعاء الناس إليها، وقيل: عن هذه الخصال " واتبع هواه " الهوى: ميل النفس إلى الشيء " فتردى " أي فتهلك. (١)

" وما تلك بيمينك " سأله عما في يده من العصا " أتوكؤ عليها " أي اعتمد عليها إذا مشيت " وأهش بها على غنمي " أي وأخبط (٢) بها ورق الشجر لترعاه غنمي " ولي فيها

مآرب أخرى " أي حاجات اخر، قال ابن عباس: كان يحمل عليها زاده، ويركزها فيخرج منها الماء، ويضرب بها الأرض فيخرج ما يأكل، وكان يطرد بها السباع، وإذا ظهر عدو حاربت، وإذا أراد الاستقاء من بئر طالت وصارت شعبتها كالدلو، وكان يظهر

عليها كالشمعة فيضيء له الليل، وكانت تحرسه وتؤنسه، وإذا طالت شجرة حناها (٣) بمحجنها

" فإذا هي حية تسعى " أي تمشي بسرعة، وقيل: صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس، وجعلت تتورم حتى صارت ثعباناً وهي أكبر الحيات، عن ابن عباس، وقيل: إنه ألقاها فحانت منه نظرة فإذا هي بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون، يمر بالصخرة مثل الخلفة (٤) من الإبل فيلقمها، ويطعن أنيابه في أصل الشجرة العظيمة فيجتثها، وعيناه تتوقدان

نارا، وقد عاد المحجن عنقا فيه شعر مثل النيازك، فلما عاين ذلك ولي مدبراً ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي: " يا موسى " ارجع إلى حيث كنت، فرجع وهو شديد الخوف " قال خذها " بيمينك " ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى " أي إلى

الحالة الأولى عصا، وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قد خلها بخلال، فلما أمره سبحانه

بأخذها أدلى طرف المدرعة على يده فقال: مالك يا موسى؟ رأيت لو أذن الله بما تحاذر

أكانت المدرعة تغني عنك شيئاً؟ قال: لا ولكنني ضعيف ومن ضعف خلقت، وكشف عن

- (١) مجمع البيان ٧: ٥ - ٦ . م
(٢) خبط الشجرة: شدّها ثم نفض ورقها.
(٣) أي عطفها. والمحقن: العصا المنعطفة الرأس، أو كل معطوف الرأس على الاطلاق.
(٤) الخلفة بكسر اللام: الحامل من النوق. منه رحمه الله.

يده ثم وضعها في فم الحية وإذا يده في الموضع الذي كان يضعها إذا توكأ عليها بين الشعبتين،

عن وهب، قال: وكانت العصا من عوسج، وكان طولها عشرة أذرع على مقدار قامة موسى

" واضمم يدك إلى جناحك " أي إلى ما تحت عضدك أو إلى جنبك، وقيل: أدخلها في جيبك

كني عن الجيب بالجناح " تخرج بيضاء " لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشد ضوءاً. (١)

" آية أخرى " قال البيضاوي: أي معجزة ثانية، وهي حال من ضمير " تخرج " كبيضاء، أو من ضميرها، أو مفعول بإضمار خذ أو دونك " لنريك من آياتنا الكبرى " متعلق

بهذا المضمرة، أو بما دل عليه آية أو القصة، أي دللنا بها أو فعلنا ذلك لنريك، والكبرى صفة آياتنا، أو مفعول نريك، و " من آياتنا " حال منها. (٢)

" رب اشرح لي صدري " قال الطبرسي: أي أوسع لي صدري حتى لا أضجر ولا أخاف ولا

أغتم " ويسر لي أمري " أي سهل علي أداء ما كلفني من الرسالة " واحلل عقدة من لساني " أي أطلق عن لساني العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي، وكان في لسانه رثة (٣)

لا يفصح معها بالحروف تشبه التتممة، (٤) وقيل: إن سببها جمرة طرحها في فيه لما أخذ

بلحية فرعون فأراد قتله، فامتحن بإحضار الدرة والجمرة فأراد موسى أخذ الدرة فضرب جبرئيل يده إلى الجمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه، وقيل: إنه انحل أكثر ما كان بلسانه إلا بقية منه بدلالة قوله: " ولا يكاد يبين " وقيل: استجاب الله دعاءه فأحل العقدة

عن لسانه، وقوله: " ولا يكاد يبين " أي لا يأتي ببيان وحجة، وإنما قالوا ذلك تمويهاً ليصرفوا الوجوه عنه " واجعل لي وزيراً " يؤازرنني على المضي إلى فرعون ويعاضدني عليه

" من أهلي " ليكون أفصح " هارون أخي " فكان أخاه لأبيه وأمه وكان بمصر " اشدد به أزري " أي قو به ظهري " وأشركه في أمري " في النبوة ليكون أحرس عن مؤازرتي " كي نسبحك كثيراً " أي ننزهك عما لا يليق بك " ونذكرك كثيراً " أي نحمدك ونثني

- (١) مجمع البيان ٧: ٨٠ م
(٢) أنوار التنزيل ٢: ٢٢٢ م
(٣) الرتبة بالضم: العجمة في الكلام بحيث لا يبين، ورترت: تفتح في التاء. منه رحمه الله.
(٤) تمت في الكلام: عجل فيه ولم يفهمه.

عليك بما أوليتنا من نعمك " إنك كنت بنا بصيرا " أي بأحوالنا وأمورنا عالما " قد أوتيت
سؤلك " قال الصادق عليه السلام: حدثني أبي، عن جدي، عن أمير المؤمنين عليه
السلام قال: كن
لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران خرج يقتبس لأهله نارا فكلمه
الله
تعالى فرجع نبيا، وخرجت ملكة سبأ كافرة فأسلمت مع سليمان، وخرج سحرة فرعون
يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين. (١)
" إذ أوحينا إلى أمك " قال البيضاوي: بالالهام، أوفي المنام، أو على لسان نبي
في وقتها، أو ملك لا على وجه النبوة، كما أوحى إلى مريم عليه السلام " ما يوحى "
مالا يعلم
إلا بالوحي، أو مما ينبغي أن يوحى ولا يخل به لفرط الاهتمام به " أن اقدفيه " بأن
اقدفيه، أو أي اقدفيه، لأن الوحي بمعنى القول، والقدف يقال للقاء وللوضع " فليلقه
اليم بالساحل " لما كان إلقاء البحر إياه إلى الساحل أمرا واجب الحصول لتعلق.
الإرادات (٢) به جعل البحر كأنه ذو تميز مطيع أمره بذلك، وأخرج الجواب مخرج
الامر، والأولى أن يجعل الضمائر كلها لموسى. (٣)
" ولتصنع على عيني " قال الطبرسي: أي لتربي ولتقضي (٤) بمرأى مني أن يجري
أمرك على ما أريد بك من الرفاهية في غذائك، وقيل: لتربي ويطلب لك الرضاع على
علم مني ومعرفة لتصل إلى أمك، وقيل: لتربي بحياطتي وحفظي، كما يقال في الدعاء
بالحفظ: عين الله عليك " إذ تمشي " ظرف لألقيت أو لتصنع، وذلك أن أم موسى
اتخذت
تابوتا وجعلت فيه قطنا ووضعته فيه وألقته في النيل، فكان يشرع من النيل نهر كبير في
باغ فرعون، فبينما هو جالس على رأس البركة مع امرأته آسية إذا التابوت يجيء على
رأس الماء، فأمر بإخراجه فلما فتح رأسه إذا صبي من أحسن الناس وجهها، فأحبه
فرعون بحيث لم يتمالك، وجعل موسى يبكي ويطلب اللبن، فأمر فرعون حتى أتته
النساء
اللواتي كن حول داره، فلم يأخذ موسى من لبن واحدة منهن، وكانت أخت موسى
واقفة

(١) مجمع البيان ٧: ٨ - ٩ م

(٢) في المصدر: لتعلق الإرادة. م

(٣) أنوار التنزيل ٢: ٢٢ م

(٤) في المصدر: لتغذى. م



(۹۲)

هناك إذ أمرتها أمها أن تتبع التابوت، فقالت: إني آتي بامرأة ترضعه، وذلك قوله تعالى: " هل أدلكم علي من يكفله " فقالوا: نعم، فجاءت بالأم، فقبل ثديها فذلك قوله تعالى: " فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها " برؤيتك " ولا تحزن " من خوف قتلك أو غرقك، وذلك أنها حملته إلى بيتها آمنة مطمئنة، قد جعل لها فرعون أجرة على الرضاع " وقتلت نفسا " أي القبطي الكافر الذي استغاثه عليه الإسرائيلي " فنجيناك من الغم " أي من غم القتل وكرهه، لأنه خاف أن يقتصوا منه بالقبطي " وفتناك فتونا " أي اختبرناك اختبارا حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة، أو خلصناك من محنة بعد محنة " فلبثت

سنين في أهل مدين " أي حين كنت راعيا لشعيب " على قدر " أي في الوقت الذي قدر لارسالك

نبيا " واصطنعتك لنفسي " أي لوحيي ورسالتي، أي اخترتك واتخذتك صنيعتي، وأخلصتك

لتنصرف على إرادتي ومحبتي " بأياتي " أي بحججي ودلالاتي، وقيل: بالآيات التسع " ولا تنيا في ذكري " أي ولا تضعفا ولا تفترا في رسالتي " فقولا له قولا لنا " أي ارفقا به

في الدعاء والقول ولا تغلظا له، أو كنياه، وكنيته أبو الوليد، وقيل: أبو العباس، وقيل أبو مرة. وقيل: القول اللين هو " هل لك إلى أن تزكى * وأهديك إلى ربك فتحشى " وقيل: هو أن موسى أتاه فقال له: تسلم وتؤمن برب العالمين على أن لك شبابك ولا تهرم، وتكون ملكا لا ينزع الملك منك حتى تموت، ولا تنزع منك لذة الطعام والشراب

والجماع حتى تموت، فإذا مت دخلت الجنة، فأعجبه ذلك، وكان لا يقطع أمرا دون هامان، وكان غائبا، فلما قدم هامان أخبره بالذي دعاه إليه وأنه يريد أن يقبل منه، فقال هامان: قد كنت أرى أن لك عقلا ورأيا، بينا أنت رب تريد أن تكون مربوبا؟! وبيننا أنت تعبد تريد أن تعبد؟! فقلبه عن رأيه " لعله يتذكر أو يخشى " أي ادعوا على الرجاء والطمع لا على اليأس من فلاحه " أن يفرط علينا " أن يتقدم فينا بعذاب ويعجل علينا ويبادر إلى قتلنا قبل أن يتأمل حاجتنا " أو أن يطغى " أي يتجاوز الحد في الإساءة بنا " إنني معكما " بالنصرة والحفظ " أسمع " ما يسأله منكما فألهمكما جوابه " وأرى "

ما يقصد كما به فادفعه عنكما.

" فأرسل معنا بني إسرائيل " أي أطلقهم وأعتقهم من الاستعباد " ولا تعذبهم "

بالاستعمال في الاعمال الشاقة " والسلام على من اتبع الهدى " لم يرد به التحية، بل معناه: من اتبع الهدى سلم من عذاب الله " فمن ربكما " أي من أي جنس من الأجناس هو؟ فبين موسى عليه السلام أنه تعالى ليس له جنس، وإنما يعرف بأفعاله " أعطى كل

شئ خلقه " أي صورته التي قدرها له، ثم هداه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك، أو مثل خلقه. أي زوجه من جنسه ثم هداه لنكاحه، أو أعطى خلقه كل شئ من النعم في الدنيا مما يأكلون ويشربون وينتفعون به، ثم هداهم إلى طرق معاشهم وإلى أمور دينهم ليتوصلوا بها إلى نعم الآخرة " فما بال القرون الأولى " أي فما حال الأمم الماضية، فإنها

لم تقر بالله وما تدعو إليه بل عبدت الأوثان؟ وقيل: لما دعاه موسى إلى البعث قال: فما

بالهم لم يبعثوا؟ قال موسى عليه السلام: " علمها عند ربي " أي أعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم

بها " في كتاب " يعني اللوح، أو ما يكتبه الملائكة " لا يضل ربي " أي لا يذهب عليه شئ

" ولا ينسى " ما كان من أمرهم بل يجازيهم بأعمالهم " مهذا " أي فرشا " وسلك لكم فيها "

أي أدخل لأجلكم في الأرض طرقا تسلكونها " أزواجاً " أي أصنافاً " ولقد أريناه " أي فرعون " آياتنا كلها " أي الآيات التسع " فكذب " بجميعها " وأبى " أن يؤمن " مكاناً سوى " أي تستوي مسافته على الفريقين.

" قال " موسى: " موعدكم يوم الزينة " وكان يوم عيد يتزينون فيه ويزينون فيه الأسواق " وأن يحشر الناس ضحى " أي ضحى ذلك اليوم " فتولى فرعون " أي انصرف على ذلك الوعد " فجمع

كيداً " وذلك جمعه السحرة " ثم أتى " أي حضر الموعد " قال لهم " أي للسحرة موسى فوعظهم فقال:

" ويلكم " هي كلمة وعيد وتهديد، أي ألزمكم الله الويل والعذاب " لا تفتروا على الله كذباً " بأن

تنسبوا معجزتي إلى السحر، وسحركم إلى أنه حق، وفرعون إلى أنه معبود " فيسحتكم "

أي يستأصلكم " فتنازعوا أمرهم بينهم " أي تشاور القوم وتفاوضوا في حديث موسى وفرعون

وجعل كل منهم ينازع الكلام صاحبه، وقيل: تشاورت السحرة فيما هيؤوه من الحبال والعصي وفيمن يتندى باللقاء " وأسروا النجوى " أي أخفوا كلامهم سرا من فرعون،

فقالوا: إن غلبنا موسى اتبعناه، وقيل: إن موسى لما قال لهم: " ويلكم لا تفتروا على الله كذبا " قال بعضهم لبعض: ما هذا بقول ساحر، وأسر بعضهم إلى بعض يتناجون،

وقيل: تناجوا مع فرعون وأسرّوا عن موسى وهارون.
قولهم: " إن هذان لساحران " قاله فرعون وجنوده للسحرة " ويذهبا بطريقتكم
المثلى " هي تأنيث الأمثل، وهو الأفضل، والمعنى: يريدان أن يصرفا وجوه الناس
إليهما،
عن علي عليه السلام. وقيل: إن طريقتهم المثلى بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عددا
وأموالا، (١)
وقيل: يذهبا بطريقتكم التي أنتم عليها في السيرة والدين " فأجمعوا كيدكم " أي لا
تدعوا
من كيدكم شيئا إلا جئتم به " ثم ائتوا صفا " أي مصطفين مجتمعين " وقد أفلح اليوم
من استعلى " أي قد سعد اليوم من غلب وعلا، قال بعضهم: إن هذا من قول فرعون
للسحرة،
وقال آخرون: بل هو من قول بعض السحرة لبعض " يخيل إليه " أي إلى موسى أو إلى
فرعون " أنها تسعى " أي تسير وتعدو مثل سير الحيات، وإنما قال: " يخيل إليه "
لأنها لم تكن تسعى حقيقة وإنما تحركت لأنهم جعلوا داخلها الزبيق، فلما حميت
الشمس طلب الزبيق الصعود فحركت الشمس ذلك فظن أنها تسعى.
" فأوجس في نفسه " أي وجد في نفسه ما يجده الخائف، يقال: أوجس القلب
فزعا أي أضمر، والسبب في ذلك أنه خاف أن يلتبس على الناس أمرهم فيتوهموا أنهم
فعلوا مثل ما فعله، ويظنوا المساواة فيشكوا، وقيل: إنه خوف الطباع إذا رأى الأسنان
أمرا فظيلا فإنه يحذره ويخافه في أول وهلة، وقيل: إنه خاف أن يتفرق الناس
قبل إلقائه العصا وقبل أن يعلموا بطلان السحر فيبقوا في شبهة، وقيل: إنه خاف
لأنه لم يدر أن العصا إذا انقلبت حية هل يظهر المزية؟ لأنه لم يعلم أنها تتلقفها،
وكان ذلك موضع خوف، لأنها لو انقلبت حية ولم تتلقف ما يأفكون ربما ادعوا
المساواة، لا سيما والأهواء معهم والدولة لهم، فلما تلقفت زالت الشبهة " إنك
أنت الاعلى " عليهم بالظفر والغلبة " وألق ما في يمينك " قالوا: لما ألقى عصاه صارت
حية
وظافت حول الصفوف حتى رآها الناس كلهم، ثم قصدت الحبال والعصي فابتلعتها
كلها
على كثرتها، ثم أخذها موسى فعادت عصا كما كانت " حيث أتى " أي حيث كان
وأين أقبل
" إنه لكبيركم " أي استادكم، وقد يعجز التلميذ عما يفعله الأستاذ، أو رئيسكم ما

(١) في المصدر: أي يريدان أن يذهبا بكم لأنفسهم.

عجزتم عن معارضته ولكنكم تركتم معارضته احتشاما واحتراما، وإنما قال ذلك لايهام العوام.

" في جذوع النخل " أي عليها " أينما أشد عذابا " أنا على إيمانكم أم رب موسى على ترككم الايمان به " لن نؤثرك " أي لن نختارك على ما جاءنا من البيئات، أي المعجزات

والأدلة " والذي فطرنا " أي وعلى الذي فطرنا، أو الواو للقسم " فاقض ما أنت قاض " أي فاصنع ما أنت صانعه، أو فاحكم ما أنت حاكم فإننا لا نرجع عن الايمان " إنما تقضي هذه الحياة الدنيا " أي إنما تصنع بسطانتك وتحكم في هذه الحياة الدنيا دون الآخرة

فلا سلطان لك فيها، وقيل: معناه: إنما تفنى وتذهب الحياة الدنيا " خطايانا " من الشرك

والمعاصي " وما أكرهتنا عليه من السحر " إنما قالوا ذلك لان الملوك كانوا يجبرونهم على

تعليم السحر كيلا يخرج من أيديهم، وقيل: إن السحرة قالوا لفرعون: أرنا موسى إذا نام، فأراهم إياه، فإذا هو نائم وعصاه تحرسه، فقالوا: ليس هذا بسحر إن الساحر إذا نام بطل سحره، فأبى عليهم إلا أن يعملوا، فذلك إكراههم " والله خير " لنا منك وثوابه أبقى لنا من ثوابك، أو خير ثوابا للمؤمنين، وأبقى عقابا للعاصين منك، وههنا انتهى الاخبار عن السحرة. ثم قال تعالى: " إنه من يأت ربه مجرما " وقيل: إنه من قول السحرة. (١)

" فاضرب لهم " قال البيضاوي: فاجعل لهم، من قولهم: ضرب له في ماله سهما، أو فاتخذ، من ضرب اللبن: إذا عمله " ييسا " أي يابس مصدر وصف به " لا تخاف دركا "

أي أمنا من أن يدر ككم العدو " فأتبعهم فرعون بجنوده " أي فأتبعهم نفسه ومعه جنوده،

فحذف المفعول الثاني، وقيل: " فأتبعهم " بمعنى فاتبعهم، ويؤيده القراءة، والباء للتعدية،

وقيل: الباء مزيدة " فغشيه " الضمير لجنوده أوله ولهم وفيه مبالغة ووجازة أي غشيه ما سمعت قصته، ولا يعرف كنهه إلا الله " وأضل فرعون قومه وما هدى " أي أضلهم في

الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله: " وما أهديكم إلا سبيل الرشاد " أو أضلهم في البحر وما نجا. (٢)

(١) مجمع البيان ٧: ١٠ - ٢١ م
(٢) أنوار التنزيل ٢: ٢٥ م

" بآياتنا " بالآيات التسع " وسلطان مبين " وحجة واضحة، ويجوز أن يراد به العصا، وإفرادها لأنها أولى المعجزات " قوما عالين " أي متكبرين " وقومهما " يعني بني إسرائيل " لنا عابدون " خادمون منقادون كالعباد. (١)

" ألا يتقون " استيناف أتبعه إرساله للأنذار تعجيبا له من إفراطهم في الظلم و اجترائهم عليه " قال رب إني أخاف " إلى قوله: " إلى هارون " رتب استدعاء ضم أخيه إليه و

اشتراكه له في الامر على الأمور الثلاثة: خوف التكذيب، وضيق القلب انفعالا عنه، وازدياد

الحبسة في اللسان بانقباض الروح إلى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق، فإنها إذا اجتمعت مست الحاجة إلى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعثره حبسة حتى لا تختل

دعوته، وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلب لما يكون معونة على امتثاله و

تمهيد عذره " ولهم علي ذنب " أي تبعة ذنب، والمراد قتل القبطي، وإنما سمي ذنبا علي زعمهم

" فأخاف أن يقتلون " به قبل أداء الرسالة، وهو أيضا ليس تعللا وإنما هو استدفاع للبلية المتوقعة. وقوله: " كلا فاذها بآياتنا " إجابة له إلى الطلبتين بوعده للدفع اللازم ردعه عن الخوف، وضم أخيه إليه في الارسال " إنا معكم " يعني موسى وهارون وفرعون " مستمعون "

سامعون لما يجري بينكما وبينه فظهر كما عليه " إنا رسول رب العالمين " أفرد الرسول

لأنه مصدر وصف به، أو لاتحادهما للاخوة، أو لوحدة المرسل والمرسل به، أو لأنه أراد

أن كل واحد منا " أن أرسل معنا بني إسرائيل " أي خلهم يذهبوا معنا إلى الشام " قال "

أي فرعون لموسى بعدما أتياه فقلا له ذلك: " ألم نربك فينا " أي في منازلنا " وليدا " طفلا

سمي به لقربه من الولادة " ولبثت فينا من عمرك سنين " قيل: لبث فيهم ثلاثين سنة، ثم خرج إلى مدين عشر سنين، ثم عاد إليهم يدعوهم إلى الله ثلاثين، ثم بقي بعد الغرق خمسين. (٢)

وقال الطبرسي: أي أقمت سنين كثيرة عندنا، وهي ثماني عشرة سنة، عن ابن عباس، وقيل: ثلاثين سنة، وقيل: أربعين سنة " وفعلت فعلتك التي فعلت " يعني قتل القبطي

(١) أنوار التنزيل ٢: ٤٦ - ٤٧ م.
(٢) أنوار التنزيل ٢: ٦٧ م.

" وأنت من الكافرين " لنعمتنا وحق تربيتنا، وقيل: معناه: وأنت من الكافرين بإلهك إذ كنت معنا على ديننا الذي تعييه وتقول: إنه كفر " قال " موسى: " فعلتها إذا وأنا من الضالين " أي من الجاهلين لم أعلم أنها تبلغ القتل، وقيل: من الناسين، وقيل: من الضالين عن طريق الصواب لأنني ما تعمدته وإنما وقع مني خطأ، وقيل: من الضالين عن النبوة، أي لم يوح إليّ تحريم قتله " حكما " أي نبوة، وقيل: هو العلم بما تدعو إليه الحكمة من التوراة والعلم بالحلال والحرام والاحكام " وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل " يقال: عبده وأعبده: إذا اتخذته عبدا، وفيه أقوال: أحدها: أن فيه اعترافا بأن تربيته له كانت نعمة منه على موسى وإنكارا للنعمة في ترك استعباده ويكون ألف التويخ مضمرا فيه، فكأنه قال: أتقول: وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل ولم تعبدني؟! وثانيها: أنه إنكار للمنة أصلا، ومعناه: أتمن بأن ربيتني مع استعبادك قومي؟ هذه ليست بنعمة، يريد أن اتخذك بني إسرائيل الذين هم قومي عبدا أحبط نعمتك التي تمن بها علي.

وثالثها: أن معناه إنك لو كنت لا تستعبد بني إسرائيل ولا تقتل أبناءهم لكنت أمي مستغنية عن قذفي في اليم، فكأنك تمن علي بما كان بلاؤك سببا له. ورابعها: أن فيه بيان أنه ليس لفرعون عليه نعمة، لأن الذي تولى تربيته أمه وغيرها من بني إسرائيل بأمر فرعون لما استعبدهم، فمعناه أنك تمن علي بأن استعبدت بني إسرائيل حتى ربوني وحفظوني. (١) " قالوا أرجه وأخاه " قال البيضاوي: أي أخرج أمرهما، وقيل: احبسهما " وابعث في المدائن حاشرين " شرطا يحشرون السحرة من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة " لميقات يوم معلوم " لما وقت به من ساعات يوم معين " وقيل للناس هل أنتم

مجتمعون * لعنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين " لعنا نتبعهم في دينهم، والترجي لاعتبار الغلبة المقتضية للاتباع، ومقصودهم أن لا يتبعوا موسى لا أن

(١) مجمع البيان ٧: ١٨٦ - ١٨٧ م

يتبعوا السحرة " وقالوا بعزة فرعون " أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم وإتيانهم بأقصى ما يكون أن يؤتى به من السحر " ما يأفكون " ما يقبلونه

عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى، أو إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة " إنكم متبعون " يتبعكم فرعون وجنوده، وهو علة الامر بالاسراء أي أسر بهم حتى إذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدر كونكم قبل

وصولكم إلى البحر " فأرسل فرعون " حين اخبر بسراهم " في المدائن حاشرين " العساكر

ليتبعونهم " إن هؤلاء لشرذمة قليلون " على إرادة القول، وإنما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفا بالإضافة إلى جنوده، إذ روي أنه خرج فكانت مقدمته سبعمائة ألف، والشرذمة:

الطائفة القليلة، وقليلون باعتبار أنهم أسباط، كل سبط منهم قليل " لغائظون " لفاعلون ما يعيظنا " وإنا لجميع حاذرون " وإنا لجمع من عادتنا الحذر، وقيل: الحاذر: المؤدي للسلاح " ومقام كريم " يعني المنازل الحسنة والمجالس السنية " كذلك " مثل ذلك الاخراج أخرجنا، فهو مصدر، أو مثل ذلك المقام الذي كان لهم، على أنه صفة مقام،

أو الامر كذلك فيكون خبر المحذوف " فلما تراء الجمعان " أي تقاربا بحيث يرى كل

منهما الآخر " إنا لمدركون " لملاحقون " قال كلا " لن يدركوكم فإن الله وعدكم الخلاص

منهم " إن معي ربي " بالحفظ والنصرة " سيهدين " طريق النجاة منهم " بعصاك البحر "

القلزم أو النيل " فانفلق " أي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك " كالتود

العظيم " كالجبل المنيف الثابت في مقره " وأزلفنا " وقربنا " ثم الآخرين " فرعون وقومه

حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم. (١)

" إذ قال موسى " قال الطبرسي: أي اذكر قصة موسى " إذ قال لأهله " وهي بنت شعيب: " إني آنست (٢) " أي أبصرت نارا " بشهاب قيس " أي بشعلة نار، والشهاب:

نور كالعمود من النار، وكل نور يمتد مثل العمود يسمى شهابا، وإنما قال لامرأته:

-
- (١) أنوار التنزيل ٢: ٦٨ - ٦٩ م
- (٢) قال السيد الرضى رضوان الله عليه: هذه استعارة على القلب، والمراد بها إني رأيت نارا فآستنتي، فنقل فعل الايناس إلى نفسه على معنى أنى وجدت النار مؤنسة لي.

" آتيكم " على لفظ خطاب الجمع لأنه أقامها مقام الجماعة في الانس بها في الأمكنة
الموحشة

" لعلكم تصطلون " أي لكي تستدفئوا بها، وذلك لأنهم كانوا قد أصابهم البرد وكانوا
شائين

" فلما جاءهم " أي جاء موسى إلى النار يعني التي ظنها نارا وهي نور " أن بورك من
في

النار ومن حولها " قال وهب: لما رأى موسى النار وقف قريبا منها فرآها تخرج من
فرع

شجرة خضراء شديدة الخضرة، لا تزداد النار إلا اشتغالا، ولا تزداد الشجرة إلا خضرة
وحسنا، فلم تكن النار بحرارتها تحرق الشجرة، ولا الشجرة برطوبتها تطفئ النار،
فعجب

منها وأهوى إليها بضغت في يده ليقبس منها، فمالت إليه فخافها، فتأخر عنها، لم تنزل
تطمعه ويطمع فيها إلى أن نودي، والمراد به نداء الوحي " أن بورك من في النار ومن
حولها " أي بورك فيمن في النار وهم الملائكة، وفيمن حولها يعني موسى عليه السلام،
وذلك

أن النور الذي رأى موسى كان فيه ملائكة لهم زجل (١) بالتقديس والتسبيح، ومن
حولها

هو موسى، لأنه كان بالقرب منها ولم يكن فيها، فكأنه قال: بارك الله على من في النار
وعليك يا موسى، ومخرجه الدعاء والمراد الخبر، وقيل: من في النار سلطانه وقدرته
وبرهانه

فالبركة ترجع إلى اسم الله تعالى، وتأويله: تبارك من نور هذا النور ومن حولها، يعني
موسى والملائكة، وقيل: أي بورك من في طلب النار وهو موسى عليه السلام ومن
حولها الملائكة

" وسبحان الله رب العالمين " أي تنزيها له عما لا يليق بصفاته من أن يكون جسما
يحتاج

إلى جهة، أو عرضا يحتاج إلى محل، أو يكون ممن يتكلم بآلة " إن الله " أي إن
الذي يكلمك هو الله " العزيز " أي القادر الذي لا يغالب " الحكيم " في أفعاله،

المحكم

لتدابيره.

" كأنها جان " الجان الحية التي ليست بعظيمة، وإنما شبهها بالجان في

خفة حركتها واهتزازها مع أنها ثعبان عظيم، وقيل: الحالتان مختلفتان فصارت جانا
في أول ما بعثه، وثعبانا حين لقي بها فرعون " إلا من ظلم " الاستثناء منقطع " في تسع
آيات " أي مع تسع آيات آخر أنت مرسل بها " إلى فرعون وقومه " وقيل: أي من تسع

(١) الزجل: نوع من الشعر. سحاب ذو زجل: ذو رعد. وزجل: طرب وتغنى. والمراد هنا
أن لهم صوتا وتغنيا بالتسبيح

آيات " فاسقين " أي خارجين عن طاعة الله إلى أقبح وجوه الكفر " مبصرة " أي واضحة بينة

" واستيقنتها أنفسهم " أي عرفوها وعلموها يقينا بقلوبهم " ظلما " على بني إسرائيل، أو على أنفسهم " وعلوا " أي طلبا للعلو والرفعة، وتكبرا عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى. (١)

" إلا سحر مفترى " أي مختلق لم يبين على أصل صحيح " وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين " إنما قالوا ذلك مع اشتهاق قصة نوح وهود وصالح وغيرهم ممن دعوا إلى توحيد

الله إما للفترة والزمان الطويل أو لان آباءهم ما صدقوا بشئ من ذلك " ربي أعلم " أي ربي يعلم أني جئت بهذه الآيات الدالة على الهدى من عنده فهو شاهد لي على ذلك

إن كذبتهموني ويعلم أن العقابة الحميدة لنا ولأهل الحق " فأوقد لي يا هامان " أي فأجج النار على الطين واتخذ الآجر، وقيل: إنه أول من اتخذ الآجر وبني به " فاجعل لي صرحا " أي قصرا وبناء عاليا " لعلني أطلع إلى إله موسى " أي أضعده إليه وأشرف عليه، وأقف على حاله، وهذا تلبيس منه وإيهام على العوام أن الذي يدعو إليه موسى يجري مجراه في الحاجة إلى المكان والجهة " وإني لأظنه من الكاذبين " في ادعائه

إلها غيري وأنه رسول " إلينا لا يرجعون " أي أنكروا البعث " في اليم " أي النيل أو بحر

من وراء مصر يقال له إساف " وجعلناهم أئمة " أي حكمنا بأنهم كذلك " وأتبعناهم " أي أردفناهم لعنة بعد لعنة، وهي البعد عن الرحمة والخيرات، أو ألزمتهم اللعنة بأن أمرنا المؤمنين بلعنهم " من المقبوحين " أي من المهلكين، أو من المشوهين في الخلقة بسواد

الوجوه وزرقة الأعين. (٢)

" قالوا سحران " قال البيضاوي: يعنون موسى وهارون، أو موسى ومحمد صلى الله عليه وآله

بتقدير مضاف، أو جعلهما سحرين مبالغة " تظاهرا " (٣) تعاوننا بإظهار تلك الخوارق أو

(١) مجمع البيان ٧: ٢١١ - ٢١٣ م

(٢) مجمع البيان ٧: ٢٥٤ - ٢٥٥ م

(٣) قال السيد الرضى قدس سره: أي تعاوننا (يعنى موسى ونبينا صم) من طريق الاشتباه والتماثل، وكان الثاني مصدقا للأول والمتأخر مقويا للمتقدم.



(1 · 1)

بتوافق الكتابين. (١) " وفرعون ذو الأوتاد " قال الطبرسي: فيه أقوال: أحدها: أنه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها. والثاني: أنه كان يعذب الناس بالأوتاد. والثالث: أن معناه ذو البنيان، والبنيان: أوتاد. الرابع: أن المعنى ذو الجنود والجموع الكثيرة، بمعنى أنهم يشدون ملكه ويقوون أمره كما يقوي الوتد الشيء، والعرب تقول: هو في عز ثابت الأوتاد، والأصل فيه أن بيوتهم إنما تثبت بالأوتاد. الخامس: أنه إنما سمي ذا الأوتاد لكثرة جيوشه السائرة في الأرض، وكثرة أوتاد خيامهم، فعبر بكثرة الأوتاد عن كثرة الأجناد. (٢)

" ابن لي صرحا " أي قصرا مشيدا بالآجر، وقيل: مجلسا عاليا " لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات " أي لعلي أبلغ الطرق من سماء إلى سماء، وقيل: أبلغ أبواب

طرق السماوات، وقيل: منازل السماوات، وقيل: أتسبب وأتوصل به إلى مرادي وإلى علم ما غاب عني، (٣) ثم بين مراده فقال: " فأطلع إلى إله موسى " فأنظر إليه فأراه، أراد به التلبس على الضعفة مع علمه باستحالة ذلك، وقيل: أراد فأصل إلى إله موسى، فغلبه الجهل واعتقد أن الله سبحانه في السماء، وأنه يقدر على بلوغ السماء " وكذلك "

أي ومثل ما زين لهؤلاء الكفار سوء أعمالهم " زين لفرعون سوء عمله " أي قبيح عمله،

زينه له أصحابه أو الشيطان " إلا في تباب " أي هلاك وخسار. (٤)

" إذا هم منها يضحكون " استهزاء واستخفافا " وما نريهم من آية " المراد بذلك ما ترادف عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس، وكان كل آية من تلك الآيات أكبر من التي قبلها وهي العذاب المذكور في قوله: " وأخذناهم بالعذاب "

(١) أنوار التنزيل ٢: ٨٦.

(٢) مجمع البيان ٨: ٤٦٨. وقد ذكر لها معان أخر أوردناها في ج ١١ ص ٦.

(٣) في أنوار التنزيل: ولعله أراد ان يبنى له رسدا في موضع عال يرصد منه أحوال الكواكب التي هي أسباب سماوية تدل على الحوادث الأرضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله إياه أو ان يرى فساد قول موسى عليه السلام. م

(٤) مجمع البيان ٨: ٥٢٤. م

فكانت عذابا لهم ومعجزات لموسى " وقالوا يا أيها الساحر " يعنون بذلك: يا أيها العالم،

وكان الساحر عندهم عظيما يعظمونه ولم يكن صفة ذم، وقيل: إنما قالوا استهزاء به، وقيل: معناه: يا أيها الذي غلبنا بسحره، يقال: ساحرته فسحرته أي غلبته بالسحر " إنا لمهتدون " أي راجعون إلى ما تدعوننا إليه متى كشف عنا العذاب " تجري من تحتي " أي

من تحت أمري، وقيل: إنها كانت تجري تحت قصره وهو مشرف عليها " أفلا تبصرون "

هذا الملك العظيم وقوتي وضعف موسى " مهين " أي ضعيف حقير يعني به موسى، قال

سبيويه والخليل: عطف أنا بأم على قوله: " أفلا تبصرون " لان معنى أم أنا خير أم تبصرون، (١) لأنهم إذا قالوا: أنت خير منه فقد صاروا بصراء عنده " ولا يكاد يبين " أي

ولا يكاد يفصح بكلامه وحججه للعقدة التي في لسانه.

وقال الحسن: كانت العقدة زالت عن لسانه حين أرسله الله كما قال: " واحلل عقدة " وقال تعالى: " قد أوتيت سؤلك " وإنما غيره بما كان في لسانه قبل، وقيل: كان في لسانه

لثغة (٢) فرفعه الله تعالى وبقي فيه ثقل " فلو لا القي عليه أسورة من ذهب " كانوا إذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب، وطوقوه بطوق من ذهب " مقتربين " أي متتابعين

يعينونه على أمره الذي بعث له، ويشهدون له بصدقه، وقيل: متعاضدين متناصرين " فاستخف قومه " أي استخف عقولهم فأطاعوه فيما دعاهم إليه لأنه احتج عليهم بما ليس

بدليل، وهو قوله: " أليس لي ملك مصر " وأمثاله " فلما آسفونا " أي أغضبونا، وغضب الله

على العصاة إرادة عقابهم، وقيل: أي آسفوا رسلنا انتقمنا لأولئنا منهم " فجعلناهم سلفا "

أي متقدمين إلى النار " ومثلا " أي عبرة وموعظة " للآخرين " أي لمن جاء بعدهم يتعظون

بهم. (٣)

" ولقد فتننا " أي اختبرنا وشددنا عليهم التكليف " رسول كريم " أي كريم الأفعال و الأخلاق، أو عند الله، أو شريف في قومه " أن أدوا إلي عباد الله " أي أطلقوا بني إسرائيل

-
- (١) في المصدر: لان معنى أم انا خير معنى أم تبصرون، فكأنه قال: أفلا تبصرون أم تبصرون؟
- (٢) اللثغة: النطق بالسین كالشاء، أو بالراء كالغین، أو كاللام أو كالياء إلى غير ذلك.
- (٣) مجمع البيان ٩: ٥٠ - ٥٢ م

" وأن لا تعلوا " أي لا تتجبروا " أن ترجمون " أي من أن ترموني بالحجارة، وقيل: أراد به

الشم كقولهم: ساحر كذاب " وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون " أي إن لم تصدقوني فاطر كوني

لا معي ولا علي، وقيل: معناه: فاعتزلوا أذاي " فأسر " أي فقال الله مجيباً له: أسر " إنكم

متبعون " أي سيتبعكم فرعون بجنوده " رهوا " أي ساكنا على ما هو به إذا قطعتة وعبرته

ليغرق فرعون، وقيل: " رهوا " أي منفتحا منكشفاً حتى يطمع فرعون في دخوله، وقيل أي كما هو طريقاً يابساً " مغرقون " سيغرقهم الله " ونعمة " أي تنعم وسعة في العيش " كانوا

فيها فاكهين " أي بها ناعمين متمتعين (١) " كذلك " قال الطبرسي: أي كذلك أفعل بمن عصاني

" وأورثناها قوما آخرين " أي بني إسرائيل " فما بكت عليهم السماء والأرض (٢) " أي لم يبك

عليهم أهل السماء والأرض، أو المراد به المبالغة في وصف القوم بصغر القدر، فإن العرب

إذا أخبرت عن عظيم المصاب بالهالك قالت: بكاه السماء والأرض، أو كناية عن أنه لم

يكن لهم في الأرض عمل صالح يرفع منها إلى السماء.

وقد روي عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية فقيل: وهل يبكيان على أحد؟

قال: نعم مصلاه في الأرض، ومصعد عمله في السماء.

وروي زرارة بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بكت السماء على يحيى بن زكريا

(١) مجمع البيان ٩: ٦٣ - ٦٤ م

(٢) قال السيد الرضى قدس الله روحه: في معناها أقوال: أحدها البكاء بمعنى الحزن، فكأنه

قال: فلم تحزن عليهم السماء والأرض بعد هلاكهم وانقطاع آثارهم، والتعبير عن الحزن بالبكاء لان البكاء يصدر عن الحزن في أكثر الأحوال، ومن عادة العرب أن يصفوا الدار إذا ظعن عنها سكانها وفارقها قاطنها بأنها باكية عليهم ومتوجعة لهم على طريق معنى المجاز بمعنى ظهور علامات الخشوع والوحشة عليها وانقطاع أسباب النعمة والانسنة منها.

ثانيها أن يكون المعنى: لو كانت السماوات والأرض من الجنس الذي يصح منه البكاء لم تبكيا عليهم إذ كان الله عليهم ساخطاً.

ثالثها قيل: معنى ذلك: ما بكى عليهم من السماوات والأرض ما يبكي على المؤمن عند وفاته من

مواضع صلواته ومصاعده اعماله على ما ورد به الخبر. ووجه آخر أن يراد أهل السماء والأرض.
رابعها: أن يكون المعنى: لم ينتصر أحد لهم ولم يطلب طالب بثأرهم.

وعلى الحسين بن علي عليهما السلام أربعين صباحا ولم تبك إلا عليهما. قلت: فما بكاؤهما؟ قال:

كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء.

" وما كانوا منظرين " أي عوجلوا بالعقوبة ولم يمهلوا من العذاب. (١)
" المهين " قال البيضاوي: من استعباد فرعون وقتله أبناءهم " من فرعون " بدل من العذاب على حذف المضاف، أو جعله عذابا لا فراطه في التعذيب، أو حال من المهين،
بمعنى

واقعا من جهته " إنه كان عاليا " متكبيرا " من المسرفين " في العتو والشرارة " ولقد اخترناهم "

أي بني إسرائيل " على علم " عالمين بأنهم أحقاء بذلك، أو مع علم منا بأنهم يزيغون في بعض الأحوال " على العالمين " لكثرة الأنبياء فيهم، أو على عالمي زمانهم " ما فيه بلاء مبين "

نعمة جليلة واختبار ظاهر. (٢)

" فتولى بركنه " أي فأعرض عن الإيمان به كقوله: " ونأى بجانبه " أو فتولى بما كان يتقوى به من جنوده " وهو مليم " آت بما يلام عليه من الكفر والعناد، وهو حال عن

الضمير في أخذناه. (٣)

" فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " قال الطبرسي: أي فلما مالوا عن الحق والاستقامة خلاهم وسوء اختيارهم، ومنعهم الألفاف التي بها يهدى قلوب المؤمنين، وقيل: أزاغ الله قلوبهم عما يحبون إلى ما يكرهون. (٤) " وبيلا " أي ثقيلًا. (٥)

" هل لك إلى أن تزكى " قال البيضاوي: أي هل لك ميل إلى أن تتطهر من الكفر والطغيان؟ " وأهديك إلى ربك " وأرشدك إلى معرفته " فتخشى " بأداء الواجبات وترك المحرمات " ثم أدبر " عن الطاعة " يسعى " ساعيا في إبطال أمره، أو أدبر بعدما رأى الثعبان

مرعوبا مسرعا في مشية " فحشر " فجمع السحرة أو جنوده " فنادى " في المجمع بنفسه أو بمناد. (٦)

(١) مجمع البيان: ٦٤ - ٦٥.

(٢) أنوار التنزيل ٢: ١٧٣ م.

(٣) أنوار التنزيل: ١٩٥ و ١٩٦.

(٤) مجمع البيان ٩: ٢٧٩ م.

(٥) مجمع البيان ١٠: ٣٨٠. وفيه: أي شديدا ثقيلًا. م.

(٦) أنوار التنزيل ٢: ٢٥١ و ٢٥٢ م

(١٠٥)

- ١ - تفسير علي بن إبراهيم: " يذبحون أبناءكم " إن فرعون لما بلغه أن بني إسرائيل يقولون:
يولد فينا رجل يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده كان يقتل أولادهم الذكور ويدع الإناث. (١)
- ٢ - تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: " وقال موسى " إلى قوله: " لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين " فإن قوم موسى استعبدهم آل فرعون، وقالوا:
لو كان لهؤلاء على الله كرامة كما يقولون ما سلطنا عليهم، قوله: " أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا " يعني بيت المقدس. قوله: " ربنا إنك آتيت فرعون وملاءه زينة " أي ملكا " ليضلوا عن سبيلك " أي يفتنوا الناس بالأموال والعطايا ليعبدوه ولا يعبدوك " ربنا اطمس على أموالهم " أي أهلكها. قوله: " سبيل الذين لا يعلمون " أي طريق فرعون وأصحابه. قوله: " مبعوثاً صدق " قال: ردهم إلى مصر وغرق فرعون. (٢)
- ٣ - تفسير علي بن إبراهيم: " في هذه لعنة " يعني الهلاك والغرق " ويوم القيمة بئس الرfid المرفود " أي ردهم الله بالعذاب. (٣)
- ٤ - تفسير علي بن إبراهيم: " ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات " قال: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والعصا ويده والبحر. ويحكي قول موسى (٤) " وإني لأظنك يا فرعون مثبورا " أي هالكا تدعو بالثبور. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " فأراد أن يستفزه من الأرض " أراد أن يخرجهم من الأرض وقد علم فرعون وقومه أن ما أنزل تلك الآيات إلا الله (٥) وقوله: " فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم ليفيا " يعني جميعا. وفي رواية علي بن إبراهيم: " فأراد " يعني فرعون " أن يستفزه من الأرض " أي

(١) تفسير القمي: ٣٩ م

(٢) تفسير القمي: ٢٩٠ - ٢٩٢ م

(٣) تفسير القمي: ٣١٤ وفيه: هلاك الغرق. وفيه يرفدهم الله م.

(٤) في المصدر: وقوله يحكي قول موسى.

(٥) في المصدر: وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات الا الله.

(1.6)

يخرجهم من مصر " جئنا بكم لفيما " أي من كل ناحية. (١)
٦ - تفسير علي بن إبراهيم: " وهل أتاك حديث موسى " يعني قد أتاك. قوله: " فاخلع نعليك " قال:

كاننا من جلد حمار ميت " وأقم الصلاة لذكري " قال: إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها.
وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " آتيكم منها بقبس " يقول: آتيكم

بقبس من النار " تصطلون " من البرد، وقوله: " أو أجد على النار هدى " كان قد أخطأ الطريق

يقول: أو أجد عند النار طريقا. (٢) وقوله: " وأهش بها على غنمي " يقول: أخبط بها الشجر

لغنمي " ولي فيها مآرب أخرى " فمن الفرق (٣) لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال:
" ولي فيها مآرب أخرى " يقول: حوائج أخرى.

وقال علي بن إبراهيم في قوله: " إن الساعة آتية أكاد أخفيها " قال: من نفسي،
هكذا نزلت، (٤) قلت: كيف يخفيها من نفسه؟ قال: جعلها من غير وقت. قوله: " وفتناك

فتونا " أي اختبرناك اختبارا " في أهل مدين " أي عند شعيب. قوله: " واصطنعتك لنفسي "

أي اخترتك " ولا تنيا " أي لا تضعفا " اذهبا إلى فرعون " اثنياء. واعلم أن الله قال لموسى عليه السلام حين أرسله إلى فرعون: اثنياء فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى، وقد

علم أنه لا يتذكر ولا يخشى، ولكن قال الله ليكون لموسى على الذهاب وأكد في الحجة على فرعون. (٥)

تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " لشردمة قليلون "

يقول: عصابة قليلة " وإنا لجميع حاذرون " يقول: مؤدون في الأداة وهو الشاكي في

(١) تفسير القمي: ٣٩٠.

(٢) في المصدر: أو أجد على النار طريقا. م

(٣) أي فمن الفرع والخوف لم يستطع تفصيل مآربه فلخصها وجمعها فقال: ولي فيها مآرب أخرى.

(٤) هذا يوافق ما قيل من التحريف، وقد أشرنا كرارا أن ما عليه اجماع محققي الإمامية خلفا وسلفا أن ما بين الدفتين هو المنزل من عند الله على النبي الكريم لم يزد فيه ولم ينقص، فكلما ورد خبر شاذ أو قول نادر تدل على خلافه فهو عندنا مطروح لا نعبأ به ونرد علم الخبر الوارد فيه إلى أهله.

(٥) تفسير القمي: ٤١٨ - ٤١٩ م



(1·Y)

السلاح، وأما قوله: " ومقام كريم " يقول: مساكن حسنة. وأما قوله: " فأتبعوهم مشرقين " فعند طلوع الشمس. وقوله: " معي ربي سيهدين " يقول: سيكفين. (١) بيان: قال الجزري: يقال: آذني عليه أي قوني، ورجل مؤد: تام السلاح كامل أداة الحرب. ومنه حديث الأسود بن زيد في قوله تعالى: " وإنا لجميع حاذرون " قال: مقوون مؤدون أي كاملون أداة الحرب.

٨ - تفسير علي بن إبراهيم: " إني آنست نارا " أي رأيت، وذلك لما خرج من مدين من عند شعيب.

قوله: " إلا من ظلم " معناه: ولا من ظلم فوضع حرف مكان حرف. (٢) بيان: على ما ذكره تكون " إلا " عاطفة. قال البغوي في تفسيره: قال بعض النحويين: " إلا " ههنا بمعنى " ولا " يعني لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل

حسنا بعد سوء، يقول: لا يخاف لدي المرسلون ولا المذنبون التائبون، كقوله تعالى: " لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم " يعني ولا الذين ظلموا منهم.

٩ - تفسير علي بن إبراهيم: " ساحران تظاهرا " قال: موسى وهارون. (٣) ١٠ - تفسير علي بن إبراهيم: " قالوا يا أيها الساحر " أي يا أيها العالم. قوله: " من هذا الذي هو

مهين " يعني موسى " ولا يكاد يبين " قال: لم يبين الكلام " فلولا القي عليه " أي هلا القي عليه. قوله: " مقترنين " يعني مقارنين " فلما آسفونا " أي عصونا، لأنه لا يأسف عز وجل كأسف الناس. (٤)

١١ - تفسير علي بن إبراهيم: " ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون " أي اختبرناهم " أن أداوا إلي عباد الله "

أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والاحكام، وأوحى الله إليه " أن أسر بعبادي ليلا إنكم متبعون " أي يتبعكم فرعون وجنوده " واترك البحر رهوا " أي

(١) تفسير القمي: ٤٧٣ وفيه: فعنى به طلوع الشمس. م

(٢) تفسير القمي: ٤٧٦ وفيه: ومعنى الامن ظلم كقولك ولا من ظلم. فوضع حرفا مكان حرف.

(٣) تفسير القمي: ٤٨٩. وقد قرأ أهل الكوفة: سحران بغير ألف، والباقون بالألف.

(٤) تفسير القمي: ٦١١ م

جانبا وخذ على الطريق. (١) قوله: " ومقام كريم " أي حسن " ونعمة كانوا فيها " قال: النعمة

في الأبدان. قوله: " فاكهين " أي مفاكهين للنساء " وأورثناها قوما آخرين " يعني بني إسرائيل. قوله: " على العالمين " لفظه عام ومعناه خاص، وإنما اختارهم وفضلهم على عالمي زمانهم. (٢)

بيان: قوله: (أي ما فرض الله) الظاهر أنه جعل " عباد الله " منادى، وبين مفعول " أدوا " المقدر بالصلاة وغيرها، وهو أحد الاحتمالين اللذين ذكرهما جماعة من المفسرين

واحتمال كون المراد بالعباد العبادة بحذف التاء كإقام الصلاة بعيد. والرهو بهذا المعنى لم

يعهد في اللغة وإن أتى بمعان قريبة منه، كالمكان المرتفع والمنخفض والسكون، ويمكن

إرجاعه إلى ما مر في التفسير بتكلف. والمفاكهة: الممازحة.

١٢ - تفسير علي بن إبراهيم: " بالوادي المقدس " أي المطهر، وأما طوى فاسم الوادي. وقال علي

ابن إبراهيم في قوله: " فحشر فنادى ": يعني فرعون. والنكال العقوبة. والآخرة هو (٣) قوله: " أنا ربكم الاعلى " والأولى قوله: " وما علمت لكم من إله غيري " فأهلكه الله بهذين القولين. (٤)

١٣ - تفسير علي بن إبراهيم: " وفرعون ذي الأوتاد " عمل الأوتاد التي أراد أن يصعد بها إلى

السماء. (٥)

١٤ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن الحجال، عن

عبد الرحمن بن حماد، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن فرعون بنى سبع

مدائن فتحصن فيها من موسى، فلما أمره الله أن يأتي فرعون جاءه ودخل المدينة، فلما رآته الأسود (٦) بصبغت بأذنانها، ولم يأن مدينة إلا انفتح له حتى انتهى إلى التي هو

(١) في المصدر: وخذ على الطرف. م

(٢) تفسير القمي: ٦١٦ و ٦١٧. م

(٣) قال الطبرسي قدس سره: " نكال الآخرة والأولى " بأن أغرقه في الدنيا ويعذبه في الآخرة وقيل: معناه: فعاقبه الله بكلمته الآخرة وكلمته الأولى، فالآخرة قوله: " أنا ربكم الاعلى " والأولى قوله: " ما علمت لكم من إله غيري " فنكل به نكال هاتين الكلمتين.

- (٤) تفسير القمي: ٧١٠ - ٧١١. وفيه: يعنى فرعون فنادى. م
(٥) تفسير القمي: ٧٢٣ - ٧٢٤. م
(٦) أي الأسود التي كانت على باب المدينة.

فيها، ففعد على الباب وعليه مدرعة من صوف ومعه عصاه، فلما خرج الآذن قال له موسى عليه السلام: إني رسول رب العالمين إليك، فلم يلتفت، فضرب بعصاه الباب فلم يبق

بينه وبين فرعون باب إلا انفتح فدخل عليه وقال: أنا رسول رب العالمين، فقال: ائتني بآية، فألقى عصاه، وكان لها شعبتان فوقعت إحدى الشعبتين في الأرض، والشعبة الأخرى

في أعلى القبة، فنظر فرعون إلى جوفها وهي تلتهب ناراً وأهوت إليه، فأحدث فرعون وصاح: يا موسى خذها، ولم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب، فلما أخذ موسى العصا

ورجعت إلى فرعون نفسه هم بتصديقه فقام إليه هامان وقال: بينا أنت إله تعبد إذ أنت تابع لعبد؟! واجتمع الملا وقالوا: هذا ساحر عليم، فجمع السحرة لميقات يوم معلوم، فلما ألقوا حبالهم وعصيتهم ألقى موسى عصاه فالتقمتها كلها، وكان في السحرة اثنان و سبعون شيخاً خروا سجداً، ثم قالوا لفرعون: ما هذا سحر لو كان سحراً لبقيت حبالنا و

عصينا، ثم خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل يريد أن يقطع بهم البحر فأنجى الله موسى

ومن معه، وغرق فرعون ومن معه، فلما صار موسى في البحر اتبعه فرعون وجنوده فتهدب

فرعون أن يدخل البحر، فمثل جبرئيل على ما ديانة، (١) وكان فرعون على فحل، فلما رأى قوم فرعون الماديانة اتبعوها فدخلوا البحر وغرقوا، (٢) وأمر الله البحر فلفظ فرعون

ميتاً (٣) حتى لا يظن أنه غائب وهو حي، ثم إن الله تعالى أمر موسى أن يرجع ببني إسرائيل إلى الشام، فلما قطع البحر بهم مر على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا: "يا موسى اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون" ثم ورث بنو إسرائيل ديارهم وأموالهم، فكان الرجل يدور على دور كثيرة، ويدور على النساء. (٤) ١٥ - تفسير علي بن إبراهيم: "وقال الملا من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض و

يذرك وآلهتك" قال: كان فرعون يعبد الأصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية، فقال

(١) لفظ عجمي يقال للأنتى من الخيل.

(٢) اللفظ لا يخلو عن سقط أو تصحيف، ولعله كان هكذا: فلما رأى فحل فرعون الماديانة

اتبعتها واتبعوه قومه فدخلوا البحر وغرقوا.

(٣) أي رماه وطرحه ميتاً.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط. م

(١١٠)

فرعون: " سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون " قوله: " قالوا أوذينا

من قبل أن تأتينا ومن بعدما جئتنا " قال: قال الذين آمنوا لموسى: قد أوذينا قبل مجيئك يا موسى بقتل أولادنا، ومن بعدما جئتنا لما حبسهم فرعون لايمانهم بموسى، فقال موسى:

" عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون " ومعنى " ينظر "

أي يرى كيف تعملون، فوضع النظر مكان الرؤية. وقوله: " ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين

ونقص من الثمرات " يعني السنين الجدبة لما أنزل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل

والضفادع والدم.

وأما قوله: " فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه " قال: الحسنة ههنا الصحة والسلامة والامن والسعة " وإن تصبهم سيئة " قال: السيئة ههنا الجوع والخوف والمرض " يطيروا بموسى ومن معه أي بتشأموا بموسى ومن معه. وأما قوله: " وقالوا مهما تأتنا به من آية لتحسرننا بها فما نحن لك بمؤمنين " إلى قوله: " فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين " فإنه لما سجد السحرة وآمن به الناس (١) قال هامان لفرعون: إن الناس قد آمنوا

بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه، فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل، فجاء إليه موسى

فقال له: خل عن بني إسرائيل، فلم يفعل، فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فحرب

دورهم ومساكنهم (٢) حتى خرجوا إلى البرية وضربوا فيها الخيام، فقال فرعون لموسى:

ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك، فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان، وهم فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل فقال له هامان: إن خلّيت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك، فقبل منه ولم يخل عن بني إسرائيل

فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد، فجردت كل شئ كان لهم من النبت والشجر حتى كانت تجرد شعرهم ولحيتهم، (٣) فجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال: يا موسى ادع ربك أن يكف الجراد عنا (٤) حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك، فدعا

موسى ربك فكف عنهم الجراد، فلم يدعه هامان أن يخلي عن بني إسرائيل، فأنزل الله

-
- (١) في نسخة: ومن آمن به من الناس.
 - (٢) في المصدر وفي نسخة: فخرّب زروعهم ومساكنهم.
 - (٣) في المصدر: ولحاهم. م
 - (٤) في المصدر ونسخة: عنا الجراد.

عليهم في السنة الثالثة القمل، (١) فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة. فقال فرعون لموسى: إن رفعت عنا القمل (٢) كففت عن بني إسرائيل، فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل، وقال: أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان، فلم يخل عن بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم، و

يقال: إنها كانت تخرج من أذبارهم وآذانهم وآنفهم، فجزعوا من ذلك جزعا شديدا، فجاءوا إلى موسى فقالوا: ادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإننا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك، فلما أبوا أن يخلوا عن بني إسرائيل حول الله ماء النيل دما، فكان القبطي يراه دما، والإسرائيلي يراه ماء، فإذا شربه الإسرائيلي كان ماء، وإذا شربه القبطي كان دما، فكان القبطي يقول للإسرائيلي: خذ الماء في فمك وصبه في فمي، فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دما، فجزعوا من ذلك

جزعا شديدا، فقالوا لموسى: لئن رفع الله عنا الدم لنرسلن معك بني إسرائيل، فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل

ذلك فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدوه قبله، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك بما عهد

عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن بني إسرائيل، فلما خلى عنهم اجتمعوا إلى موسى عليه السلام وخرج موسى من

مصر واجتمع عليه من كان هرب من فرعون، وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان: قد نهيتك

أن تخلي عن بني إسرائيل فقد اجتمعوا إليه، فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين، وخرج في طلب موسى.

قوله: " وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون " يعني بني إسرائيل لما أهلك الله فرعون ورثوا الأرض وما كان لفرعون. قوله: " وتمت كلمة ربك " يعني الرحمة بموسى تمت لهم.

قوله: " وما كانوا يعرشون " يعني المصانع والعريش والقصور. (٢)

(١) أي السوس، أو مثله وقد تقدم تفسيره بذلك ويأتي.

(٢) في نسخة: إن دفعت عنا القمل.

(٣) تفسير القمي ٢٢٠ - ٢٢٢ م.

بيان: قوله تعالى: " وآلهتك " قيل: كان فرعون يستعبد الناس ويعبد الأصنام بنفسه وكان الناس يعبدونها تقربا إليه، وقيل: كان يعبد ما يستحسن من البقر، وروي أنه كان يأمرهم أيضا بعبادة البقر، ولذلك أخرج السامري لهم عجلا، وقيل: كانت لهم أصنام يعبدها قومه تقربا إليه، وقرئ " وآلهتك " على فعالة، روي عن علي عليه السلام وابن عباس وابن

مسعود وأنس وعلقمة وغيرهم، فالآلهة بمعنى الربوبية أو العبادة.

قوله تعالى: " فأرسلنا عليهم الطوفان " اختلف فيه فقيل: هو الماء الخارج عن العادة، وقيل: هو الموت الذريع، (١) وقيل: هو الطاعون بلغة اليمن، أرسل الله ذلك على أبكار آل فرعون في ليلة فلم يبق منهن إنسان ولا دابة، وقيل: هو الجدري وهم أول من عذبوا به فبقي في الأرض، وقيل: هو أمر من أمر الله طاف بهم.

واختلف في القمل أيضا فقيل: هو صغار الجراد التي لا أجنحة لها، وقيل: صغار الذر، وقيل: شيء يشبه الحلم (٢) لا يأكل أكل الجراد خبيث الرائحة، وقيل: دواب سود صغار كالقردان، وقيل: هو السوس الذي يخرج من الحنطة، وقيل: قمل الناس. وأما الرجز فقيل: هو العذاب، وهو ما نزل بهم من الطوفان وغيره، وقيل: هو الطاعون مات به من القبط سبعون ألف إنسان.

وقال الطبرسي رحمه الله: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أصابهم ثلج أحمر، ولم يره

قبل ذلك، فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدوه قبله. (٣)

١٦ - قصص الأنبياء: في تسع آيات موسى: لما اجتمع رأي فرعون أن يكيد موسى فأول

ما كاده به عمل الصرح، فأمر هامان بينائه حتى اجتمع فيه خمسون ألف بناء سوى من يطبخ الآجر، وينجر الخشب والأبواب ويضرب المسامير حتى رفع بنيانا لم يكن مثله منذ خلق الله الدنيا، وكان أساسه على جبل فزلزله الله تعالى فانهدم على عماله وأهله وكل من كان عمل فيه من القهارمة والعمال، فقال فرعون لموسى عليه السلام: إنك تزعم

(١) موت ذريع: أي فاش أو سريع.

(٢) جمع الحلمة: دودة تقع في الجلد فتأكله.

(٣) مجمع البيان ٤: ٤٦٩ م

أن ربك عدل لا يجوز، أفعدله الذي أمر؟ فاعتزل الآن إلى عسكرك فإن الناس لحقوا بالجبال والرمال، فإذا اجتمعوا تسمعهم رسالة ربك، فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام آخر ودعه، فإنه يريد أن يجند لك الجنود فيقاتلك، واضرب بينك وبينه

أجلا، وابرز إلى معسكرك يأمنوا بأمانك ثم ابنوا بنيانا واجعلوا بيوتكم قبلة، فضرب موسى بينه

وبين فرعون أربعين ليلة، فأوحى إلى موسى أنه يجمع لك الجموع فلا يهولنك شأنه، فإنني أكفيك كيده، فخرج موسى عليه السلام من عند فرعون والعصا معه على حالها حية

تبعه وتنق وتدور حوله والناس ينظرون إليه متعجبين وقد ملئوا رعبا حتى دخل موسى عسكره وأخذ برأسها فإذا هي عصا، وجمع قومه وبنوا مسجدا، فلما مضى الأجل الذي كان بين موسى وفرعون أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن اضرب بعصاك النيل، وكانوا

يشربون منه، فضربه فتحول دما عبيطا، (١) فإذا ورده بنو إسرائيل استقوا ماء صافيا، وإذا ورده آل فرعون اختضبت أيديهم وأسقيتهم بالدم، فجهدهم العطش حتى أن المرأة من قوم فرعون تستقي من نساء بني إسرائيل، فإذا سكبت الماء لفرعونية تحول دما، فلبثوا في ذلك أربعين ليلة وأشرفوا على الموت، واستغاث فرعون وآله بمضغ الرطبة فصير ماؤها مالحا، فبعث فرعون إلى موسى: ادع لنا ربك يعيد لنا هذا الماء صافيا، فضرب

موسى بالعصا النيل فصار ماء خالصا، هذا قصة الدم.

وأما قصة الضفادع: فإنه تعالى أوحى إلى موسى أن يقوم على شفير النيل حتى يخرج كل ضفدع خلقه الله تعالى من ذلك الماء فأقبلت تدب سراعا (٢) تؤم أبواب المدينة

فدخلت فيها حتى ملأت كل شيء، فلم يبق دار ولا بيت ولا إناء إلا امتلأت ضفادع، ولا طعام ولا شراب إلا فيه ضفادع حتى غمهم ذلك (٣) وكادوا يموتون، فطلب فرعون

إلى موسى أن يدعو ربه ليكشف البلاء واعتذر إليه من الخلف، فأوحى الله تعالى إلى موسى

أن أسعفه، (٤) فأناف موسى بالعصا فلحق جميع الضفادع بالنيل.

(١) أي خالصا طريا.

(٢) في الكلام تقدير: والمعنى أن موسى قام على شفير النيل فخرج كل ضفدع، فأقبلت تدب سراعا.

(٣) في نسخة: حتى غمهم ذلك.

(٤) أي اقض حاجته.

(١١٤)

وأما قصة الجراد والقمل: فإنه تعالى أوحى إلى موسى أن ينطلق إلى ناحية من الأرض ويشير بالعصا نحو المشرق وأخرى نحو المغرب، فانثقت الجراد من الأفقين جميعا،

فجاء مثل الغمام الأسود، وذلك في زمان الحصاد، فملا كل شئ وعم الزرع فأكله وأكل خشب البيوت وأبوابها، ومسامير الحديد والأقفال والسلاسل، ونكت موسى الأرض

بالعصا فامتألت قملا فصار وجه الأرض أسود وأحمر حتى ملئت ثيابهم ولحفهم وأنيتهم

فتجئ متواصلة وتجئ من رأس الرجل ولحيته، وتأكل كل شئ، فلما رأوا الذي نزل من البلاء اجتمعوا إلى فرعون وقالوا: ليس من بلاء إلا ويمكن الصبر عليه إلا الجوع، فإنه بلاء فاضح لا صبر لاحد عليه، ما أنت صانع؟ فأرسل فرعون إلى موسى عليه السلام يخبره

أنه لم يجتمع له أمره الذي أراد، فأوحى الله تعالى إلى موسى أن لا يدع له حجة وأن ينظره، فأشار بعصاه فانقشع الجراد والقمل من وجه الأرض.

وأما الطمس: فإن موسى لما رأى آل فرعون لا يزيدون إلا كفرا دعا موسى عليهم فقال: " ربنا إنك آتيت فرعون وملاه زينة وأمواالا في الحياة الدنيا ربنا اطمس على أموالهم " فطمس الله أموالهم حجارة فلم يبق لهم شيئا مما خلق الله تعالى يملكونه لا حنطة

ولا شعيرا ولا ثوبا ولا سلاحا ولا شيئا من الأشياء إلا صار حجارة.

وأما الطاعون: فإنه أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أني مرسل على أبكار آل فرعون في هذه الليلة الطاعون، فلا يبقى بال فرعون من إنسان ولا دابة إلا قتله، فبشر موسى قومه بذلك، فانطلقت العيون إلى فرعون بالخبر، فلما بلغه الخبر قال لقومه:

قولوا لبني إسرائيل إذا أمسيتم فقدموا أبكاركم، وقدموا أنتم أبكاركم، وأقرنوا كل بكرين في سلسلة، فإن الموت يطرقهم ليلا، فإذا وجدهم مختلطين لم يدر بأيهم يبطش،

ففعّلوا فلما جهم الليل أرسل الله تعالى الطاعون فلم يبق منهم إنسانا ولا دابة إلا قتله فأصبح أبكار آل فرعون جيّفا، وأبكار بني إسرائيل أحياء سالمين، فمات منهم ثمانون ألفا سوى الدواب، وكان لفرعون من أثاث الدنيا وزهرتها وزينتها ومن الحلبي والحلل ما لا يعلمه إلا الله تعالى. فأوحى الله جلت عظمته إلى موسى عليه السلام أني مورث

بني إسرائيل

ما في أيدي آل فرعون، فقل ليستعيروا منهم الحلبي والزينة، فإنهم لا يمتنعون من خوف

(11e)

البلاء، وأعطى فرعون جميع زينة أهله وولده وما كان في خزائنه، فأوحى الله تعالى إلى موسى بالمسير بجميع ذلك حتى كان من الغرق بفرعون وقومه ما كان. (١) ايضاح: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " واجعلوا بيوتكم قبلة ": اختلف في ذلك فقيل: لما دخل موسى مصر بعدما أهلك الله فرعون أمروا باتخاذ مساجد يذكر

فيها اسم الله وأن يجعلوا مساجدهم نحو القبلة - أي الكعبة - وكانت قبلتهم إلى الكعبة،

وقيل: إن فرعون أمر بتخريب مساجد بني إسرائيل ومنعهم من الصلاة فامروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون، وقيل: معناه: اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها

بعضا انتهى (٢)

أقول: ما في القصص يحتمل كلا من الوجهين الأخيرين، وأن يكون المعنى كون بيوتهم محاذيه للكعبة. وأناف على الشيء: أشرف، والمراد الإشارة بالعصا. وانقشع: تفرق.

١٧ - تفسير علي بن إبراهيم: محمد بن جعفر، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن عباد بن يعقوب، عن

محمد بن يعقوب، (٣) عن جعفر الأحول، (٤) عن منصور، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: لما

خافت بنو إسرائيل جبارتها أوحى الله إلى موسى وهارون عليهما السلام: " أن تبوءا لقومكما بمصر

بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة " قال: أمروا أن يصلوا في بيوتهم. (٥)

١٨ - تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " وجاوزنا بني

إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا " إلى قوله: " وأنا من المسلمين " فإن بني إسرائيل قالوا: يا موسى ادع الله أن يجعل لنا مما نحن فيه فرجا، فدعا فأوحى الله إليه:

أن أسر بهم، قال: يا رب البحر أمامهم! قال: امض فإنني أمره ان يعطيك وينفرج

(١) قصص الأنبياء مخطوط. م

(٢) مجمع البيان ٥: ١٢٩. م

(٣) في المصدر: محمد بن يعفور.

(٤) في المصدر: عن أبي جعفر الأحول. وهو الصحيح.

(٥) تفسير القمي: ٢٩٠. م

لك، فخرج موسى ببني إسرائيل وأتبعهم فرعون حتى إذا كاد أن يلحقهم ونظروا إليه قد

أظلمهم، قال موسى للبحر: انفرج لي، قال: ما كنت لافعل، وقال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام:

غررتنا وأهلكتنا، فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون، ولم نخرج الآن نقتل قتلة، قال: " كلا إن معي ربي سيهدين " واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا: يا موسى إنا لمدركون، زعمت أن البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا (١) فرعون وقومه، هم هؤلاء نراهم قد دنوا منا، فدعا موسى ربه فأوحى الله إليه:

" أن اضرب بعصاك البحر " فضربه فانفلق البحر، فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر و

أدركهم آل فرعون، فلما نزلوا إلى البحر قالوا لفرعون: ما تعجب مما ترى؟ قال أنا فعلت، (٢)

فمروا وامضوا فيه، (٣) فلما توسط فرعون ومن معه أمر الله البحر فأطبق عليهم فغرقهم أجمعين، فلما أدرك فرعون الغرق قال: " آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين " يقول الله عز وجل: " الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين " يقول:

كنت من العاصين " فاليوم ننحيك ببدنك " قال: إن قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر

فلم ير منهم أحد، هووا في البحر إلى النار، (٤) وأما فرعون فنبذه الله وحده فألقاه بالساحل

لينظروا إليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية، ولئلا يشك أحد في هلاكه، وإنهم كانوا اتخذوه ربا، فأراهم الله إياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة، يقول الله:

" وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون "

وقال علي بن إبراهيم: وقال الصادق عليه السلام: ما أتى جبرئيل رسول الله إلا كئيبا حزينا، ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون، فلما أمر الله بنزول هذه الآية: (٥) " الآن

وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين " نزل عليه وهو ضاحك مستبشر، فقال له رسول الله:

ما أتيتني يا جبرئيل إلا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة، قال: نعم يا محمد لما غرق

-
- (١) أي لحقنا ودنا منا.
 - (٢) في نسخة: إنما أنا فعلت هذا.
 - (٣) في نسخة: فمضوا فيه.
 - (٤) في المصدر: فلم ير أحد في البحر، هبوا إلى النار. م
 - (٥) في نسخة: فلما أمره بنزول هذه الآية.

الله فرعون قال: " آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين " فأخذت حمأة فوضعتها في فيه، ثم قلت له: " الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين " و

عملت ذلك من غير أمر الله خفت أن يلحقه الرحمة من الله ويعذبني على ما فعلت، فلما كان

الآن وأمرني الله أن أؤدي إليك ما قتلته أنا لفرعون آمنت وعلمت أن ذلك كان لله رضى.

قوله: " فالיום ننجيك ببدنك " فإن موسى عليه السلام أخبر بني إسرائيل أن الله قد غرق فرعون فلم يصدقوه، فأمر الله البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى رأوه ميتا. (١)

١٩ - طب الأئمة: عبد الله بن بسطام، عن إبراهيم بن النضر من ولد ميثم التمار، عن الأئمة عليهم السلام أنهم وصفوا هذا الدواء (٢) لأوليائهم وهو الدواء الذي يسمى الشافية

- وساق الحديث إلى أن قال - : نزل به جبرئيل عليه السلام على موسى بن عمران عليه السلام حين

أراد فرعون أن يسم بني إسرائيل فجعل لهم عيداً في يوم الأحد، وقد تهيأ فرعون واتخذ لهم طعاماً كثيراً ونصب موائد كثيرة وجعل السم في الأطعمة، وخرج موسى عليه السلام ببني

إسرائيل وهم ستمائة ألف فوقف لهم موسى عليه السلام عند المضيف، فرد النساء والولدان، و

أوصى بني إسرائيل فقال: لا تأكلوا من طعامهم ولا تشربوا من شرابهم حتى أعود إليكم، ثم أقبل على الناس يسقيهم من هذا الدواء مقدار ما تحمله رأس الإبرة، و علم أنهم يخالفون أمره ويقعون في طعام فرعون، ثم زحف وزحفوا معه، (٣) فلما نظروا

إلى نصب الموائد أسرعوا إلى الطعام ووضعوا أيديهم فيه، ومن قبل نادى فرعون موسى وهارون ويوشع بن نون ومن كل خيار بني إسرائيل (٤) ووجههم إلى مائدة لهم خاصة،

وقال: إني عزمت على نفسي أن لا يلي خدمتكم وبركم غيري أو كرام أهل مملكتي، فأكلوا حتى تملوا من الطعام، وجعل فرعون يعيد السم مرة بعد أخرى، فلما فرغوا من الطعام خرج موسى عليه السلام وأصحابه وقال لفرعون: إنا تركنا النساء والصبيان خلفنا

وإنا ننتظرهم، فقال فرعون: إذا يعاد لهم الطعام ونكرمهم كما أكرمنا من معك، فتوافوا

-
- (١) تفسير القمي: ٢٩١ - ٢٩٢ م.
(٢) اختصره المصنف ولم يذكر الدواء.
(٣) أي مشي ومشوا معه.
(٤) الظاهر أن لفظة (من) زائدة والصحيح: وكل خيار بني إسرائيل.

وأطعمهم كما أطعم أصحابهم، وخرج موسى عليه السلام إلى العسكر فأقبل فرعون على أصحابه وقال لهم: زعمتم أن موسى وهارون سحرا بنا وأريانا بالسحر أنهم يأكلون من طعامنا و لم يأكلوا من طعامنا شيئا وقد خرجنا وذهب السحر، فأجمعوا من قدرتم عليه على الطعام

الباقى يومهم هذا ومن الغد لكيلا يتفانوا، (١) ففعلوا، وقد كان أمر فرعون أن يتخذ لأصحابه خاصة طعام لا سم فيه، فجمعهم عليه، فمنهم من أكل ومنهم من ترك، فكل من

طعم من طعامه تفسخ، فهلك من أصحاب فرعون سبعون ألف ذكر ومائة وستون ألف أنثى سوى الدواب والكلاب وغير ذلك، فتعجب هو وأصحابه. (٢) أقول: سيأتي تمام الخبر مع وصف الدواء في كتاب السماء والعالم. ٢٠ - تفسير علي بن إبراهيم: "أو من ينشؤ في الحلية" أي ينشؤ في الذهب "وهو في الخصام غير

مبين" قال: إن موسى أعطاه الله من القوة أن رأى فرعون صورته على فرس من ذهب رطب عليه ثياب من ذهب رطب، فقال فرعون: "أو من ينشؤ في الحلية" أي ينشؤ بالذهب و

هو في الخصام غير مبين" قال: لا يبين الكلام ولا يتبين من الناس، ولو كان نبيا لكان خلاف الناس. (٣)

بيان: المشهور بين المفسرين أن المعنى: أو اجعلوا من ينشؤ في الحلية أي في زينة النساء لله عز وجل، يعني البنات، وهو في الخصام يعني المخاصمة غير مبين للحجة، أي لا يمكنها أن تبين الحجة عند الخصومة لضعفها وسفهاها، وقيل: معناه: أو يعبدون من ينشؤ في الحلية ولا يمكنه أن ينطق بحجته ويعجز عن الجواب وهم الأصنام، فإنهم كانوا يحلون بها بالحلي، وإنما قال: "وهو" حملا على لفظ "من" وأما ما ذكره علي بن

إبراهيم فلا يخفى بعده عن سياق الآية، لأنها محفوفة بالآيات المشتملة على ذكر من جعل لله البنات، ولو كان خيرا فلعل في قرآنهم عليهم السلام كانت بين الآيات المسوقة لذكر

- (١) هكذا في نسخ، ولعله مصحف " يتغانوا " كما في نسخة أو " يتعافوا " كما في أخرى. ويتغانوا أي غثوا، أي لكيلا يغثوا ويتقيؤوا. وفي نسخة أخرى: لكي يتفانوا.
- (٢) طب الأئمة مخطوط. م
- (٣) تفسير القمي: ٦٠٨. م

قصص موسى عليه السلام، (١) أو يكون القول مقدرًا، وتكون ههنا معترضة لمشابهة قوله لقول

هؤلاء في معارضة الحق ومعاندة أهل الدين.

٢١ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن فضال، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: لما بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه ولم يؤذن له، فضرب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب مفتحة، ثم دخل على فرعون فأخبره أنه رسول من رب العالمين،

وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل، فقال له فرعون كما حكى الله: " ألم نربك فينا وليدا ولبث فينا من عمرك سنين * وفعلت فعلتك التي فعلت " أي قتلت الرجل " وأنت من

الكافرين " يعني كفرت نعمتي، فقال موسى كما حكى الله: " فعلتها إذا وأنا من الضالين

ففررت منكم " إلى قوله: " أن عبدت بني إسرائيل " فقال فرعون: " وما رب العالمين " وإنما

سأله عن كيفية الله، فقال موسى: " رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم مؤمنين "

فقال فرعون متعجبا لأصحابه: " ألا تستمعون " أسأله عن كيفية فيجيبني عن الخلق! فقال موسى: " ربكم ورب آبائكم الأولين " ثم قال لموسى: " لئن اتخذت إلها غيري لأجعلك من المسجونين " قال موسى: " أو لو جئتك بشئ مبين " قال فرعون: " فأت به إن

كنت من الصادقين * فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين " فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه، فقال فرعون: يا موسى أنشدك الله

والرضاع إلا ما كفتها عني، فكفها، ثم نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين، فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام إليه هامان فقال له: بينما أنت إله تعبد إذ صرت تابعا لعبد؟!

ثم قال فرعون للملا الذي حوله: " إن هذا لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون " إلى قوله: " الميقات يوم معلوم " وكان فرعون وهامان قد

تعلموا السحر وإنما غلبا الناس بالسحر، وادعى فرعون الربوبية بالسحر، فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين، مدائن مصر كلها، وجمعوا ألف ساحر، واختاروا من الألف مائة

ومن المائة ثمانين، فقال السحرة لفرعون: قد علمت أنه ليس في الدنيا أسحر منا، فان
غلبنا موسى فما يكون لنا عندك؟ قال: " إنكم إذا لمن المقربين " عندي، أشاركم في

(١) فيه مالا يخفى.

ملكي، قالوا: فإن غلبنا موسى وأبطل سحرنا علمنا أن ما جاء به ليس من قبل السحر ولا من قبل الحيلة، آمنا به وصدقناه، فقال فرعون: إن غلبكم موسى صدقته أنا أيضا معكم، ولكن أجمعوا كيدكم أي حيلتكم، قال: وكان موعدهم يوم عيد لهم. فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم، وجمع فرعون الخلق والسحرة، وكانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعا، وقد كانت لبست الحديد الفولاذ، (١) وكانت إذا وقعت الشمس

عليها لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد ووهج الشمس، (٢) وجاء فرعون وهامان

وقعدا عليها ينظران، وأقبل موسى ينظر إلى السماء، فقالت السحرة لفرعون: إنا نرى رجلا ينظر إلى السماء ولم يبلغ سحرنا السماء، وضمنت السحرة من في الأرض، فقالوا لموسى: إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين، قال لهم موسى: " ألقوا ما أنتم ملقون *"

فألقوا حبالهم وعصيهم " فأقبلت تضطرب مثل الحيات وهاجت، فقالوا: " بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون " (٣) " فأوجس في نفسه خيفة موسى " فنودي: " لا تخف إنك أنت

الاعلى * وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث

أتى " فألقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها وفتحت فاها و

وضعت شدقها العليا على رأس قبة فرعون، ثم دارت والتقت (٤) عصي السحرة وحبالها

وغلب كلهم وانهزم الناس حين رأوها وعظمتها وهولها مما لم تر العين ولا وصف الواصفون

مثله قبل، فقتل في الهزيمة من وطئ الناس بعضهم بعضا عشرة آلاف رجل وامرأة وصبي

ودارت على قبة فرعون، قال: فأحدث فرعون وهامان في ثيابهما وشاب رأسهما وغشي

عليهما من الفزع. ومر موسى في الهزيمة مع الناس فناداه الله خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى، فرجع موسى ولف على يده عباءة كانت عليه ثم أدخل يده في فمها فإذا هي

عصا كما كانت، وكان كما قال الله: " فالقي السحرة ساجدين " لما رأوا ذلك " قالوا

- (١) في نسخة: لبست بالفولاذ المصقول.
(٢) أي اتقادها.
(٣) في نسخة بعد ذلك: فهال الناس ذلك.
(٤) في المصدر وفي نسخة: ثم دارت وأرخت شفتها السفلى والتقمت اه. م.

آمنّا برب العالمين * رب موسى وهارون " فغضب فرعون عند ذلك غضبا شديدا وقال:

" آمنتّم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم " يعني موسى " الذي علمكم السحر فسوف تعلمون * لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين " فقالوا له كما حكى الله عز وجل: " لا ضير إنا إلى ربنا لمنقلبون * إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين " .

فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن حتى أنزل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فأطلق عنهم، فأوحى الله إلى موسى: " أن أسر بعبادي إنكم متبعون " فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر، وجمع فرعون أصحابه وبعث في

المدائن حاشرين، وحشر الناس وقدم مقدمته في ستمائة ألف، وركب هو في ألف ألف، وخرج كما حكى الله عز وجل: " فأخرجناهم من جنات وعيون * وكنوز ومقام كريم *

كذلك وأورثناها بني إسرائيل * فأتبعوهم مشرقين " فلما قرب موسى من البحر وقرب فرعون من موسى قال أصحاب موسى: " إنا لمدركون " فقال موسى: " كلا إن معي ربي

سيهدين " أي سينجين، فدنا موسى عليه السلام من البحر فقال له: انفرق، فقال له البحر:

استكبرت يا موسى أن أنفرق لك (١) ولم أعص الله طرفة عين وقد كان فيكم المعاصي؟! فقال له موسى: فاحذر أن تعصي، وقد علمت أن آدم أخرج من الجنة بمعصية وإنما لعن إبليس بمعصية، فقال البحر: عظيم ربي (٢) مطاع أمره، ولا ينبغي لشيء أن يعصيه.

فقام يوشع بن نون فقال لموسى: يا رسول الله ما أمرك ربك؟ فقال: بعبور البحر، فأقحم يوشع فرسه الماء (٣) وأوحى الله إلى موسى: " أن اضرب بعصاك البحر " فضربه

" فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم " أي كالجبل العظيم، فضرب له في البحر اثنا عشر

(١) في المصدر وفي نسخة: استكبرت يا موسى أن تقول لي انفرق لك. وفي طبعة أخرى من المصدر: فقال له: انفلق، فقال البحر له: استكبرت يا موسى أن انفلق لك.
(٢) في المصدر: ربي عظيم.

(٣) في المصدر: في الماء. م

(١٢٢)

طريقا، فأخذ كل سبط في طريق، فكان الماء قد ارتفع (١) وبقيت الأرض يابسة
طلعت فيها
الشمس فيست كما حكى الله عز وجل: " فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا * لا
تخاف
دركا ولا تخشى " ودخل موسى وأصحابه البحر، وكان أصحابه اثني عشر سبطا،
فضرب
الله لهم في البحر اثني عشر طريقا، فأخذ كل سبط في طريق، وكان الماء قد ارتفع
على
رؤوسهم مثل الجبال، فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا: يا موسى
أين
إخواننا؟ فقال لهم: معكم في البحر، فلم يصدقوه، فأمر الله البحر فصارت طاقات حتى
كان
ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدثون، وأقبل فرعون وجنوده فلما انتهى إلى البحر قال
لأصحابه: ألا تعلمون أنني ربكم الاعلى قد فرج لي البحر؟ فلم يجسر أحد أن يدخل
البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء، فتقحم فرعون حتى جاء إلى ساحل البحر، فقال
له منجمه: لا تدخل البحر، وعارضه فلم يقبل منه، وأقبل على فرس حصان فامتنع
الفرس
أن يدخل الماء، فعطف عليه جبرئيل وهو على ما ديانة (٢) فتقدمه ودخل، فنظر الفرس
إلى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم أصحابه خلفه، فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر
من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحاب موسى أمر الله الرياح فضربت البحر
بعضه
ببعض، فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال، فقال فرعون عند ذلك: " آمنت أنه لا إله إلا
الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين " فأخذ جبرئيل كفا من حمأة فدهسها في
فيه
ثم قال: " الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين " . (٣)
بيان: قال الرازي في قوله: " وما رب العالمين " اعلم أن السؤال بما لطلب الحقيقة
وتعريف حقيقة الشيء إما أن يكون بنفس تلك الحقيقة، أو بشيء منها، أو بأمر خارج
عنها
أو بما يتركب من الداخل والخارج، والأول محال لأنه يلزم أن يكون المعرف معلوما
قبل أن يكون معلوما، والثاني مستلزم لتركبه تعالى وهو محال (٤) فثبت أنه لا يمكن
تعريفه

(١) في نسخة: فكان الماء لما ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال وقع الشمس في أرض البحر فييست.

(٢) لفظ عجمي وبالعربية: الرمكة. وهي الفرس أو البرذونة تتخذ للنتاج.

(٣) تفسير القمي: ٤٦٩ - ٤٧٣ م.

(٤) وكذا الرابع.

تعالى إلا بلوازمه وآثاره، وأظهر آثار واجب الوجود هو هذا العالم المحسوس، وهو
السموات

والأرض وما بينهما، فلذا قال موسى عليه السلام: " رب السماوات والأرض وما بينهما
".

وأما قوله: " إن كنتم موقنين " فمعناه: إن كنتم موقنين باستناد هذه المحسوسات
إلى موجود واجب الوجود فاعرفوا أنه لا يمكن تعريفه إلا بما ذكرته، لأنكم لما سلمتم
انتهاء هذه المحسوسات إلى واجب لذاته وثبت أنه فرد مطلق وثبت أن الفرد المطلق
لا يمكن تعريفه إلا بآثاره وثبت أن تلك الآثار لا بد وأن تكون أظهر آثاره وما ذاك إلا
السموات والأرض وما بينهما فإن أيقنتم لزمكم أن تقطعوا بأنه لا جواب عن ذلك
السؤال

إلا هذا فقال فرعون على سبيل التعجب من جواب موسى: " ألا تستمعون " أنا أطلب
منه

الماهية وهو يجيبني بالفاعلية والمؤثرية؟ فأجاب موسى عليه السلام بأن قال: " ربكم
ورب

آبائكم الأولين " وكأنه عليه السلام عدل عن التعريف السابق لأنه لا يمتنع أن يعتقد
أحد

أن السماوات والأرضين واجبة لذواتها، ولا يمكن أن يعتقد العاقل في نفسه وآبائه و
أجداده كونهم واجبة لذواتهم، لان المشاهدة دلت على أنهم وجدوا بعد العدم، وما
كان

كذلك استحال أن يكون واجبا لذاته. فقال فرعون: " إن رسولكم الذي ارسل إليكم
لمجنون " يعني المقصود من سؤال ما طلب خصوصية الحقيقة، والتعريف بهذه الآثار
الخارجة

لا تفيد البتة تلك الخصوصية، فهذا الذي يدعي الرسالة مجنون، فقال موسى: " رب
المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون " فعدل إلى طريق ثالث أوضح لأنه أراد
بالمشرق طلوع الشمس وظهور النهار، وبالمغرب غروب الشمس وزوال النهار، والامر
ظاهر

في أن هذا التدبير المستمر لا يتم إلا بتدبير مدبر، فإن كنت من العقلاء عرفت أنه لا
جواب عن سؤالك إلا ما ذكرته. انتهى ملخص كلامه. (١)

أقول: لعل الأظهر أنه لم يكن سؤاله عن طلب الماهية والحقيقة، بل على وجه
الاستبعاد من وجود إله غيره، فاستدل عليه السلام على وجوده تعالى بالسموات
والأرض وما

بينهما، ثم أظهر الاستبعاد عن كون السماوات والأرض محتاجة إلى الصانع، بل هي
واجبة

متحركة بذواتها كما هو مذهب الدهرية، أو أنه كان يخيل أنه رب السماوات و

(١) مفاتيح الغيب ٦: ٤٠٣ - ٤٠٤ م.

الأرض، فاستدل عليه السلام ثانياً بخلق أنفسهم، فنسبه إلى الجنون سفهاً ومكابرة
ومعاندة
كما كان دأب جميع كفرية الأمم حيث كانوا ينسبون أنبياءهم بعد إتمام الحجج عليهم
إلى
الجنون. (١)

ثم استدل عليه السلام بحركات الأفلاك واختلاف الليل والنهار، فلما رأى فرعون أنه
يظهر الرب لقومه بآثاره عدل عن الاحتجاج إلى التهديد والوعيد، فقال موسى: "أولو
جئتك بشئ مبين" أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشئ يبين صدق دعواي؟ يعني المعجزة،
قوله: (لا ضير) أي لا ضرر علينا في ذلك. قوله: (أن كنا) أي بأن كنا قوله: (مشرقين)
أي داخلين في وقت شروق الشمس. والحصان بالكسر الفرس الذكر الأصيل، ويسمى
كل ذكر من الخيل حصاناً والرمكة محرقة الفرس والبرذونة تتخذ للنتاج.
٢٢ - تفسير علي بن إبراهيم: وقال فرعون: "يا أيها الملا ما علمت لكم من إله غيري
فأوقد لي

يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين
"

قال: فبنى هامان له في الهواء صرحاً حتى بلغ مكاناً في الهواء لم يقدر (٢) الإنسان أن
يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء، فقال لفرعون: لا نقدر أن نزيد على هذا، وبعث
الله رياحاً فرمت به، فاتخذ فرعون (٣) عند ذلك التابوت وعمد إلى أربعة أنسر فأخذ
فراخها ورباها حتى إذا بلغت وكبرت عمدوا إلى جوانب التابوت الأربعة فغرزوا (٤)
في

كل جانب منه خشبة، وجعلوا على رأس كل خشبة لحماً، وجوعوا الأنسر وشدوا

(١) يمكن أن يقال في توجيه اختلاف الأجوبة أنه أجاب أولاً بما يدل على وجوده وعظم
قدرته، ثم أجاب بما يدل على علمه وحكمته، إذ خالق الإنسان الحكيم لا بد وأن يكون أعلم منه
وأحكم، إذ بديهة العقل تحكم بأن العلة أشرف وأحكم من المعلول، ثم أجاب بما يدل على لطفه
ورحمته، حيث هيأ لعباده مما يحتاجون إليه من معاشهم بخلق الشمس والقمر والكواكب وتدبير
حركاتها على نظام مخصوص به تحصل الفصول الأربعة التي بها تنمو الحبوب والثمار، وعليها تصلح
الأبدان، فلما نبههم على أنه لا يمكن معرفة ذاته تعالى هداهم إلى معرفة صفاته بوجه يتيسر لهم
غاية العرفان إذا تدبروا حق التدبير. منه رحمه الله.

(٢) في المصدر: لا يتمكن. م

(٣) في المصدر: وهامان. م

(٤) أي أثبتوا.

أرجلها بأصل الخشبة، فنظرت الأنسر إلى اللحم فأهوت إليه، وسفت بأجنحتها وارتفعت بهما في الهواء، وأقبلت يطير يومها، فقال فرعون لهامان: انظر إلى السماء هل بلغناها؟ فنظر هامان فقال: أرى السماء كما كنت أراها في الأرض في البعد، فقال: انظر إلى الأرض فقال: لا أرى الأرض ولكن أرى البحار والماء، قال: فلم يزل النسر ترتفع حتى غابت الشمس وغابت عنهما البحار والماء، فقال فرعون: يا هامان انظر إلى السماء، فنظر فقال: أراها كما كنت أراها في الأرض، فلما جنهما الليل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون: هل بلغناها؟ فقال: أرى الكواكب كما كنت أراها في الأرض ولست أرى من الأرض إلا الظلمة، قال: ثم جالت الرياح القائم في الهواء (١) فأقبلت التابوت فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الأرض، فكان فرعون أشد ما كان عتوا في ذلك الوقت.

(٢)

بيان: " أوقد لي " أي النار " على الطين " أي اللبن ليصير آجرا، وقيل: أول من اتخذ الآجر فرعون " فاجعل لي صرحا " أي قصرا عاليا، وتوهم الملعون أنه لو كان الله لكان جسما في السماء، وقيل: أراد أن يبني له رقدا يترصد منها أوضاع الكواكب

فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة؟ قوله: (حتى غابت الشمس) لعل المراد أثر الشمس لعدم الانعكاس، أو جرم الشمس لغيوبتها تحت الأرض. ٢٣ - الخصال، علل الشرائع، عيون أخبار الرضا (ع): سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة لم يركضوا في رحم

فقال: آدم وحواء وكبش إبراهيم وعصا موسى وناقاة صالح والخفاش الذي عمله عيسى بن مريم فطار بإذن الله عز وجل. (٣)

٢٤ - علل الشرائع، عيون أخبار الرضا (ع): وسأله عن أول شجرة غرست في الأرض، فقال: العوسجة ومنها عصا موسى. (٤)

٢٥ - علل الشرائع، عيون أخبار الرضا (ع)، الخصال: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن أبي الحسن

(١) في المصدر: في الهواء بينهما. م

(٢) تفسير القمي: ٤٨٨ - ٤٨٩. م

(٣) الخصال ج ١: ١٥٦. علل الشرائع: ١٩٨، عيون الأخبار: ١٣٥. م

(٤) علل الشرائع: ١٩٨. عيون الأخبار: ١٣٥ م

(١٢٦)

عليه السلام أنه قال: احتبس القمر عن بني إسرائيل، فأوحى الله جل جلاله إلى موسى عليه السلام: أن أخرج عظام يوسف من مصر، ووعدته طلوع القمر إذا أخرج عظامه، فسأل موسى عمن يعلم موضعه، ف قيل له: ههنا عجوز تعلم محله، فبعث إليها فاتي بعجوز

مقعدة عمياء، فقال لها: أتعرفين موضع قبر يوسف؟ قالت: نعم، قال: فأخبريني به؟ قالت

لا حتى تعطيني أربع خصال: تطلق لي رجلي، وتعيد إلي شبابي، وتعيد إلي بصري، وتجعلني معك في الجنة، قال: فكبر ذلك على موسى، فأوحى الله جل جلاله إليه: يا موسى

أعطها ما سألت فإنك إنما تعطي علي، (١) ففعل فدلته عليه فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر، فلما أخرجته طلع القمر فحملة إلى الشام، فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام. (٢)

٢٦ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد

عن محمد بن هشام، عمن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قوما ممن آمن بموسى عليه السلام

قالوا: لو أتينا عسكر فرعون فكنا فيه ونلنا من دنياه، فإذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى عليه السلام صرنا إليه، ففعلوا، فلما توجه موسى ومن معه هارين من فرعون ركبوا

دوابهم وأسرعوا في السير ليلحقوا موسى وعسكره فيكونوا معهم، فبعث الله ملكا فضرب

وجوه دوابهم فردهم إلى عسكر فرعون، فكانوا فيمن غرق مع فرعون. (٣) الحسين بن سعيد أو النوادر: النضر مثله. (٤)

٢٧ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن محمد، عن الجعفري، عن

أبي الحسن عليه السلام قال: كان رجل من أصحاب موسى أبوه من أصحاب فرعون، فلما

لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنهم (٥) ليعظ أباه فيلحقه بموسى فمضى أبوه وهو يراغمه

(١) في العيون: فإنك لا تعطى فذلك على (فإنك إنما تعطى على خ ل). م

(٢) علل الشرائع: ١٠٧، عيون الأخبار: ١٤٣ - ١٤٤، الخصال ١: ٩٦. م

(٣) فروع الكافي ١: ٣٥٧. م

(٤) منخطوط. م
(٥) في نسخة: تخلف عنه.

حتى بلغا طرفا من البحر فغرقا جميعا، فأتى موسى الخبر فقال: هو في رحمة الله، ولكن

النقمة إذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع. (١)

٢٨ - الخصال: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن محبوب، عن حنان ابن سدير قال: حدثني رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن أشد

الناس عذابا يوم القيمة لسبعة نفر: أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه، واثنان في بني إسرائيل هودا قومهم ونصراهم، وفرعون الذي قال: أنا ربكم الاعلى، واثنان في هذه الأمة. (٢)

٢٩ - الخصال: أبي، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن عيسى بن محمد، عن بعض أصحابنا، (٣) عن عبد الله بن محمد، عن أبي جميلة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام

قال: أملى الله عز وجل لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنة ثم أخذه الله نكال الآخرة

و الأولى، وكان بين أن قال الله عز وجل لموسى وهارون: " قد أجيت دعوتكما " وبين أن عرفه

الله الإجابة أربعين سنة. ثم قال: قال جبرئيل: نزلت ربي في فرعون منازلة شديدا فقلت

يا رب تدعه وقد قال: أنا ربكم الاعلى؟ فقال: إنما يقول هذا عبد مثلك. (٤) بيان: لعل المراد بالكلمتين قوله تعالى: " قد أجيت دعوتكما " وأمره بإغراق فرعون، أو قول فرعون: " ما علمت لكم من إله غيري " وقوله: " أنا ربكم الاعلى (٥) قال "

الطبرسي قدس سره: نكال مصدر مؤكد لان معنى أخذه الله: نكل الله به نكال الآخرة والأولى بأن أغرقه في الدنيا ويعذبه في الآخرة، وقيل: معناه: فعاقبه الله بكلمته الآخرة وكلمته الأولى، فالآخرة قوله: " أنا ربكم الاعلى " والأولى قوله: " ما علمت لكم من إله

(١) أصول الكافي ٢: ٣٧٥ م

(٢) الخصال ج ٢: ٤٠ م

(٣) في نسخة: عن بعض أصحابه.

(٤) الخصال ج ٢: ١٤٢ وفيه: إنما يقول مثل هذا عبد مثلك. م

(٥) وهو الأصح لما تقدم عن علي بن إبراهيم والطبرسي ويأتي.

غيري " فنكل به نكال هاتين الكلمتين، وجاء في التفسير أنه كان بين الكلمتين أربعون سنة.

وعن وهب عن ابن عباس قال: قال موسى عليه السلام: أمهلت فرعون أربعمئة سنة وهو

يقول: أنا ربكم الاعلى، ويجحد رسلك، ويكذب بآياتك؟! فأوحى الله تعالى إليه: إنه كان حسن الخلق، سهل الحجاب، فأحبت أن أكافيه. وروى أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال جبرئيل: قلت: يا رب تدع فرعون وقد قال:

" أنا ربكم الاعلى " فقال: إنما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت انتهى. (١) وقال الجزري: فيه: نازلت ربي في كذا أي راجعته وسألته مرة بعد مرة وهو مفاعلة من النزول عن الامر أو من النزال في الحرب وهو تقابل القرنين. (٢) ٣٠ - قرب الإسناد: ابن عيسى، عن البنزطي، عن الرضا عليه السلام قال: ما غضب الله على بني

إسرائيل إلا أدخلهم مصر، ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها، ولقد أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام أن يخرج عظام يوسف منها، فاستدل موسى على من يعرف

القبر، فدل على امرأة عمياء زمنة، فسألها موسى أن تدله عليه، فأبت إلا على حصلتين: فيدعو الله فيذهب بزمانتها، ويصيرها معه في الجنة في الدرجة التي هو فيها، فأعظم ذلك

موسى عليه السلام، فأوحى الله إليه: وما يعظم عليك من هذا، أعطها ما سألت، ففعل فوعده

طلوع القمر، فحبس الله القمر حتى جاء موسى لموعده فأخرجه من النيل في سفظ (٣) مرمر

فحملة موسى. الخبر. (٤)

٣١ - تفسير العياشي: عن ابن أسباط، عن الرضا عليه السلام قال: قلت له: إن أهل مصر يزعمون أن

بلادهم مقدسة، قال: وكيف ذاك؟ قلت: جعلت فداك إنهم يزعمون أنه يحشر من ظهرهم

سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، فقال: لا، لعمرى ما ذاك كذاك، وما غضب الله

على بني إسرائيل. إلى آخر ما مر. (٥)

- (١) مجمع البيان ١٠: ٤٣٢. م
- (٢) بالكسر: الكفؤ والنظير في الشجاعة.
- (٣) السفط: وعاء كالقفة أو الجوالق ما يعبأ فيه الطيب وما أشبه ذلك من أدوات النساء.
- (٤) قرب الإسناد: ١٦٥. م
- (٥) مخطوط.

٣٢ - قرب الإسناد: السندي بن محمد، عن صفوان الجمال، عن الصادق عليه السلام قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى أن يحمل عظام يوسف عليه السلام، فسأل عن قبره فجاءه شيخ فقال: إن كان أحد يعلم ففلانة، فأرسل إليها فجاءت فقال: أتعلمين

موضع قبر يوسف؟ فقالت: نعم، قال: فدليني عليه ولك الجنة، قالت: لا والله لا أدلك عليه إلا أن تحكمني (١) قال: ولك الجنة، قالت لا والله لا أدلك عليه حتى تحكمني، قال:

فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ما يعظم عليك أن تحكمها؟ قال: فلك حكمك، قالت: أحكم

عليك أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها. (٢)

٣٣ - دعوات الراوندي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن

موسى لما امر أن يقطع البحر فأنتهى إليه ضربت وجوه الدواب ورجعت، فقال موسى: يا رب مالي؟ قال: يا موسى إنك عند قبر يوسف فاحمل عظامه، وقد استوى القبر بالأرض

فسأل موسى قومه: هل يدري أحد منكم أين هو؟ قالوا: عجوز لعلها تعلم، فقال لها: هل تعلمين؟ قالت: نعم، قال: فدلينا عليه، قالت: لا والله حتى تعطيني ما أسألك، قال: ذلك لك، قالت: فإني أسألك أن أكون معك في الدرجة التي تكون في الجنة (٣) قال: سلي الجنة، قالت: لا والله إلا أن أكون معك، فجعل موسى يراى فأوحى الله أن أعطاها

ذلك فإنها لا تنقصك، فأعطاها ودلته على القبر. (٤) أقول: تمامه في كتاب الدعاء.

٣٤ - علل الشرائع، عيون أخبار الرضا (ع): ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: قلت للرضا عليه السلام: لأي علة أغرق الله فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده؟

(١) أي إلا أن تفوض إلى الحكم.

(٢) قرب الإسناد: ٢٨٠ م

(٣) لا ينافي هذا وما قبله ما تقدم في الخبر ٢٥ من أنها سألت أربع خصال، لان هذا يحمل على بعض ما سألت، وذلك على تمامه.

(٤) منخطوط . م

(١٣٠)

قال: لأنه آمن عند رؤية البأس والايامن عند رؤية البأس غير مقبول، (١) وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف، قال الله عز وجل: " فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا " وقال عز وجل: " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانهم لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا "

وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال: " آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين " ف قيل له: " الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين * فاليوم ننجيك بيدنا لنتكون لمن خلفك آية " وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه، فلما غرق ألقاه الله تعالى على نجوة من الأرض بيدنه ليكون لمن بعده علامة، فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الأرض، وسبيل الثقيل أن يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة، ولعلة أخرى أغرقه الله عز وجل وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى لم تغث فرعون لأنك لم تخلقه ولو استغاث بي لأغثته. (٢)

تحقيق: قال الرازي: فإن قيل: ما السبب في عدم قبول توبته؟ والجواب أن العلماء ذكروا وجوها:

الأول: أنه إنما آمن عند نزول العذاب والايامن في هذا الوقت غير مقبول لأنه تصير الحال حينئذ وقت الالغاء، وفي هذه الحال لا تكون التوبة مقبولة.

الثاني: أنه لم يكن مخلصا في هذه الكلمة بل إنما تكلم بها توسلا إلى دفع تلك البلية الحاضرة.

الثالث: أن ذلك الاقرار كان مبني على محض التقليد، ألا ترى أنه قال: لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل.

الرابع: أن أكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة إلى التشبيه والتجسيم، ولذا اشتغلوا بعبادة العجل لظنهم أنه تعالى حل في جسده، فكأنه آمن بالإله الموصوف بالجسمية وكل من اعتقد ذلك كان كافرا.

(١) لأنه خارج عن الطوع والاختيار، ألجأته إلى ذلك رؤية البأس ونزول العذاب.

(٢) علل الشرائع: ٣١، عيون الأخبار: ٢٣٢ - ٢٣٣ م



(۱۳۱)

الخامس: أنه أقر بالتوحيد فقط، ولم يقر بنبوّة موسى عليه السلام فلذا لم يقبل منه انتهى. (١) والأول هو الأظهر كما دل عليه الخبر، إذ التوبة لا يجب على الله قبوله عقلا إلا بما أوجب على نفسه من قبول توبة عباده تفضلا، وقد أخبر في الآيات الكثيرة بعدم قبول التوبة عند رؤية البأس، فلا إشكال في عدم قبول توبته عند معاينة العذاب.

٣٥ - علل الشرائع: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أسباط، عن إسماعيل بن منصور، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول فرعون: " ذروني أقتل

موسى " من كان يمنعه؟ قال: منعه رشده، (٢) ولا يقتل الأنبياء وأولاد الأنبياء إلا أولاد الزنا. (٣)

٣٦ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى،

عن الوشاء، عن أبي جميلة، عن محمد بن مروان، عن العبد الصالح عليه السلام قال: كان من قول

موسى عليه السلام حين دخل على فرعون: " اللهم إني أدرء بك في نحره، (٤) وأستجير بك من

شره، وأستعين بك " فحول الله ما كان في قلب فرعون من الامن خوفا. (٥)

٣٧ - علل الشرائع: علي بن عبد الله بن الأسواري، عن مكّي بن أحمد اليربوعي، عن نوح

ابن الحسن، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إبراهيم، عن أيوب بن سويد الرملي، عن عمرو بن الحارث، عن زيد بن أبي حبيب، عن عبد الله بن عمر قال: غار النيل على

عهد فرعون فأتاه أهل مملكته فقالوا: أيها الملك أجز لنا النيل، قال: إني لم أرض عنكم، ثم ذهبوا فأتوه فقالوا: أيها الملك تموت البهائم وهلكت ولئن لم تجر لنا النيل لتتخذن

إلها غيرك، قال: اخرجوا إلى الصعيد، فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه

فألصق خده بالأرض وأشار بالسبابة وقال: اللهم إني خرجت إليك خروج العبد الذليل

(١) مفاتيح الغيب ٥: ٢٤ - ٢٥.

(٢) الرشدة: ضد الزنية.

(٣) علل الشرائع: ٣١ م

(٤) درأه: دفعه شديدا. أي ادفع بك مضاره وشروره في نحره.
(٥) مخطوط. م

إلى سيده، وإني أعلم أنك تعلم أنه لا يقدر على إجرائه أحد غيرك فأجره، قال: فجرى النيل جريا لم يجر مثله، فأتاهم فقال لهم: إني قد أجريت لكم النيل، فخروا له سجدا، وعرض له جبرئيل فقال: أيها الملك أعني على عبد لي، قال: فما قصته؟ قال عبد لي ملكته على عبيدي وخولته مفاتيحي فعاداني وأحب من عاداني، وعادى من أحببت

قال: لبئس العبد عبدك، لو كان لي عليه سبيل لأغرقتة في بحر القلزم، قال: أيها الملك اكتب لي بذلك كتابا، فدعا بكتاب ودواة فكتب: ما جزاء العبد الذي يخالف سيده فأحب من عادى وعادى من أحب إلا أن يغرق في بحر القلزم، قال يا أيها الملك اختمه

لي، قال: فختمه ثم دفعه إليه، فلما كان يوم البحر أتاه جبرئيل بالكتاب فقال له: خذ هذا ما استحققت به على نفسك، أو هذا ما حكمت به على نفسك. (١)
٣٨ - الخصال، علل الشرائع، عيون أخبار الرضا (ع): سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء والتطير منه، فقال عليه السلام: آخر الأربعاء في الشهر وهو المحاق - وساق الحديث إلى أن قال - :
ويوم

الأربعاء طلب فرعون موسى ليقنته، ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان، ويوم الأربعاء

أظل قوم فرعون أول العذاب. (٢)

٣٩ - أقول: قال في مجمع البيان: روي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل: قال:

لما رجع موسى إلى امرأته قالت: من أين جئت؟ قال من عند رب تلك النار، قال: فغدا إلى فرعون، فوالله لكأني أنظر إليه طويل الباع ذو شعر آدم عليه جبة من صوف، عصاه في كفه، مربوط حقوه بشريط، (٣) نعله من جلد حمار شراكها من ليف، فقيل لفرعون:

إن على الباب فتى يزعم أنه رسول رب العالمين، فقال فرعون لصاحب الأسد: نخل سلاسلها، وكان إذا غضب على أحد خلاها فقطعته، فخلاها وقرع موسى الباب الأول

و كانت تسعة أبواب فلما قرع الباب الأول انفتح له الأبواب التسعة، (٤) فلما دخل جعلن (٥)

(١) علل الشرائع: ٣١. والاسناد عامي.

(٢) الخصال ج ٢: ٢٨، علل الشرائع. ١٩٩، العيون: ١٣٦ - ١٣٧. وتقدم الحديث

بتمامه مسندا في ج ١٠ ص ٧٥ - ٨٣، والقطعة في ص ٨١.

- (٣) الشريط: خوص مفتول يشترط به السرير ونحوه.
- (٤) في نسخة انفتحت الأبواب التسعة.
- (٥) في نسخة: فلما دخلن جعلن يصبصن. قلت: بصبص الكلب وتصبص: حرك ذنبه. و
التصبص: التملق.

يصبصن تحت رجليه كأنهن جراء، (١) فقال فرعون لجلسائه: رأيتم مثل هذا قط؟! فلما أقبل إليه قال: " ألم نربك فينا وليدا " إلى قوله: " وأنا من الضالين " فقال فرعون لرجل

من أصحابه: قم فخذ بيده، وقال للآخر: اضرب عنقه، فضرب جبرئيل بالسيف حتى قتل

سنة من أصحابه، فقال: خلوا عنه، قال: فأخرج يده فإذا هي بيضاء قد حال شعاعها بينه وبين وجهه، وألقى العصا فإذا هي حية فالتقمت الإيوان بلحييها، فدعاه: أن يا موسى أقلني

إلى غد، ثم كان من أمره ما كان. (٢)

٤٠ - علل الشرائع: محمد بن جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري، عن عمه محمد بن شاذان،

عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير قال: قلت لموسى بن جعفر عليه السلام: أخبرني عن

قول الله عز وجل لموسى: " اذهب إلى فرعون إنه طغى * فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى " فقال: أما قوله: " فقولا له قولا لينا " أي كنياه وقولا له: يا با مصعب - و كان اسم فرعون أبا مصعب الوليد بن مصعب - وأما قوله: " لعله يتذكر أو يخشى " فإنما

قال ليكون أحرص لموسى على الذهاب، وقد علم الله عز وجل أن فرعون لا يتذكر ولا

يخشى إلا عند رؤية البأس، ألا تسمع الله عز وجل يقول: " حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين " فلم يقبل الله إيمانه، وقال: " الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين " . (٣)

٤١ - الاختصاص: عن عبد الله بن جندب، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان على

مقدمة فرعون ستمائة ألف ومائتي ألف، (٤) وعلى ساقته ألف ألف، قال: ولما صار موسى

في البحر أتبعه فرعون وجنوده، قال: فتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر، فتمثل له جبرئيل على ما ديانة، (٥) فلما رأى فرس فرعون الماديانة أتبعها فدخل البحر هو وأصحابه

فغرقوا. (٦)

(١) جمع الجرو: صغير كل شيء، وغلب على ولد الكلب والأسد.

(٢) مجمع البيان ٧: ٢٥٣ م

- (٣) علل الشرائع: ٣٤. م
(٤) هكذا في النسخ واستظهر في هامش الكتاب أن الصحيح: ستمائة ألف ومائتي ألف.
(٥) أي على رمكة.
(٦) منخطوط. م

٤٢ - نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: دعا موسى وأمن هارون وأمنت الملائكة، فقال الله سبحانه: استقيما فقد

أجيبت دعوتكما، ومن غزا في سبيلي استجبت له إلى يوم القيامة. (١)
٤٣ - معاني الأخبار: القطان، عن السكري، عن الجوهري، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن سفيان بن سعيد قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - وكان والله صادقا

كما سمي - يقول: يا سفيان عليك بالتقية فإنها سنة إبراهيم الخليل عليه السلام، وإن الله

عز وجل قال لموسى وهارون عليهما السلام: " اذهبا إلى فرعون إنه طغى * فقولا له قولا لينا

لعله يتذكر أو يخشى " يقول الله عز وجل: كنياه وقولا له: يا أبا مصعب، وإن رسول الله كان إذا أراد سفرا وري بغيره (٢) وقال عليه السلام: أمرني ربي بمدارة الناس كما أمرني

بأداء الفرائض؟، ولقد أدبه الله عز وجل بالتقية فقال: " ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم " يا سفيان من استعمل التقية في دين الله فقد تسنم الذروة العليا من العز،

إن عز المؤمن في حفظ لسانه، ومن لم يملك لسانه ندم. قال سفيان: فقلت له: يا ابن رسول الله هل يجوز أن يطمع الله عز وجل عباده في كون مالا يكون؟ قال: لا، فقلت:

فكيف قال الله عز وجل لموسى وهارون عليهما السلام: " لعله يتذكر أو يخشى " وقد علم أن فرعون

لا يتذكر ولا يخشى؟ فقال: إن فرعون قد تذكر وخشي ولكن عند رؤية البأس حيث لم

ينفعه الايمان، ألا تسمع الله عز وجل يقول: " حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين " فلم يقبل الله عز وجل إيمانه،

و قال: " الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين * فاليوم ننجيك ببذنك لتكون لمن خلفك آية " يقول: نلقيك على نجوة (٣) من الأرض لتكون لمن بعدك علامة وعبرة.

(٤)

- (١) نواذر الراوندي: ٢٠، وفيه: استجبت له كما استجبت لكما إلى يوم القيامة.
- (٢) لعل المعنى: كان يخفي نفسه بغيره، أو يتشكل بشكل غيره.
- (٣) النجوة: ما ارتفع من الأرض.
- (٤) معاني الأخبار: ١٠٩ م

٤٤ - علل الشرائع: المكتب: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان الأحمر قال:
سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: " وفرعون ذي الأوتاد " لأي شيء سمي ذا الأوتاد؟ قال: لأنه كان إذا عذب رجلا بسطه على الأرض على وجهه، ومد يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض، وربما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه ويديه بأربعة أوتاد، ثم تركه على حاله حتى يموت، فسماه الله عز وجل فرعون ذا الأوتاد لذلك. (١)

٤٥ - الخصال: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن يزيد بن إسحاق شعر، (٢) عن هارون الغنوي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن التسع الآيات التي أوتي موسى عليه السلام فقال: الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده. (٣)

٤٦ - الخصال: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن محمد بن النعمان،

عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: " ولقد آتينا موسى

تسع آيات بينات " قال: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والعصا ويده. (٤)

٤٧ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن عبد الله بن سنان، عن خلف

ابن حماد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: " أدخل يدك في جيبيك تخرج

بيضاء من غير سوء " قال: من غير برص. الخبر. (٥)

٤٨ - كامل الزيارة: محمد بن الحسن، عن أبيه، عن جده علي بن مهزيار، عن الحسن ابن سعيد، عن علي بن الحكم، عن عرفة، عن ربعي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: شاطئ

(١) علل الشرائع: ٣٥. م

(٢) ضبطه في الخلاصة بالشين المعجمة والعين المهملة، قلت: فهو بفتح الشين وكسر العين أي كثير الشعر، وهو لقب يزيد.

(٣) الخصال ٢: ٤٧. م

(٤) النخصل ٢ : ٧٤ . م
(٥) معاني الأخبأر : ٥٤ . وفي نسخة من الكتاب والمصدر : من غير مرض .

الوادي الأيمن الذي ذكره الله في كتابه هو الفرات، والبقعة المباركة هي كربلا،
والشجرة

محمد صلى الله عليه وآله. (١)

بيان: لعل المراد أن الله تعالى أظهر نور محمد صلى الله عليه وآله وهو الشجرة
المباركة له هناك
ثم كلمه.

٤٩ - تفسير العياشي: عن عاصم المصري رفعه قال: إن فرعون بنى سبع مدائن
يتحصن

فيها من موسى عليه السلام وجعل فيما بينها آجاما وغياضا، وجعل فيها الأسد ليتحصن
بها

من موسى، قال: فلما بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة ورآه الأسد تبصبت
و

ولت مدبرة قال: ثم لم يأت مدينة إلا انفتح له بابها حتى انتهى إلى قصر فرعون الذي
هو فيه، قال: فقعد على باب، وعليه مدرعة من صوف، ومعه عصاه، فلما خرج الآذن
قال

له موسى: استأذن لي على فرعون، فلم يلتفت إليه، قال: فقال له موسى عليه السلام: "إني رسول

رب العالمين" قال: فلم يلتفت إليه، قال: فمكث بذلك ما شاء الله يسأله أن يستأذن
له،

قال: فلما أكثر عليه قال له: أما وجد رب العالمين من يرسله غيرك؟! قال: فغضب
موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب إلا انفتح حتى نظر إليه
فرعون

وهو في مجلسه، فقال: أدخلوه، قال: فدخل عليه وهو في قبة له من بقعة كبيرة
الارتفاع

ثمانون ذراعا، قال: فقال. إني رسول رب العالمين إليك، قال: فقال: "فأت بآية إن
كنت

من الصادقين" قال: فألقى عصاه وكان لها شعبتان، قال: فإذا هي حية قد وقع إحدى
الشعبتين في الأرض، والشعبة الأخرى في أعلى القبة، قال: فنظر فرعون إلى جوفها وهو
يلتهب نيرانا، قال: وأهوت إليه فأحدث وصاح: يا موسى خذها. (٢)

٥٠ - تفسير العياشي: عن يونس بن ظبيان قال: قال: إن موسى وهارون حين دخلا
على

فرعون لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح، كانوا ولد نكاح كلهم، ولو كان فيهم
ولد سفاح

لامر بقتلهما، فقالوا: أرجه وأخاه، وأمروه بالنأني والنظر، ثم وضع يده على صدره قال:
وكذلك نحن لا ينزع إلينا إلا كل خبيث الولادة. (٣)

(١) كامل الزيارات: ٤٨ و ٤٩.

(٢) مخطوط. م

(٣) مخطوط. م

بيان: لعل قوله: (لا ينزع إلينا) من نزع القوس كناية عن القصد بالشر.
٥١ - تفسير العياشي عن محمد بن علي قال: كانت عصا موسى لآدم فصارت إلى شعيب، ثم صارت

إلى موسى بن عمران، وإنها لتروع وتلقف ما يافكون، وتصنع ما تؤمر، تفتح لها شعبتان:

إحدهما في الأرض، والأخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعاً، تلقف ما يافكون بلسانها. (١)

٥٢ - تفسير العياشي: عن محمد بن قيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: ما الطوفان؟ قال:

هو طوفان الماء والطاعون. (٢)

٥٣ - تفسير العياشي: عن سليمان، عن الرضا عليه السلام في قوله: "لئن كشف عنا الرجز

لنؤمنن لك" قال: الرجز هو الثلج، ثم قال: خراسان بلاد رجز. (٢)

٥٤ - تفسير الإمام العسكري: قوله عز وجل: "وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل

فرعون وأنتم تنظرون" قال الإمام عليه السلام: قال الله تعالى: واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقا ينقطع بعضه من بعض فأنجيناكم هناك وأغرقنا فرعون وقومه وأنتم تنظرون إليهم وهم يغرقون، وذلك أن موسى لما انتهى إلى البحر أوحى الله عز وجل إليه قل لبني

إسرائيل: جددوا توحيدى، وأمروا (٤) بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي وإمائي، و أعيديوا على أنفسكم الولاية لعلي أخي محمد وآله الطيبين، وقولوا: اللهم بجاههم جوزنا

على متن هذا الماء، فإن الماء يتحول لكم أرضاً، فقال لهم موسى ذلك فقالوا: تورد علينا

ما نكره، وهل فررنا من فرعون (٥) إلا من خوف الموت؟ وأنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر

بهذه الكلمات، وما يرينا ما يحدث من هذه علينا؟ فقال لموسى كالب بن يوحنا (٦) وهو

على دابة له وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ: يا نبي الله أمرك الله بهذا أن نقوله وندخل الماء؟ فقال: نعم، فقال: وأنت تأمرني به؟ قال: نعم، (٧) قال: فوقف وجدد على نفسه

(١) مخطوط. م

(٢) مخطوط. م

- (٣) مخطوط. م
(٤) في نسخة: وأجروا. وفي المصدر: وأقروا.
(٥) في المصدر: من آل فرعون. م
(٦) في نسخة وفي تاريخ الطبري: كالب بن يوفنة، وفي العرائس: كالب بن يوقنا وهو ختن موسى، ويأتي في الباب السادس أيضا ما يناسب ذلك.
(٧) في نسخة: قال: بلى.

من توحيد الله ونبوة محمد وولاية علي والطيبين من آلهما كما امر به ثم قال: اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء، ثم أقحم فرسه فركس على متن الماء وإذا الماء تحته كأرض

لينة حتى بلغ آخر الخليج، ثم عاد راكضا، ثم قال لبني إسرائيل: يا بني إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلا مفتاح أبواب الجنان، ومغاليق أبواب النيران، ومستنزل الأرزاق،

وجالب على عبيد الله وإمائه رضى المهيمن الخلاق، فأبوا وقالوا: نحن لا نسير إلا على الأرض

فأوحى الله إلى موسى: (١) أن اضرب بعصاك البحر وقل: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين (٢)

لما فلقته، ففعل فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج، فقال موسى: ادخلوها، قالوا: الأرض وحلة نخاف أن نرسب فيها، فقال الله: يا موسى قل: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين

جففها، فقالها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفت، وقال موسى: ادخلوها، قالوا: يا نبي الله

نحن اثنا عشر قبيلة بنو اثني عشر آباء، وإن دخلنا رام كل فريق منا منا تقدم صاحبه، فلا

نأمن وقوع الشر بيننا، فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لأمنا ما نخافه، فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثني عشر ضربة (٣) في اثني عشر موضعا إلى جانب ذلك الموضع،

ويقول: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بين الأرض لنا وأمط الماء عنا، فصار فيه تمام اثني

عشر طريقا، وجف قرار الأرض بريح الصبا، فقال: ادخلوها، قالوا: كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين، فقال الله عز وجل: فاضرب

كل طود من الماء بين هذه السكك، فضرب وقال: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت هذا الماء طبقات واسعة (٤) يرى بعضهم بعضها منها، فحدثت طبقات واسعة يرى بعضهم

بعضا منها، ثم دخلوها، فلما بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه فدخل بعضهم فلما دخل آخرهم وهموا بالخروج أولهم (٥) أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا وأصحاب

(١) في المصدر: فأوحى الله: يا موسى. م

(٢) في نسخة: اللهم بحق محمد وآله.

- (٣) في نسخة: اثنتي عشر ضربة. م
(٤) في نسخة: طاقات واسعة. وفي أخرى: طيقان واسعة.
(٥) في المصدر: وهم أولهم بالخروج. م

موسى ينظرون إليهم فذلك قوله عز وجل: " وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون " إليهم، قال

الله عز وجل لبني إسرائيل في عهد محمد صلى الله عليه وآله: فإذا كان الله تعالى فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة محمد صلى الله عليه وآله ودعاء موسى دعاء تقرب بهم إلى الله أفلا تعقلون أن عليكم الايمان بمحمد وآله إذ قد شاهدتموه الآن؟. (١)

٥٥ - تفسير العياشي: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بين قوله: " قد أجيبت

دعوتكما " وبين أن اخذ فرعون أربعون سنة. (٢)

٥٦ - تفسير العياشي: عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا يرفعه قال: لما صار موسى في

البحر أتبعه فرعون وجنوده، قال: فتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر، فتمثل له جبرئيل على رمكة، فلما رأى فرس فرعون الرمكة أتبعها فدخل البحر هو وأصحابه فغرقوا. (٣)

٥٧ - تفسير العياشي: عن الفضل بن أبي قررة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوحى الله

إلى إبراهيم أنه سيولد لك، فقال لسارة فقالت: أألد وأنا عجوز؟ فأوحى الله إليه: أنها ستلد ويعذب أولادها أربع مائة سنة بردها الكلام علي، قال: فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجوا وبكوا إلى الله أربعين صباحا، فأوحى الله إلى موسى وهارون عليهم السلام يخلصهم

من فرعون، فحط عنهم سبعين ومائة سنة، قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: هكذا أنتم لو

فعلتم لفرج الله عنا، فأما إذ لم تكونوا فإن الامر ينتهي إلى منتهاه. (٤)

٥٨ - تفسير العياشي: عن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " ولقد آتينا موسى تسع

آيات بينات " قال: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والعصا ويده. (٥)

٥٩ - تفسير العياشي: عن العباس، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ذكر قول الله: " يا فرعون

يا عاصي. (٦)

(١) تفسير الامام: ٩٨ - ٩٩ م

(٢) مخطوط. م

(٣) مخطوط. م

(٤) مخطوط. م

(٥) مخطوط. م

(٦) مخطوط. م

٦٠ - نهج البلاغة: فأوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال.

٦١ - نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة القاصعة: إن الله سبحانه يختبر

عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم، ولقد دخل موسى بن عمران و
معه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون عليهما مدارع الصوف، وبأيديهما العصي، فشرطا له

إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه، فقال: ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز و بقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل؟ فهلا القي عليهما أساورة من ذهب إعظاما

للذهب وجمعه، واحتقارا للصوف ولبسه، ولو أراد الله سبحانه بأنبياؤه حيث بعثهم أن يفتح

لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش

الأرض لفعل، ولو فعل لسقط البلاء، وبطل الجزاء، واطمحل الأنباء، ولما وجب للقابلين

أجور المبتلين، ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين.

بيان: الأساورة جمع للأسورة التي هي جمع السوار. والذهبان بالكسر والضم جمع الذهب. والعقيان بالكسر هو الذهب الخالص. وقيل: ما ينبت منه نباتا. والبلاء: الامتحان. واطمحل الأنباء أي سقط الوعد والوعيد.

قال الثعلبي: قال العلماء بأخبار الماضين: لما كلم الله موسى وبعثه إلى مصر خرج ولا علم له بالطريق، وكان الله تعالى يهديه ويدله وليس معه زاد ولا سلاح ولا حمولة (١)

ولا شئ غير عصاه ومدرعة صوف وقلنسوة من صوف ونعلين، يظل صائما، ويبيت قائما، ويستعين بالصيد بقول الأرض حتى ورد مصر، ولما قرب مصر أوحى الله سبحانه

إلى أخيه هارون يبشره بقدم موسى ويخبره أنه قد جعله لموسى وزيرا ورسولا معه إلى فرعون، وأمره أن يمر يوم السبت لغرة ذي الحجة متنكرا إلى شاطئ النيل ليلتقي في تلك الساعة بموسى، قال: فخرج هارون وأقبل موسى عليه السلام فالتقيا على شط النيل قبل

طلوع الشمس، فاتفق أنه كان يوم ورود الأسد الماء، وكان لفرعون أسد تحرسه في غيضة

(١) في المصدر بعد ذلك: ولا صاحب له ولا شيء اه. م

(١٤١)

محيطة بالمدينة من حولها، وكانت ترد الماء غبا، وكان فرعون إذ ذاك في مدينة
حصينة
عليها سبعون سورا، في كل سور رساتيق وأنهار (١) ومزارع وأرض واسعة، في ربض
كل سور (٢) سبعون ألف مقاتل، ومن وراء تلك المدينة غيضة (٣) تولى فرعون
غرسها
بنفسه وعمل فيها وسقاها بالنيل، ثم أسكنها الأسد فنسلت (٤) وتوالدت حتى كثرت،
ثم اتخذها جندا من جنوده تحرسه، وجعل خلال تلك الغيضة طرقا تفضي من يسلكها
إلى أبواب من أبواب المدينة معلومة ليس لتلك الأبواب طريق غيرها، فمن أخطأ وقع
في
الغيضة فأكلته الأسد (٥) وكانت الأسود إذا وردت النيل ظلت عليها يومها كلها ثم
تصدر مع
الليل، قال: فالتقى موسى وهارون يوم ورودها، فلما أبصرتهما الأسد مدت أعناقها و
رؤوسها إليهما وشخصت أبصارها نحوهما، وقذف الله تعالى في قلوبها الرعب،
فانطلقت
نحو الغيضة منهزمة هاربة على وجوهها تطأ بعضها بعضا حتى اندست في الغيضة،
وكان لها
ساسة يسوسونها وذادة يذودونها ويشلونها بالناس (٦) فلما أصابها ما أصابها خاف
ساستها
فرعون ولم يشعروا من أين اتوا، فانطلق موسى وهارون عليهما السلام في تلك المسبحة
(٧) حتى
وصلا إلى باب المدينة الأعظم الذي هو أقرب أبوابها إلى منزل فرعون، وكان منه
يدخل
ومنه يخرج، وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذي الحجة بيوم، فأقاما عليه سبعة أيام
فكلمهما
واحد من الحراس وزبرهما (٨) وقال لهما: هل تدريان لمن هذا الباب؟ فقال موسى

(١) في المصدر: وكان بين كل سورين بساتين وانهار اه. م

(٢) الربض: ما حول المدينة من بيوت ومسكن. سور المدينة. وفي المصدر: وأرض واسعة
في ربض، لكل سور اه.

(٣) الغيضة: مجتمع الشجر في مغيض الماء. الأجمة.

(٤) في المصدر: فتناسلت. م

(٥) في المصدر: فتأكله الأسود. م

(٦) في المصدر: ويسلطونها على الناس. م

(٧) في المصدر: في تلك الغيضة. م

(٨) زبره عن الامر: منعه ونهاه عنه، زبر السائل: انتهره. وليست هذه الكلمة في المصدر.

عليه السلام: إن هذا الباب والأرض كلها وما فيها لرب العالمين، وأهلها عبيد له،
فسمع

ذلك الرجل قولاً لم يسمع مثله قط ولم يظن أن أحداً من الناس يفصح بمثله، فلما سمع
ما سمع أسرع إلى كبرائه الذين فوقه فقال لهم: سمعت اليوم قولاً وعانيت عجباً من
رجلين هو أعظم عندي وأفظع وأشنع مما أصابنا في الأسد، وما كانا ليقدمنا على ما
أقدمنا

عليه إلا بسحر عظيم، وأخبرهم القصة فلا يزال ذلك يتداول بينهم حتى انتهى إلى
فرعون.

وقال السدي بإسناده: سار موسى عليه السلام بأهله نحو مصر حتى أتاهم ليلاً فتضيف
أمه وهي لا تعرفه، وإنما أتاهم في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيشل ونزل في جانب
الدار، فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه، فأخبرته أنه ضيف فدعاه فأكل معه
فلما أن قعد تحدثا فسأله هارون فقال: من أنت؟ فقال: أنا موسى، فقام كل واحد
منهما

إلى صاحبه فاعتنقه، فلما أن تعارفا قال له موسى: يا هارون انطلق معي إلى فرعون،
فإن الله عز وجل قد أرسلنا إليك، فقال هارون: سمعاً وطاعة، فقامت أمهما فصاحت

(١)

وقالت: أنشدكما الله أن تذهبا (٢) إلى فرعون فيقتلكما، فأتيا ومضيا (٣) لامر الله
سبحانه فانطلقا إليه ليلاً فأتيا الباب والتمسا الدخول عليه ليلاً ففرعا الباب ففرع فرعون
وفزع البواب، وقال فرعون: من هذا الذي يضرب بابي هذه الساعة؟! فأشرف عليهما
البواب

فكلمهما، فقال له موسى: أنا رسول رب العالمين، فأتى (٤) فرعون فأخبره وقال: إن
ههنا

إنساناً مجنوناً يزعم أنه رسول رب العالمين.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: خرج موسى لما بعثه الله سبحانه حين قدم مصر على
فرعون هو وأخوه هارون حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الاذن عليه وهما يقولان:
إنا رسول رب العالمين، فأذنوا بنا هذا الرجل، (٥) فمكثا سنتين يغدوان إلى بابه و

(١) في المصدر: فصاحت وضجت اه. م

(٢) في المصدر: ان لا تذهبا. م

(٣) في المصدر: فأبيا عليهما ومضيا. م

(٤) في المصدر: ففرع البواب واتى اه. م

(٥) المصدر خال من هذه الجملة. م

يروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ أحد على أن يخبره بشأنهما حتى دخل عليه بطال له يلعب

عنده ويضحكه فقال له: أيها الملك إن على بابك رجلا (١) يقول قولاً عجيباً يزعم أن له إلهاً غيرك، فقال: ببابي؟ (٢) أدخلوه، فدخل موسى ومعه هارون عليه السلام على فرعون. (٣)

قالوا: فلما أذن فرعون لموسى وهارون دخلا عليه فلما وقفا عنده دعا موسى بدعاء وهو: " لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحان الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، اللهم إني أدرك (٤) في نحره و أعوذ بك من شره وأستعينك (٥) عليه فاكفنيه بما شئت " قال: فتحول ما بقلب موسى من الخوف أمناً، وكذلك من دعا بهذا الدعاء وهو خائف آمن الله خوفه، ونفس كربتته،

وهون عليه سكران الموت.

ثم قال فرعون لموسى: من أنت؟ قال: أنا رسول رب العالمين، فتأمله فرعون فعرفه فقال له: " ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين * وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين " معناه: على ديننا هذا الذي تعيبه، (٦) فقال موسى: " فعلتها إذا وأنا

من الضالين " المخطئين، (٧) ولم أرد بذلك القتل " ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي

ربي حكماً " أي نبوة (٨) " وجعلني من المرسلين " ثم أقبل موسى ينكر عليه ما ذكر فقال: " وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل " أي اتخذتهم عبداً تنزع أبناءهم من أيديهم تسترق من شئت، (٩) أي إنما صيرني إليك ذلك، قال فرعون: " وما رب

(١) في المصدر: رجلين، وهكذا ثنى جميع الضمائر الآتية. م

(٢) المصدر خال من هذه الكلمة. م

(٣) العرائس: ١١٤ - ١١٥. م

(٤) في المصدر: أدرك بك. م

(٥) في المصدر: وأستعين بك. م

(٦) أي معنى " ولبثت فينا من عمرك سنين " أنك لبثت على ديننا الذي تعيبه.

(٧) في المصدر: أي من المخطئين. م

(٨) المصدر خال عن قوله: أي نبوة. م

(٩) في المصدر بعد ذلك: وتقتل من شئت. م

العالمين * قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين " قال فرعون لمن حوله:

ألا تستمعون؟ إنكارا لما قال، قال موسى: " ربكم ورب آبائكم الأولين " فقال فرعون " إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون " يعني ما هذا بكلام صحيح (١) إذ يزعم أن لكم إلهًا غيري، قال موسى: " رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون " فقال فرعون

لموسى: " لئن اتخذت إلهًا غيري لأجعلنك من المسجونين * قال أولو جنتك بشيء مبين "

تعرف به صدقي وكذبك، وحقي وباطلك، قال فرعون: " فأت به إن كنت من الصادقين *"

فألقي عصاه فإذا هي ثعبان مبين " فاتحة فاها قد ملأت ما بين سماطي فرعون، (٢) واضعة لحييها

الأسفل في الأرض والأعلى في سور القصر حتى رأى بعض من كان خارجا من مدينة مصر رأسها،

ثم توجهت نحو فرعون ليأخذه فافرض (٣) عنها الناس وذعر عنها فرعون، ووثب عن سريره و

أحدث حتى قام به بطنه (٤) في يومه ذلك أربعين مرة! وكان فيما يزعمون لا يسعل ولا يصدع (٥)

ولا يصيبه آفة مما يصيب الناس، وكان يقوم في أربعين يوما مرة، وكان أكثر ما يأكل الموز لكيلا

يكون له ثقل (٦) فيحتاج إلى القيام، وكان هذه الأشياء مما زين له أن قال ما قال، لأنه ليس له من الناس شبيهه، قالوا: فلما قصدته الحية صاح: يا موسى أنشدك بالله وحرمة

الرضاع إلا أخذتها وكففتها عني، وإني أو من بك وارسل معك بني إسرائيل، فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت، ثم نزع يده من جيبه فأخرجها بيضاء مثل الثلج، لها شعاع

كشعاع الشمس، فقال له فرعون: هذه يدك، فلما قالها فرعون أدخلها موسى جيبه ثم أخرجها الثانية لها نور ساطع في السماء تكل منها الابصار، وقد أضاءت ما حولها،

يدخل نورها في البيوت، ويرى من الكوى من وراء الحجب، فلم يستطع فرعون النظر إليها، ثم ردها موسى إلى جيبه ثم أخرجها فإذا هي على لونها الأول، قالوا: فهم فرعون بتصديقه فقام إليه هامان وجلس بين يديه فقال له: بينا أنت إله تعبد إذ أنت تابع لعبد؟! فقال

فقال

- (١) في المصدر: ما هذا بكلام رجل صحيح العقل. م
(٢) أي جانباه. وفي المصدر: قد ملأت ما بين جانبي القصر.
(٣) في المصدر: فانفض. م
(٤) في المصدر: قام من بطنه. م
(٥) في المصدر: لا يسعل ولا يتمخط ولا يتصدع رأسه. م
(٦) في نسخة: ثقل.

فرعون لموسى: أمهلني اليوم إلى غد، وأوحى الله تعالى إلى موسى: أن قل لفرعون:
إنك

إن آمنت بالله وحده عمرتك في ملكك ورددت (١) شابا طريا، فاستنظره فرعون، فلما كان من الغد دخل عليه هامان فأخبره فرعون بما وعده موسى من ربه، فقال له هامان: والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوما واحدا، ونفخ في منخره، ثم قال له هامان: أنا أردك شابا، فأتاه بالوسمة فحضبه بها! (٢) فلما دخل عليه موسى فرآه على تلك الحالة هاله ذلك، فأوحى الله تعالى: لا يهولنك ما رأيت فإنه لم يلبث إلا قليلا حتى يعود إلى الحالة الأولى.

وفي بعض الروايات أن موسى وهارون لما انصرفا من عند فرعون أصابهما المطر في الطريق، فأتيا على عجوز من أقرباء أمهما، ووجه فرعون الطلب في أثرهما، فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها وجاءت الطلب إلى الباب والعجوز منتبهة، فلما أحست

بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صير الباب والعجوز تنظر (٣) فقالتهم حتى قتلت منهم

سبعة أنفس، ثم عادت ودخلت الدار، فلما انتبه موسى وهارون أخبرتهما بقصة الطلب ونكاية العصا منهم (٤) فأمنت بهما وصدقتهما. (٥)

توضيح: الغيضة: موضع تنبت فيه الأشجار الكثيرة. وربض المدينة بالتحريك: ما حولها. والاندساس: الاختفاء. وأشليت الكلب على الصيد: أغريته. الطفيشل كسميدع: نوع من المرق. والارفضاض: التفرق. والطلب بالتحريك: جمع طالب. والصير بالكسر: شق الباب.

ثم قال الثعلبي: قالت العلماء بأخبار الأنبياء: إن موسى وهارون عليهما السلام وضع فرعون أمرهما وما أتيا به من سلطان الله سبحانه على السحر وقال للملا من حوله (٦):

(١) في المصدر: ورددتك. م

(٢) في المصدر: فأتاه بالوشم فحضبه به. م

(٣) في المصدر: من جانب الباب والعجوز تنظر إليها. م

(٤) في نسخة: ونكاية العصا فيهم.

(٥) العرائس: ١١٦. م

(٦) في نسخة: قال للملا من قومه، وفي المصدر: قال للملا حوله. وهو الصحيح.

" إن هذان لساحران يريدان " إلى قوله: " فماذا تأمرون " أأقتلهما؟ (١) فقال العبد
الصالح
خربيل (٢) مؤمن آل فرعون: " أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
من ربكم " إلى قوله: " فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا " قال فرعون: " ما أريكم إلا
ما
أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد " وقال الملا من قوم فرعون: " أرجه وأخاه وابعث
في
المدائن حاشرين * يأتوك بكل سحار عليم " وكانت لفرعون مدائن فيها السحرة عدة
للامر إذا حزبه. (٣)
وقال ابن عباس: قال فرعون لما رأى من سلطان الله في اليد والعصا: (٤) إنا لا
نغالب موسى إلا بمن هو مثله، فأخذ غلمانا من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال
لها
الغرماء (٥) يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان (الكتابة خ ل) في الكتاب، فعلموهم
سحرا كثيرا،
وواعد فرعون موسى موعدا فبعث فرعون إلى السحرة فجاء بهم ومعهم معلمهم، فقالوا
له: (٦)
ماذا صنعت؟ فقال: قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة أهل الأرض إلا أن يكون أمر من
السماء فإنه لا طاقة لهم به، ثم بعث فرعون الشرطي في مملكته فلم يترك في سلطانه
ساحرا
إلا أتى به. (٧)
واختلفوا في عدد السحرة (٨) الذين جمعهم فرعون، فقال مقاتل: كانوا اثنين وسبعين
ساحرا، اثنان منهم من القبط وهما رأسا القوم، وسبعون من بني إسرائيل، وقال الكلبي:
كانوا سبعين ساحرا غير رئيسهم، وكان الذي يعلمهم ذلك رجلين مجوسيين من أهل
نينوى،

(١) في المصدر: قالوا اقتلهما. م

(٢) في المصدر: خربيل. م

(٣) حزبه أمر أي أصابه، وفي المصدر: معدة للامر إذا أحزنه. م

(٤) في المصدر بعد ذلك: ما رأى. م

(٥) في المصدر: الغرقاء. م

(٦) في المصدر: فجئ بهم ومعهم معلمهم فقال له. م

(٧) في المصدر: فلم يتركوا في مملكته ساحرا الا اتوا به. م

(٨) في المصدر: عدة السحرة. م

(147)

وقال كعب: كانوا اثني عشر ألفا، وقال السدي: كانوا بضعا وثلاثين ألفا، وقال
عكرمة:

سبعين ألفا، وقال محمد بن المنكدر: ثمانين ألفا فاختار منهم سبعة آلاف ليس منهم
إلا ساحر

ماهر، ثم اختار منهم سبعمائة، ثم اختار من أولئك السبعمائة سبعين من كبارهم و
علمائهم، قال مقاتل: وكان رئيس السحرة أخوين بأقصى مدائن مصر، فلما جاءهما
رسول

فرعون قال لأمههما: دليلنا على قبر أبينا. فدلتهما عليه، فأتياه فصاحا باسمه فأجابهما،
فقالا: إن الملك وجه إلينا أن نقدم عليه لأنه أتاه رجلان ليس معهما رجال ولا سلاح
ولهما عز ومنعة وقد ضاق الملك ذرعا (١) من عزمهما، ومعهما عصا إذا ألقياها لا
يقوم لهما

شيء، تبلع الحديد والخشب والحجر، فأجابهما أبوهما: انظرا إذا هما ناما فإن قدرتما
أن تسلا العصا فسلاها، فإن الساحر لا يعمل سحره وهو نائم، وإن عملت العصا وهما
نائمان فذلك أمر رب العالمين، ولا طاقة لكما بهما ولا للملك ولا لجميع أهل الدنيا،
فأتياهما في خفية وهما نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا.

قالوا: ثم واعدوه يوم الزينة وكان يوم سوق لهم، عن سعيد بن جبير، وقال
ابن عباس: كان يوم عاشوراء، ووافق ذلك يوم السبت في أول يوم من السنة وهو
يوم النيروز، وكان يوم عيد لهم يجتمع إليه الناس من الآفاق، قال عبد الرحمن بن
زيد بن أسلم: وكان اجتماعهم للميقات بالإسكندرية، ويقال: بلغ ذنب الحية من
وراء البحيرة (٢) يومئذ، قالوا: ثم قال السحرة لفرعون: "أئن لنا لأجرا إن كنا نحن
الغالبين" قال فرعون: وإنكم إذا لمن المقربين عندي في المنزلة، فلما اجتمع الناس جاء
موسى وهو متكئ على عصاه ومعه أخوه هارون حتى أتى (٣) الجمع وفرعون في
مجلسه

مع أشراف قومه، فقال موسى عليه السلام للسحرة حين جاءهم: "ويلكم لا تفتروا
على الله كذبا

فيسحتكم بعداب وقد خاب من افتري " فتناجى السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض: ما
هذا

بقول ساحر، فذلك قوله تعالى: "فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرؤا النجوى" فقالت
السحرة:

(١) أي ضاق صدره وضعفت طاقته.

(٢) في المصدر: بلغ ذنب الحية الجزيرة من وراء، البحرة. م

(٣) في المصدر: حتى أتيا المجمع. م



(١٤٨)

لنأتينك اليوم بسحر لم تر مثله، وقالوا: بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون، وكانوا قد جاؤوا بالعصي والحبال تحملها ستون بعيرا، (١) فلما أبوا إلا الاصرار على السحر قالوا لموسى: إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى؟ قال: بل ألقوا أنتم، فألقوا حبالهم وعصيهم فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا تسعى، فذلك قوله تعالى: " يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى * فأوجس في نفسه خيفة موسى "

وقال: والله إن كانت لعصيا في أيديهم ولقد عادت حيات وما يعدون عصاي هذه، أو كما

حدث نفسه (٢) فأوحى الله تعالى إليه: " لا تخف إنك أنت الاعلى * وألق ما في يمينك

تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى " ففرج عن موسى

و ألقى عصاه من يده فإذا هي ثعبان مبين، كأعظم ما يكون أسود مدلهم (٣) على أربع قوائم قصار غلاظ شداد، وهو أعظم وأطول من البختي، وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة رأسه وعنقه وكاهله، لا يضرب ذنبه على شيء إلا حطمه وقصمه، و يكسر بقوائمه الصخور الصم الصلاب، ويطحن كل شيء، ويضرم حيطان البيوت بنفسه نارا، وله عينان تلتهبان نارا، ومنخران تنفخان سموما، وعلى مفرقه شعر كأمثال

الرماح، وصارت الشعبتان له فما سعته اثنا عشر ذراعا، وفيه أنياب وأضراس، وله فحيح وكشيش

وصرير وصريف، فاستعرضت ما ألقى السحرة من حبالهم وعصيهم وهي حيات (٤) في عين

فرعون وأعين الناس، تسعى تلقفها وتبتلعها واحدا واحدا حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا، وانهزم الناس فزعين هاربين منقلبين، فتزاحموا وتضاغطوا ووطئ بعضهم بعضا حتى مات منهم يومئذ في ذلك الزحام ومواطئ الاقدام خمسة وعشرون ألفا، و

(١) قال اليعقوبي: فعملوا من جلود البقر حبالا مجوفة وعصيا مجوفة ويزوقونها ويصيرون فيها الزبيق ثم أحموها المواضع التي أرادوا أن يلقوا فيها الحبال والعصى، ثم جلس فرعون فالتقى السحرة حبالهم وعصيهم فلما حمى الزبيق تحرك ومشت الحبال والعصى.

(٢) في المصدر: فلما حدث نفسه. م

(٣) في المصدر: كأعظم ما يكون من الثعابين، اسود مدلهم. م

(٤) في المصدر: وهي تخيل. م

انهزم فرعون فيمن انهزم منحوبا (١) مرعوبا عازبا عقله، (٢) وقد استطلق بطنه في يومه ذلك عن أربعمئة جلسة! (٣) ثم بعد ذلك إلى أربعين مرة في اليوم واللييلة على الدوام إلى أن هلك! فلما انهزم الناس وعادين السحرة ما عاينوا وقالوا: لو كان سحرا لما غلبنا، ولما خفي علينا أمره ولئن كان سحرا فأين حبالنا وعصينا؟ فألقوا سجدا وقالوا: " آمنة برب العالمين * رب موسى وهارون " وكان فيهم اثنان وسبعون شيخا قد انحنت ظهورهم من الكبر، وكانوا علماء السحرة، وكان رئيس جماعتهم أربعة نفر: (٤) سابور وعادور و حطحط (٥) ومصفا، وهم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله تعالى، ثم آمنت السحرة كلهم، فلما رأى فرعون ذلك أسف وقال لهم متجلدا: آمنتتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا تقطن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنيكم في جذوع النخل ولتعلمن أننا أشد عذابا وأبقى، فقالوا: " لن نؤثر على ما جاءنا من البيئات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض " إلى قوله تعالى: " والله خير وأبقى " فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم على جذوع النخل، وهو أول من فعل ذلك، فأصبحوا سحرة كفرة وأمسوا شهداء بررة، ورجع فرعون مغلوبا (٦) معلولا، ثم أبى إلا إقامة على الكفر و التمادي فيه، فتابع الله تعالى عليه بالآيات وأخذه وقومه بالسنين إلى أن أهلكهم، وخرج موسى عليه السلام راجعا إلى قومه والعصا على حالها حية تتبعه وتبصص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب الألوفا بصاحبه، والناس ينظرون إليها ينخزلون ويتضاغظون حتى دخل موسى عسكر بني إسرائيل وأخذ برأسها فإذا هي عصاه كما كانت أول مرة، وشتت الله على فرعون أمره، ولم يجد على موسى سبيلا، فاعتزل موسى في مدينته ولحق بقومه

(١) نخب: كان منزوع الفؤاد جباناً، والمنحوب: الجبان الذاهب القلب. وفي المصدر:

متخوفاً. م

(٢) في المصدر: ذاهبا عقله.

- (٣) في المصدر: أربعمئة مرة. م
(٤) هكذا في النسخ وفي تاريخ الطبري، وفي المصدر: خمسة نفر، وزاد " حفظ ".
(٥) في المصدر: وحفظ وخطط. وفي نسخة من العرائس: " غادر " بدل " عادور "
(٦) في المصدر: مغلوبا مهزوما مكسورا. م

وعسكروا مجتمعين إلى أن صاروا ظاهرين ظافرين. (١)
بيان: المدلهم: المظلم. وفحيح الأفعى: صوتها من فيها. والكشيش: صوتها من
جلدها. والمنخوب: الجبان الذي لا فؤاد له.
ثم قال الثعلبي: فلما خاف فرعون على قومه أن يؤمنوا بموسى عزم على بناء
صرح يقوى به سلطانه، فقال: " يا هامان ابن لي صرحا " الآية، فجمع العمال والفعلة
حتى
اجتمع له خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاجراء ممن يطبخ الآجر والجص وينجر
الخشب والأبواب ويضرب المسامير، فلم يزل يبني ذلك الصرح إلى أن فرغ منه في
سبع
سنين وارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان أحد من الخلق منذ خلق الله السماوات والأرض،
فبعث
الله عز وجل جبرئيل وضرب بجناحه الصرح فقطعه ثلاث قطع: وقعت قطعة منها في
البحر،
وأخرى في الهند، وأخرى في المغرب.
وقال الضحاك: بعثه الله وقت الغروب (٢) فقذف به على عسكر فرعون فقتل منهم
ألف ألف رجل، (٣) وقالوا: ولم يبق أحد عمل فيه شيئا إلا أصابه موت أو حريف أو
عاهة،
ثم إن فرعون بعد ذلك عزم على قتال موسى فأراه الله الآيات (٤) فلما لم يؤمن أوحى
الله تعالى إلى موسى: أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أهل أبيات في بيت، ثم اذبحوا
أولاد الضأن واضربوا بدمائها على الأبواب، فإني مرسل على أعدائكم عذابا وإني سامر
الملائكة (٥) فلا يدخل بيتا على بابه دم، وسامرها فتقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم
و
أموالهم فتسلمون أنتم ويهلكون هم، ثم اخبزوا خبزا فطيرا (٦) فإنه أسرع لكم، ثم
أسر بعبادي حتى تنتهي بهم إلى البحر فيأتيك أمري، ففعلت ذلك بنو إسرائيل، فقالت
القبط
لبنى إسرائيل، لم تعالجون هذا الدم على أبوابكم؟ فقالوا: إن الله سبحانه مرسل عذابا
فنسلم

(١) العرائس: ١١٦ - ١١٨ م

(٢) المصدر خال من قوله: وقت الغروب. م

(٣) في المصدر: الفي الف رجل. م

(٤) العرائس: ١١٩ م

(٥) في المصدر: سأرسل الملائكة. م

(٦) في المصدر: ثم اخبزوا فطيرا. م

وتهلكون، فقالت القبط: فما يعرفكم ربكم إلا بهذه العلامات؟ فقالوا: هكذا أمرنا نبينا، فأصبحوا وقد طعن أبكار آل فرعون وماتوا كلهم في ليلة واحدة وكانوا سبعين ألفاً، واشتغلوا

بدفنهم وبما نالهم من الحزن على المصيبة، وسرى موسى بقومه متوجهين إلى البحر وهم ستمائة ألف وعشرون ألفاً لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره، ولا ابن عشرين سنة لصغره، وهم المقاتلة سوى الذرية، وكان موسى عليه السلام على الساقة، وهارون على المقدمة، فلما فرغت

القبط من دفن أبكارهم وبلغهم خروج بني إسرائيل قال فرعون: هذا عمل موسى قتلوا أبكارنا

من أنفسنا وأموالنا، ثم خرجوا ولم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالنا معهم، فنأدى في قومه كما قال الله سبحانه: " فأرسل فرعون في المدائن حاشرين * إن هؤلاء لشردمة قليلون * وإنهم لنا لغائظون * وإنا لجميع حاذرون " ثم تبعهم فرعون بجنوده وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف، كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة ويده حربة.

وقال ابن جريج: أرسل فرعون في أثر موسى وقومه ألف ألف وخمسمائة ألف ملك مسور (١) مع كل ملك ألف، ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم (٢) وكانوا مائة ألف رجل كل واحد منهم راكبا حصانا أدهم، فكان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم، وذلك

حين طلعت الشمس وأشرقت، كما قال الله سبحانه " فأتبعوهم مشرقين " فلما تراءى الجمعان

ورأت بنو إسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا: يا موسى أين ما وعدتنا من النصر والظفر؟ هذا البحر أمامنا، إن دخلناه غرقنا، وفرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا، ولقد أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعدما جئتنا، فقال موسى: استعينوا (٣) بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، وقال: عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون. (٤)

قالوا: فلما انتهى موسى عليه السلام إلى البحر هاجت الريح ترمي بموج كالجبال،

(١) ملك مسور: مسود قدير.

(٢) الدهم: العدد الكثير.

(٣) في المصدر: فقال موسى لقومه: يا قوم استعينوا اه. م

(٤) العرائس: ١٢٣ م

(١٥٢)

فقال له يوشع بن نون: يا مكلم الله (١) أين أمرت وقد غشيننا فرعون والبحر أمامنا؟
فقال

موسى: ههنا، فخاض يوشع الماء وجاز البحر ما يواري حافر دابته الماء، وقال خربيل
(٢)

يا مكلم الله أين أمرت؟ قال: ههنا، فكبح فرسه بلجامه (٣) حتى طار الزبد من شذقيه
ثم

أقحمه البحر فرسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدرُوا، فأوحى الله
سبحانه

إلى موسى: " أن اضرب بعصاك البحر " فضرب فلم يطعه فأوحى الله إليه: أن كنه،
فضرب

موسى بعصاه ثانيا وقال: انفلق أبا خالدا! (٤) فانفلق، فكان كل فرق كالطود العظيم،
فإذا خربيل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبدته، وظهر في البحر اثنا عشر طريقا
لاثني عشر سبطا، لكل سبط طريق، وأرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى
صار يبسا.

وعن عبد الله بن سلام أن موسى لما انتهى إلى البحر قال: " يا من كان قبل كل
شئ، والمكون لكل شئ، والكائن بعد كل شئ اجعل لنا مخرجا ".
وعن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه قال عند ذلك: " اللهم لك
الحمد و

إليك المشتكى وأنت المستعان (٥) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " قالوا:
فخاضت

بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانيهم الماء كالجبل الضخم لا يرى
بعضهم بعضا

فخافوا وقال كل سبط: قد قتل إخواننا، فأوحى الله سبحانه إلى جبال الماء: أن تشبكي
فصار الماء شبكات ينظر بعضهم إلى بعض، ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا
البحر

سالمين، ولما خرجت ساقه عسكر موسى من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون إليه،
و

أراد موسى أن يعود البحر إلى حاله الأولى فأوحى الله سبحانه: أن اترك البحر رهوا

(١) في المصدر يا كلیم الله. م

(٢) في المصدر: " حزقیل " في المواضع.

(٣) كبح الدابة باللجام: جذبها به لتقف ولا تجرى.

(٤) كنية للبحر.

(٥) في المصدر بعد ذلك: وعليك التكلان. م

(١٥٣)

إنهم جند مغرقون، فلما وصل فرعون قال لقومه: انظروا إلى البحر قد انفلق لهبتي حتى أدرك أعدائي وعبيدي، ولم تكن في خيل فرعون أنثى فجاء جبرئيل على فرس أنثى وعليه عمامة سوداء وتقدمهم وخاض البحر وظن أصحاب فرعون أنه منهم، فلما سمعت

الخيول ريحها اقتحمت البحر في أثرها، وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم (١)

ويقول لهم: الحقوا بأصحابكم، فلما أراد فرعون أن يسلك طريق البحر نهاه وزيره هامان

وقال: إني قد أتيت هذا الموضع مرارا ومالي عهد بهذه الطرق، وإني لا آمن أن يكون هذا مكرًا من الرجل يكون فيه هلاكنا وهلاك أصحابنا، فلم يطعه فرعون وذهب حاملا (٢)

على حصانه أن يدخل البحر، فامتنع ونفر حتى جاء جبرئيل على رمكة بيضاء فخاض البحر فتبعها حصان فرعون، فلما توافوا في البحر وهم أولهم بالخروج أمر الله البحر فالتطم

عليهم فغرقهم أجمعين بمرأى من بني إسرائيل، قالوا: فلما سمعت بنو إسرائيل صوت النظام البحر قالوا لموسى: ما هذه الوجبة؟ (٣) فقال لهم: إن الله سبحانه قد أهلك فرعون

وكل من كان معه، فقالوا: إن فرعون لا يموت لأنه خلق خلق من لا يموت، ألم تر أنه كان يلبث كذا وكذا يوما لا يحتاج إلى شيء مما يحتاج إليه الانسان؟ فأمر الله سبحانه البحر فألقاه على نجوة من الأرض وعليه درعه حتى نظر إليه بنو إسرائيل. ويقال: لو لم يخرج الله تعالى يده لشك فيه بعض الناس، فبعث موسى جندين عظيمين من بني إسرائيل كل جند اثنا عشر ألفا إلى مدائن فرعون، وهي يومئذ خالية من أهلها لم يبق منهم إلا النساء والصبيان والزماني والمرضى والهرمي، وأمر على الجند بن

يوشع بن نون وكالب بن يوفنا (٤) فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من أموالهم و

كنوزهم، وحملوا من ذلك ما استقلت به الحمولة (٥) عنها، وما لم يطيقوا حملها باعوه من

قوم آخرين، فذلك قوله تعالى: " كم تركوا من جنات وعيون * وزروع ومقام كريم *

(١) أي يسوقهم شديدا، وفي المصدر: يستحثهم.

(٢) في المصدر: معاجلا. م

(٣) الوجبة: السقطة مع الهدية. أو صوت الساقط. وفي المصدر: هذه الضوضاء.

(٤) تقدم الخلاف في ضبطه.
(٥) أي ما أطاقته الحمولة.

ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوما آخرين " ثم إن يوشع استخلف على قوم فرعون رجلا منهم وعاد إلى موسى بمن معه سالمين غانمين. (١)
تذنيب: قال السيد المرتضى قدس سره: فإن قيل: كيف جاز لموسى أن يأمر السحرة بإلقاء الحبال والعصي وذلك كفر وسحر وتلبيس وتمويه، والامر بمثله لا يحسن؟ قلنا: لا بد من أن يكون في أمره عليه السلام بذلك شرط، فكأنه قال: ألقوا ما أنتم

ملقون إن كنتم محقين، وكان فيما تفعلونه حجة، وحذف الشرط لدلالة الكلام عليه و اقتضاء الحال له، ويمكن أن يكون على سبيل التحدي بأن يكون دعاهم إلى الالتقاء على وجه يساويه فيه، ولا يخيلون فيما ألقوه السعي والتصرف من غير أن يكون له حقيقة

لان ذلك غير مساو لما ظهر على يده من انقلاب الجماد حية على الحقيقة دون التخيل،

وإذا كان ذلك ليس في مقدورهم فإنما تحداهم به ليظهر حجته. (٢)
أقول: يمكن أن يقال: الامر بالسحر إذا كان مشتملا على بيان بطلانه وظهور المعجزة وعدم مبالاته بما صنعوا مع أن القوم لا ينتهون عنه بعدم أمره بل بنهيه أيضا ليس

بقبيح، (٣) فيمكن أن يكون مخصصا لعمومات النهي عن الامر بالسحر إن كانت ولو كان

لمحض دليل العقل، فلا يحكم في خصوص تلك الصورة بشئ من القبح، أو يقال: إنه لم

يكن المراد به الامر حقيقة بل كان الغرض عدم خوفه ومبالاته بما سحروا به، فيمكن إرجاعه إلى أمر التسوية، وقيل: إنه لم يأمر بالسحر بل باللقاء وهو أعم منه.

ثم قال السيد: فإن قيل: فمن أي شئ خاف موسى عليه السلام؟ أوليس خوفه يقتضي شكه في صحة ما أتى به؟ قلنا: إنما رأى من قوة التلبيس والتخييل ما أشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر (٤) فأمنه الله تعالى من ذلك، وبين له أن حجته ستتضح للقوم بقوله تعالى: " لا تخف إنك أنت الاعلى ". (٥)

(١) العرائس: ١٢٣ - ١٢٦. وفيه: غانمين شاكرين م

(٢) تنزيه الأنبياء: ٧٠ - ٧١ م

(٣) بل ربما يمكن أن يقال بحسن ذلك، إذ فيه إبطال الباطل وإرشاد الجاهل إلى بطلان عملهم وأن عمله ليس من سنخ عملهم وسحرهم، بل هو من عند الله، وعمله من صنع الله.

(٤) أي لم يحقق النظر فيما صنعوا.

(٥) تنزيه الأنبياء: ٧١ م

(100)

أقول: قد مر خبر في علة ذلك الخوف في إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار، (١) وقيل كان لا يلقي العصا إلا بوحى، ولما أبطأ الوحي خاف تفرق بعض الناس قبل أن يؤمر باللقاء، وقيل: كان خوفه ابتداء على مقتضى الجبلية البشرية.

ثم قال السيد رحمه الله: فإن قيل: فما معنى قوله: "ربنا إنك آتيت فرعون و ملأه" الآية؟ قلنا: أما قوله: "ليضلوا عن سبيلك" ففيه وجوه: أولها: أنه أراد: لئلا يضلوا فحذف، وهذا له نظائر كثيرة في القرآن وكلام العرب فمن ذلك قوله: "أن تضل إحداهما (٢)" وإنما أراد: لئلا تضل، وقوله: "أن تقولوا

يوم

القيمة (٣)" وقوله: "أن تميد بكم (٤)" وقال الشاعر:

نزلتم منزل الأضياف منا * فجعلنا القرى أن تشتمونا

وثانيها: أن اللام ههنا هي لام العاقبة وليست بلام الغرض كقوله: "ليكون لهم عدوا وحزنا (٥)".

وثالثها: أن يكون مخرج الكلام مخرج النفي والانكار على من زعم أن الله تعالى فعل ذلك ليضلهم.

ورابعها: أن يكون أراد الاستفهام فحذف حرفه المختص به. (٦)

(١) وهو خبر إسماعيل بن الفضل الهاشمي سأل عن أبي عبد الله عليه السلام عن موسى بن عمران لما رأى حبالهم وعصبيهم كيف أوجس في نفسه خيفة ولم يوجسها إبراهيم؟ قال: إن إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق كان مستندا إلى ما في صلبه من أنوار حجج الله عز وجل ولم يكن موسى عليه السلام كذلك.

(٢) البقرة: ٢٨٢. والظاهر أن الآية لا تحتاج إلى تقدير، والمعنى: أن تنسى إحدى المرأتين فتذكرها الأخرى.

(٣) الأعراف: ١٧٢.

(٤) النحل: ١٥، لقمان: ١٠.

(٥) القصص: ٨.

(٦) تنزيه الأنبياء: ٧٣ - ٧٥ ولخصه المصنف. م

* (باب ٥) *

* (أحوال مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون) *

الآيات، المؤمن " ٤٠ " ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون و هامان وقارون فقالوا ساحر كذاب * فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال * وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد *

وقال موسى إني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب * وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب * يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا

من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد * وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد و ثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد * ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد * يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فماله من هاد * ولقد

جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ٢٣ - ٣٤ .

" وقال تعالى " : وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد * يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار * من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب * ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجوة وتدعوني إلى النار * تدعوني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار * لا جرم أنما تدعوني

إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار * فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد * فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ٣٨ - ٤٦ .

التحريم " ٦٦ " وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ١١ .
تفسير: قوله تعالى: " يكتم إيمانه " قال الطبرسي رحمه الله: على وجه التقية قال أبو عبد الله عليه السلام: التقية من ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية ترس الله

في الأرض لان مؤمن آل فرعون لو أظهر الاسلام لقتل، قال ابن عباس: لم يكن مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي أنذر موسى فقال: إن الملا يأترون بك ليقتلوك "

قال السدي ومقاتل: كان ابن عم فرعون (١) وكان آمن بموسى وهو الذي جاء من أقصى

المدينة يسعى، وقيل: إنه كان ولي عهده من بعده وكان اسمه جيبا، وقيل: اسمه خربيل. (٢)

وقال البيضاوي: الرجل إسرائيلي، أو غريب موحد كان ينافقهم " أتقتلون رجلا " أتقصدون قتله " أن يقول " لان يقول أو وقت أن يقول، من غير روية وتأمل في أمره "

ربي
الله " وحده " فعلية كذبه " لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه إلى قتله " يصبكم بعض

الذي يعدكم " أي فلا أقل من أن يصيبكم بعضه " إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب "

احتجاج ثالث ذو وجهين:

أحدهما: أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله إلى البيئات ولما عضده بتلك المعجزات.

(١) سيأتي في الحديث الأول ان اسمه حزيبيل وانه كان ابن عم فرعون وولى عهده وخليفته. وقال البغدادي في المحبر: كان اسم مؤمن آل فرعون حزيبيل أو خزيبيل وهو أخو آسية امرأة فرعون. وقال هشام: حزيبيل زوج الماشطة، وكان فرعون قد جعله على نصف الناس. وقال الطبري: اسمه فيما يزعمون حبرك. وسيجيء ما يحكيه الثعلبي في ذلك بعد الحديث السابع.

(٢) مجمع البيان ٨: ٥٢١ م

(108)

وثانيهما: أن من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله، ولعله أراد به المعنى الأول، وخيل إليهم الثاني لتلين شكيمتهم، (١) وعرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب "ظاهرين" غالبين عالين في الأرض أرض مصر "فمن ينصرنا من بأس الله" أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله فإنه إن جاءنا لم يمنعنا عنه أحد

"ما أريكم" ما أشير إليكم "إلا ما أرى" وأستصوبه من قتله "إني أخاف عليكم" في تكذيبه والتعرض له "مثل يوم الأحزاب" مثل أيام الأمم الماضية، يعني وقائعهم "مثل دأب قوم نوح" مثل جزاء ما كانوا عليه دائبين من الكفر وإيذاء الرسل "يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة، أو يتصايحون بالويل والثبور، أو يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار "يوم تولون" عن الموقف "مدبرين" منصرفين عنه إلى النار، وقيل: فارين عنها "من عاصم" يعصمكم من عذابه "ولقد جاءكم يوسف" أي يوسف بن يعقوب، على أن فرعون فرعون موسى، أو على نسبة أحوال الآباء إلى الأولاد، أو سبطه يوسف بن إبراهيم

ابن يوسف "من قبل" من قبل موسى "من هو مسرف" في العصيان "مرتاب" شك فيما تشهد له البيئات "وقال الذي آمن" يعني مؤمن آل فرعون. وقيل: موسى "سبيل الرشاد" أي سبيلا يصل سالكه إلى المقصود "متاع" أي تمتع يسير لسرعة زوالها "بغير حساب" أي بغير تقدير وموازنة بالعمل، بل أضعافا مضاعفة "ما ليس لي به" أي بربوبيته علم، والمراد نفي المعلوم "لا جرم" لا رد لما دعوه إليه، وجرم فعل بمعنى حق، وفاعله "أن ما تدعونني إليه ليس له دعوة" أي حق عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها أصلا، وقيل: جرم بمعنى كسب، وفاعله مستكن فيه، أي كسب ذلك الدعاء إليه أن لا دعوة له، بمعنى ما حصل من ذلك

إلا ظهور بطلان دعوته، وقيل: من الجرم بمعنى القطع والمعنى: لا قطع لبطلان دعوة
ألوهية
الأصنام أي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا " وأن مردنا إلى الله " بالموت " وأن
المسرفين " في
الضلالة والطغيان " وأفوض أمري إلى الله " ليعصمني من كل سوء " إن الله بصير
بالعباد "
فيحرسهم " فوقاه الله سيئات ما مكروا " شدائد مكربهم، وقيل: الضمير لموسى "
وحاق بآل
فرعون " أي بفرعون وقومه، واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك، وقيل:

(١) الشكيمة: الأنفة. وفلان شديد الشكيمة أي أنوف أبي لا ينقاد.

بطلبه المؤمن من قومه، فإنه فر إلى جبل فأتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم " سوء العذاب " الغرق أو القتل أو النار. (١)
وقال الطبرسي رحمه الله: " فوقاه الله " أي صرف الله عنه سوء مكرهم فجاء مع موسى عليه السلام حتى عبر البحر معه " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا " أي يعرض آل فرعون على

النار في قبورهم صباحا ومساء فيعذبون، وقال أبو عبد الله عليه السلام: ذلك في الدنيا قبل يوم

القيامة لأن نار القيامة لا يكون غدوا وعشيا، ثم قال: إن كانوا إنما يعذبون في النار غدوا وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء، ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة، ألم تسمع قوله عز وجل: " ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب " وهذا أمر

لآل فرعون بالدخول، أو أمر للملائكة بإدخالهم في أشد العذاب وهو عذاب جهنم. (٢)

١ - تفسير الإمام العسكري (ع)، الإحتجاج: بالاسناد إلى أبي محمد العسكري، عن آبائه، عن الصادق عليهم السلام قال:

كان حزبييل (٣) مؤمن آل فرعون يدعو قوم فرعون إلى توحيد الله، ونبوة موسى، وتفضيل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع رسل وخلقه، وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام

والخيار من الأئمة على سائر أوصياء النبيين، وإلى البراءة من ربوبية فرعون، فوشى به الواشون إلى فرعون وقالوا: إن حزبييل يدعو إلى مخالفتك ويعين أعداءك على مضادتك، فقال لهم فرعون: ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي، إن فعل ما قلت فقد استحق

أشد العذاب على كفره نعمتي، فإن كنتم (٤) عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العذاب لا يثاركم الدخول في مكانه، فجاء بحزبييل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا: أنت تجحد ربوبية

فرعون الملك وتكفر نعماءه؟ فقال حزبييل: أيها الملك هل جربت علي كذبا قط؟ قال: لا، قال: فسلهم من ربهم؟ فقالوا: فرعون، قال: ومن خالقكم؟ قالوا: فرعون هذا، قال: ومن رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم؟ قالوا: فرعون هذا، قال حزبييل:

أيها الملك فأشهدك وكل من حضرك أن ربهم هو ربي، وخالقهم هو خالقي، ورازقهم هو

- (١) أنوار التنزيل ٢: ١٥١ - ١٥٣ م.
(٢) مجمع البيان ٨: ٥٢٥ - ٥٢٦ م.
(٣) في نسخة " حزقييل " وفي أخرى " خرييل " في جميع المواضع.
(٤) في نسخة: على كفره لنعمتي، وان كنتم.

رازقي، ومصالح معاشهم هو مصالح معاشي، لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم
وخالقهم

ورازقهم، وأشهدك ومن حضرك أن كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم
ورازقهم فأنا

برئ منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته، يقول حزيبيل هذا وهو يعني أن ربهم هو الله ربي،
ولم يقل: إن الذي قالوا إنه ربهم هو ربي، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره
وتوهموا

أنه يقول: فرعون ربي وخالقي ورازقي، فقال لهم فرعون: يا رجال السوء ويا طلاب
الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي أنتم المستحقون
لعذابي

لإرادتكم فساد أمري، وإهلاك ابن عمي والفت في عضدي، ثم أمر بالأوتاد فجعل في
ساق كل واحد منهم وتدا وفي صدره وتدا. وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقوا بها
لحومهم

من أبدانهم، فذلك ما قال الله تعالى: " فوقاه الله " يعني حزيبيل " سيئات ما مكروا به "
لما وشوا

به إلى فرعون ليهلكوه " وحق بآل فرعون سوء العذاب " وهم الذين وشوا بحزيبيل إليه
لما

أوتد فيهم الأوتاد ومشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط. الخبر. (١)

بيان: وشى به إلى السلطان أي سعى ونمه. وقال الجوهرى: فت الشئ: أي
كسره يقال: فت عضدي وهد ركني.

٢ - النخصال: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أحمد بن الفضل، عن منصور
بن عبد الله

الأصبهاني، عن علي بن عبد الله، عن محمد بن هارون بن حميد، عن محمد بن
المغيرة الشهرزوري،

عن يحيى بن الحسين المدائني، عن أبي لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله
قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين: مؤمن آل
ياسين، وعلي

ابن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون. (٢)

٣ - النخصال: محمد بن علي بن إسماعيل، عن أبي القاسم بن منيع، عن شيبان بن
فروخ،

عن داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمد، (٣) عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خط
رسول

-
- (١) تفسير العسكري: ١٤٣ - ١٤٤، الاحتجاج: ٢٠٦.
- (٢) الخصال ج ١: ٨٢.
- (٣) في المصدر "عليا" بالياء وهو وهم والصحيح "علباء" بالكسر فالسكون فالمد، والرجل هو ابن أحمد اليشكري بصرى من القراء.

الله صلى الله عليه وآله أربع خطط في الأرض، وقال: أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال

رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل نساء الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم

بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. (١)

٤ - النخصال: سليمان بن أحمد اللخمي، عن علي بن عبد العزيز، عن حجاج بن منهال

عن داود بن أبي الفرات الكندي، عن علباء، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خط رسول

الله صلى الله عليه وآله أربع خطوط، (٢) ثم قال: خير نساء الجنة مريم بنت عمران، وخديجة بنت

خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. (٣)

٥ - تفسير علي بن إبراهيم: "وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه" قال: كتم إيمانه

ستمائة سنة، قال: وكان مجذوما مكنعا، (٤) وهو الذي قد وقعت أصابعه، وكان يشير إلى قومه بيديه المكنوعتين ويقول: "يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد". (٥) قوله: "فوقاه الله سيئات ما مكروا" يعني مؤمن آل فرعون، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

والله لقد قطعوه إربا إربا ولكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه. (٦)

٦ - قصص الأنبياء: حزيبيل (٧) هو مؤمن آل فرعون، أرسل فرعون رجلين في طلبه فانطلقا في طلبه

فوجداه قائما يصلي بين الجبال والوحوش خلفه، فأرادا أن يعجلاه عن صلاته، فأمر الله دابة

من تلك الوحوش كأنها بغير أن تحول بينهما وبين المؤمن فطردتهما عنه حتى قضى صلاته، فلما

رأهما أوجس في نفسه خيفة وقال: "يا رب أجرني من فرعون فإنك إلهي، عليك توكلت

وبك آمنت، وإليك أنبت، أسألك يا إلهي إن كان هذان الرجلان يريدان بي سوءا فسلط

عليهما فرعون وعجل ذلك، وإن هما أراداني بخير فاهدهما" فانطلقا حتى دخلا على فرعون

ليخبراه بالذي عايناه، فقال أحدهما: ما الذي نفعك أن يقتل، فكتم عليه، فقال الآخر:

-
- (١) الخصال ج ١ : ٩٦ .
 - (٢) في المصدر: أربع خطط.
 - (٣) الخصال ج ١ : ٩٦ .
 - (٤) كنع يده: أشلها وأيسها.
 - (٥) تفسير القمي: ٥٨٥ .
 - (٦) تفسير القمي: ٥٨٥ - ٥٨٦ .
 - (٧) في نسخة: " خربيل " في جمع الموارد.

وعزة فرعون لا أكتم عليه، وأخبر فرعون على رؤوس الناس بما رأى وكنتم الآخر، فلما دخل حزيبيل قال فرعون للرجلين: من ربكما؟ قالوا: أنت، فقال لحزيبيل: ومن ربك؟ قال ربي ربهما، فظن فرعون أنه يعنيه فوقاه الله سيئات ما مكروا وحق بآل فرعون سوء العذاب، وسر فرعون وأمر بالأول فصلب فنجى الله المؤمن وآمن الآخر بموسى عليه السلام حتى قتل مع السحرة. (١)

المحاسن: أبي، عن علي بن النعمان، عن أيوب بن الحر، عن أبي عبد الله عليه السلام

في قول الله: " فوقاه الله سيئات ما مكروا " قال: أما لقد سطوا عليه وقتلوه، ولكن أتدرون ما وقاه؟ وقاه أن يفتنوه في دينه. (٢)

بيان: سطا عليه أي قهر وبطن به. قال الثعلبي: قالت الرواة: كان حزيبيل من أصحاب فرعون نجارا، وهو الذي نجر التابوت لام موسى حين قذفته في البحر، وقيل: إنه كان خازنا لفرعون مائة سنة وكان مؤمنا مخلصا يكتم إيمانه إلى أن ظهر موسى عليه السلام

على السحرة فأظهر حزيبيل إيمانه، فاخذ يومئذ وقتل مع السحرة صلبا، وأما امرأة حزيبيل فإنها كانت ماشطة بنات فرعون وكانت مؤمنة.

وروي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة، فقلت لجبرئيل: ما هذه الرائحة؟ قال: هذه ماشطة آل فرعون (٣) وأولادها كانت تمشطها فوقعت المشطة من يدها فقالت: بسم الله، فقالت بنت فرعون: أبي؟ فقالت:

لا بل ربي وربك ورب أبيك، فقالت: لأخبرن بذلك أبي، فقالت: نعم، فأخبرته فدعا بها

وبولدها وقال: من ربك؟ فقالت: إن ربي وربك الله، فأمر بتنور من نحاس فأحمي فدعا بها وبولدها، فقالت: إن لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قالت: تجمع عظامي وعظام

ولدي فتدفنها. قال: ذاك لك لمالك علينا من حق، فأمر بأولادها فألقوا واحدا واحدا في

التنور حتى كان آخر ولدها وكان صبيا مرضعا، فقال: اصبري يا أمه إنك على الحق، فألقيت في التنور مع ولدها.

(١) مخطوط، فيه اضطراب وتقدم تفصيل الحكاية في الحديث الأول.

(٢) محاسن البرقي: ٢١٩.

(٣) في المصدر: قال: رائحة ماشطة آل فرعون.

وأما امرأة فرعون آسية فكانت من بني إسرائيل وكانت مؤمنة مخلصمة وكانت تعبد الله سرا، وكانت على ذلك إلى أن قتل فرعون امرأة حزيبيل، فعانت حينئذ الملائكة يعرجون

بروحها لما أراد الله تعالى بها من الخير فزادت يقينا وإخلاصا وتصديقا، فبينا هي كذلك إذ

دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع بها، فقالت: الويل لك يا فرعون، ما أجرأك على الله

جل وعلا؟ فقال لها: لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبتك، فقالت: ما اعتراني

جنون لكن آمنت بالله تعالى ربي وربك ورب العالمين، فدعا فرعون أمها فقال لها: إن ابنتك أخذها الجنون، فاقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بإله موسى، فخلت بها أمها فسألتها موافقة (١) فيما أراد، فأبت وقالت: أما أن أكفر بالله فلا والله لا أفعل ذلك أبدا،

فأمر بها فرعون حتى مدت بين أربعة أوتاد ثم لا زالت تعذب حتى ماتت، كما قال الله سبحانه: " وفرعون ذي الأوتاد "

وعن ابن عباس: قال: أخذ فرعون امرأته آسية حين تبين له إسلامها يعذبها لتدخل في دينه، فمر بها موسى وهو يعذبها فشكت إليه بإصبعها، فدعا الله موسى أن يخفف عنها، فلم تجد للعذاب مساء، وإنها ماتت من عذاب فرعون لها، (٢) فقالت وهي

في العذاب: " رب ابن لي عندك بيتا في الجنة " وأوحى الله إليها: أن ارفعي رأسك، ففعلت

فأريت البيت (٣) في الجنة بنى لها من در فضحكت، فقال فرعون: انظروا إلى الجنون الذي

بها، تضحك وهي في العذاب. انتهى. (٤)

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون " هي آسية بنت مزاحم، قيل: إنها لما عانت المعجز من عصا موسى وغلبت السحرة أسلمت

فلما ظهر لفرعون إيمانها نهاها فأبت فأوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس،

(١) في المصدر: فسألتها موافقة فرعون فيما أراد.

(٢) في المصدر: فدعا الله أن يخفف عنها من العذاب، فبعد ذلك لم تجد للعذاب ألما إلى أن ماتت في عذاب فرعون.

(٣) في المصدر: فرأت البيت.
(٤) عرائس الثعلبي: ١٠٦ و ١٠٧ من طبع مصر.

ثم أمر أن يلقي عليها صخرة عظيمة، فلما قربت أجلها قالت: " رب ابن لي عندك بيتا في الجنة " فرفعها الله تعالى إلى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب، عن الحسن وابن كيسان، وقيل: إنها أبصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع الله روحها، فألقيت الصخرة على جسدها وليس فيه روح، فلم تجد ألما من عذاب فرعون، وقيل: إنها كانت تعذب بالشمس

وإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنة، عن سلمان. (١)
* (باب ٦) *

* (خروجه عليه السلام من الماء مع بني إسرائيل وأحوال التيه) *
الآيات، البقرة " ٢ " وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم

وسنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون * وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك

الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين * وإذ قلت يا موسى لئن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك

يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة و

باءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما

عصوا وكانوا يعتدون ٥٧ - ٦١.

المائدة " ٥ " وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين * يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي

كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى إن فيها قوما

(16)

جبارين وإنما لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإننا داخلون*
قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم
غالبون* وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين* قالوا يا موسى إنما لن ندخلها أبدا ما
داموا

فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون* قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين* قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض
فلا تأس على القوم الفاسقين ٢٠ - ٢٦.

الأعراف ٧" وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم
قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون* إن هؤلاء متبر ما
هم

فيه وباطل ما كانوا يعملون* قال أغير الله أبغيتكم إلها وهو فضلكم على العالمين* وإذا
أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ١٣٨ - ١٤١.

" وقال تعالى: "ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون* وقطعناهم اثنتي
عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاها قومه أن اضرب بعصاك الحجر
فانجست

منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن و
السلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون* وإذا
قيل

لهم اسكنوا هذه القرية واكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر
لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين* فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم
فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ١٥٩ - ١٦٢.

تفسير: قوله تعالى: "وظللنا عليكم الغمام" قال الطبرسي رحمه لله: أي جعلنا لكم
الغمام ظلة وسترة تقيكم حر الشمس في التيه" وأنزلنا عليكم المن" هو الذي يعرفه
الناس

يسقط على الشجر، وقيل: إنه شئ كالصمغ كان يقع على الأشجار طعمه كالزبد
والعسل،

وقيل: إنه الخبز المرقق، وقيل: إنه جميع النعم التي أتتهم مما من الله به عليهم بلا تعب
(١)

(١) قال اليعقوبي: كان المن مثل حب الكسيرة يطحنونه بالارحاء ويجعلونه أرغفة فيكون
طعامهم طيبا أطيب من كل شئ وكان ينزل عليهم بالليل ويجمعونه بالنهار، فضجوا وبكوا وجعلوا
يقولون. من يطعمنا لحما؟ أما تذكرون ما كنا نأكل بمصر من النون والقثاء والبطيخ والكرات

والبصل والفوم؟ فاشتد غم موسى لذلك فدعا فبعث لهم السلوى.

(١٦٦)

" والسلوى " قيل: هو السمانى، (١) وقيل: طائر أبيض يشبه السمانى " كلوا من طيبات ما

رزقناكم " أي قلنا لهم: كلوا من الشهي اللذيذ، وقيل: المباح الحلال، وقيل: المباح الذي يستلذ أكله " وما ظلمونا " أي فكفروا هذه النعمة وما نقصونا بكفرانهم أنعمنا " ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " ينقصون، وقيل: أي ما ضررنا ولكن كانوا أنفسهم يضررون.

وكان سبب إنزال المن والسلوى عليهم أنه لما ابتلاههم الله بالتيه إذ قالوا لموسى: " اذهب

أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون " حين أمرهم بالمسير إلى بيت المقدس وحرب العمالقة

بقوله: " ادخلوا الأرض المقدسة " فوقعوا في التيه فصاروا كلما ساروا تاهوا في قدر خمسة

فراسخ أو ستة، وكلما أصبحوا ساروا غادين فأمسوا فإذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه،

كذلك حتى تمت المدة وبقوا فيها أربعين سنة، وفي التيه توفي موسى وهارون، ثم خرج يوشع بن نون، وقيل: كان الله يرد الجانب الذي انتهوا إليه من الأرض إلى الجانب الذي ساروا منه، فكانوا يضلون على الطريق، لأنهم كانوا خلقا عظيما، فلا يجوز أن يضلوا كلهم عن الطريق في هذه المدة المديدة، وفي هذا المقدار من الأرض، ولما

حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوه، فألطف الله بهم بالغمام لما شكوا حرا لشمس، وأنزل

عليهم المن من وقت طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليومهم

وقال الصادق عليه السلام: كان ينزل المن على بني إسرائيل من بعد الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه، فلذلك يكره النوم في هذا الوقت إلى طلوع الشمس.

وقال ابن جريج: وكان الرجل منهم إن أخذ من المن والسلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد إلا يوم الجمعة، فإنهم إذا أخذوا طعام يومين لم يفسد، وكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليوم الجمعة والسبت لأنه كان لا يأتيهم يوم السبت، وكانوا يخبزونه مثل القرصة

ويوجد له طعم كالشهد المعجون بالسمن، وكان الله تعالى يبعث لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حر الشمس، وكان ينزل عليهم في الليل من السماء عمود من نور يضى لهم

مكان السراج، وإذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد " حيث
شتم " أي

(١) السمانى بضم السين: نوع من الطيور معروف في بلاد الشام بالفرى.

أنى شئتم (١) " رغدا " أي موسعا عليكم مستمتعين بما شئتم من طعام القرية، وقيل:
إن
هذه إباحة منه لغنائمها وتملك أموالها " وقولوا حطة " (٢) روي عن الباقر عليه السلام
أنه
قال: نحن باب حطتكم (٣) " وسنزيد المحسنين " على ما يستحقونه من الثواب
تفضلا
" وإذ استسقى موسى " أي في التيه لما شكوا إليه الظماء فأوحى الله تعالى إليه " أن
اضرب
بعصاك " وهو عصاه المعروف " الحجر " أي أي حجر كان، أو حجر مخصوص،
وسياتي ذكر
الأقوال فيه " قد علم كل أناس مشربهم " أي كل سبط موضع شربهم " كلوا واشربوا "
أي
قلنا لهم: كلوا واشربوا " ولا تعثوا " أي لا تسعوا في الأرض فسادا. (٤)
وقال البيضاوي: ومن أنكر أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في
عجائب صنعه، فإنه لما أمكن أن يكون من الأحجار ما يحلق الشعر وينفر الخل (٥) و
يجذب الحديد لم يمتنع أن يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الأرض، أو
لجذب الهواء من الجوانب وتصييره ماء بقوة التبريد " على طعام واحد " يريد به ما
رزقوا في
التيه من المن والسلوى وبوحدته أنها لا تختلف ولا تتبدل " الذي هو أدنى " أي أدون
قدرا. (٦)
" إذ جعل فيكم أنبياء " إذ لم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء
" وجعلكم ملوكا " أي وجعل منكم أو فيكم، وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الأنبياء بعد
فرعون، وقيل: لما كانوا مملوكين في أبدي القبط فأنقذهم وجعلهم مالكين لأنفسهم
وأموورهم
سماهم ملوكا " وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين " من فلق البحر وتظليل الغمام
والمن
والسلوى ونحوها، وقيل: أي عالمي زمانهم.
" يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة " أرض بيت المقدس لكونها قرار الأنبياء ومسكن

(١) في المصدر: أي أين شئتم. م

(٢) سياتي بعد الحديث الثامن معنى الباب والحطة.

(٣) أي من ورد في طاعتنا وعمل بأوامرنا وانتهى عن نواهيها وسار سيرتنا يحط عنه أوزاره
ويغفر خطاياها.

- (٤) مجمع البيان ١: ١١٦ - ١٢١.
- (٥) في المصدر: من الخل. ولم نفهم المراد.
- (٦) أنوار التنزيل ١: ٢٥ - ٢٦.

المؤمنين وقيل: الطور وما حوله، وقيل: دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وقيل: الشام. (١)

" التي كتب الله لكم " قال الطبرسي: أي كتب لكم في اللوح أنها لكم، وقيل: أي وهب الله لكم، وقيل: أمركم الله بدخولها. فإن قيل: كيف كتب الله لهم مع قوله: " فإنها

محرمة عليهم " فجوابه أنها كانت هبة من الله لهم ثم حرمها عليهم، وقيل: الذين كتب لهم هم الذين كانوا مع يوشع بعد موت موسى بشهرين " ولا ترتدوا على أديباركم " أي لا

ترجعوا عن الأرض التي أمرتم بدخولها، أو عن طاعة الله.

قال المفسرون: لما عبر موسى وبنو إسرائيل البحر وهلك فرعون أمرهم الله بدخول الأرض المقدسة، فلما نزلوا عند نهر الأردن خافوا من الدخول، فبعث موسى عليه السلام من

كل سبط رجلا وهم الذين ذكرهم الله سبحانه في قوله: " وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا " فعاینوا

من عظم شأنهم وقوتهم شيئا عجيبا، فرجعوا إلى بني إسرائيل فأخبروا موسى عليه السلام بذلك

فأمرهم أن يكتموا ذلك، فوفى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط بنيامين، وقيل: إنه كان من سبط يوسف، وكالب بن يوفنا من سبط يهودا، وعصى العشرة وأخبروا بذلك، وقيل: كتم خمسة منهم وأظهر الباقون، وفشا الخبر في الناس فقالوا: إن دخلنا عليهم تكون نساؤنا وأهالينا غنيمة لهم، وهموا بالانصراف إلى مصر وهموا بيوشع وكالب، و أرادوا أن يرموهما بالحجارة، فاغتاظ لذلك موسى عليه السلام وقال: " رب إني لا أملك إلا

نفسي وأخي " فأوحى الله إليه: إنهم يتيهون في الأرض أربعين سنة، وإنما يخرج منهم من لم يعص الله في ذلك، فبقوا في التيه أربعين سنة في ستة عشر فرسخا، وقيل: تسعة فراسخ، وقيل: ستة فراسخ، وهم ستمائة ألف مقاتل، لا تنخرق ثيابهم وتنبت معهم، و ينزل عليهم المن والسلوى، ومات النقباء غير يوشع بن نون وكالب، ومات أكثرهم ونشأ

ذرائعهم فخرجوا إلى حرب أريحا (٢) وفتحوها، واختلفوا فيمن فتحها فقيل: فتحها موسى

(١) أنوار التنزيل ١: ١٢٨.

(٢) أريحا بالفتح والكسر - ورواه بعضهم بالخاء المعجمة - لغة عبرانية. قال ياقوت: هي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام. بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس، في جبال

صعب المسلك، سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.

ويوشع على مقدمته، وقيل: فتحها يوشع وكان قد توفي موسى وبعثه الله نبيا، وروي أنهم كانوا في المحاربة إذ غابت الشمس فدعا يوشع فرد الله عليهم الشمس حتى فتحوا

أريحا، وقيل: كان وفاة موسى وهارون في التيه، وتوفي هارون قبل موسى بسنة وكان عمر

موسى مائة وعشرين سنة في ملك إفريدون ومنوچهر، وكان عمر يوشع مائة وستة وعشرين

سنة، وبقي بعد وفاته مدبرا لامر بني إسرائيل سبعا وعشرين سنة " قالوا " يعني بني إسرائيل: " إن فيها " أي في الأرض المقدسة " قوما حبارين " شديدي البأس والبطش والخلق. قال ابن عباس: بلغ من جبرية هؤلاء القوم أنه لما بعث موسى النقباء رأهم رجل من الجبارين يقال له عوج فأخذهم في كفه مع فاكهة كان حملها من بستانه وأتى

بهم الملك فنثرهم بين يديه، وقال للملك تعجبا منهم: هؤلاء يريدون قتالنا، فقال الملك:

ارجعوا إلى صاحبكم فأخبروه خبرنا، قال مجاهد: وكانت فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود

منها خمسة رجال بالخشب! ويدخل في قشر نصف رمانة خمسة رجال! وإن موسى كان

طوله عشرة أذرع، وله عصا طولها عشرة أذرع ونزا من الأرض مثل ذلك بلغ كعب عوج

ابن عنق فقتله! وقيل: كان طول سريره ثمانمائة ذراع.

" وإنا لن ندخلها " يعني لقتالهم " فإن يخرجوا " يعني الجبارين " قال رجلان " هما يوشع وكالب، (١) وقيل: رجلان كانا من مدينة الجبارين وكانا على دين موسى فلما بلغهما

خبر موسى جاءه فاتبعاه " من الذين يخافون " الله تعالى " أنعم الله عليهما " بالاسلام، و

قيل: يخافون الجبارين، أي لم يمنعهم الخوف من الجبارين أن قالوا الحق، أنعم الله عليهما بالتوفيق للطاعة " ادخلوا " يا بني إسرائيل " عليهم " على الجبارين " الباب " باب

مدينتهم، وإنما علما أنهم يظفرون بهم لما أخبر به موسى عليه السلام من وعد الله تعالى بالنصر،

وقيل: لما رأوه من إلقاء الرعب في قلوب الجبارين " إنا لن ندخلها " أي هذه المدينة " إنا

ههنا قاعدون " إلى أن تظفر بهم وترجع إلينا فحينئذ ندخل " إلا نفسي " أي لا أملك
إلا

(١) قال المسعودي في اثبات الوصية: هما يوشع وابن عمه كالب بن يوقنا، وبه قال الطبري
الأنه قال: كالوب بن يوفنة، وقال: وقيل: كلاب بن يوفنة ختن موسى. وتقدم في الباب الرابع
قول الثعلبي وغيره.

تصريف نفسي في طاعتك " وأخي " أي وأخي كذلك لا يملك إلا نفسه، أو لا أملك أيضا
إلا أخي لأنه يجيبني إذا دعوت " فافرق " أي فافصل " بيننا " وبينهم بحكمك فإنها " أي
الأرض المقدسة " محرمة عليهم " تحريم منع، وقيل: تحريم تعبد " يتيهون " أي
يتحIRON

في المسافة التي بينهم وبينها لا يهتدون إلى الخروج منها. وقال أكثر المفسرين: إن موسى وهارون كانا معهم في التيه، وقيل: لم يكونا فيه لان التيه عذاب وعذبوا عن كل يوم عبدوا فيه العجل سنة، والأنبياء لا يعذبون، قال الزجاج إن كانا في التيه فجائز أن يكون الله سهل عليهما ذلك، كما سهل على إبراهيم النار فجعلها عليه بردا وسلاما. ومتى قيل: كيف يجوز على عقلاء كثيرين أن يسيروا في فراسخ يسيرة فلا يهتدوا للخروج منها؟ فالجواب عنه من وجهين: أحدهما: أن يكون ذلك بأن تحول الأرض التي هم عليها إذا ناموا وردوا إلى المكان الذي ابتدؤوا منه.

والآخر أن يكون بالأسباب المانعة عن الخروج عنها، إما بأن تمحى العلامات التي يستدل بها، أو بأن يلقى شبه بعضها على بعض، ويكون ذلك معجزا خارقا للعادة.

وقال قتادة: لم يدخل بلد الحبارين أحد من القوم إلا يوشع وكالب بعد موت موسى بشهرين، وإنما دخلها أولادهم معهما " فلا تأس على القوم الفاسقين " أي لا تحزن على

هلاكهم لفسقهم. (١)

" يعكفون على أصنام لهم " أي يقبلون عليها، ملازمين لها، مقيمين عندها يعبدونها، قال قتادة: كان أولئك القوم من لحم (٢) وكانوا نزولا بالرقعة. (٣) وقال ابن جريح: كانت تماثيل بقر (٤) وذلك أول شأن العجل " إنكم قوم تجهلون "

(١) مجمع البيان ٣: ١٧٨ - ١٨٢.

(٢) اسم لحم مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سائب بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

(٣) الرقة بفتح أوله وثانيه وتشديده مدينة مشهورة على الفرات، معدودة في بلاد الجزيرة.

(٤) وقيل: وكانوا يعبدون المشتري ويحجون إلى صنم في مشارف الشام يقال له الأقيصر.

ربكم وعظمته، أو نعمة ربكم فيما صنع بكم " متبر " أي مدمر مهلك " ما هم فيه " من عبادة الأصنام " أبغيكم " أي ألتمس لكم " على العالمين " أي على عالمي زمانكم، وقيل: أي خصكم بفضائل لم يعطها أحدا غيركم، وهو أن أرسل إليكم رجلين منكم لتكونوا أقرب إلى القبول، وخلصكم من أذى فرعون وقومه على أعجب وجه وأورثكم أرضهم وديارهم و أموالهم. (١)

" ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق " أي جماعة يدعون إلى الحق " وبه يعدلون " أي وبالحق يحكمون ويعدلون في حكمهم، واختلف فيهم على أقوال: أحدها: أنهم قوم من وراء الصين لم يغيروا ولم يبدلوا، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

قالوا: وليس لاحد منهم مال دون صاحبه، يمطرون بالليل، ويضحون بالنهار و يزرعون لا يصل إليهم منا أحد ولا منهم إلينا، وهم على الحق. قال ابن جريح: بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبط تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم، ففتح الله لهم نفقا (٢) في الأرض فساروا فيه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين! فهم

هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا. وقيل: إن جبرئيل انطلق بالنبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن

عشر سور نزلت بمكة فأمنوا به وصدقوه، وأمرهم أن يقيموا مكانهم ويتركوا السبت، وأمرهم بالصلاة والزكاة ولم تكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا. وروى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمد عليهم السلام، وروي أن ذا القرنين رآهم (٣)

فقال: لو أمرت بالمقام لسرني أن أقيم بين أظهركم.

(١) مجمع البيان ٤: ٤٧١ و ٤٧٢.

(٢) أي سربا في الأرض.

(٣) تقدم في باب قصص ذي القرنين أنه رآهم.

وثانيها: أنهم قوم من بني إسرائيل تمسكوا بالحق وبشريعة موسى عليه السلام في وقت ضلالة القوم وقتلهم أنبياءهم، وكان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسى عليه السلام فالتقدير:

كانوا يهدون.

وثالثها: أنهم الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله مثل عبد الله بن سلام وابن سوريا وغيرهما

وفي حديث أبي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير أن موسى لما أخذ الألواح قال: رب إني أجد في الألواح أمة هي خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون في الخلق، السابقون في دخول الجنة فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إني أجد في الألواح أمة كتبهم في صدورهم يقرؤونها فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتب له عشر أمثالها، وإن هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة، فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد.

قال: رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر، ويقاثلون الأعداء الكذاب فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم الشافعون وهم المشفوع لهم فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد. قال موسى: رب اجعلني من أمة أحمد. قال أبو حمزة: فاعطي موسى آيتين لم يعطوها - يعني أمة أحمد - قال الله: يا موسى " إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي " وقال: " ومن

قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " قال: فرضي موسى كل الرضاء. وفي حديث غير أبي حمزة: قال النبي صلى الله عليه وآله لما قرأ " وممن خلقنا أمة يهدون

بالحق وبه يعدلون " هذه لكم، وقد أعطى الله قوم موسى مثلها.

" وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما " أي وفرقنا بني إسرائيل اثنتي عشرة فرقة " أسباطا " يعني أولاد يعقوب عليه السلام فإنهم كانوا اثني عشر، وكان لكل واحد منهم أولاد

ونسئل فصار كل فرقة منهم سبطا وأمة، وإنما جعلهم سبحانه أمما ليميزوا في مشربهم ومطعمهم، ويرجع كل أمة منهم إلى رئيسهم، فيخف الأمر على موسى ولا يقع بينهم

اختلاف وتباغض " فانبحست " الانبحاس: خروج الماء الجاري بقلعة، والانفجار:
خروجه

بكثرة، وكان يتدئ الماء من الحجر بقلعة، ثم يتسع حتى يصير إلى الكثرة. (١)
١ - تفسير علي بن إبراهيم: " وجعلكم ملوكا " يعني في بني إسرائيل، لم يجمع الله
لهم النبوة و
الملك في بيت واحد، ثم جمع الله ذلك لنبيه. (٢) قوله: " وقطعناهم " أي ميزناهم.
(٣)

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: " وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى "
الآية، فإن بني
إسرائيل لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا: يا موسى أهلكتنا وقتلتنا
وأخرجتنا
من العمران إلى مفازة لا ظل ولا شجر ولا ماء، وكانت تجئ بالنهار غمامة تظلمهم من
الشمس

وينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه، وبالعشي يجئ
طائر مشوي فيقع على موائدهم، وإذا أكلوا وشبعوا طار ومر، وكان مع موسى حجر
يضعه

في وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتفجر منه اثنتا عشرة عينا كما حكى الله، فيذهب
الماء إلى كل سبط في رحله، وكانوا اثني عشر سبطا، فلما طال عليهم الأمد قالوا: " يا
موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها
وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها " والفوم هي الحنطة، فقال لهم موسى: " أتستبدلون الذي هو
أدنى

بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم " فقالوا: " يا موسى إن فيها قوما
جبارين

وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون " فنصف الآية في
سورة

البقرة وتامها وجوابها لموسى في سورة المائدة. قوله: " وقولوا حطة " أي حط عنا
ذنوبنا، فبدلوا ذلك وقالوا: حنطة، وقال الله: " فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي
 قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا " آل محمد صلوات الله عليهم حقهم " رجزا من
السماء

بما كانوا يفسقون " (٤)

بيان: قال البيضاوي: الفوم: الحنطة، ويقال للخبز، وقيل: الثوم. (٥) وقال

-
- (١) مجمع البيان ٤: ٤٨٩ و ٤٩٠.
 - (٢) تفسير القمي: ١٥٢.
 - (٣) تفسير القمي: ٢٢٦.
 - (٤) تفسير القمي: ٤٠ - ٤١.
 - (٥) أنوار التنزيل ١: ٢٦.

الفيروزآبادي: الفوم بالضم: الثوم والحنطة والحمص والخبز وسائر الحبوب التي تخبز.

٣ - تفسير علي بن إبراهيم: قوله: " يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم " فإن ذلك

نزل لما قالوا: " لن نصر على طعام واحد " فقال لهم موسى: " اهبطوا مصرا فإن لكم ما

سألتم " فقالوا: " إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإننا داخلون " فنصف الآية ههنا ونصفها في سورة البقرة، فلما قالوا لموسى:

" إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها " فقال لهم موسى: لا بد أن تدخلوها، فقالوا له: " اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون " فأخذ

موسى بيد هارون وقال كما حكى الله: " إني لا أملك إلا نفسي وأخي " يعني هارون فافرق بيننا وبين قومنا الفاسقين، (١) فقال الله: " إنها محرمة عليهم أربعين سنة "

يعني مصر أن يدخلوها أربعين سنة " يتيهون في الأرض " فلما أراد موسى أن يفارقهم فزعوا وقالوا: إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب، ففزعوا إليه وسألوه أن يقيم

معهم ويسأل الله أن يتوب عليهم، فأوحى الله إليه: قد تبت عليهم (٢) على أن يدخلوا مصر،

وحرمتها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض عقوبة لقولهم: " اذهب أنت وربك فقاتلا "

فدخلوا كلهم في التوبة (٣) والتهيه إلا قارون، فكانوا يقومون في أول الليل ويأخذون في

قراءة التوراة، فإذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الأرض فردتهم إلى مكانهم، وكان بينهم وبين مصر أربع فراسخ، فبقوا على ذلك أربعين سنة، فمات هارون وموسى في

التهيه

ودخلها أبناؤهم وأبناء أبناءهم. (٤)

بيان: تفسير الأرض المقدسة بمصر خلاف ما أجمع عليه المفسرون والمؤرخون

(١) المصدر خال عن كلمة: " قومنا " .

(٢) في المصدر: فأوحى الله إليه اني قد تبت عليهم.

(٣) في المصدر وفي نسخة: فدخلوا كلهم في القرية.

(٤) تفسير القمي: ١٥٢ - ١٥٣ .

كما سيأتي، وأما قوله تعالى: " اهبطوا مصرا " فقول: أراد مصر فرعون الذي خرجوا منه، وقيل: بيت المقدس، وقيل: أراد مصرا من الأمصار، يعني إن ما تسألونه إنما يكون في الأمصار كما سيحيى في الاخبار، وقوله: " إلا قارون " أي أنه لم يدخل في التوبة، وسيأتي شرحه وتامم القصة في باب قصص قارون.

٤ - تفسير علي بن إبراهيم: " وجاوزنا بيني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم " فإنه

لما غرق الله فرعون وأصحابه وعبر موسى وأصحابه البحر نظر أصحاب موسى إلى قوم يعكفون

على أصنام لهم، فقالوا لموسى: " يا موسى اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة " فقال موسى: " إنكم

قوم تجهلون * إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال غير الله أبغيتكم إلهة وهو فضلكم على العالمين " إلى قوله: " وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم " وهو محكم. (١)

أقول: (٢) روى الثعلبي، عن محمد بن قيس (٣) قال: جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أبا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم إلا (٤) خمسا وعشرين سنة حتى

قتل بعضكم بعضا، قال: بلى ولكن ما جف أقدامكم من البحر حتى قلت: " يا موسى اجعل

لنا إلهة كما لهم آلهة "!. (٥)

٥ - الاختصاص: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن البنزطي، عن أبان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما انتهى بهم إلى الأرض المقدسة قال لهم: " ادخلوا

الأرض المقدسة " إلى قوله: " فإنكم غالبون " قالوا: " اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون * قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين " فلما

(١) تفسير القمي: ٢٢٢.

(٢) في نسخة: بيان: أقول.

(٣) في المصدر: أخبرني الحسن بن محمد بن قيس.

(٤) المصدر خال عن كلمة " إلا ".

(٥) عرائس الثعلبي: ١١٣. وفيه: بلى قد كان صبر وخير ولكنكم ما جفت أقدامكم من حما البحر. م

أبو أن يدخلوها حرمها الله عليهم فتاهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة " يتيهون في الأرض

فلا تأس على القوم الفاسقين " قال أبو عبد الله عليه السلام: وكانوا إذا أمسوا نادى مناديتهم: أمسيتم

الرحيل، (١) فيرتحلون بالحداء والرجز (٢) حتى إذا أسحروا أمر الله الأرض فدارت بهم فيصبحون في منزلهم الذي ارتحلوا منه، فيقولون: قد أخطأتم الطريق، فمكثوا بهذا أربعين سنة، ونزل عليهم المن والسلوى حتى هلكوا جميعا إلا رجلين: يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، وأبناءهم، وكانوا يتيهون في نحو من أربعة فراسخ فإذا أرادوا أن يرتحلوا

ثبت ثيابهم عليهم وخفافهم، (٣) قال: وكان معهم حجر إذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين، فإذا ارتحلوا رجع الماء فدخل في الحجر ووضع

الحجر على الدابة. (٤)

٦ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن هاشم، عن ابن أبي عمير،

عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما انتهى بهم موسى عليه السلام إلى

الأرض المقدسة قال لهم: ادخلوا، فأبوا أن يدخلوها، فتاهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة

وكانوا إذا أمسوا نادى مناديتهم أمسيتم الرحيل، حتى إذا انتهوا إلى مقدار ما أرادوا أمر الله الأرض فدارت بهم إلى منازلهم الأولى فيصبحون في منزلهم الذي ارتحلوا منه، فمكثوا بذلك أربعين سنة، ينزل عليهم المن والسلوى فهلكوا فيها أجمعين إلا رجلين: يوشع بن نون وكالب بن يوفنا اللذين أنعم الله عليهما، ومات موسى وهارون عليهما السلام فدخلها

(١) في البرهان: استتموا الرحيل.

(٢) حد الإبل: ساقها وغنى لها. وفي نسخة: بالجد والزجر.

(٣) هكذا في النسخ، وفي البرهان: بيست ثيابهم عليهم وخفافهم. واستظهر في هامش نسخة: وكانوا ينبت ثيابهم.

(٤) الاختصاص: مخطوط، وأخرجه البحراني أيضا في تفسير البرهان ١: ٤٥٥ و ٤٥٦ وزاد في آخره: وقال أبو عبد الله عليه السلام لبني إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لهم ثم بداله فدخلها أبناء الأبناء انتهى. قلت: فيه سقط، ولعل الصحيح: قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله تعالى.

يوشع بن نون وكالب وأبناؤهم، وكان معهم حجر كان موسى يضربه بعصاه فينفجر منه الماء

لكل سبط عين. (١)

٧ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن منبه، عن ابن عباس رضي الله

عنه قال: قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام حين جاز بهم البحر: خبرنا يا موسى بأي قوة وأي

عدة وعلى أي حمولة نبلغ الأرض المقدسة ومعك الذرية والنساء والهرمي والزمني؟ فقال

موسى عليه السلام: ما أعلم قوما ورثه الله من عرض الدنيا ما ورثكم، ولا أعلم أحدا آتاه منها مثل

الذي آتاكم، فمعكم من ذلك ما لا يحصيه إلا الله تعالى، وقال موسى: سيجعل الله لكم مخرجا

فاذكروه وردوا إليه أموركم، فإنه أرحم بكم من أنفسكم، قالوا: فادعه يطعمنا ويسقنا ويكسنا ويحملنا من الرحلة ويظلنا من الحر، فأوحى الله تعالى إلى موسى: قد أمرت السماء

أن يمطر عليهم المن والسلوى، وأمرت الريح أن يشوي لهم السلوى، وأمرت الحجارة أن

تنفجر، وأمرت الغمام أن تظلمهم، وسخرت ثيابهم أن تنبت بقدر ما يبتون، فلما قال لهم موسى ذلك سكتوا فصار بهم موسى، فانطلقوا يؤمون الأرض المقدسة وهي فلسطين، و

إنما قدسها لان يعقوب عليه السلام ولد بها، وكانت مسكين أبيه (٢) إسحاق ويوسف عليهما السلام،

ونقلوا كلهم بعد الموت إلى أرض فلسطين. (٣)

٨ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن الطالقاني، عن ابن عقدة، عن جعفر بن عبد الله، عن كثير بن عياش، عن أبي الجارود، عن الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى: " وادخلوا

الباب سجدا " إن ذلك حين فصل موسى من أرض التيه فدخلوا العمران، وكان بنو إسرائيل

أخطؤوا خطيئة فأحب الله أن ينقذهم منها إن تابوا، فقال لهم: إذا انتهيتم إلى باب القرية

فاسجدوا وقولوا: حطة تنحط عنكم خطاياكم، فأما المحسنون ففعلوا ما أمروا به، وأما الذين ظلموا فزعموا حنطة حمراء فبدلوا فأنزل الله تعالى رجزا.

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا

(١) مخطوط.

(٢) الضمير يرجع إلى موسى عليه السلام، وإنما أطلق الأب عليهما مجازاً لأن موسى كان من ولد لاوى بن يعقوب.

(٣) مخطوط.

منها حيث شئتُم رعدا وادخلوا الباب سجدا " : أجمع المفسرون على أن المراد بالقرية ههنا

بيت المقدس، ويؤيده قوله في موضع آخر: " ادخلوا الأرض المقدسة " وقال ابن زيد: إنها

أريحا قرية قرب بيت المقدس، وكان فيها بقايا من قوم عاد، فيهم عوج بن عنق، والباب قيل

هو باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن، عن مجاهد، وقيل: باب القبة التي يصلي

إليها موسى وبنو إسرائيل، وقال قوم: هو باب القرية التي أمروا بدخولها، وقال الجبائي: والآية على باب القبة أدل لأنهم لم يدخلوا القرية في حياة موسى، وآخر الآية يدل على أنهم كانوا يدخلون على غير ما أمروا به في أيام موسى.

وقوله: " سجدا " قيل: معناه: ركعا، وهو شدة الانحناء، عن ابن عباس، وقال غيره: إن معناه: ادخلوا خاضعين متواضعين، وقيل: معناه: ادخلوا الباب فإذا دخلتموه فاسجدوا

لله سبحانه شكرا، عن وهب " وقولوا حطة " قال أكثر أهل العلم: معناه: حط عنا ذنوبنا

وهو أمر بالاستغفار، وقال ابن عباس: أمروا أن يقولوا هذا الأمر حق، وقال عكرمة: أمروا أن يقولوا: لا إله إلا الله لأنها تحط الذنوب، واختلف في تبديلهم فقيل: إنهم قالوا بالسريانية: حطا سmaqاتا، (١) معناه: حنطة حمراء فيها شعيرة، وكان قصدهم في ذلك

الاستهزاء ومخالفة الأمر، وقيل: إنهم قالوا: حنطة تجاهلا واستهزاء، وكانوا أمروا أن يدخلوا الباب سجدا وطوطئ لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على أستاههم. قوله: " رجزا " أي عذابا، وقال ابن زيد: هلكوا بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفا من كبارائهم. (٢)

٩ - تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام أن رأس المهدي يهدى إلى موسى بن

عيسى على طبق، قلت: فقد مات هذا وهذا، (٣) قال: فقد قال الله: " ادخلوا الأرض المقدسة التي

كتب الله لكم " فلم يدخلوها ودخلها الأبناء - أو قال أبناء الأبناء - (٤) فكان ذلك دخولهم،

(١) في المصدر: هاطا سmaqاتا، وقال بعضهم: حطا سmaqاتا.

(٢) مجمع البيان ١: ١١٨ - ١٢٠.

(٣) أي كيف يكون ذلك وقد ماتا هما وهذا حي؟.

(٤) التردد من الراوي.

فقلت: أو ترى أن الذي قال في المهدي وفي ابن عيسى يكون مثل هذا؟ فقال: نعم يكون في أولادهم، (١) فقلت: ما ينكر أن يكون ما كان في ابن الحسن يكون في ولده؟

قال: ليس ذاك مثل ذا. (٢)

١٠ - تفسير العياشي: عن حريز، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة،

حتى لا تخطؤون طريقهم، ولا يخطئكم سنة بني إسرائيل. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: قال

موسى لقومه: " يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم " فردوا عليه وكانوا ستمائة

ألف، فقالوا: يا موسى " إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإننا داخلون * " قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما " أحدهما يوشع بن نون، والآخر كالب بن يافنا، قال: وهما ابنا عمه فقالا: " ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه " إلى قوله: " إنا ههنا قاعدون " قال: فعصى أربعون ألفا، وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يافنا، فسماهم الله فاسقين فقال: " لا تأس على القوم الفاسقين "

فتأهوا أربعين سنة لأنهم عصوا فكان حذو النعل بالنعل، إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض

لم يكن على أمر الله إلا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبو ذر، فمكثوا أربعين

حتى قام علي فقاتل من خالفه. (٣)

بيان: القذة: ريش السهم. وقوله: (وسلم هارون) أي التسليم الكامل. ولعله عليه السلام حسب الأربعين من زمان إظهار النبي صلى الله عليه وآله خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وإنكار المنافقين

ذلك بقلوبهم حتى أظهوره بعد وفاته صلى الله عليه وآله.

١١ - تفسير العياشي: عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن

قوله: " يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم " قال: كتبها لهم ثم محاها. (٤)

- (١) في البرهان: في أولادهما. قلت: ولعل الصحيح: في أولاده.
(٢) مخطوط.
(٣) مخطوط، أخرجه البحراني أيضا في البرهان ١ : ٤٥٦ وفيه: كالب بن يوفنا.
(٤) مخطوط.

١٢ - تفسير العياشي: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لي: إن بني إسرائيل قال لهم

" ادخلوا الأرض المقدسة " فلم يدخلوها حتى حرمها عليهم وعلى أبنائهم، وإنما دخلها أبناء الأبناء. (١)

١٣ - تفسير العياشي: عن إسماعيل الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له، أصلحك

الله " ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم " أكان كتبها لهم؟ قال: إي والله لقد كتبها

لهم ثم بدا له لا يدخلوها. (٢) قال: ثم ابتداء هو فقال: إن الصلاة كانت ركعتين عند الله

فجعلها للمسافر وزاد للمقيم ركعتين فجعلها أربعا. (٣)

١٤ - تفسير العياشي: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله:

" ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم " قال: كتبها لهم ثم محاهما ثم كتبها لأبنائهم

فدخلوها، والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. (٤)

١٥ - تفسير العياشي: عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر أهل مصر

وذكر قوم موسى وقولهم: " اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون " فحرمها الله عليهم

أربعين سنة وتيههم، فكان إذا كان العشاء أخذوا في الرحيل ونادوا: الرحيل الرحيل، الوحي الوحي، (٥) فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشفق حتى إذا ارتحلوا واستوت بهم

الأرض قال الله للأرض: ديري بهم، فلم يزالوا كذلك حتى إذا أسحروا وقارب الصبح قالوا: إن هذا الماء قد أتيموه فانزلوا، فإذا أصبحوا إذا أبنيتهم ومنازلهم التي كانوا فيها

بالأمس فيقول بعضهم لبعض: يا قوم لقد ظللتكم وأخطأتم الطريق، فلم يزالوا كذلك حتى

أذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم. (٦)

١٦ - تفسير العياشي: عن داود الرقي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أبو جعفر عليه السلام

يقول: نعم الأرض الشام وبئس القوم أهلها، وبئس البلاد مصر، أما إنها سجن

- (١) مخطوط.
- (٢) تقدم معنى البداء في ج ٤ ص ٩٢ راجعه.
- (٣) مخطوط.
- (٤) مخطوط.
- (٥) الوحي الوحي أي البدار البدار.
- (٦) مخطوط. وقد أخرجه وما قبله وما بعده البحراني أيضا في تفسير البرهان ١: ٤٥٦ و ٤٥٧.

من سخط الله عليه، ولم يكن دخول بني إسرائيل مصر إلا من سخط ومعصية منهم لله، لان الله قال: " ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم " يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فتأهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيها فيها، ثم دخلوها بعد أربعين

سنة، قال: وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا من بعد توبتهم ورضى الله عنهم، وقال:

إني لأكره أن أكل من شئ طبخ في فخارها، وما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة

أن يورثني ترابها الذل ويذهب بغيرتي. (١)
١٧ - تفسير العياشي: عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: " ادخلوا الأرض

المقدسة التي كتب الله لكم " قال: كان في علمه أنهم سيعصون ويتيهون أربعين سنة ثم

يدخلونها بعد تحريمه إياها عليهم. (٢)

١٨ - التهذيب: قال الصادق عليه السلام: نومة الغداة مشومة تطرد الرزق، وتصفر اللون

وتغيره وتقبحه، وهو نوم كل مشوم، إن الله تعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وإياكم وتلك النومة، وكان المن والسلوى ينزل على بني إسرائيل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه، وكان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال والطلب. (٣)

١٩ - تفسير الإمام العسكري: قوله عز وجل: " وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى

كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " قال الإمام عليه السلام:

قال الله عز وجل: واذكروا يا بني إسرائيل إذ ظللنا عليكم الغمام لما كنتم في التيه تقيكم حر الشمس وبرد القمر " وأنزلنا عليكم المن والسلوى " المن: الترنجبين كان يسقط

على شجرهم فيتناولونه، والسلوى: السمانى أطيب طير لحما يسترسل لهم فيصطادونه، قال الله عز وجل لهم: كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا نعمتي وعظموا من عظمته،

ووقروا من وقوته ممن أخذت عليكم العهود والمواثيق لهم محمد وآله الطيبين. قال الله عز وجل: وما ظلمونا لما بدلوا وقالوا غير ما به أمروا ولم يفوا بما عليه عاهدوا لان

-
- (١) تفسير العياشي: مخطوط.
(٢) تفسير العياشي: مخطوط.
(٣) التهذيب ١: ١٧٤ - ١٧٥.

كفر الكافر (١) لا يقدح في سلطاننا وممالكنا، كما أن إيمان المؤمن (٢) لا يزيد في سلطاننا،
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يضرون بها لكفرهم وتبديلهم، ثم قال (٣) رسول الله صلى الله عليه وآله:
عباد الله عليكم باعتقاد ولايتنا أهل البيت ولا تفرقوا بيننا، وانظروا كيف وسع الله عليكم
حيث أوضح لكم الحجة ليسهل عليكم معرفة الحق، ثم وسع لكم في التقية لتسلموا من
شرو الخلق، ثم إن بدلتهم وغيرتم عرض عليكم التوبة وقبلها منكم، فكونوا لنعماء الله من الشاكرين. (٤)
ثم قال الله عز وجل: " وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية " إلى قوله تعالى: " ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " قال الإمام عليه السلام: قال الله عز وجل: واذكروا يا بني إسرائيل إذ
قلنا لأسلافكم: ادخلوا هذه القرية وهي أريحا من بلاد الشام، وذلك حين خرجوا من التيه،
" فكلوا منها " من القرية " حيث شئتم رغدا " واسعا بلا تعب " وادخلوا الباب " القرية " سجدا " مثل
الله تعالى على الباب مثال محمد وعلي وأمرهم أن يسجدوا تعظيما لذلك المثال، وأن يجددوا
على أنفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما،
" وقولوا حطة " أي قولوا: إن سجدنا لله تعظيما لمثال محمد وعلي، واعتقادنا لولايتهما حطة
لذنوبنا ومحو لسيئاتنا، قال الله تعالى: " نغفر لكم " أي بهذا الفعل " خطاياكم " السالفة،
ونزيل عنكم آثامكم الماضية " وسنزيد المحسنين " من كان فيكم (٥) لم يقارف الذنوب التي
قارفها من خالف الولاية، وثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية فإننا نزيدهم بهذا
الفعل زيادة درجات ومثوبات، وذلك قوله عز وجل: " وسنزيد المحسنين ".
قوله عز وجل: " فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم " أي لم يسجدوا كما أمروا، ولا قالوا ما أمروا، ولكن دخلوها من مستقبلها بأستاهم وقالوا: هنطا سمقانا، (٦) أي حنطة حمراء ينقونها أحب إلينا من هذا الفعل وهذا القول، قال الله

-
- (١) في نسخة: كفر الكافرين.
(٢) في نسخة: ايمان المؤمنين.
(٣) في المصدر: ثم قال: قال. وهو الصحيح.
(٤) في المصدر: وفي نسخة من الكتاب: فكونوا النعماء الله الشاكرين.
(٥) في المصدر: من كان منكم.
(٦) في نسخة من المصدر: هطا سمقانا.

عز وجل: " فأنزلنا على الذين ظلموا " غيروا وبدلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمد
وعلي وآلهما الطيبين " رجزا من السماء بما كانوا يفسقون " يخرجون عن أمر الله
وطاعته
قال: والرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفا،
وهم
من علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون ولا يتوبون، ولم ينزل هذا الرجز على من علم
أنه
يتوب أو يخرج من صلبه ذرية طيبة يوحد (١) الله ويؤمن بمحمد ويعرف الولاية لعلي
وصيه
وأخيه، ثم قال الله تعالى: " وإذ استسقى موسى لقومه " قال: واذكروا يا بني إسرائيل
إذ استسقى موسى لقومه طلب لهم السقي (٢) لما لحقهم العطش في التيه، وضجوا
بالبكاء إلى
موسى وقالوا: هلكننا بالعطش، (٣) فقال موسى: " إلهي بحق محمد سيد الأنبياء،
وبحق
علي سيد الأوصياء، وبحق فاطمة سيدة النساء، وبحق الحسن سيد الأولياء، وبحق
الحسين سيد الشهداء، وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الأزكياء لما سقيت عبادك هؤلاء
" فأوحى
الله تعالى: يا موسى " اضرب بعصاك الحجر " فضربه بها " فانفجرت منه اثنتا عشرة
عينا قد
علم كل أناس " كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب " مشربهم " فلا يزاحم الآخريين
في مشربهم، قال الله تعالى: " كلوا واشربوا من رزق الله " الذي آتاكموه " ولا تعثوا
في
الأرض مفسدين " ولا تسعوا فيها وأنتم مفسدون عاصون. ثم قال الله عز وجل: " وإذ
قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد " اذكروا إذ قال أسلافكم: لن نصبر على طعام
واحد:
المن والسلوى، ولا بد لنا من خلط معه " فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من
بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها " قال موسى: " أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي
هو
خير " يريد: أتستدعون الأدنى (٤) ليكون لكم بدلا من الأفضل، ثم قال: " اهبطوا
مصرأ "
من الأمصار من هذه التيه (٥) " فإن لكم ما سألتكم " في المصر.

-
- (١) في المصدر: " توحد " بالتأنيث وكذا ما بعده.
 - (٢) في نسخة وفي المصدر: طلب لهم السقيا، قلت: السقيا: اسم من السقي. والاستسقاء.
 - (٣) في المصدر: أهلكننا العطش.
 - (٤) في نسخة: أتستدعون الأدون.
 - (٥) في المصدر: ثم قال: اهبطوا مصرا من هذا التيه.

ثم قال الله عز وجل: " وضربت عليهم الذلة " أي الجزية أخزوا (١) بها عند ربهم وعند مؤمني عباده " والمسكنة " هي الفقر والذلة " وباءوا بغضب من الله " احتملوا الغضب

واللعنة من الله " ذلك بأنهم كانوا " ذلك الذي لحقهم من الذلة والمسكنة واحتملوا من غضب الله بأنهم كانوا " يكفرون بآيات الله " قبل أن ضرب عليهم هذه الذلة والمسكنة " ويقتلون

النبيين بغير الحق " وكانوا يقتلونهم بغير حق بلا جرم كان منهم إليهم ولا إلى غيرهم " ذلك

بما عصوا " ذلك الخذلان الذي استولى عليهم حتى فعلوا الآثام التي من أجلها ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله بما عصوا " وكانوا يعتدون " يتجاوزون أمر الله إلى

أمر إبليس. (٢)

٢٠ - الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن

القاسم، عن أبي سعيد الخراساني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن

القائم عليه السلام إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد

منكم طعاما ولا شرابا، ويحمل حجر موسى بن عمران - وهو وقر بعير - (٣) فلا ينزل منزلا إلا

انبعث عين منه، فمن كان جائعا شبع، ومن كان ظامئا روي، فهو زادهم حتى ينزل النجف من

ظهر الكوفة. (٤)

٢١ - تفسير الإمام العسكري: أقبل رسول الله على اليهود وقال: احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وخلاف

كتاب الله ما أصاب أوائلكم الذين قال الله فيهم: " فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل

لهم " وأمروا بأن يقولوه، فقال الله تعالى: " فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا " عذابا " من السماء " طاعونا نزل بهم فمات منهم مائة وعشرون ألفا، ثم أخذهم بعد ذلك فمات

منهم

مائة وعشرون ألفا أيضا، وكان خلافهم أنهم لما أن بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا فقالوا: ما بالنا نحتاج إلى أن نركع عند الدخول ههنا؟ ظننا أنه باب منحط (٥) لا بد من

-
- (١) في نسخة: " خذوا " ولعله تصحيف " خزوا " .
 - (٢) تفسير العسكري: ١٠٢ - ١٠٥ .
 - (٣) أي حمل بغير .
 - (٤) الأصول: ٢٣١ .
 - (٥) في نسخة وفي المصدر: باب متطامن أي منخفض .

الركوع فيه، وهذا باب مرتفع إلى متى يسخر بنا هؤلاء؟ - يعنون موسى ويوشع بن نون -

ويسجدوننا في الأباطيل؟ وجعلوا أستاذهم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة الذي أمروا

به " حطا سمقانا " يعنون حنطة حمراء، فذلك تبديلهم. (١)

تتميم: (٢) قال الثعلبي: إن الله عز وجل وعد موسى عليه السلام أن يورثه وقومه الأرض

المقدسة وهي الشام، وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون. وهم العمالقة من ولد عملاق بن

لاوذ بن سام بن نوح، وعد الله موسى أن يهلكهم ويجعل أرض الشام مساكن بني إسرائيل، فلما

استقرت بني إسرائيل الدار بمصر أمرهم الله بالسير إلى أريحا أرض الشام (٣) وهي الأرض

المقدسة، وقال: يا موسى إنني قد كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج إليها وجاهد من فيها من

العدو فإني ناصركم عليهم، وخذ من قومك اثني عشر نقيبا (٤) من كل سبط نقيبا ليكون

كفيلًا على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به، فاختار موسى النقباء من كل سبط نقيبا وأمره عليهم، (٥) فسار موسى عليه السلام ببني إسرائيل قاصدين أريحا فبعث هؤلاء

النقباء إليها

يتحسسون له الاخبار ويعلمون علمها وحال أهلها، فلقبهم رجلا من الجبارين يقال له عوج بن عناق، (٦) قال ابن عمر: كان طول عوج ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة

وثلاث

(١) تفسير العسكري: ٢٢٧.

(٢) هنا زيادة في نسخة مخطوطة ليست في المطبوعة أصلا، وقد خط عليها في نسخة مخطوطة أخرى بعدما كتبت، وهي: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: (ادخلوا الأرض المقدسة): هي بيت المقدس عن ابن عباس والسدي وابن زيد، وقيل: هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن، عن الزجاج والفراء، وقيل: هي الشام، عن قتادة، وقيل: هي أرض الطور وما حوله، عن مجاهد، و المقدسة المطهرة طهرت من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا للأنبياء والمؤمنين " التي كتب الله لكم " أي كتب في اللوح المحفوظ أنها لكم، وقيل: معناه: وهب الله لكم، عن ابن عباس، وقيل: معناه: أمركم الله بدخوله، عن قتادة والسدي.

فان قيل: كيف كتب لهم مع أنه حرمها عليهم؟ فجوابه أنها كانت هبة من الله لهم ثم حرمها عليهم، عن ابن إسحاق، وقيل: ان المراد به الخصوص وإن كان الكلام على العموم فصار كأنه

مكتوب لبعضهم حرام على البعض، والذين كتب لهم هم الذين كانوا مع يوشع بن نون بعد موت موسى بشهرين.

(٣) في المصدر: من أرض الشام.

(٤) ذكر اليعقوبي في تاريخه أسماء النقباء وعدد من كان معهم من بني إسرائيل راجعه.

(٥) أي جعله أميرا عليهم.

(٦) في المصدر: عوج بن عنق.

وثلاثين ذراعا وثلث ذراع بذراع الملك، (١) وكان عوج يحتجر (٢) بالسحاب ويشرب،

ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله!. (٣) ويروى أنه أتى نوحا عليه السلام أيام الطوفان فقال له: احملني معك في سفينتك، فقال له: اذهب يا عدو الله فإنني لم أوامر بك، وطبق الماء ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتي عوج! وعاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يد موسى عليه السلام،

وكان لموسى عليه السلام عسكر فرسخ في فرسخ، فجاء عوج حتى نظر إليهم، ثم أتى الجبل

وقور منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها ليطبّقها عليهم، فبعث الله تعالى إليه الهدهد ومعه

المسن - يعني منقاره - (٤) حتى قور الصخرة فانتقبت (٥) فوقعت في عنق عوج فطوقته

فصرعته، فأقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة أذرع وطول عصاه عشرة أذرع ونزا في السماء

عشرة أذرع فما أصاب إلا كعبه وهو مصروع بالأرض فقتله.

قالوا: فأقبلت جماعة كثيرة ومعهم الخناجر فجهدوا حتى جزوا رأسه، فلما قتل وقع على نيل مصر فحسروهم سنة، قالوا: وكانت أمه عنق ويقال عناق إحدى بنات آدم عليه السلام من صلبه، (٦) فلما لقيهم عوج وعلى رأسه حزمة حطب أخذ الاثني عشر وجعلهم

في حجزته وانطلق بهم إلى امرأته، وقال: انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم

(١) المصدر خال عن (ثلث ذراع) والمذكور فيه هكذا: ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا بالذراع الأول.

(٢) في المصدر: يحتجز بالسحب ويشرب منه الماء. قال المصنف في الهامش: يحجر اما بالمهملة قال في القاموس: احتجر به: التجأ واستعاذ، أو بالمعجمة قال الجوهري: احتجز الرجل بازار: شده على وسطه، أي كان السحاب في وسطه، والأول أظهر.

(٣) هذا وما بعده من أساطير العامة ولم يرد بطرقنا في ذلك شيء.

(٤) قال الفيروزآبادي: سن السكين: أحده. وكل ما يسن به أو عليه مسن، وقال: السنة بالسكر الفأس: منه قدس سره.

(٥) في المصدر: فبعث الله عليه الهدهد ومعه الطيور فجعلت تنقر بمناقيرها حتى قورت الصخرة و انتقبت. قلت: قور الشيء: قطعه من وسطه خرقا مستديرا.

(٦) توجد في المصدر المطبوع بمصر نقيصة من قوله: " فلما لقيهم " إلى قول موسى: عليه السلام فيما يأتي " رب اني لا أملك ".

(187)

يريدون قتالنا، فطرحهم بين يديها، وقال: ألا أطحنهم برجلي؟ فقالت امرأته: لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك، فجعلوا يتعرفون أحوالهم، وكان لا يحمل

عنقود عنبهم إلا خمسة أنفس بالخشب! ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس أو أربعة! فلما خرجوا قال بعضهم لبعض: يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم شكوا وارتدوا عن نبي الله، ولكن اكنتموا شأنهم وأخبروا موسى وهارون فيريان

فيه رأيهما، فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك، ثم انصرفوا إلى موسى عليه السلام بعد أربعين

يوما وجاءوا بحبة من عنبهم وقر رجل، وأخبروا بما رأوا، ثم إنهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه وقريبه عن قتالهم ويخبرهم بما رأوا من حالهم إلا رجلا منهم

وفيا بما قالوا: يوشع بن نون، وكالب بن يوفنا ختن موسى عليه السلام على أخته مريم، فلما سمع القوم ذلك من الجواسيس رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا: يا ليتنا متنا في أرض مصر،

وليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله القرية فتكون نساؤنا وأولادنا وأثقالنا غنيمة لهم، وجعل الرجل يقول لأصحابه: تعالوا نجعل علينا رأسا وننصرف إلى مصر، فذلك قوله تعالى إخبارا عنهم: " قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين " قال قتادة: كانت لهم أجسام طويلة وخلق عجيبة ليست لغيرهم " وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا

منها فإننا داخلون " فقال لهم موسى: " ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم " فإن

الله عز وجل سيفتحها عليكم، وإن الذي أنجاكم وعلق البحر هو الذي يظهركم عليهم فلم يقبلوا وردوا عليه أمره وهموا بالانصراف إلى مصر، فخرق يوشع وكالب ثيابهما و هما اللذان أخبر الله عز وجل عنهما في قوله: " قال رجلا من الذين يخافون أنعم الله عليهما " بالتوفيق والعصمة " ادخلوا عليهم الباب " يعني قرية الجبارين " فإذا دخلتموه فإنكم غالبون " لأن الله عز وجل منجز وعده، وإنا رأيناهم وخبرناهم فكانت أجسامهم قوية وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم " وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين " فأراد بنو إسرائيل

أن يرموهم بالحجارة وعصرهما، وقالوا: " يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون " فغضب موسى ودعا عليهم فقال: " رب إني لا

أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين " أي فاقض وافصل بيننا وبين

القوم

(١٨٨)

العاصين، وكانت عجلة عجلها موسى عليه السلام فظهر الغمام على باب قبة الزمر،
(١) فأوحى

الله تعالى إلى موسى عليه السلام: إلى متى يعصيني هذا الشعب؟ وإلى متى لا يصدقون
بالآيات؟

لأهلكنهم جميعا ولأجعلن لك شعبا أقوى وأكثر منهم.

فقال موسى: إلهي لو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقاتل الأمم
الذين سمعوا: إنما قتل هذا الشعب (٢) من أجل أنه لم يستطع أن يدخلهم الأرض
المقدسة فقتلهم في البرية، وإنك طويل صبرك، كثيرة نعمك، وأنت تغفر الذنوب،
وتحفظ

الآباء على الأبناء والأبناء على الآباء فاغفر لهم ولا توبقهم، فقال الله عز وجل: قد
غفرت

لهم بكلمتك ولكن بعدما سميتهم فاسقين ودعوت عليهم، بي حلفت لأحر من عليهم
دخول الأرض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب، ولأتيههم في هذه البرية أربعين سنة
مكان كل يوم من الأيام التي تجسسوا فيها سنة، وكانت أربعين يوما، ولنلقين جيفهم
في هذه القفار، وأما بنوهم الذين لم يعلموا (٣) الخير والشر فإنهم يدخلون الأرض
المقدسة، فذلك قوله تعالى: " فإنها محرمة عليهم أربعين سنة " في ستة فراسخ، (٤)
وكانوا

ستمائة ألف مقاتل، فكانوا يسيرون كل يوم جادين حتى إذا أمسوا وباتوا فإذا هم في
الموضع الذي ارتحلوا منه، ومات النقباء العشرة الذين أفشوا الخبر بغتة، وكل من
دخل التيه ممن جاوز عشرين سنة مات في التيه غير يوشع وكالب، ولم يدخل أريحا
أحد

ممن قالوا: " إنا لن ندخلها أبدا " فلما هلكوا وانقضت الأربعون السنة ونشأت النواشي
من ذراريهم ساروا إلى حرب الجبارين، وفتح الله لهم.

(١) هكذا في النسخ، وفي المصدر: قبة موسى، وفي دعاء السمات: قبة الرمان، وفي نسخة
قبة الزمان، قيل: المراد بتلك القبة هو الخباء المحضر، ويسمى أهل التوراة الخيمة المقدسة و
قدس الاقداس، وكانت محل تابوت الشهادة ومعبدهم. ويأتي ذكرها في كلام الثعلبي.

(٢) الشعب بالفتح: القبيلة العظيمة ذكره الفيروزآبادي. منه رحمه الله.
(٣) في المصدر: وليأتينهم حتفهم في هذه القفار، وأما بنوهم الذين لم يعصوني ولم يعلموا
الخير ولا الشر اه.

(٤) في المصدر: فإنها محرمة عليهم أربعين سنة، يتيهون في الأرض متحيرين فلا تأس على
القوم الفاسقين، فلبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ.

* (وفى ذكر النعم (١) التي أنعم الله تعالى على بني إسرائيل في التيه) *
قال الله سبحانه: " يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي الذي أنعمت عليكم " أي على
أجدادكم وأسلافكم، وذلك أن الله سبحانه وتعالى فلق البحر لهم، وأنجاهم من
فرعون، و
أهلك عدوهم، وأورثهم ديارهم وأموالهم، وأنزل عليهم التوراة فيها بيان كل شيء
يحتاجون
إليه، وأعطاهم ما أعطاهم في التيه، وذلك أنهم قالوا لموسى في التيه: أهلكتنا وأخرجتنا
من العمران والبنيان إلى مفازة لا ظل فيها ولا كن (٢) فأنزل الله تعالى عليهم غماما
أبيض
رقيقا وليس بغمام المطر أرق وأطيب (٣) وأبرد منه فأظلمهم، وكان يسير معهم إذا
ساروا،
ويدوم عليهم (٤) من فوقهم إذا نزلوا، فذلك قوله تعالى: " وظللنا عليكم الغمام " يعني
في
التيه تقيكم من حر الشمس، ومنها أنه جعل لهم عمودا من نور يضيء لهم بالليل إذا لم
يكن ضوء القمر، فقالوا: هذا الظل والنور قد حصل فأين الطعام؟ فأنزل الله تعالى عليهم
المن، واختلفوا فيه فقال مجاهد: هو شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار وطعمه
كالشهد،
وقال الضحاك: هو الترنجيبين، وقال وهب: هو الخبز الرقاق، وقال السدي: هو عسل
كان يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه، وقال عكرمة: هو شيء أنزله الله عليهم مثل
الرب الغليظ، وقال الزجاج: جملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه ولا نصب،
كقول النبي
صلى الله عليه وآله: " الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين (٥) " قالوا: وكان ينزل
عليهم هذا
المن كل ليلة يقع على أشجارهم مثل الثلج، لكل إنسان منهم صاع كل ليلة، فقالوا:
يا موسى قتلنا هذا المن حلاوته فادع لنا ربك يطعمنا اللحم، فدعا موسى عليه السلام
فأنزل
الله عليهم السلوى.

(١) في المصدر: باب في ذكر النعم.

(٢) الكن بالكسر: البيت. وقاء كل شيء وستره.

(٣) في المصدر: بل أرق وأطيب.

(٤) في المصدر: وتدور عليهم.

(٥) تقدم من اليعقوبي أنه كان مثل حب الكسبرة كانوا يطحنونه ويجعلونه أرغفة.

واختلفوا فيه: فقال ابن عباس وأكثر الناس: هو طائر يشبه السماني، وقال أبو العالية ومقاتل: هي طير حمر بعث الله سبحانه سحابة فمطرت السماني عليهم في عرض ميل (١) وقدر طول

رمح في السماء بعضها على بعض وكانت السماء تمطر عليهم ذلك، وقيل: كانت طيرا مثل

فراخ الحمام طيبا وسمنا قد تمعط (٢) ريشها وزغبها فكانت الريح تأتي بها إليهم فيصبحون

وهو في معسكرهم، وقيل: إنها طير كانت تأتيهم فتسترسل لهم فيأخذونها بأيديهم، وقال عكرمة: هي طير تكون بالهند أكبر من العصفور، وقيل: (٣) هو العسل بلغة كنانة، فكان الله تعالى يرسل عليهم المن والسلوى فيأخذ كل واحد منهما (٤) ما يكفيه

يوما وليلة، فإذا كان يوم الجمعة أخذ ما يكفيه يومين، لأنه لم يكن ينزل عليهم يوم السبت، فذلك قوله تعالى: " وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا " أي وقلنا لهم: كلوا " من

طيبات " حلالات " ما رزقناكم " ولا تدخروا لغد، فخبوا لغد وتدود وفسد ما ادخروا وقطع الله عنهم ذلك، قال الله تعالى: " وما ظلمونا " أي ما يضرنا بالمعصية ومخالفة الامر

" ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " يضررون باستيحابهم قطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم

بلا مؤونة ولا مشقة في الدنيا، ولا حساب ولا تبعة في العقبى.

ومنها أنهم عطشوا في التيه فقالوا: يا موسى من أين لنا الشراب؟ فاستسقى لهم موسى عليه السلام فأوحى الله سبحانه إليه: " أن اضرب بعصاك الحجر " واختلف العلماء فيه فقال

وهب: كان موسى عليه السلام يقرع لهم أقرب حجر من عرض الحجارة فتنفجر عيوننا، لكل سبط

عين، وكانوا اثني عشر سبطا، ثم تسيل كل عين في جدول إلى سبط، فقالوا: إن فقد موسى

عصاه متنا عطشا، فأوحى الله عز وجل إلى موسى: لا تقرعن الحجارة بالعصا ولكن كلمها

تطعك لعلهم يعتبرون، وكان يفعل ذلك، فقالوا: كيف بنا لو أفضينا إلى الوحل وإلى الأرض التي ليست فيها حجارة؟ فأمر موسى فحمل معه حجرا فحيث ما نزلوا ألقاه.

- (١) هكذا في النسخ وفيه تصحيف، والصواب ما في المصدر وهو هكذا: هو طير أحمر بعثه الله عليهم فأمر به السماء في عرض ميل.
- (٢) أي تساقط. والزغب: أول ما يبدو من الريش أو الشعر.
- (٣) في المصدر: وقال المؤرخ، وهو وهم والصحيح " مؤرج " بالجيم، وهو عمرو بن الحارث أبو فيد السدوسي، سمي بذلك لتأريجه الحرب بين بكر وتغلب.
- (٤) في المصدر: وكان أحدهم يأخذ ما يكفيه يومه وليلته.

وقال الآخرون: كان حجرا مخصوصا بعينه والدليل عليه قوله: " الحجر " فادخل الألف واللام للتعريف والتخصيص مثل قولك: رأيت الرجل. ثم اختلفوا في ذلك الحجر ما هو؟ فقال ابن عباس: كان حجرا خفيفا مربعا مثل رأس الرجل، امر أن يحمله فكان يضع في مخلاته، فإذا احتاجوا إلى الماء ألفاه (١) وضربه

بعضاه فسقاهم، وقال أبو روق: (٢) كان الحجر من الكدان وهو حجارة رخوة كالمدر وكان

فيه اثنا عشر حفرة، ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فيأخذونه، فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه بعضاه فيذهب الماء، وكان يسقي كل يوم ستمائة ألف. ومنها أنهم قالوا لموسى في التيه: من أين لنا اللباس؟ فجدد الله لهم ثيابهم التي كانت عليهم حتى لا تزيد على كرور الأيام ومرور الأعوام إلا جدة وطراوة ولا تخلق ولا

تبلى، وتنمو على صبيانهم كما ينمون. انتهى. (٣) أقول: لا يخفى عليك مما أوردنا في تلك الأبواب أن موسى وهارون عليهما السلام لم يخرجوا

من التيه، (٤) وإن حجر موسى عليه السلام كان حجرا مخصوصا وهو عند قائمنا عليه السلام وسيأتي الاخبار في ذلك في كتاب الغيبة.

وروى الثعلبي عن وهب بن منبه قال: أوحى الله تعالى إلى موسى أن يتخذ مسجدا لجماعتهم، وبيت المقدس للتوراة ولتايبوت السكينة، وقبابا للقربان، وأن يجعل لذلك المسجد سرادقات ظاهرها وباطنها من الجلود الملبسة عليها، وتكون تلك الجلود من جلود

ذبائح القربان، وحبالها التي تمد بها من أصواف تلك الذبائح، وعهد أن لا تغزل تلك الحبال حائض، وأن لا يدبغ تلك الجلود جنب، وأمره أن ينصب تلك السرادقات على عمد

من نحاس طول كل عمود منها أربعون ذراعا، ويجعل منه (٥) اثني عشر قسما مشرحا،

(١) في المصدر: أخرجه.

(٢) بفتح الراء وسكون الواو هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير.

(٣) عرائس الثعلبي ١٣٥ - ١٣٨ طبعة مصر.

(٤) بل توفي هارون أولا ثم موسى بعده.

(٥) في المصدر: ويجعل فيها.

فإذا انقضى وصار اثني عشر جزءا حمل كل جزء بما فيه من العمد سبط من أسباط بني إسرائيل، وأمره أن يجعل سعة تلك السراقات ستمائة ذراع في ستمائة ذراع، وأن ينصب

فيه سبع قباب ستة منها مشبكة بقضبان الذهب والفضة، كل واحدة منهن منصوبة على عمود

من فضة طوله أربعون ذراعا وعليها أربعة دسوت (١) ثياب الباطن منها سندس أخضر (٢)

والثاني ارجوان أحمر، والثالث ديباج، والرابع من جلود القربان وقاية لها من المطر والغبار،

وحبالها التي تمد بها من صوف القربان، وأن يجعل سعتها أربعين ذراعا، وأن ينصب في

جوفها موائد (٣) من فضة مربعة يوضع عليها القربان، سعة كل مائدة منهن ذراع في أربعة أذرع، كل مائدة على أربع قوائم من فضة، طول كل قائمة ثلاثة أذرع، لا ينال الرجال منها إلا قائما، وأمره أن ينصب بيت القدس (٤) على عمود من ذهب طوله سبعون ذراعا

وأن يضعه على سبيكة من ذهب طوله سبعون ذراعا مرصع بألوان الجواهر، وأن يجعل أسفله مشبكا بقضبان الذهب والفضة، وأن يجعل حبالها التي تمد بها من صوف القربان

مصبوغا بألوان من أحمر وأصفر وأخضر، وأن يلبسه سبعة من الجلال: الباطن (٥) منها سندس أخضر، والثاني ارجوان أحمر، والثالث أبيض وأصفر من الحرير، وسائرهما من الديباج والوشى، والظاهر غاشية له (٦) من جلود القربان وقاية من الأذى والندى، وأمره

أن يجعل سعته سبعين ذراعا، وأن يفرش القباب بالقز الأحمر، فأمره أن ينصب فيه تابوتا من ذهب لتابوت الميثاق (٧) مرصعا بألوان الجواهر والياقوت الأحمر والأكهب (٨) والزمرد

(١) جمع الدست. الوسادة.

(٢) في المصدر: أربعة دسوت محلاه الباطن الأول سندس أخضر.

(٣) جمع المائدة: خوان الطعام.

(٤) في نسخة: بيت المقدس.

(٥) في المصدر: وأن يلبسه سبعة من الجلال محلاه الباطن، الأول منها سندس أخضر. قلت الجلال جمع الجل وهو للدابة وغيرها كالثوب للانسان تصان به.

(٦) في المصدر: والثالث من الديباج الأصفر، والرابع من الحرير الأصفر، وكذلك أثواب نحوها، وسائرهما من الديباج والوشى، والظاهر له غاشية من جلود القربان. قلت: الوشى:

نقش الثوب، الثياب الموشية، والثاني هو المراد هنا.

(٧) في المصدر: كتابوت الميثاق.

(٨) الكهبة: لون ليس بخالص الحمرة. قاله المصنف في الهامش. قال الفيروزآبادي:
الكهبة بالضم: غبرة مشربة سوادا. وعد الثعاليبي الأكهب من لواحق السواد، وقال في ألوان
مقاربة: الكهبة صفرة تضرب إلى حمرة. وفي المصدر: الأشهب.

الأخضر، وقوائمه من ذهب، وأن يجعل سعته تسعة أذرع (١) في أربعة أذرع، وسمكه قائمة موسى، وأن يجعل له أربعة أبواب: باب يدخل منه الملائكة، وباب يدخل منه موسى بن عمران عليه السلام، وباب يدخل منه هارون عليه السلام وباب يدخل منه أولاد هارون، وهم سدنة ذلك البيت وخزان التابوت، وأمر الله سبحانه نبيه موسى عليه السلام أن يأخذ من كل محتلم (٢) فصاعدا من بني إسرائيل مثقالا من ذهب فينفقه على هذا البيت وما فيه، وأن يجعل باقي المال الذي يحتاج من ذلك من الحلبي والأموال التي ورثها موسى وأصحابه من فرعون وقومه، (٣) ففعل موسى ذلك فبلغ عدد رجال بني إسرائيل ستمائة ألف وسبع مائة وثمانين. (٤) رجلا فأخذ منهم ذلك المال، فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام إني منزل عليك من السماء نارا لا دخان لها ولا تحرق شيئا ولا تنطفئ أبدا لتأكل القرابين المتقبلة، ولتسرج منها القناديل التي في بيت المقدس، وهي من ذهب معلقة بسلاسل من ذهب منظومة باليواقيت واللآلي وأنواع الجواهر، وأمره أن يضع في وسط البيت صخرة عظيمة من رخام وينقر فيها نقرة لتكون كأنون تلك النار التي تنزل فيها من السماء، فدعا موسى أخاه هارون فقال: إن الله قد اصطفاني بنار ينزلها من السماء لتأكل القرابين المقبولة، وليسرج منها في بيت المقدس، وأوصاني بها، وإني قد اصطفتك لها، وأوصيك بها، فدعا هارون ابنه وقال لهما: إن الله تعالى قد اصطفى موسى بأمر وأوصاه به، وإنه اصطفاني له وأوصاني به وإني قد اصطفتكما له وأوصيكما به، وكان أولاد هارون هم الذين يلون

(١) في المصدر: سبعة أذرع.

(٢) أي بالغ، وفي المصدر: " كل محتلم فيها " أي في النوم، والظاهر أن كلمة (فيها) زائدة، وإن المراد المعنى الأول، يدل عليه ما بعده.

(٣) كذا في النسخ والكلام ناقص. والصواب ما في المصدر وهو هكذا: وأن يجعل باقي المال الذي لا يحتاج إليه من الحلبي والحليل التي ورثها الله بني إسرائيل وموسى وأصحابه من فرعون و قومه دفيناً في أرض بيت المقدس.

(٤) في المصدر: ستمائة ألف وسبعة وخمسين رجلا. وفي تاريخ يعقوبي: وكان عددهم ممن بلغ العشرين سنة فما فوقها إلى الستين ممن يحمل السلاح ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة و

خمسين رجلا.

(١٩٤)

سدانة بيت القدس، (١) وأمر القربان والنيران. (٢)
بيان: كما أن سدانة بيت القدس (٣) والنار التي نزلت من السماء ومعابد بني
إسرائيل كانت لأولاد هارون عليه السلام فكذلك سدانة الكعبة وبيوت العلم والحكمة
وأنوار
العلم والمعرفة التي نزلت من السماء ولم يكن فيها دخان الشك والشبهة ومثل الله بها
في
آية النور لأولاد أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو من النبي صلى الله عليه وآله
كهارون من موسى، سنة
الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً.
* (باب ٧) *

* (نزول التوراة، وسؤال الرؤية، وعبادة العجل وما يتعلق بها) *
الآيات، البقرة " ٢ " وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده
وأنتم ظالمون * ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون * وإذ آتينا موسى
الكتاب
والفرقان لعلكم تهتدون * وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم
العجل فتربوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه
هو
التواب الرحيم * وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة
وأنتم تنظرون * ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ٥١ - ٥٦ " وقال تعالى "
وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا واذكروا ما
فيه لعلكم تتقون * ثم توليتهم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من
الخاسرين ٦٣ - ٦٤ .

" وقال تعالى " : ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم
ظالمون * وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا

(١) في نسخة: بيت المقدس.

(٢) عرائس الثعلبي: ١٣٢ - ١٣٣. وسدانة البيت: خدمتها. والسادن: الخادم والبواب
والحاجب.

(٣) في نسخة: بيت المقدس.

سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم

مؤمنين ٩٢ - ٩٣.

النساء " ٤ " يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا* ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا

غليظا ١٥٣ - ١٥٤.

المائدة " ٥ " ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتُم برسلي وعزرتُموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ١٢ " وقال تعالى " : إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا الربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ٥٤.

الأعراف " ٧ " وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين* ولما

جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل

فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال

سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين* قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي و

بكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين* وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ١٤٢ - ١٤٥.

" وقال تعالى " : واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه

لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين* ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا

لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين* ولما رجع موسى إلى قومه غضبان

أسفا قال بثسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني

مع القوم الظالمين * قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين *

إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين * والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم * ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم

لربهم يرهبون * واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين * واكتب لنا في

هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت

كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ١٤٧ - ١٥٦ " وقال تعالى " : وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما

آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ١٧١ .

طه " ٢٠ " يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى * كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى * وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى * وما أعجلك عن قومك يا موسى * قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب

لترضى * قال فإنا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري * فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل

عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي * قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري * فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي * أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا * ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن

فاتبعوني وأطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى * قال



(۱۹۷)

يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا * ألا تتبعن أف عصيت أمري * قال بينؤمن لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي * قال فما خطبك يا سامري * قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها

وكذلك سولت لي نفسي * قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسنفنه في اليم نسفا * إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما ٨٠ - ٩٨ .
القصص " ٢٨ " ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكننا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ٤٣ .

الطور " ٥٢ " والطور * وكتاب مسطور * في رق منشور ١ - ٣ .
النجم " ٥٣ " أم لم ينبأ بما في صحف موسى * وإبراهيم الذي وفى * ألا تزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للانسان إلا ما سعى ٣٦ - ٣٩ .
الاعلى " ٨٧ " إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى ١٨ و ١٩ .
تفسير: قال الطبرسي: " وإذ واعدنا موسى " أن نؤتيه الألواح على رأس أربعين ليلة، أو عند انقضاء أربعين ليلة. قال المفسرون: لما عاد بنو إسرائيل إلى مصر بعد إنجائهم

من البحر وهلاك فرعون وقومه وعدهم الله إنزال التوراة والشرائع، فخلف موسى أصحابه

واستخلف عليهم هارون فمكث على الطور أربعين ليلة، وأنزل عليه التوراة في الألواح " ثم

اتخذتم العجل " إلها " من بعده " أي من بعد غيبة موسى، أو من بعد وعد الله إياكم بالتوراة، أو

من بعد غرق فرعون وما رأيتم من الآيات " وأنتم ظالمون " أي مضرون بأنفسكم " والفرقان " هي

التوراة أيضا أو انفراق البحر أو الفرق بين الحلال والحرام " إلى بارئكم " أي خالقكم ومنشئكم

" فاقتلوا أنفسكم " أي ليقتل بعضكم بعضا بقتل البرئ المجرم، وقيل: أي استسلموا للقتل،

واختلفوا في المأمور بالقتل فروي أن موسى عليه السلام أمرهم أن يقوموا صفيين فاغتسلوا ولبسوا

أكفانهم، وجاء هارون باثني عشر ألفا ممن لم يعبد العجل ومعهم الشفار المرهفة (١) وكانوا

(١) الشفار جمع الشفرة: السكين العظيمة العريضة. سيف مرهف: محدد مرفق الحد.

يقتلونهم، فلما قتلوا سبعين ألفا تاب الله على الباقين، وجعل قتل الماضين شهادة لهم،
وقيل
إن السبعين الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا ممن عبد العجل سبعين
ألفاً،
وقيل: إنهم قاموا صفيين فجعل يطعن بعضهم بعضاً حتى قتلوا سبعين ألفاً، وقيل:
غشيتهم
ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضاً ثم انجلت الظلمة فأجلوا عن سبعين ألف قتيل.

(١)

وروي أن موسى وهارون وقفا يدعوان الله ويتضرعان إليه، وهم يقتل بعضهم بعضاً
حتى نزل الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي، وذكر ابن جريح أن السبب في أمرهم
بقتل أنفسهم أن الله علم أن ناساً منهم ممن لم يعبدوا العجل لم ينكروا عليهم ذلك
مخافة القتل، مع علمهم بأن العجل باطل، فلذلك ابتلاههم الله بأن يقتل بعضهم بعضاً "

ذلكم

خير لكم " إشارة إلى التوبة مع القتل لأنفسهم. (٢)
" لن تؤمن لك " أي لن نصدقك في أنك نبي " حتى نرى الله جهرة " أي علانية
فيخبرنا بذلك، أو لا نصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى، وقيل: إنه لما جاءهم
بالألواح قالوا ذلك، وقيل: إن " جهرة " صفة لخطابهم لموسى، إنهم جهروا به وأعلنوه
" فأخذتكم الصاعقة " أي الموت " وأنتم تنظرون " إلى أسباب الموت، وقيل: إلى
النار،

واستدل البلخي بها على عدم جواز الرؤية على الله تعالى، ويؤكد قوله: " فقد سألوا
موسى

أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة " وتدل هذه الآية على أن قول موسى عليه السلام "
رب أرني
أنظر إليك " كان سؤالاً لقومه، لأنه لا خلاف بين أهل التوراة أن موسى عليه السلام لم
يسأل

الرؤية إلا دفعة واحدة وهي التي سألها لقومه. " ثم بعثناكم من بعد موتكم " أي
أحييناكم

لاستكمال آجالكم، وقيل: إنهم سألوا بعد الإفاقة أن يبعثوا أنبياء، فبعثهم الله أنبياء،
فالمعنى: بعثناكم أنبياء. (٣)

(١) أجلوا عن القتل: انفرجوا عنه.

(٢) مجمع البيان ١: ١٠٩ و ١١١ و ١١٣.

(٣) وهو لا يصح، لأن من كان في هذه الدرجة المنحطة من المعرفة وصدر منه هذا الذنب العظيم

لا يليق الرسالة والنبوة وهي منصب إلهي ومقام شامخ لا يعطى الا من كان في أعلى مراتب العلم و
أقصى درجة العرفان.

وأجمع المفسرون إلا شردمة يسيرة أن الله تعالى لم يكن أمات موسى عليه السلام كما أمات قومه، ولكن غشي عليه بدلالة قوله تعالى: " فلما أفاق " واستدل بها على جواز الرجعة. (١)

" وإذ أخذنا ميثاقكم " باتباع موسى والعمل بالتوراة " ورفعنا فوقكم الطور " قال أبو زيد: هذا حين رجع موسى من الطور فأتى بالألواح فقال لقومه: جئتم بالألواح، وفيها التوراة والحلال والحرام فاعملوا بها، قالوا: ومن يقبل قولك؟ فأرسل الله الملائكة حتى نتقوا الجبل (٢) فوق رؤوسهم، فقال موسى عليه السلام: إن قبلتم ما أتيتكم به وإلا أرسل

الجبل عليكم، فأخذوا التوراة وسجدوا لله تعالى ملاحظين إلى الجبل، فمن ثم يسجد اليهود على أحد شقي وجوههم. قيل: وهذا هو معنى أخذ الميثاق لان في هذه الحال قيل لهم: " خذوا ما آتيناكم بقوة " يعني التوراة بجد ويقين، وروى العياشي أنه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى: " خذوا ما آتيناكم بقوة " أبقوة بالأبدان أو بقوة بالقلب؟

فقال: بهما جميعا. " واذكروا ما فيه " الضمير لما آتينا، أي احفظوا ما في التوراة من الحلال

والحرام ولا تنسوه، وقيل: اذكروا ما في تركه من العقوبة وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام

وقيل: أي اعملوا بما فيه ولا تتركوه " ثم توليتم " أي نقضتم العهد الذي أخذناه عليكم " فلولا فضل الله عليكم " بالتوبة " ورحمته " بالتجاوز. (٣)

" واسمعوا " أي اقبلوا ما سمعتم واعملوا به، أو استمعوا لتسمعوا " قالوا سمعنا و عصينا " أي قالوا استهزاء: سمعنا قولك، وعصينا أمرك، أو حالهم كحال من قال ذلك. (٤)

" واشربوا في قلوبهم العجل (٥) " قال البيضاوي: أي تداخلهم حبه، ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به، كما يتداخل الصبغ الثوب، والشراب أعماق البدن " وفي قلوبهم "

بيان لمكان الاشراب، كقوله: " إنما يأكلون في بطونهم نارا " .

(١) مجمع البيان ١: ١١٤ و ١١٥.

(٢) أي قلعه.

(٣) مجمع البيان ١: ١٢٨.

(٤) مجمع البيان ١: ١٦٢ و ١٦٣.

(٥) قال السيد الرضى قدس الله روحه: هذه استعارة والمراد بها صفة قلوبهم بالمبالغة في حب العجل، فكأنها تشرب حبه فمازجها المشروب وخالطها مخالطة الشئ المملوذ، و حذف حب العجل لدلالة الكلام عليه، لان القلوب لا يصح وصفها بتشرب العجل على الحقيقة.



(۲۰۰)

" بكفرهم " أي بسبب كفرهم، وذلك لأنهم كانوا مجسمة أو حلولية ولم يروا جسما أعجب منه، فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري " قل بئسما يأمركم به إيمانكم " (١)

بالتوراة، والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر أو ما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة

في الآيات الثلاث " إن كنتم مؤمنين " تقرير للقبح في دعواهم الايمان بالتوراة، وتقدير:

إن كنتم مؤمنين بها ما أمركم بهذه القبائح ورخص لكم فيها إيمانكم بها، أو إن كنتم مؤمنين بها فبئس ما أمركم إيمانكم بها، فإن المؤمن ينبغي أن لا يتعاطى إلا ما يقتضيه إيمانه، لكن الايمان بها لا يأمر به فإذا نستم بمؤمنين. (٢)

" ميثاق بني إسرائيل " قال الطبرسي: أي عهدهم المؤكد باليمين بإخلاص العبادة له والايان برسله وما يأتون به من الشرائع " وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا " أي أمرنا موسى

بأن يبعث من الأسباط الاثني عشر اثني عشر رجلا كالطلائع يتجسسون ويأتون بني إسرائيل بأخبار أرض الشام وأهلها الجبارين، فاختر من كل سبط رجلا يكون لهم نقيبا، (٣) أي أمينا كفيلا، فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما رأوا من شدة بأسهم و عظم خلقهم إلا رجلين: كالب بن يوفنا ويوشع بن نون، وقيل: معناه: أخذنا من كل سبط

منهم ضمينا بما عقدنا عليهم الميثاق في أمر دينهم، أو رئيسا أو شهيدا على قومه، وقيل:

إنهم بعثوا أنبياء " وقال الله إني معكم " الخطاب للنقباء أو لبني إسرائيل، أي إني معكم بالنصر والحفظ، إن قاتلتموهم ووفيتم بعهدي وميثاقي " وعزرتموهم " أي نصرتموهم، وقيل: عظمتموهم وأطعتموهم " وأقرضتم الله " أي أنفقتم في سبيل الله نفقة حسنة " فمن كفر

بعد ذلك " أي بعد بعث النقباء وأخذ الميثاق " فقد ضل سواء السبيل " أي أخطأ قصد الطريق

الواضح وزال عن منهاج الحق. (٤)

(١) قال السيد: هذه استعارة لان الايمان على الحقيقة لا يصح عليه النطق، والامر إنما يكون بالقول، فالمراد ان الايمان إنما يكون دلالة على ضد الكفر والضلال، وترغيبا في اتباع الهدى والرشاد، وانه لا يكون ترغيبا في سفاهة ولا دلالة على ضلالة، فأقام تعالى ذكر الامر ههنا مقام ذكر الترغيب والدلالة على طريق المجاز والاستعارة، إذ كان المرغوب في الشيء والمدلول عليه قد يفعله كما يفعله المأمور به والمندوب إليه.

- (٢) أنوار التنزيل ١ : ٣١ .
(٣) النقيب: شاهد القوم وضمينهم وعريفهم وسيدهم.
(٤) مجمع البيان ٣ : ١٧١ .

" فيها هدى " أي بيان للحق ودلالة على الاحكام " ونور " أي ضياء لكل ما تشابه عليهم، وقيل: أي بيان أن أمر النبي صلى الله عليه وآله حق.
" يحكم بها النبيون الذين أسلموا " أي يحكم بالتوراة النبيون الذين أذعنوا لحكم الله وأقروا به " للذين هادوا " أي تابوا من الكفر، أو لليهود، واللام فيه متعلق بيحكم أي يحكمون بالتوراة لهم وفيما بينهم " والربانيون " أي يحكم بها الربانيون الذين علت درجاتهم في العلم، وقيل: الذين يعملون بما يعلمون " والأخبار " العلماء الكبار
" بما استحفظوا " أي بما استودعوا من كتاب الله، أو بما أمروا بحفظ ذلك والقيام به وترك

تضييعه " وكانوا عليه شهداء " أي رقباء لا يتركون أن يغير، أو يبينون ما يخفى منه. (١)

" اخلفني " أي كن خليفتي " في قومي وأصلح " فيما بينهم، وأجر على طريقتك في الصلاح، أو أصلح فاسدهم " ولا تتبع سبيل المفسدين " أي لا تسلك طريقة العاصين، ولا تكن عوناً للظالمين.

" قال رب أرني " اختلف في وجه هذا السؤال على أقوال نذكر منها وجهين: أحدهما ما قاله الجمهور وهو الأقوى: إنه لم يسأل لنفسه وإنما سألها لقومه، حين قالوا: " لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة " ولذا قال عليه السلام: " أتهلكنا بما فعل السفهاء منا " .

وثانيهما: أنه لم يسأل الرؤية بالبصر، ولكن سأله أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة، ويستغني عن الاستدلال " قال لن تراني " أبدا " فإن استقر مكانه " علق رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا أنه لم يستقر من قبيل التعليق على المحال " وخر موسى صعقا " (٢) أي سقط مغشيا عليه، وروي عن ابن عباس

(١) مجمع البيان ١٩٧ و ١٩٨.

(٢) قال السيد الرضى رضوان الله تعالى عليه في قوله عز اسمه: " فلما تجلى ربه " هذه استعارة على أحد وجهي التأويل، وهو أن يكون المعنى: فلما حقق تعالى بمعرفته لحاضري الجبل بالآيات التي أحدثها في الجبل زالت عنهم في العلم بحقيقته عوارض الشبه وحوالج الريب، وكان معرفته سبحانه تجلت لهم من غطاء أو برزت لهم من حجاب، وأما التأويل الآخر وهو أن يقدر في الكلام *

أنه قال: أخذته الغشية عشية الخميس يوم عرفة وأفاق عشية الجمعة، وفيه نزلت عليه التوراة، وقيل: معناه: خر ميتا " فلما أفاق " من صعقته " قال سبحانك " أي تنزيها لك عن أن يجوز عليك مالا يليق بك " تبت إليك " من التقدم في المسألة قبل الاذن فيها. وقيل: إنما قاله على وجه الانقطاع إلى الله سبحانه كما يذكر التسبيح والتهليل ونحو ذلك من الألفاظ عند ظهور الأمور الجليلة " وأنا أول المؤمنين " بأنه لا يراك أحد

من خلقك، عن ابن عباس. وروي مثله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: معناه: أنا أول من آمن وصدقك بأنك لا ترى. وقيل: أنا أول المؤمنين من قومي باستعظام سؤال الرؤية.

" برسالاتي " من غير كلام " وبكلامي " من غير رسالة، قيل: إنه سبحانه كلم موسى على الطور، وكلم نبينا عند سدرة المنتهى.

" فخذ ما آتيتك " أي أعطيتك من التوراة وتمسك بما أمرتك " وكن من الشاكرين " أي من المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها " في الألواح " يعني بالألواح التوراة، وقيل: كانت من خشب نزلت من السماء، وقيل: كانت من زمرد طولها عشرة أذرع، وقيل: كانت

من زبرجدة خضراء ويقوته حمراء، وقيل: إنهما كانا لوحين. " من كل شيء " قال الزجاج: أعلم الله سبحانه أنه أعطاه من كل شيء يحتاج إليه من أمر الدين مع ما أراه من الآيات " موعظة " هذا تفسير لقوله: " كل شيء " وبيان لبعض ما دخل تحته " وتفصيلا لكل شيء " يحتاج إليه في الدين من الأوامر والنواهي والحلال والحرام وغير ذلك " يأخذوا بأحسنها " أي بما فيها من أحسن المحاسن وهي الفرائض

والنوافل، فإنها أحسن من المباحات، وقيل: بالناسخ دون المنسوخ، وقيل: المراد بالأحسن الحسن وكلها حسن. (١)

* محذوف هو سلطانه أو أمره سبحانه، ويكون تقدير الكلام: فلما تجلّى أمر ربه أو سلطان ربه للجبل، ويكون ذلك مثل قوله: " وجاء ربك " أي جاء ملائكة ربك، أو أمر ربك، أو عقاب ربك وهذه استعارة من وجه آخر وهو من حيث وصف الامر أو السلطان بالتجلي وإنما المتجلي حاملهما والوارد بهما.

(١) مجمع البيان ٤: ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧.

" جسدا " أي مجسدا لا روح فيه، وقيل: لحما ودما " له حوار " أي صوت، وفي كيفية حوار العجل مع أنه مصوغ من ذهب خلاف، فقيل: أخذ السامري قبضة من تراب

أثر فرس جبرئيل عليه السلام يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل فتحول لحما و

ودما وكان ذلك معتادا غير خارق للعادة، وجاز أن يفعل الله ذلك بمجرى العادة، وقيل:

إنه احتال بإدخال الريح كما تعمل هذه الآلات التي تصوت بالحيل " إنه لا يكلمهم " بما يجدي عليهم نفعاً أو يدفع عنهم ضرراً (١) " ولا يهديهم سبيلاً " أي لا يهديهم إلى خير

ليأتوه، ولا إلى شر ليحتملوه " اتخذه " أي إلهاً. (٢) " ولما سقط في أيديهم " (٣) قال البيضاوي: أي اشتد ندمهم، فإن النادم المتحسر يعرض يده غماً فتصير يده مسقوفاً فيها " وألقى الألواح " طرحها من شدة الغضب وفرط

الزجر حمية للدين. (٤)

وقال الطبرسي: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يرحم الله أخي موسى، ليس المخبر كالمعائن، لقد أخبره الله بفتنة قومه وقد عرفت أن ما أخبره ربه حق، وإنه على ذلك لمتمسك بما في يديه، فرجع إلى قومه ورآهم فغضب وألقى الألواح. " استضعفوني "

أي اتخذوني ضعيفاً " وكادوا يقتلونني " أي هموا بقتلي " فلا تشمت بي الأعداء " أي لا تسرهم بأن تفعل ما يوهم ظاهره خلاف التعظيم " مع القوم الظالمين " أي مع عبدة العجل

ومن جملتهم في إظهار الغضب والموجدة (٥) " وذلة في الحياة الدنيا " أي صغر النفس والمهانة،

(١) ويمكن أن يكون المعنى: أو لم يروا أنه لا ينطق كأحد البشر ولا يتفوه بكلام بل يخرج منه صوت البقر فقط فكيف يكون هذا خالقاً وهو أعجز من أضعف المخلوقين؟.

(٢) مجمع البيان ٤: ٤٨.

(٣) أنوار التنزيل ١: ١٧٢ و ١٧٤.

(٤) قال السيد الرضى قدس الله روحه: هذه استعارة ولا شئ على الحقيقة هناك سقط في أيديهم، ويقال: أسقط يديه وسقط في يديه بمعنى واحد، وذلك عندما يصيب الإنسان من الأبلاس لتروق البلاء وغلبة الأعداء، وربما قيل ذلك للنادم على فعل الشئ إذا وجد غيب مضرتة ووخيم عاقبته، والمعنى أن الأمر المخوف حصل في أيديهم من محنى ثمرة معاصيهم فوجدوه وجدان من هو في يده إذ كانت أيديهم في مكروهه.

(٤) أنوار التنزيل ١: ١٧٣ و ١٧٤.
(٥) الموجدة: الغضب.

(٢٠٤)

أو الجزية، أو الاستسلام للقتل. (١) " واختار موسى قومه " اختلف في سبب اختياره إياهم

ووقته، فقيل: إنه اختارهم حين خرج إلى الميقات ليكلمه الله سبحانه بحضرتهم ويعطيه التوراة فيكونوا شهداء له عند بني إسرائيل لما لم يثقوا بخبره أن الله سبحانه يكلمه، فلما حضروا الميقات وسمعوا كلامه سألوا الرؤية فاصابتهم الصاعقة ثم أحياهم الله، وقيل:

إنه اختارهم بعد الميقات الأول للميقات الثاني بعد عبادة العجل ليعتذروا من ذلك فلما سمعوا كلام الله قالوا: أرنا الله جهرة " فأخذتهم الرجفة " وهي الرعدة والحركة الشديدة

حتى كادت أن تبين مفاصلهم، وخاف موسى عليهم الموت فبكى ودعا وخاف أن يتهمه

بنو إسرائيل على السبعين إذا عاد إليهم ولم يصدقوه بأنهم ماتوا، وقال ابن عباس: إن السبعين الذين قالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين

الذين أخذتهم الرجفة، وإنما أمر الله تعالى موسى أن يختار من قومه سبعين رجلا فاخترهم

وبرز بهم ليدعوا ربهم، فكان فيما دعوا أن قالوا: اللهم أعطنا ما لم تعط أحدا قبلنا ولا تعطيه

أحدا بعدنا، فكره الله ذلك من دعائهم فأخذتهم الرجفة.

وروي (٢) عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: إنما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل أخيه هارون، وذلك أن موسى وهارون وشبر وشبير ابني هارون انطلقوا

إلى سفح جبل، فنام هارون على سرير فتوفاه الله، فلما مات دفنه موسى، فلما رجع إلى بني إسرائيل قالوا له: أين هارون؟ قال: توفاه الله، فقالوا: لا بل أنت قتلته، حسدنا

على خلقه ولينه، قال: فاخترنا من شئتم، فاخترنا منهم سبعين رجلا وذهب بهم، فلما انتهوا إلى القبر قال موسى: يا هارون أقتلت أم مت؟ فقال: هارون ما قتلني أحد ولكن توفاني الله، فقالوا: لن تعصى بعد اليوم، فأخذتهم الرجفة فصعقوا وماتوا ثم أحياهم الله وجعلهم أنبياء. (٣)

وقال وهب: لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما رأوا تلك الهيئة أخذتهم الرعدة

(١) مجمع البيان ٤: ٤٨٢ و ٤٨٣، وفيه: وقيل: إن الذلة أخذ الجزية، وأخذ الجزية لم يقع فيمن عبد العجل وإنما أراد استسلامهم للقتل.

(٢) في المصدر: روي أي العامة.

(٣) تقدم الاشكال في ذلك.

(٢٠٥)

وقلقلوا ورجفوا حتى كادت تبين منه مفاصلهم وتنقض ظهورهم، فلما رأى موسى ذلك رحمهم

وخاف عليهم الموت، واشتد عليه فقدهم، وكانوا وزراءه على الخير، سامعين له مطيعين،

فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة والرعدة، فسكنوا واطمأنوا

وسمعوا كلام ربهم " قال " أي موسى: " رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي " أي لو شئت

أهلكت هؤلاء السبعين من قبل هذا الموقف وأهلكتني معهم، فالآن ماذا أقول لبني إسرائيل

إذا رجعت إليهم؟ " أتهلكنا بما فعل السفهاء منا " معناه النفي وإن كان بصورة الإنكار، والمعنى أنك لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا، فبهذا نسألك رفع المحنة بالاهلاك عنا، وما

فعله السفهاء هو عبادة العجل، ظن موسى أنهم أهلكوا لأجل عبادة بني إسرائيل العجل، وقيل: هو سؤال الرؤية " إن هي إلا فتنتك " أي إن الرجفة إلا اختبارك وابتلاؤك ومحنتك،

أي تشديدك التعبد والتكليف علينا بالصبر على ما أنزلته بنا، وقيل: المراد: إن هي إلا عذابك " تضل بها من تشاء " أي تهلك بهذه الرجفة من تشاء " وتهدي من تشاء " أي تنجي،

وقيل: تضل بترك الصبر على فتنتك وترك الرضى بها من تشاء عن نيل ثوابك ودخول جنتك،

وتهدي بالرضى بها والصبر عليها من تشاء " أنت ولينا " أي ناصرنا والأولى بنا تحوطنا وتحفظنا " في هذه الدنيا حسنة " أي نعمة، وقيل: الثناء الجميل، وقيل: التوفيق للأعمال

الصالحة " وفي الآخرة " أي حسنة أيضا، وهي الرفعة والمغفرة والرحمة والجنة " فسأكتبها "

أي فسأوجب رحمتي، وهذه بشارة ببعثة نبينا صلى الله عليه وآله (١) " وإذ نتقنا الجبل " أي قلعناه من أصله فرفعناه فوق بني إسرائيل، وكان عسكر موسى فرسخا في فرسخ فرفع الله الجبل فوق جميعهم " كأنه ظلة " أي غمامة أو سقيفة " وظنوا

أنه واقع بهم " أي علموا أو الظن بمعناه " خذوا " أي وقلنا لهم: خذوا. (٢) " وواعدناكم جانب الطور الأيمن " هو أن الله وعد موسى بعد أن أغرق فرعون ليأتي جانب الطور الأيمن فيؤتية التوراة " ولا تطغوا فيه " أي ولا تتعدوا فيه فتأكلوه

(١) مجمع البيان ٤: ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ وفيه: فسأوجب رحمتي للذين يتقون الشرك أي
يجتنبونه، وقيل يجتنبون الكبائر والمعاصي. وقوله: هذه بشارة اه لم نجده في المصدر. م
(٢) مجمع البيان ٤: ٤٩٦.

على الوجه المحرم عليكم " فقد هوى " أي هلك، أو هوى إلى النار " لمن تاب " من
الشرك

" ثم اهتدى " أي لزم الايمان حتى يموت، وقيل: لم يشك في إيمانه، وقال الباقر عليه
السلام:

ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت. (١)

" وما أعجلك " قال ابن إسحاق: كانت المواعدة أن يوافي الميعاد هو وقومه، وقيل:
مع جماعة من وجوه قومه وهو متصل بقوله: " وواعدناكم جانب الطور الأيمن "
فتعجل

موسى من بينهم شوقا إلى ربه، وخلفهم ليلحقوا به فقيل له: ما أعجلك عن قومك يا
موسى؟

أي بأي سبب خلفت قومك وسبقتهم؟ " على أثري " أي من ورائي يدركونني عن
قريب،

أو هم على ديني ومنهاجي، أو هم ينتظرون من بعدي ما الذي آتيهم به " وعجلت إليك
رب لترضى " أي سبقتهم إليك حرصا على تعجيل رضاك " فإننا قد فتننا قومك " أي
امتحناهم

" بملكنا " أي ونحن نملك من أمرنا شيئا، والمعنى إنا لم نطق رد عبدة العجل عن
عظيم

ما ارتكبه للرهبة لكثرتهم وقتلنا " وإن لك موعدا " أي وعدا لعذابك يوم القيامة لن
تخلف ذلك الوعد ولن يتأخر عنك " ظلت عليه عاكفا " أي ظللت على عبادته مقيما
" لنحرقنه " أي بالنار، وقرأ أبو جعفر عليه السلام بسكون الحاء وتخفيف الراء وهو
قراءة

علي عليه السلام وابن عباس، أي لنبردنه بالمبرد، (٢) فعلى الأول يدل على كونه
حيوانا

لحما ودما، وعلى الثاني على أنه كان ذهبا وفضة ولم يصير حيوانا. (٣)

وقال البيضاوي: " لنحرقنه " أي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه، أو بالمبرد على
أنه مبالغة في حرق إذا برد بالمبرد، ويعضده قراءة لنحرقنه " ثم لننسفنه " لنذرينه
رمادا أو مبرودا " في اليم نسفا " فلا يصادف منه شيء، والمقصود من ذلك زيادة
عقوبته

وإظهار غباوة المفتنين به لمن له أدنى نظر. (٤)

(١) تمام الخبر على ما في المصدر: فوالله لو أن رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم
مات ولم يجئ بولايتنا لأكبه الله في النار على وجهه. رواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني بأسناده
وأورده العياشي في تفسيره من عدة طرق.

- (٢) برد الحديد الحديد: أخذ منه بالمبرد.
- (٣) مجمع البيان ٧: ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٧ و ٢٩.
- (٤) أنوار التنزيل ٢: ٢٦. وفيه: أو مبردا.

وقال الطبرسي: قال الصادق عليه السلام: إن موسى عليه السلام هم بقتل السامري فأوحى الله إليه: لا تقتله يا موسى فإنه سخي. ثم أقبل موسى على قومه فقال: "إنما إلهكم" الآية. (١)

أقول: وفي بعض التفاسير: روي أن موسى أخذ العجل فذبحه فسال منه دم ثم حرقه بالنار ثم ذراه في اليم.

"القرون الأولى" مثل قوم نوح وعاد وشمود "بصائر" أي حججا وبراهين للناس وعبرا يبصرون بها أمر دينهم. (٢)

"والطور" أقسم سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالأرض المقدسة "وكتاب مسطور" أي مكتوب "في رق منشور" الرق: جلد يكتب فيه، والمنشور: المبسوط، قيل:

هو التوراة كتبها الله لموسى، وقيل: هو القرآن، وقيل: صحائف الاعمال، وقيل: هو الكتاب الذي كتبها الله لملائكته في السماء يقرؤون فيه ما كان وما يكون. (٣)

١ - تفسير علي بن إبراهيم: قوله: "ورفعنا فوقكم الطور" فإن موسى عليه السلام لما رجع إلى بني إسرائيل ومعه التوراة لم يقبلوا منه، فرفع الله جبل طور سيناء عليهم وقال لهم موسى: لئن لم تقبلوا ليقعن الجبل عليكم وليقتلنكم فنكسوا رؤوسهم وقالوا: نقبله. (٤)

قوله: "واشربوا في قلوبهم العجل" أي أحبوا العجل حتى عبدوه. (٥)

٢ - عيون أخبار الرضا (ع)، علل الشرائع: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن الثور ما باله غاض طرفه لا يرفع رأسه إلى السماء؟ قال: حياء من الله عز وجل لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه. (٦)

٣ - علل الشرائع: محمد بن عمر بن علي البصري، عن إبراهيم بن حماد النهاوندي، عن أحمد بن

(١) مجمع البيان ٧: ٢٩.

(٢) مجمع البيان ٧: ٢٥٦.

(٣) مجمع البيان ٩: ١٦٣.

(٤) تفسير القمي: ٤١.

(٥) تفسير القمي: ٤٦.

(٦) عيون الأخبار: ١٣٤، علل الشرائع: ١٩٨ والحديث طويل أخرجه بتمامه في كتاب الاحتجاجات، راجع ج ١٠: ٧٥ - ٨٣.

محمد (بن خ) المستثنى، عن موسى بن الحسن، عن إبراهيم بن شريح، عن ابن وهب،
عن يحيى

ابن أيوب، عن جميل بن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكرموا البقر
فإنه سيد البهائم،

ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من الله عز وجل منذ عبد العجل. (١)
٤ - تفسير علي بن إبراهيم: "فإننا قد فتنا قومك" قال: اخترناهم من بعدك " وأضلهم
السامري "

قال: بالعجل الذي عبده، وكان سبب ذلك أن موسى عليه السلام لما وعده الله أن
ينزل عليه

التوراة والألواح إلى ثلاثين يوما أخبر بني إسرائيل بذلك، وذهب إلى الميقات وخلف
هارون على قومه، فلما جاءت الثلاثون يوما ولم يرجع موسى إليهم عصوا (٢) وأرادوا
أن

يقتلوا هارون قالوا: إن موسى كذبنا وهرب منا، فجاءهم إبليس في صورة رجل فقال
لهم:

إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع إليكم أبدا، فاجمعوا إلي حليكم حتى أتخذ لكم
إلها تعبدونه، وكان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه، فنظر
إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة، وكانت كلما وضعت حافرها على
موضع من

الأرض يتحرك ذلك الموضع، فنظر إليه السامري وكان من خيار أصحاب موسى فأخذ
التراب من حافر رمكة جبرئيل، (٣) وكان يتحرك فصره في صرة، (٤) وكان عنده
يفتخر به على

بني إسرائيل، فلما جاءهم إبليس واتخذوا العجل قال للسامري: هات التراب الذي
معك، فجاء به السامري فإلقاء إبليس في جوف العجل، فلما وقع التراب في جوفه
تحرك

وخار ونبت عليه الوبر والشعر، فسجد له بنو إسرائيل، فكان عدد الذين سجدوا سبعين
ألفا

من بني إسرائيل، فقال لهم هارون كما حكى الله: " يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم
الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى "
فهموا بهارون حتى هرب من بينهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى أربعين ليلة،
فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله عليه الألواح فيه التوراة وما يحتاجون إليه

(١) علل الشرائع: ١٦٨.

(٢) في المصدر وفي نسخة: غضبوا.

(٣) في المصدر: فأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل.
(٤) أي وضعه في صرة. والصرة: شرح الدراهم ونحوها.

من أحكام السير والقصص. (١)
ثم أوحى الله إلى موسى " إنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري " وعبدوا
العجل وله خوار، فقال موسى عليه السلام: يا رب! العجل من السامري فالخوار ممن؟
قال:

مني يا موسى، أنا لما رأيتهم قد ولوا عني إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة، فرجع
موسى كما حكى الله إلى قومه غضبان أسفا قال: " يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا
حسنا

أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي " ثم
رمى

بالألواح وأخذ بلحية أخيه هارون ورأسه يجره إليه فقال له: " ما منعك إذ
رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري " فقال هارون كما حكى الله: " بينؤمن لا تأخذ
بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي " فقال
له بنو إسرائيل: " ما أخلفنا موعدك بملكنا " قال: ما خالفناك " ولكننا حملنا أوزارا من
زينة

القوم " يعني من حليهم " فقدفناها " قال: التراب الذي جاء به السامري طرحناه في
جوفه،

ثم أخرج السامري العجل وله خوار فقال له موسى: " ما خطبك يا سامري " قال
السامري
" بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول " يعني من تحت حافر رمكة
جبرئيل

في البحر " فنبذتها " أي أمسكتها (٢) " وكذلك سولت لي نفسي " أي زينت،
فأخرج موسى

العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر، ثم قال موسى للسامري: " اذهب فإن لك في
الحياة

أن تقول لا مساس " يعني ما دمت حيا وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول: (٣)
لا مساس

حتى تعرفوا أنكم سامرية فلا يغتروا بكم الناس، فهم إلى الساعة بمصر والشام معروفين
بلا مساس، ثم هم موسى بقتل السامري فأوحى الله إليه: لا تقتله يا موسى فإنه سخي،
فقال

له موسى: " انظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لنسفنه في اليم نسفا *
إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما " . (٤)

- (١) هكذا في النسخ، وفي المصدر: من الاحكام والسير والقصص. وهو الصواب.
- (٢) هكذا في النسخ والمصدر، ولم نجد في اللغة النبذ بمعنى الامسك، يل هو بمعنى الطرح و
والرمي.
- (٣) في نسخة: أن تقولوا.
- (٤) تفسير القمي: ٤٢٠ - ٤٢٢.

بيان: قال البيضاوي: " أسفا " أي حزينا بما فعلوا " وعدا حسنا " بأن يعطيكم التوراة فيها هدى ونور " أفعال عليكم العهد " أي الزمان، يعني زمان مفارقتهم لهم " فأخلفتم موعدي " وعدكم إياي بالثبات على الايمان بالله، والقيام على ما أمرتكم به، وقيل: هو من أخلفت وعده: إذا وجدت الخلف فيه، أي أفوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الأربعين

" بملكنا " أي بأن ملكنا أمرنا، إذ لو خيلنا وأمرنا ولم يسول لنا السامري لما أخلفناه " أوزارا من زينة القوم " أحمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس، وقيل: استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به، وقيل: ما ألقاه البحر (١) على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه " ففقدناها " أي في النار

" فكذلك ألقى السامري " أي ما كان معه منها، روي أنهم لما حسبوا أن العدة قد كملت قال لهم السامري: إنما أخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم، وهو حرام عليكم فالرأي أن نحفر له حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا. انتهى. (٢) أقول: يمكن أن يكون قوله: (التراب الذي) (٣) تفسيرا لقوله: " فكذلك ألقى السامري " وإن لم يذكر، وهكذا فسر في عيون التفسير.

ثم قال البيضاوي: " فأخرج لهم عجلا جسدا " من تلك الحلي المذابة " له حوار " صوت العجل " فقالوا " يعني السامري ومن افتتن به: " هذا إلهكم وإله موسى فنسي أي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور، أو فنسي السامري، أي ترك ما كان عليه من إظهار الايمان " إنما فتنتم به " أي بالعجل " عليه " أي على العجل وعبادته " عاكفين " مقيمين

" أن لا تتبعن " أي أن تتبعني في الغضب لله والمقابلة مع من كفر به، أو أن تأتي عقبي و تلحقني و " لا " مزيدة " أفعصيت أمري " بالصلابة في الدين والمحاماة عليه " قال بينوم

خص الام استعطافا وترقيقا، وقيل: لأنه كان أخاه من الام، والجمهور على أنهما من أب وأم " لا تأخذ بليحتي ولا برأسي " أي بشعر رأسي، قبض عليهما يجره إليه من

شدة

-
- (١) في المصدر: قيل: هي ما ألقاه البحر.
(٢) أنوار التنزيل ٢: ٦٥ - ٦٦.
(٣) الواقع في كلام القمي.

غضبه لله " ولم ترقب قولي " حين قلت: اخلفني في قومي وأصلح " فما خطبك " أي ما طلبك

له؟ وما الذي حملك عليه؟ قال: " بصرت بما لم يبصروا به " أي علمت ما لم يعلموه، وفطنت بما لم يفطنوا به، وهو أن الرسول الذي جاءك به روحاني محض لا يمس أثره شيئاً

إلا أحياء، أو رأيت ما لم يروه وهو أن جبرئيل جاءك على فرس الحياة، قيل: إنما عرفه لأن أمه ألقته حين ولدته خوفاً من فرعون، وكان جبرئيل يغذيه حتى استقل! " فقبضت قبضة من أثر الرسول " من تربة موطئة فنبذتها في الحلي المذابة " وكذلك سولت لي نفسي "

زينته وحسنه لي. (١)

قوله: " لامساس " قال الطبرسي رحمه الله: اختلف في معناه فقيل: إنه أمر الناس بأمر الله أن لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يؤاكلوه تضييقاً عليه، والمعنى: لك أن تقول: لا

أمس ولا أمس ما دمت حياً، وقال ابن عباس: لك ولولدك، والماس فعال من المماساة ومعنى لا مساس: لا يمس بعضنا بعضاً، فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع

لا يمس أحداً ولا يمسه أحد، عاقبه الله تعالى بذلك، وكان إذا لقي أحداً يقول: " لا مساس "

أي لا تمسني ولا تقربني، وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى أن بقاياهم اليوم يقولون ذلك

وإن مس واحد من غيرهم واحداً منهم حم كلاهما في الوقت، وقيل: إن السامري خاف

وهرب فجعل يهيم في البرية لا يجد أحداً من الناس يمسه حتى صار لبعده عن الناس كالقائل لا مساس، عن الجبائي. (٢)

٥ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: ما بعث الله رسولا إلا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتنانه ويضلان الناس بعده، فأما الخمسة أولو العزم من الرسل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم، وأم ا

صاحباً نوح ففيطيفوس (٣) وخرام، وأما صاحباً إبراهيم فمكيل وردام، وأما صاحباً موسى فالسامري ومر عقيبا، وأما صاحباً عيسى فمولس ومريسا، (٤) وأما صاحباً محمد

-
- (١) أنوار التنزيل ٢: ٦٦ - ٦٧. وفيه: الحلى المذاب أو في جوف العجل حتى حىى.
- (٢) مجمع البيان ٧: ٢٨ و ٢٩.
- (٣) في المصدر: فغنطىغوس.
- (٤) في المصدر: فبولس ومرىسون.

فحبت زريق. (١)

بيان: الحبت: الثعلب، وعبر عن أبي بكر به لكونه يشبهه في المكر والخديعة، والتعبير عن عمر بزريق إما لكونه أزرق أو لكونه شبيها بطائر يسمى زريق في بعض خصاله السيئة، أو لكون الزرقه مما يبغضه العرب ويتشأم به كما قيل في قوله تعالى: " ونحشر المجرمين يومئذ زرقا "

٦ - الإحتجاج: عن أبي بصير قال: سأل طاوس اليماني (٢) الباقر عليه السلام عن طير طار

مرة لم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله عز وجل في القرآن ما هو؟ فقال: طور سيناء أطاره

الله عز وجل على بني إسرائيل حين أظلمهم بجناح منه، فيه ألوان العذاب حتى قبلوا التوراة وذلك قوله عز وجل: " وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم " الخبر. (٣)

٧ - تفسير علي بن إبراهيم: " وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين

ليلة " فإن الله عز وجل أوحى إلى موسى: إني انزل عليك التوراة التي فيها الاحكام إلى أربعين يوما، وهو ذو القعدة وعشرة من ذي الحجة، فقال موسى عليه السلام لأصحابه: إن الله

تبارك وتعالى قد وعدني أن ينزل علي التوراة والألواح إلى ثلاثين يوما، وأمره الله أن لا يقول: إلى أربعين يوما، (٤) فتضيق صدورهم، فذهب موسى إلى الميقات، واستخلف هارون

على بني إسرائيل، فلما جاوز ثلاثين يوما ولم يرجع موسى غضبوا فأرادوا أن يقتلوا هارون

وقالوا: إن موسى كذبنا وهرب منا، واتخذوا العجل وعبدوه، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله على موسى الألواح وما يحتاجون إليه من الاحكام والاخبار والسنن

(١) تفسير القمي: ٤٢٢.

(٢) تقدم ترجمته في ج ١٠: ١٥١.

(٣) الإحتجاج: ١٧٩، والحديث طويل أخرجه المصنف عن المناقب في كتاب الإحتجاجات راجع ج ١٠: ١٥٦.

(٤) فيه غرابة جدا يخالف ظاهر الكتاب، حيث إن الله تعالى واعدته ثلاثين ليلة أولا ثم أتمه بعشر.

والقصص، فلما أنزل الله عليه التوراة وكلمه قال: " رب أرني أنظر إليك " (١) فأوحى الله

إليه: " لن تراني " أي لا تقدر على ذلك " ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف

تراني " قال: فرفع الله الحجاب ونظر إلى الجبل فساخ الجبل (٢) في البحر فهو يهوي حتى

الساعة، ونزلت الملائكة وفتحت أبواب السماء، فأوحى الله إلى الملائكة: أدركوا موسى لا يهرب،

فنزلت الملائكة وأحاطت بموسى وقالوا: أثبت يا ابن عمران فقد سألت عظيما، فلما نزل

موسى إلى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع على وجهه فمات (٣) من خشية الله وهول ما رأى

فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وأفاق وقال: " سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين " أي

أول من صدق أنك لا ترى، فقال الله له: " يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي

وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين " فناداه جبرئيل: يا موسى أنا أخوك جبرئيل.

وقوله: " وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا " أي كل شيء موعظة أنه مخلوق. وقوله: " فخذها بقوة " أي قوة القلب " وأمر قومك يأخذوا بأحسنها " أي

بأحسن ما فيها من الاحكام. وقوله: " سأريكم دار الفاسقين " أي يجيئكم (٤) قوم فساق

تكون الدولة لهم. قوله: " سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق " يعني أصرف القرآن عن الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق " وإن يروا كل آية لا

يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا " قال: إذا رأوا الايمان والصدق والوفاء

والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلا، وإن يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها. وقوله: " والذين كذبوا بآياتنا " الآية، فإنه محكم. قوله: " هذا إلهكم وإله موسى

(١) الظاهر مما تقدم ويأتي من التفاسير والاحبار بل القرآن العظيم وما تقدم من عصمة الأنبياء أنه عليه السلام سأل الله تعالى ذلك لقومه حيث قالوا: " لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة " فما يترأى من ظاهر كلامه رحمه الله أنه سأله لنفسه غير صحيح أو غير مقصود.
(٢) أي غاص فيه.

(٣) الظاهر من الكتاب العزيز أنه غشى عليه ولم يمت حيث قال الله تعالى: وخر موسى صعقا،
فلما افاق قال سبحانك.
(٤) في نسخة: سيحيئكم، وفي المصدر: يحييكم.

فنسي " أي ترك. وقوله: " أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا " يعني لا يتكلم العجل وليس له منطق. وأما قوله: " ولما سقط في أيديهم " يعني لما جاءهم موسى وأحرق العجل (١)

" قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ". قوله: " ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه " إلى قوله: " لغفور رحيم " فإنه محكم، وقوله: " واختار موسى

قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي "

فإن موسى عليه السلام لما قال لبني إسرائيل: إن الله يكلمني ويناجيني لم يصدقوه، فقال

لهم: اختاروا منكم من يجيء معي حتى يسمع كلامه، فاختاروا سبعين رجلا من خيارهم

وذهبوا مع موسى إلى الميقات، فدنا موسى وناجى ربه وكلمه الله تبارك وتعالى، فقال موسى لأصحابه: اسمعوا واشهدوا عند بني إسرائيل بذلك، فقالوا له: " لن نؤمن لك حتى

نرى الله جهرة " فأسأله أن يظهر لنا، فأنزل الله عليهم صاعقة فاحترقوا وهو قوله: " وإذ قلت يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنت تنظرون * ثم بعثناكم

من بعد موتكم لعلكم تشكرون " فهذه الآية في سورة البقرة وهي مع هذه الآية في سورة

الأعراف، قوله: " واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا " فنصف الآية في سورة البقرة (٢)

ونصف الآية ههنا، فلما نظر موسى إلى أصحابه قد هلكوا حزن عليهم فقال: " رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا " وذلك أن موسى ظن أن هؤلاء هلكوا بذنوب بني إسرائيل فقال: " إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من

تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين * واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك " فقال الله تبارك وتعالى: " عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي

(١) أي فسقط العجل في أيديهم بعد الاحراق، أو احرق فاشتد ندمهم على ذلك قالوا: لئن لم يرحمنا إه. على أي ففيه خلاف ظاهر.

(٢) وهو قوله تعالى: " وإذ قلتم يا موسى لن نُؤمن لك حتى نرى الله جهرة " والظاهر أن مراده رحمه الله أن الآية ههنا مجملة وتفصيلها في سورة البقرة، إذ لم يبين ههنا أن الرجفة بم أخذتهم وما كان فعل السفهاء منهم حتى عوقبوا بها.

وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون " . (١)
بيان: قوله: (أي كل شئ موعظة) لعل المعنى أنه كتب فيها من آثار حكمة
الله في خلق كل شئ وآثار صنعه بحيث يظهر لمن تأمل فيها أن له صنعا، ويحتمل
أن يكون " موعظة " حالا، أي كتب حكما من كل شئ والحال أن ذلك الشئ موعظة
من حيث دلالة على الصانع، والمشهور بين المفسرين أن قوله: " موعظة " بدل من
الجار

والمجرور، أي وكتبنا كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام.
قوله تعالى: " سأريكم دار الفاسقين " قيل: المراد: سأريكم جهنم على سبيل التهديد،
وقيل: ديار فرعون وقومه بمصر، وقيل: معناه: سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون
الماضية

ممن خالفوا أمر الله لتعتبروا بها. قوله تعالى: " سأصرف عن آياتي " قيل: أي سأصرف
الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس عنهم بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا
يعتبرون بها،

وقيل: سأصرفهم عن إبطالها. قوله: " أفلا يرون " أقول: في هذا الموضع من القرآن بعد
قوله: حوار: " ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا " وفي طه: " فقالوا هذا إلهكم
واله موسى فنسي * أفلا يرون " الآية، ولعله اشتبه على المصنف، أو فسر في هذا المقام
ما في سورة طه. قوله: " سقط في أيديهم " أي اشتد ندامتهم كناية، فإن النادم
المتحسر

يعض يده غما فتصير يده مسقوفا فيها. قوله: (فهذه الآية) لعل المراد أن الآيتين
متعلقتان

بواقعة واحدة وإلا فارتباط إحداهما بالأخرى بحسب اللفظ مشكل إلا أن يقال: وقع
التغيير في اللفظ أيضا فقوله: (قوله: واختار) تفسير لقوله: (هذه الآية). قوله: " إنا هدنا
إليك " أي تبنا إليك من هاد يهود: إذا رجع.

٨ - الخصال: أبي، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن علي بن معبد، عن الحسين
ابن خالد، عن أبي الحسن عليه السلام قال. إن الذين أمروا قوم موسى بعبادة العجل
كانوا

خمسة أنفس وكانوا أهل بيت يأكلون على خوان واحد وهم: أذينو، وأخوه ميذويه،
وابن

أخيه وابنته وامراته وهم الذين ذبحوا البقرة التي أمر الله عز وجل بذبحها. الخبر. (٢)

(١) تفسير القمي ١: ٢٢٢ - ٢٢٥.

(٢) الخصال ج ١: ١٤٠.

عيون أخبار الرضا (ع): أبي، عن علي، عن أبيه، عن علي بن معبد مثله. (١)

٩ - الخصال: محمد بن أحمد السراج، (٢) عن علي بن الحسن البزاز، عن حميد بن زنجويه، (٣) عن عبد الله بن يوسف، عن خالد بن يزيد، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء،

عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من الجبال التي تطايرت يوم موسى عليه السلام سبعة

أجبل فلحقت بالحجاز واليمن، منها بالمدينة أحد وورقان، (٤) وبمكة ثور وثبير وحراء،

وباليمن صبر وحضور. (٥)

١٠ - الإحتجاج: في أسئلة الزنديق، عن الصادق عليه السلام قال: إن الله أمات قوما خرجوا

مع موسى عليه السلام حين توجه إلى الله فقالوا: "أرنا الله جهرة" فأماتهم الله ثم أحياهم، (٦)

١١ - الإحتجاج، التوحيد، عيون أخبار الرضا (ع): في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا عليه السلام عن معنى قوله عز وجل: "ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني" الآية،

(١) عيون الأخبار: ٢٣٧، وفيه: أذنبوية وأخوه مبدوية.

(٢) في المصدر: حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه السراج بهمدان.

(٣) في المصدر: سعيد بن زنجويه وهو وهم، والصواب ما في المتن وهو حميد بن مخلد بن قتيبة ابن عبد الله الأزدي أبو أحمد زنجويه، ترجمه ابن حجر في التقريب: ١٢٩ قال: مات سنة ١٤٨ وقيل ١٥١.

(٤) ورقان قال ياقوت في معجم البلدان بالفتح ثم الكسر ويروى بسكون الراء، جبل أسود بين العرج والرويثة على يمين المصعد من المدينة إلى مكة. ولمن صدر من المدينة مصعدا هو أول جبل يلقاه عن يساره. وثبير وزان شريف: جبل بمكة بينها وبين عرفة. وثور: جبل بمكة فيه الغار الذي اختفى فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حراء بالكسر والتخفيف والمد: جبل من جبل مكة على ثلاثة أميال، وقال بعضهم: للناس فيه ثلاث لغات: يفتحونه وهي مكسورة، ويقصرون ألفه وهي ممدودة، ويميلونها وهي لا تسوغ فيها الإمالة. وقال: حضور بالفتح ثم الضم وسكون الواو: بلدة من أعمال زبيد، قلت: هناك جبل يسمى بها، وقال: صبر بفتح أوله وكسر ثانيه: اسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قرية تعز فيه عدة حصون وقرى باليمن. وقال: روى مالك بن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما تجلى الله تعالى للجبل يوم موسى عليه السلام تشظى فصارت منه ثلاثة اجبل فوقعت بمكة، وثلاثة أجبل وقعت بالمدينة، فالتى بمكة حراء وثبير وثور، والتي بالمدينة أحد وورقان ورضوى.

(٥) الخصال ج ٢: ٣، والحديث مروى من طرق العامة.

(٦) الإحتجاج: ١٨٨.



(۲۱۷)

كيف يجوز أن يكون كلیم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه

الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟ فقال الرضا عليه السلام: إن كلیم الله موسى بن عمران عليه السلام علم الله أن تعالى عز عن أن يرى (١) بالابصار، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجيا

رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمائة ألف رجل، فاختر منهم سبعين ألفا، ثم اختار منهم سبعة آلاف، (٢) ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه، فخرج بهم إلى طور

سيناء فأقامهم في سفح البجل وصعد موسى إلى الطور، وسأل الله عز وجل أن يكلمه ويسمعهم كلامه، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لان الله عز وجل أحدثه في الشجرة وجعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع

الوجوه، فقالوا: لن نؤمن لك بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا، فقال موسى عليه السلام: يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا:

إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله عز وجل إياك؟ فأحياهم الله وبعثهم معه، فقالوا: إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته، فقال موسى عليه السلام: يا قوم إن الله لا يرى بالابصار

ولا كيفية له، وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله، فقال موسى عليه السلام: يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحتهم، فأوحى

الله عز وجل: يا موسى اسألني ما سألك فلن أؤاخذك بجهلهم، فعند ذلك قال موسى عليه السلام:

" رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه " وهو يهوي

" فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل " بآية من آياته " جعله دكا وخر موسى صعقا فلما

أفاق قال سبحانك تبت إليك " يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي " وأنا

-
- (١) في الاحتجاج: جل عن أن يرى. وفي العيون: منزه، وفي نسخة منه: أعز.
(٢) في المصادر هنا زيادة وهي هذه: ثم اختار منهم سبعمائة.

المؤمنين " منهم بأنك لا ترى. (١)
أقول: قد مضى الكلام في ذلك مفصلا في كتاب التوحيد.
١٢ - التهذيب: بإسناده عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: كان في وصية
أمير المؤمنين عليه السلام أن أخرجوني إلى الظهر، فإذا تصوبت (٢) أقدامكم
واستقبلتكم ريح

فادفونوني وهو أول طور سيناء. (٣)
١٣ - ارشاد القلوب: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: الغري قطعة من
الجبل

الذي كلم الله عليه موسى تكليما. (٤)
١٤ - علل الشرائع: الدقاق والسناني والمكتب جميعا، عن الأسدي، عن النخعي، عن
النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني عن
هارون لم
قال لموسى عليه السلام: " يئنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي " ولم يقل: يا ابن أبي؟
فقال:

إن العداوات بين الاخوة أكثرها تكون إذا كانوا بني علات، ومتى كانوا بني أم قلت
العداوة بينهم إلا أن ينزغ الشيطان بينهم فيطيعوه، فقال هارون لأخيه موسى: يا أخي
الذي ولدته أمي ولم تلدني غير أمه لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي، ولم يقل: يا ابن أبي
لان بني الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبعد (٥) العداوة بينهم إلا من عصمه الله
منهم، وإنما تستبعد (٦) العداوة بين بني أم واحدة. قال: قلت له: فلم اخذ برأسه يجره
إليه وبلحيته ولم يكن له في اتخاذهم الجعل وعبادتهم له ذنب؟ فقال: إنما فعل ذلك

(١) الاحتجاج: ٢٣٥، توحيد الصدوق: ١٠٩ - ١١١، عيون الأخبار: ١١١ - ١١٢ أخرجه
المصنف مسندا في باب نفى الرؤية، وهناك بيان من الصدوق رحمه الله ومن المصنف. راجع
ج ٤: ٤٥ وما بعده.

(٢) تصوب: تسفل ضد تصعد.

(٣) التهذيب: ٢: ١٢.

(٤) ارشاد القلوب ٢: ٢٥٤ والحديث فيه هكذا: روى عن ابن عباس أنه قال: الغري
قطعة من الجبل الذي كلم الله موسى تكليما، وقدس عليه تقديسا، واتخذ عليه إبراهيم خليلا،
واتخذ محمدا حبيبا، وجعله للنبيين مسكنا.

(٥) في نسخة: تستبدع.

(٦) في نسخة: تستبدع.

به لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب،

ألا ترى أنه قال له موسى: يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أف عصيت أمري؟ قال هارون: لو فعلت ذلك لتفرقوا، وإني خشيت أن تقول لي: فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي.

قال الصدوق رحمه الله: أخذ موسى برأس أخيه ولحيته أخذه برأس نفسه ولحية نفسه على العادة المتعاطاة للناس إذا اغتم أحدهم أو أصابته مصيبة عظيمة وضع يده على رأسه،

وإذا دهته داهية عظيمة قبض على لحيته، فكأنه أراد بما فعل أن يعلم هارون أنه وجب عليه الاغتنام والجزع بما أتاه قومه، ووجب أن يكون في مصيبتهم بما تعاطوه، لان الأمة من النبي والحجة بمنزلة الأغنام من راعيها، ومن أحق بالاغتنام بتفريق الأغنام وهلاكها من راعيها وقد وكل بحفظها واستعبد بإصلاحها، وقد وعد الثواب على ما يأتيه من إرشادها

وحسن رعيها، وأوعد العقاب على ضد ذلك من تضييعها؟ وهكذا فعل الحسين بن علي عليهما السلام لما ذكر القوم المحاربين له بحرمانه فلم يرعوها قبض على لحيته وتكلم بما

تكلم به، وفي العادة أيضا أن يخاطب الأقرب ويعاتب على ما يأتيه البعيد ليكون ذلك أزجر للبعيد عن إتيان ما يوجب العقاب، وقد قال الله عز وجل لخير خلقه وأقربهم منه صلى الله عليه وآله: "لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين (١)" وقد علم

عز وجل أن نبيه صلى الله عليه وآله لا يشرك به أبدا، وإنما خاطبه بذلك وأراد به أمته، وهكذا

موسى عاتب أخاه هارون وأراد بذلك أمته اقتداء بالله تعالى ذكره، واستعمالا لعادات الصالحين قبله وفي وقته. (٢)

بيان: قال الجوهرى: بنو العلات: هم أولاد الرجل من نسوة شتى. وقال السيد رضي الله عنه: إن قيل: ما الوجه في قوله تعالى: "وأخذ برأس أخيه" الآية؟ أوليس ظاهر الآية يدل على أن هارون أحدث ما أوجب إيقاع ذلك الفعل به؟ وبعد فما الاعتذار لموسى عليه السلام من ذلك وهو فعل السخفاء والمتسرعين، وليس من عادة

(١) الزمر: ٦٥.

(٢) علل الشرائع: ٣٤ - ٣٥.



الحكماء والمتماسكين؟ قلنا: ليس فيما حكاه الله تعالى من فعل موسى بأخيه ما يقتضي صدور

معصية ولا قبيح من واحد منهما، وذلك أن موسى عليه السلام أقبل وهو غضبان على قومه لما

أحدثوا بعده مستعظما لفعلهم، مفكرا فيما كان منهم، فأخذ برأس أخيه وجره إليه كما يفعل الانسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر، أما ترى أن المفكر الغضبان قد يعرض على شفته ويقبض على لحيته، فأجرى موسى أخاه هارون مجرى نفسه لأنه كان

أخاه وشريكه ومن يمسه من الخير والشر ما يمسه، فصنع به ما يصنعه الرجل بنفسه في أحوال الفكر والغضب، وهذه الأمور تختلف أحكامها بالعادات فيكون ما هو إكرام في بعضها استخفافا في غيرها وبالعكس. وأما قوله: " لا تأخذ بلحيتي " (١) فلا يمتنع أن يكون هارون عليه السلام خاف من أن يتوهم بنو إسرائيل بسوء ظنهم أنه منكر عليه، معاتب

له، ثم ابتداء بشرح قصته فقال في موضع: " إني خشيت " الآية، وفي موضع آخر: " يا ابن أم إن القوم استضعفوني " ويمكن أن يكون قوله: " لا تأخذ بلحيتي " ليس على سبيل الأنفة، (٢) بل معنى كلامه: لا تغضب ولا يشتد جزعك وأسفك. وقال قوم: إن موسى عليه السلام لما رأى من أخيه مثل ما كان عليه من الجزع والقلق أخذ برأسه (٣) متوجعا

له مسكتا كما يفعل أحدنا بمن يناله المصيبة، (٤) وعلى هذا يكون قوله: " لا تشمت

ببي الأعداء " كلاما مستأنفا، وأما قوله: " لا تأخذ بلحيتي " فيحتمل أن يريد: لا تفعل ذلك وغرضك التسكين مني، ويظن القوم أنك منكر علي. وقال قوم: (٥) أخذ برأس أخيه

(١) في المصدر: وأما قوله: " لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي " فليس يدل على أنه وقع على سبيل الاستخفاف، بل لا يمتنع اه.

(٢) في المصدر: على سبيل الامتعاظ والأنفة. وهو غلط من الناسخ، والصحيح: الامتعاض من امتعض من الامر أي غضب منه وشق عليه.

(٣) في المصدر: اخذ برأسه يجره إليه.

(٤) هذا وما بعده يخالف قوله " يجره إليه " .

(٥) في المصدر: قال قوم في هذه الآية: إن بني إسرائيل كانوا على نهاية سوء الظن بموسى عليه السلام، حتى أن هارون عليه السلام كان غاب عنهم غيبة فقالوا لموسى عليه السلام: أنت قتلته، فلما وعد الله تعالى موسى عليه السلام ثلاثين ليلة وأتمها له بعشر وكتب له في الألواح من كل شيء وخصه بأمور شريفة جليلة الخطر بما أراه من الآية في الجبل ومن كلام الله تعالى له وغير ذلك من شريف الأمور ثم رجع إلى أخيه أخذ برأسه ليدينه إليه ويعلمه ما جرده الله تعالى من ذلك ويبشره فخاف هارون اه.



(۲۲)

ليدينه إليه ويعلمه ما أوحى الله إليه، فخاف هارون أن يسبق إلى قلوبهم لسوء ظنهم
مالا
أصل له من عداوته، فقال إشفاقا على موسى عليه السلام: لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي
لتسر ما تريده
بين أيدي هؤلاء فيظنوا بك ما لا يجوز عليك. انتهى. (١)
أقول: لعل الأظهر ما ذكره الصدوق رحمه الله أخيرا من كون ذلك بينهما على
جهة المصلحة لتخفيف الأمة، وليعلموا شدة إنكار موسى عليهم، على أنه لو كان ذلك
مما
لا ينبغي من واحد منهما فهو ترك أولى، لما مر من الأدلة القاطعة على عصمتهم عليهم
السلام،
وعليه يحمل ما في الخبر.
١٥ - تفسير علي بن إبراهيم: " وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم
باتخاذكم العجل
فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم " فإن موسى عليه السلام لما خرج إلى الميقات
ورجع إلى
قومه وقد عبدوا العجل قال لهم: يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا
إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم، فقالوا: فكيف نقتل أنفسنا؟ فقال لهم موسى: اغدوا كل
واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سكين أو حديدة أو سيف فإذا صعدت أنا منبر بني
إسرائيل
فكونوا أنتم مثلثمين لا يعرف أحد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا، فاجتمعوا سبعين ألف
رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس، فلما صلى بهم موسى عليه السلام
وصعد المنبر
أقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل جبرئيل فقال: قل لهم يا موسى: ارفعوا القتل فقد تاب
الله عليكم، فقتل منهم عشرة آلاف، وأنزل الله: " ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب
عليكم
إنه هو التواب الرحيم " وقوله: " وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة " الآية، فهم السبعون الذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله، فلما سمعوا
الكلام
قالوا: لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة، فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا ثم
أحياهم الله بعد ذلك، وبعثهم أنبياء. (٢)

(١) تنزيه الأنبياء: ٧٩ - ٨١.

(٢) تفسير القمي: ٣٩ - ٤٠ وقد تقدم منا قبلا اشكال في قوله: بعثهم أنبياء راجع تفسير

الآيات.

(٢٢٢)

[بيان: قال الطبرسي رحمه الله: " لن نؤمن لك " أي لن نصدقك في قولك إنك نبي مبعوث " حتى نرى الله جهرة " أي علانية فيخبرنا بأنك نبي مبعوث، وقيل: معناه: إنا لا نصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى وما يجوز عليه حتى نرى الله جهرة وعيانا

فيخبرنا بذلك، وقيل: إنه لما جاءهم بالألواح وفيها التوراة قالوا: لن نؤمن بأن هذا من عند الله حتى نراه عيانا، وقال بعضهم: إن قوله: " جهرة " صفة لخطابهم لموسى إنهم جهروا

به وأعلنوه.] (١)

١٦ - التوحيد: ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله عز وجل:

" فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين " قال: يقول: سبحانك تبت إليك

من أن أسألك الرؤية وأنا أول المؤمنين بأنك لا ترى. (٢)

١٧ - التوحيد: أبي، عن سعد، عن الاصفهاني، عن المنقري، عن حفص قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: " فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا " قال: ساخ

الجبل في البحر يهوي حتى الساعة. (٣)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: " فلما تجلى ربه للجبل " أي ظهر أمر ربه لأهل الجبل فحذف، والمعنى أنه سبحانه أظهر من الآيات ما استدل به من كان عند الجبل على

أن رؤيته غير جائزة، وقيل: معناه: ظهر ربه بآياته التي أحدثها في الجبل لأهل الجبل كما يقال: الحمد لله الذي تجلى لنا بقدرته، فلما أظهر الآية العجيبة في الجبل صار كأنه ظهر لأهله، وقيل: أن " تجلى " بمعنى " جلى " كقولهم: حدث وتحدث، وتقديره:

جلى ربه أمره للجبل، أي أبرز في ملكوته للجبل ما تدكدك به، ويؤيده ما جاء في الخبر:

إن الله تعالى أبرز من العرش مقدار الخنصر فتدكدك به الجبل، وقال ابن عباس: معناه:

(١) مجمع البيان ١: ١١٤ و ١١٥. والطبعة السابقة خلت عن هذا البيان، وهو موجود في نسختين وقد خط عليه في نسخة أخرى، وتقدم مختصره قبلا في تفسير الآيات راجعه.

(٢) توحيد الصدوق: ١٠٦.

(٣) توحيد الصدوق: ١٠٩.



(۲۲۳)

ظهر نور ربه للجبل، وقال الحسن: لما ظهر وحي ربه للجبل جعله دكا، أي مستويا بالأرض، وقيل: ترابا، عن ابن عباس، وقيل: ساخ في الأرض حتى فنى، عن الحسن، وقيل: تقطع أربع قطع: قطعة ذهبت نحو المشرق، وقطعة ذهبت نحو المغرب، وقطعة سقطت في البحر، وقطعة صارت رملا، وقيل: صار الجبل ستة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة،

وثلاثة بمكة، فالتى بالمدينة أحد وورقان ورضوى، والتي بمكة ثور وثبير وحراء، روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله. (١)

١٨ - بصائر الدرجات: أحمد بن محمد السيارى، عن عبيد بن أبي عبد الله الفارسي وغيره رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الكرويين (٢) قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله

خلف العرش، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم، ثم قال: إن موسى عليه السلام

لما أن سأل ربه ما سأل أمر واحدا من الكرويين فتجلى للجبل فجعله دكا. (٣)

١٩ - بصائر الدرجات: علي بن خالد، عن ابن يزيد، عن عباس الوراق، عن عثمان بن عيسى

عن ابن مسكان، عن ليث المرادي، عن سدير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمر بنا

رجل من أهل اليمن فسأله أبو جعفر عليه السلام عن اليمن فأقبل يحدث فقال له أبو جعفر عليه السلام:

هل تعرف دار كذا وكذا؟ قال: نعم ورأيتها، قال: فقال له أبو جعفر عليه السلام: هل تعرف

صخرة عندها في موضع كذا وكذا؟ قال: نعم ورأيتها، فقال الرجل: ما رأيت رجلا أعرف

بالبلاد منك، فلما قام الرجل قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الفضل تلك الصخرة التي غضب

موسى فألقى الألواح، فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة، فلما بعث الله رسوله أدته إليه

وهي عندنا. (٤)

أقول: ستأتي الأخبار الكثيرة في كتاب الإمامة في أن عندهم التوراة والألواح والإنجيل وسائر كتب الأنبياء.

- (١) مجمع البيان ٤ : ٤٧٥ .
(٢) الكروبيون: سادة الملائكة وهم المقربون، قيل: عبرانيتها كريم.
(٣) بصائر الدرجات: ٢١ .
(٤) بصائر الدرجات: ٣٧ و ٣٨ .

٢٠ - الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل،
عن علي بن

النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا
أبا محمد إن الله
لم يعط الأنبياء شيئا إلا وقد أعطاه محمدا، وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل: "
صحف

إبراهيم وموسى " قلت: جعلت فداك هي الألواح؟ قال: نعم. (١)

٢١ - بصائر الدرجات: أبو محمد، عن عمران بن موسى البغدادي، عن ابن أسباط،
عن محمد بن

الفضيل، عن الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في الجفر: إن الله تبارك
وتعالى لما أنزل

ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه وفيها تبيان كل شئ وما هو كائن إلى أن تقوم
الساعة، فلما

انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح - وهي زبرجدة من الجنة -
الجبل

فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة، فلما جعلها فيه انطبق
الجبل عليها، فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وآله، فأقبل
ركب من اليمن

يريدون النبي صلى الله عليه وآله فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح
ملفوفة كما

وضعها موسى عليه السلام، فأخذها القوم فدفعوها إلى النبي صلى الله عليه وآله. (٢)
أقول: تمامه في باب أن كتب الأنبياء وآثارهم عند الأئمة عليهم السلام، وسيأتي فيه
أيضا

عن حبة العرني، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن يوشع بن نون كان وصي
موسى عليه السلام

وكانت ألواح موسى من زمرد أخضر، فلما غضب موسى عليه السلام ألقى الألواح من
يده فمناها

ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع، فلما ذهب عن موسى الغضب قال يوشع:
أعندك

تبيان ما في الألواح؟ قال: نعم فلم يزل يتوارثها رهط من بعد رهط حتى وصلت إلى
النبي صلى الله عليه وآله ودفعها إلي. (٣)

(١) أصول الكافي ١ : ٢٢٥ .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٨ .

(٣) ظاهر الرواية أن الألواح النازلة من السماء التي كانت من زمرد أخضر تكسرت فبقي بعضها وارتفع بعضها الآخر، وأما ما كانت يتوارثها رهط بعد رهط هو ما أملاه موسى عن ظهر قلبه دون الأصل، فلا ينافي ما تقدم من أن الألواح التتمته الصخرة أو استودعها موسى الجبل، حيث يمكن أن يقال إن بعضها المتكسر التتمته الصخرة وبعضها الباقي استودعه موسى الجبل، وأما ما كان يتوارث فهو ما أملاه موسى عن ظهر قلبه، والأصل والبدل كلاهما عند الأئمة عليهم السلام.

٢٢ - الإحتجاج، التوحيد، عيون أخبار الرضا (ع): عن الحسن بن محمد النوفلي، في إحتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال عليه السلام: إن موسى بن عمران وأصحابه السبعين الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنك قد رأيت الله سبحانه فأرناهُ كما رأيتهُ، فقال لهم: إني لم أرهُ فقالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيدا فقال: يا رب اخترت سبعين رجلا من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا، فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم. (١)

٢٣ - تفسير العياشي: عن أبي إسحاق، عن ذكره " وقلوا حطة " مغفرة، حط عنا أي اغفر لنا. (٢)

٢٤ - تفسير العياشي: عن إسحاق بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: " خذوا ما آتيناكم بقوة " أقوة في الأبدان أم قوة في القلوب؟ قال: فيهما جميعا. (٣)

٢٥ - تفسير العياشي: عن عبيد الله الحلبي قال: قال: " واذكروا ما فيه " واذكروا ما في تركه من العقوبة. (٤)

٢٦ - تفسير العياشي: عن محمد بن أبي حمزة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: " خذوا ما آتيناكم بقوة " قال: اسجدوا وضع اليدين (٥) على الركبتين في الصلاة وأنت راعع. (٦)

٢٧ - تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " وإذ واعدنا موسى أربعين

(١) الإحتجاج: ٢٢٩، توحيد الصدوق: ٤٣٦، عيون الأخبار: ٩١ والحديث طويل أخرجه المصنف مسندا في كتاب الإحتجاجات، راجع ج ١٠: ٢٩٩ - ٣١٨ والمذكور ههنا في ص ٣٠٥.

(٢) تفسير العياشي مخطوط.

(٣) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه وما قبله وما بعده الخبراني في البرهان: ١٠٤٠ و ١٠٥ وأخرج عنه بإسناده عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغراء، عن

إسحاق بن عمار ويونس مثله.
(٤) تفسير العياشي مخطوط.
(٥) هكذا في البرهان أيضا، وفي نسخة: قال: السجود ووضع اليدين.
(٦) تفسير العياشي مخطوط.

ليلة " قال: كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة، ثم بدا لله فزاد عشرا، فتم ميقات ربه للأول والآخر أربعين ليلة.

بيان: لعل المراد بالعلم علم الملائكة، أو سمي ما كتب في لوح المحو والاثبات علما وقد مر تحقيق ذلك في باب البداء. (١)

٢٨ - تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: " واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم " قال: لما ناجى موسى عليه السلام ربه أوحى الله إليه: أن يا موسى قد فتنت قومك، قال: وبماذا يا رب؟ قال: بالسامري، قال: وما فعل السامري؟ قال: صاغ لهم من حليهم عجلا، قال: يا رب إن حليهم لتحتمل أن يصاغ منه غزال أو تمثال أو عجل، فكيف فتنتهم؟ قال: إنه صاغ لهم عجلا فخار، قال: يا رب ومن أخاره؟ قال: أنا، فقال عندها موسى: " إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء " قال: فلما انتهى موسى إلى قومه ورآهم يعبدون العجل ألقى الألواح من يده فتكسرت، فقال أبو جعفر عليه السلام:

كان ينبغي أن يكون ذلك عند إخبار الله إياه. (٢) قال: فعمد موسى فبرد العجل من أنفه إلى طرف ذنبه، ثم أحرقه بالنار فذره في اليم، (٣) قال: فكان أحدهم ليقع في الماء وما به إليه من حاجة فيتعرض بذلك للرماد (٤) فيشربه وهو قول الله: " واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم " (٥)

تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلى قوله: وتهدي من تشاء. (٦)

بيان: البرد: القطع بالمبرد وهو السوهان.

*] وقال البيضاوي في قوله تعالى: " واشربوا في قلوبهم العجل " تداخلهم حبه

(١) راجع ج ٤ : ٩٢ .

(٢) إشارة إلى ما تقدم من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يرحم الله أخي موسى ليس المخبر كالمعائن، لقد أخبره الله بفتنة قومه وقد عرف ان ما أخبره ربه حق، وإنه لمتمسك بما في يديه، فرجع إلى قومه ورآهم فغضب وألقى الألواح ويأتي نحوه أيضا في الحديث ٣٩ وفيه: للرؤية فضل على الخبر. راجعه. (٣) في نسخة: فقدفه في اليم.

(٤) في نسخة: فيتعرض لذلك الرماد.

(٥) تفسير العياشي مخطوط.

(٦) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني في البرهان ١ : ١٣١ .
(٥) من هنا إلى آخر كلام البيضاوي موجود في نسخة مخطوطة، وخلت عنه سائر النسخ،
وتقدم أيضا في تفسير الآيات.

ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب أعماق
البدن
" بكفرهم " أي بسبب كفرهم وذلك لأنهم كانوا مجسمة أو حلولية ولم يروا جسما
أعجب
منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري.

٢٩ - تفسير العياشي: عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: " وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر " قال: بعشر ذي الحجة ناقصة حتى انتهى إلى شعبان فقال: ناقص لا يتم. (١)

٣٠ - تفسير العياشي: عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك وقت

لنا وقتا فيهم؟ فقال: إن الله خالف علمه علم الموقنين، أما سمعت الله يقول: " وواعدنا موسى ثلاثين ليلة " إلى " أربعين ليلة " أما إن موسى لم يكن يعلم بتلك العشر ولا بنو إسرائيل

فلما حدثهم قالوا: كذب موسى، وأخلفنا موسى، فإن حدثتم به فقولوا: صدق الله ورسوله توجروا مرتين. (٢)

٣١ - تفسير العياشي: عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن موسى عليه السلام لما

خرج وافدا إلى ربه واعد لهم ثلاثين يوما، فلما زاد الله على الثلاثين عشرا قال قومه: أخلفنا

موسى، فصنعوا ما صنعوا. (٣)

٣٢ - تفسير العياشي: عن محمد بن علي بن الحنفية أنه قال مثل ذلك. (٤)

٣٣ - تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا: لما سأل موسى عليه السلام

ربه تبارك وتعالى قال: " رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني " قال: فلما صعد موسى عليه السلام على الجبل فتحت أبواب السماء، و

أقبلت الملائكة أفواجا في أيديهم العمد في رأسها النور يمرون به فوجا بعد فوج يقولون:

يا ابن عمران أتيت (٥) فقد سألت عظيما، قال: فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى ربنا جل

جلاله فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا، فلما أن رد الله عليه روحه أفاق قال: " سبحانك

تبت إليك وأنا أول المؤمنين " قال ابن أبي عمير: وحدثني عدة من أصحابنا أن النار
أحاطت
به حتى لا يهرب لهول ما رأى. (٦)

(١) تفسير العياشي مخطوط.

(٢) تفسير العياشي مخطوط.

(٣) تفسير العياشي مخطوط.

(٤) تفسير العياشي مخطوط.

(٥) في البرهان: يا ابن عمران أثبت. وتقدم قبلا مثله. وفيه: حتى لا يهرب من هول ما رأى.

(٦) تفسير العياشي مخطوط.

٣٤ - تفسير العياشي: عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن موسى بن عمران

عليه السلام لما سأل ربه النظر إليه وعده الله أن يقعد في موضع، ثم أمر الملائكة أن تمر

عليه موكبا موكبا بالبرق والرعد والرياح والصواعق، فكلما مر به موكب من المواكب ارتعدت فرائصه فيرجع رأسه (١) فيقولون له: قد سألت عظيما. (٢)

٣٥ - تفسير العياشي: عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله: " فلما

تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا " قال: ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة. (٣)

٣٦ - وفي رواية أخرى: أن النار أحاطت بموسى لئلا يهرب لهول ما رأى، وقال: لما خر موسى صعقا مات، (٤) فلما أن رد الله روحه أفاق، فقال: سبحانك تبت إليك وأنا

أول المؤمنين. (٥)

٣٧ - تفسير العياشي: عن محمد بن أبي حمزة، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى

" واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار " فقال موسى: يا رب و من أأخار الصنم؟ فقال الله: أنا يا موسى أخرته، (٦) فقال موسى: إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء. (٧)

٣٨ - تفسير العياشي: عن ابن مسكان، عن الوصاف، (٨) عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن

فيما ناجى موسى أن قال: يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه؟ قال: فأوحى

(١) في نسخة: فيرفع رأسه فيسأل: أفيكم ربي؟ فيجاب هؤلاء: وقد سألت عظيما. وفي البرهان فيجاب هو آت! وقد سألت عظيما يا ابن عمران.

(٢) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني في البرهان ٢: ٣٥. وكذا بعده.

(٣) تفسير العياشي مخطوط.

(٤) في البرهان يعني مات.

(٥) تفسير العياشي مخطوط.

(٦) في البرهان: ومن أأخار العجل؟ فقال الله: يا موسى أنا أخرته.

(٧) تفسير العياشي مخطوط، أخرجه وما بعده البحراني في البرهان ٢: ٣٩.

(٨) هكذا في النسخ والبرهان، والظاهر أن الوصاف مصحف الوصافي وهو لقب عبد الله ابن الوليد وأخيه عبيد الله، والمراد هنا الثاني بقريته رواية ابن مسكان عنه.

الله إليه، يا موسى إن تلك فتنني فلا تفصحني عنها. (١)
بيان: لا تفصحني عنها لعله بالصاد المهملة، أي لا تسألني أن أظهر سببها، و
الافصاح وإن كان لازما يمكن أن يكون التفصيح متعديا، وفي بعض النسخ بالمعجمة
(٢)

أي لا تبين ذلك للناس فإنهم لا يفهمون.
٣٩ - تفسير العياشي: عن محمد بن أبي حمزة، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه
السلام قال: إن الله
تبارك وتعالى لما أخبر موسى أن قومه اتخذوا عجلا له خوار فلم يقع منه موقع العيان،
فلما رآهم اشتد فالقى الألواح من يده، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وللرؤية فضل
على

الخبر. (٣)
٤٠ - الكافي: علي بن إبراهيم رفعه قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى: أن لا تقتل
السامري فإنه سخي. (٤)

٤١ - مهج الدعوات: من كتاب عبد الله بن حماد الأنصاري، عن أبي عبد الله عليه
السلام وذكر
عنده حزيران فقال: هو الشهر الذي دعا فيه موسى على بني إسرائيل فمات في يوم
وليلة

من بني إسرائيل ثلاثمائة ألف من الناس. (٥)
٤٢ - تفسير الإمام العسكري: قال الله عز وجل: " وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم
اتخذتم العجل
من بعده وأنتم ظالمون " قال: كان موسى عليه السلام يقول لبني إسرائيل: إذا فرج الله
عنكم وأهلك

أعداءكم آتيكم بكتاب من عند ربكم يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره
وأمثاله
فلما فرج الله عنهم أمره الله عز وجل أن يأتي للميعاد ويصوم ثلاثين يوما عند أصل
الجبل

(١) تفسير العياشي مخطوط. (٢) من فضح المعنى أي كشف سر لغزه وأظهره. ويأتي المهملة أيضا بمعنى
قريب منه

يقال: فصح عن كذا أي كشفه وبينه، ويمكن بعيدا أن يكون " لا تفصحني " بالصاد المهملة والخاء
المعجمة من فصح عن الأمر أي تغابي عنه وهو يعلمه، أي تلك اختباري وامتحاني عبادي فلا تجاهل
وأنت تعلم أنها منى. ولا يخفى أن الفتنة ههنا بمعنى الابتلاء والاختبار.

(٣) تفسير العياشي مخطوط.

(٤) فروع الكافي ١: ١٧٣ باب الجود والسخاء.

(٥) مهج الدعوات: ٥٣٦.

(٢٣٠)

فظن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب فصام ثلاثين يوماً، فلما كان آخر اليوم (١) استاك قبل الفطر، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك؟ صم عشرة آخر ولا تستك عند الافطار، ففعل ذلك موسى

عليه السلام وكان وعده الله (٢) أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة، فأعطاه إياه، فجاء السامري فشبه على مستضعفي بني إسرائيل، فقال: وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة، وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمت أربعون، أخطأ موسى ربه وقد أتاكم

ربكم، أراد أن يريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه، وأنه لم يبعث موسى عليه السلام لحاجة منه إليه، فأظهر لهم العجل الذي كان عمله، فقالوا: كيف يكون العجل إلهاً؟ قال: إنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة، فلما

سمعوا منه كلاماً قالوا له: إنه في العجل كما في الشجرة، (٣) فضلوا بذلك وأضلوا، فلما رجع موسى إلى قومه قال: يا أيها العجل أكان فيك ربنا (٤) كما يزعم هؤلاء؟ فنطق العجل وقال:

غر ربنا من أن يكون العجل حاوياً له، أو شئ من الشجرة والأمكنة عليه مشتملاً، لا والله

يا موسى، ولكن السامري نصب عجلاً مؤخره إلى حائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض

وأجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم ما تكلم لما قال: " هذا إلهكم

وإله موسى " يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي إلهاً إلا لتهاونهم بالصلاة

على محمد وآله الطيبين، وجحودهم بموالاتهم وبنبوة النبي ووصية الوصي حتى أداهم إلى أن اتخذوني إلهاً، قال الله عز وجل: فإذا كان الله تعالى إنما خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمد ووصيه علي فما تخافون من الخذلان الأكبر في معاندتكم لمحمد وعلي وقد شاهدتموهما وتبينتم آياتهما ودلائلهما. (٥)

(١) في المصدر ونسخة: آخر الأيام.

(٢) في المصدر: فكان وعد الله.

(٣) في نسخة: قال: الإله في العجل. وفي المصدر بعد قوله: من الشجرة: فالإله في العجل كما كان في الشجرة.

(٤) في نسخة: أكان فيك ربك؟.
(٥) تفسير الامام: ٩٩ - ١٠٠.

بيان: اعلم أن الاخبار قد اختلفت من الخاصة والعامة في أن موسى عليه السلام هل وعدهم ثلاثين فجاء بعد الأربعين، أو وعدهم أربعين، والأظهر من أكثر الاخبار السالفة أنها كانت من الاخبار البدائية وكان الثلاثون مشروطا بشرط فتم بعد ذلك أربعون، ويظهر من هذا الخبر أن السامري سول لهم شبهة فاسدة ولم يكن الميقات إلا أربعين، ويمكن كون إحداهما محمولة على التقية لكونها أشهر بين المخالفين في زمان صدور الخبر،

أو يكون موسى وعدهم الثلاثين مع تجويز الأربعين فجعل لميقاته نهايتين، وبه يمكن الجمع بين الآيتين أيضا.

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر " ولم يقل أربعين ليلة كما قال في سورة البقرة لفائدة زائدة ذكر فيها وجوه: أحدها أن العدة كانت ذا القعدة وعشرا من ذي الحجة ولو قال: أربعين ليلة لم يعلم أنه كان الابتداء أول الشهر ولا أن الأيام كانت متوالية ولا أن الشهر شهر بعينه قاله أكثر المفسرين.

وثانيها أنه واعد موسى ثلاثين ليلة ليصوم فيها ويتقرب بالعبادة، ثم أتمها بعشر إلى وقت المناجاة. وقيل: هي العشر التي أنزلت التوراة فيها فلذلك أفردت بالذكر. وثالثها أن موسى عليه السلام قال لقومه: إنني أتأخر عنكم بثلاثين يوما ليتسهل عليهم ثم زاد عليهم عشرا وليس في ذلك خلف لأنه إذا تأخر عنهم أربعين ليلة فقد تأخر

ثلاثين قبلها، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انتهى. (١)
وقال الثعلبي: كان قد وعد قومه ثلاثين ليلة فأتهمها الله بعشر حتى صارت أربعين، وعد بنو إسرائيل الثلاثين فلما لم يرجع إليهم موسى افتتنوا، وقال قوم: إنهم عدوا الليلة يوما واليوم يوما فلما مضت عشرون يوما افتتنوا. (٢)
٤٣ - تفسير الإمام العسكري: ثم قال عز وجل: " ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون " أي
عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل لعلكم يا أيها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل

(١) مجمع البيان ٤: ٤٧٣.

(٢) عرائس الثعلبي: ١١٧.

تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم. ثم قال عليه السلام: وإنما عفا الله عز وجل

عنهم لأنهم دعوا الله بمحمد وآله الطيبين، وجددوا على أنفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما الطاهرين، فعند ذلك رحمهم الله وعفا عنهم. ثم قال عز وجل: " وإذ آتينا موسى

الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون " قال: واذكروا إذا آتينا موسى الكتاب وهو التوراة الذي اخذ على بني إسرائيل الايمان به (١) والانقياد لما يوجبه، والفرقان آتيانه أيضا فرق

ما بين الحق والباطل وفرق ما بين المحقين والمبطلين، وذلك أنه لما أكرمهم الله (٢) بالكتاب

والايمان به والانقياد له أوحى الله بعد ذلك إلى موسى: يا موسى هذا الكتاب قد أقرأ به وقد بقي الفرقان، فرق ما بين المؤمنين والكافرين والمحقين والمبطلين، فجدد عليهم العهد

به، فإنني آليت على نفسي قسما حقا لا أتقبل من أحد إيمانا ولا عملا إلا مع الايمان به، قال موسى عليه السلام: ما هو يا رب؟ قال الله عز وجل: يا موسى تأخذ على بني إسرائيل

أن محمدا خير البشر (٣) وسيد المرسلين، وأن أخاه ووصيه عليا خيرا الوصيين، وأن أوليائه الذين يقيمهم سادة الخلق، وأن شيعته المنقادين له المسلمين له أوامره ونواهيه ولخلفائه نجوم الفردوس الاعلى وملوك جنات عدن، قال: فأخذ موسى عليه السلام عليهم ذلك،

فمنهم من اعتقده حقا، ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه، وكان المعتقد منهم حقا يلوح

على جبينه نور مبين، ومن أعطى بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور، فذلك الفرقان الذي أعطاه الله عز وجل موسى عليه السلام وهو فرق ما بين المحقين والمبطلين. ثم قال عز

وجل: " لعلكم تهتدون " أي لعلكم تعلمون أن الذي به يشرف العبد عند الله عز وجل هو اعتقاد الولاية كما شرف به أسلافكم.

ثم قال الله عز وجل: " وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم

(١) في المصدر: وهو التوراة التي اخذ على بني إسرائيل الايمان بها.

(٢) في نسخة: وذلك انهم لما أكرمهم الله.

(٣) في المصدر: خير النبيين.



(۲۳۳)

فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم " قال الامام: قال الله عز وجل: واذكروا يا بني إسرائيل " إذ قال موسى لقومه " عبدة العجل: " يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم " أضررتم بها " باتخاذكم العجل " إلها " فتوبوا إلى بارئكم " الذي برأكم وصوركم " فاقتلوا أنفسكم " يقتل بعضكم بعضا (١) يقتل من لم يعبد العجل من عبده " ذلكم خير لكم "

ذلك القتل خير لكم " عند بارئكم " من أن تعيشوا في الدنيا وهو لا يغفر لكم فيتم في الحياة

الدنيا خيراتكم، (٢) ويكون إلى النار مصيركم، وإذا قتلتم وأنت تائبون جعل الله عز وجل

القتل كفارتكم وجعل الجنة منزلكم ومقيلكم، قال الله عز وجل: " فتاب عليكم " قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم، وقبل إتيانه على مكافأتكم، (٣) وأمهلكم للتوبة واستبقاكم للطاعة " إنه هو التواب الرحيم ."

قال: وذلك أن موسى عليه السلام لما أبطل الله عز وجل على يديه أمر العجل فأنطقه بالخبر عن تمويه السامري وأمر موسى عليه السلام أن يقتل من لم يعبده من عبده تبرأ أكثرهم وقالوا: لم نعبد، فقال الله عز وجل لموسى: أبرد هذا العجل بالحديد بردا، (٤)

ثم ذره في البحر، فمن شرب منه ماء (٥) اسود شفتاه وأنفه وبان ذنبه، ففعل فبان العابدون،

فأمر الله الاثني عشر ألفا أن يخرجوا على الباقيين شاهرين السيوف (٦) يقتلونهم، ونادى

مناد: (٧) ألا لعن الله أحدا اتقاهم بيد أو رجل، ولعن الله من تأمل المقتول لعله ينسبه حميما قريبا

فيتعداه إلى الأجنبي، (٨) فاستسلم المقتولون، فقال القاتلون: نحن أعظم مصيبة منهم، نقتل بأيدينا آباءنا وأمهاتنا وأبناءنا وإخواننا وقراباتنا ونحن لم نعبد، فقد ساوى بيننا

(١) في نسخة: بقتل بعضكم بعضا.

(٢) في المصدر: فيتم في الحياة الدنيا حياتكم.

(٣) في نسخة وفي المصدر: على كافتكم.

(٤) في نسخة: أبرد هذا العجل بالذهب بردا، وفي المصدر: أبرد هذا العجل الذهب بالحديد بردا

(٥) في المصدر: من مائه.

(٦) في نسخة: شاهري السيوف.

(٧) في المصدر: ونادى مناديه.

(٨) في المصدر: يتبينه حميما أو قريبا فيتوقاه ويتعداه إلى الأجنبي.

(۲۳۴)

وبينهم في المصيبة، فأوحى الله تعالى إلى موسى: إني إنما امتحتهم بذلك لأنهم ما
اعتزلوهم
لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك، قل لهم: من دعا الله بمحمد
وآله
الطيبين أن يسهل عليهم قتل المستحقين للقتل بذنوبهم نفعل، فقالوها (١) فسهل عليهم
ولم يجدوا لقتلهم لهم ألماً، فلما استمر القتل فيهم (٢) وهم ستمائة ألف إلا اثني عشر
ألفاً الذين لم يعبدوا العجل وفق الله بعضهم، فقال لبعضهم والقتل لم يفض بعد إليهم
فقال:
أوليس الله قد جعل التوسل بمحمد وآله الطيبين أمراً لا يخيب معه طلبه، ولا يرد به
مسألة؟ وهكذا توسلت بهم الأنبياء والرسل، فما لنا لا نتوسل بهم (٣) قال: فاجتمعوا
وضجوا: يا ربنا بجاه محمد الأكرم، وبجاه علي الأفضل الأعظم، وبجاه فاطمة ذي
الفضل
والعصمة، وبجاه الحسن والحسين سبطي سيد المرسلين وسيدي شباب أهل الجنان
أجمعين،
وبجاه الذرية الطيبة الطاهرة من آل طه ويس لما غفرت لنا ذنوبنا، وغفرت لنا هفوتنا،
(٤)
وأزلت هذا القتل عنا، فذلك حين نودي موسى عليه السلام من السماء: أن كف القتل
فقد
سألني بعضهم مسألة، وأقسم علي قسماً لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل وسألني
بعضهم
العصمة حتى لا يعبدوه لوفقتهم وعصمتهم، (٥) ولو أقسم علي بها إبليس لهديته، ولو
أقسم
علي بها نمرود أو فرعون لنجيتهم، (٦) فرفع عنهم القتل فجعلوا يقولون: يا حسرتنا أين
كنا عن هذا الدعاء بمحمد وآله الطيبين حتى كان الله يقينا شر الفتنة ويعصمنا بأفضل
العصمة؟
ثم قال الله عز وجل: " وإذ قلت يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة "
قال: أسلافكم " فأخذتكم الصاعقة " أخذت أسلافكم " وأنتم تنظرون " إليهم " ثم
بعثناكم " بعثنا أسلافكم " من بعد موتكم " أي من بعد موت أسلافكم " لعلكم
تشكرون "

(١) في المصدر: من دعا الله بمحمد وآله الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم
فقالوها

(٢) في المصدر: فلما استحر القتل فيهم أي اشتد.

- (٣) ليست في نسخة لفظة " بهم " في الموضعين.
(٤) الهفوة: السقطة والزلة.
(٥) في المصدر. وسألوني العصمة لعصمتهم حتى لا يعبدوه.
(٦) في نسخة: لنجيته.

أي لعل أسلافكم يشكرون الحياة التي فيها يتوبون ويقبلون وإلى ربهم ينيون، لم يدم عليهم (١) ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم وهم فيها خالدون، قال: وذلك أن موسى

عليه السلام لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين والمبطلين لمحمد صلى الله عليه وآله

بنبوتة ولعلي عليه السلام بإمامته، وللأئمة الطاهرين بإمامتهم، قالوا: " لن نؤمن لك " أن هذا أمر ربك " حتى نرى الله جهرة " عيانا يخبرنا بذلك " فأخذتهم الصاعقة " معاينة " وأنتم تنظرون " وهم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم.

وقال الله عز وجل: يا موسى إني أنا المكرم أوليائي المصدقين بأصفيائي ولا أبالي، وأنا المعذب لأعدائي الدافعين حقوق أصفيائي ولا أبالي، فقال موسى للباقيين الذين لم يصعقوا: ماذا تقولون؟ أتقبلون وتعترفون وإلا فأنتم بهؤلاء لاحقون؟ قالوا: يا موسى لا ندري ما حل بهم لماذا أصابهم، كانت الصاعقة ما أصابتهم لأجلك إلا أنها نكبة من نكبات الدهر تصيب البر والفاجر، فإن كانت إنما أصابتهم لردهم عليك في أمر محمد وعلي وآلهما فاسأل الله ربك بمحمد وآله هؤلاء الذين تدعوننا إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لسألهم لماذا أصابهم ما أصابهم، فدعى الله عز وجل بهم موسى فأحياهم الله عز وجل، فقال لهم موسى عليه السلام: سلوهم لماذا أصابهم، فسألوهم فقالوا:

يا بني إسرائيل أصابنا ما أصابنا لإبائنا اعتقاد نبوة محمد مع اعتقاد إمامة علي عليه السلام، لقد

رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سماواته وحجبه وكرسيه وعرشه وجنانه ونيرانه فما رأينا أنفذ أمرا في جميع تلك الممالك وأعظم سلطانا من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين،

وإننا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران فناداهم محمد وعلي عليهما الصلاة والسلام

كفوا عن هؤلاء عذابكم، فهؤلاء يحيون بمسألة سائل ربنا عز وجل بنا (٢) وبألنا الطيبين

وذلك حين لم يقذفونا في الهاوية، فأخرونا إلى أن بعثنا بدعائك يا موسى بن عمران بمحمد

وآله الطيبين، فقال الله عز وجل لأهل عصر محمد صلى الله عليه وآله: فإذا كان بالدعاء بمحمد وآله

الطيبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم أفلا يجب عليكم أن لا تتعرضوا لمثل

(١) في المصدر: ولم يدم عليهم.
(٢) في المصدر: سائل يسأل.

ما هلكوا به إلى أن أحياهم الله عز وجل؟ (١)

٤٤ - الكافي: علي، عن أبيه ومحمد بن القاسم، (٢) عن محمد بن سليمان، عن داود بن حفص بن غياث، (٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: أنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان. (٤)

٤٥ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن الجوهرى، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. (٥)

٤٦ - علل الشرائع: بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله لم سمي الفرقان

فرقانا؟ قال: لأنه متفرق الآيات والسور، أنزلت في غير الألواح وغير الصحف، والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق. الحديث. (٦)

٤٧ - تفسير الإمام العسكري: قوله تعالى: " وإذ أخذنا ميثاقكم " الآية قال الإمام عليه السلام:

أي فاذكروا إذ أخذنا ميثاقكم وعهودكم أن تعملوا بما في التوراة وبما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمد وعلي والطيبين من آلهم بأنهم سادة الخلق، والقوامون بالحق، وإذ أخذنا ميثاقكم أن تقرؤا به وأن تؤدوه إلى أخلافكم، وتأمروهم أن يؤدوه إلى أخلافهم إلى آخر مقدراتي في الدنيا، ليؤمنن بمحمد نبي الله، وليسلمن له ما يأمرهم في علي ولي الله (٧) عن الله، وما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوامين بحق الله فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه " فرفعنا فوقكم الطور "

الجبل، أمرنا جبرئيل أن يقطع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخا

(١) تفسير العسكري - ١٠٠ - ١٠٢.

(٢) في المصدر: عن محمد بن القاسم (ومحمد بن القاسم خ ل).

(٣) هكذا في المطبوع ونسخة مخطوطة، وليست الرواية في نسخة مخطوطة أخرى، وفي المصدر: عن داود عن حفص بن غياث، والحديث مقطع يأتي تمامه في محله.

(٤) الأصول ٢: ٦٢٨ و ٦٢٩.

(٥) فروع الكافي ١: ٢٠٦.

(٦) علل الشرائع: ص ١٦١.

(٧) في المصدر. وليسلمن له ما يأمرهم أن يؤدوه في علي والله.



(۲۳۷)

في فرسخ، فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم، فقال موسى عليه السلام: إما أن تأخذوا بما

أمرتم به فيه، وإما أن القي عليكم هذا الجبل، فالتجئوا إلى قبوله كارهين إلا من عصمه الله من العناد، فإنه قبله طائعا مختارا، ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا وكثير منهم عفر خديه لا لإرادة الخضوع لله ولكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا، وآخرون سجدوا مختارين طائعين. (١)

٤٨ - تفسير الإمام العسكري: قوله عز وجل: " وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما

آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين " قال الإمام عليه السلام: قال الله عز وجل: اذكروا إذ

فعلنا ذلك بأسلافكم لما أبوا قبول ما جاءهم به موسى عليه السلام من دين الله وأحكامه، ومن الأمر

بتفضيل محمد وعلي وخلفائهما على سائر الخلق " خذوا ما آتيناكم " قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم

من هذه الفرائض بقوة قد جعلناها لكم، ومكناكم بها، وأزحنا (٢) عللكم في تركيبتها فيكم " واسمعوا " ما يقال لكم وتؤمنون به " قالوا سمعنا " قولك " وعصينا " أمرك، أي

أنهم عصوا بعده، وأضمروا في الحال أيضا العصيان " واشربوا في قلوبهم العجل " أمروا

بشرب العجل الذي كان قد ذرئت سحالته (٣) في الماء الذي أمروا بشربه ليبين لهم من

عنده (٤) ممن لم يعبه " بكفرهم " لأجل كفرهم أمروا بذلك " قل " يا محمد: " بئسما

يأمركم به إيمانكم " بموسى كفركم بمحمد وعلي وأولياء الله من أهلها " إن كنتم مؤمنين " بتوراة موسى، ولكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بالتوراة الكفر بمحمد وعلي عليهما السلام.

قال الإمام عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تعالى ذكر بني إسرائيل في

(١) تفسير العسكري: ١٠٥ - ١٠٦.

(٢) أي أزلنا.

(٣) السحالة: برادة الذهب والفضة. وهي ما سقط منهما عند البرد.

(٤) في المصدر: لييين من عبده.

(٢٣٨)

عصر محمد صلى الله عليه وآله أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى عليه السلام كيف أخذ عنهم العهد (١) والميثاق لمحمد وعلي وآلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولأصحابهما وشيعتهما

وسائر أمة محمد عليه الصلاة والسلام. فقال: " وإذ أخذنا ميثاقكم " اذكروا إذ أخذنا ميثاق آبائكم " ورفعنا فوقكم الطور " الجبل لما أبوا قبول ما أريد منهم والاعتراف به " خذوا ما آتيناكم " أعطيناكم (٢) بقوة "

يعني بالقوة التي أعطيناكم تصلح لذلك " واسمعوا " أي أطيعوا فيه " قالوا سمعنا " بأذاننا

وعصينا بقلوبنا، فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الطاعة (٣) داخرين صاغرين، ثم قال: "

و اشربوا في قلوبهم العجل " عرضوا الشرب العجل الذي عبده حتى وصل ما شربوا من ذلك إلى

قلوبهم، وقال: إن بني إسرائيل لما رجع إليهم موسى وقد عبدوا العجل تلقوه بالرجوع عن ذلك، فقال لهم موسى: من الذي عبده منكم حتى انفذ فيه حكم الله؟ خافوا حكم الله الذي ينفذه فيهم فجحدوا أن يكونوا عبده، وجعل كل واحد منهم يقول: أنا لم أعبد

وعبده غيري، (٤) ووشى بعضهم ببعض، (٥) فلذلك ما حكى الله عن موسى من قوله للسامري:

" وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقته ثم لنسفنه في اليم نفسا " فأمره الله فبرده (٦) بالمبارد وأخذ سحائه فذراها في البحر العذب، ثم قال لهم: اشربوا منه، فاشربوا

فكل من كان عبده اسود شفتاه وأنفه ممن كان أبيض اللون، ومن كان منهم أسود اللون

ابيض شفتاه وأنفه فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله.

ثم قال الله تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر محمد صلى الله عليه وآله على لسانه: " قل "

يا محمد لهؤلاء المكذبين بك بعد سماعهم ما اخذ على أوائلهم لك ولأخيك علي ولآلكما و

(١) في المصدر: كيف اخذ عليهم.

(٢) في المصدر: ما أعطيناكم.

- (٣) في المصدر: فاعطوا كلهم الجزية. والظاهر أنه مصحف، جاء من قبل النساخ.
- (٤) في نسخة: وإنما عبده غيري.
- (٥) وشى به: نم عليه وسعى به.
- (٦) برد الحديد: اخذ منه بالمبرد، والمبرد: آلة البرد، يقال بالفارسية. سوهان.

لشيعةكما " بئسما يأمركم به إيمانكم " أن تكفروا بمحمد وتستخفوا بحق علي وآله وشيعته " إن كنتم مؤمنين " كما تزعمون بموسى والتوراة. قال عليه السلام: وذلك أن موسى عليه السلام كان وعد بني إسرائيل أنه يأتيهم بكتاب من عند

الله يشتمل على أوامره ونواهيه وحدوده وفرائضه بعد أن ينجيهم الله من فرعون وقومه، فلما نجاهم وصاروا بقرب الشام جاءهم بالكتاب من عند الله كما وعدهم، وكان فيه:

إني لا أتقبل عملا ممن لا يعظم محمدا وعليآ وآلهما الطيبين ولم يكرم أصحابهما (١) ومحبيهما

حق تكرمهم، يا عبید الله (٢) ألا فاشهدوا أن محمدا خير خليقتي وأفضل بريتي، وأن عليا أخوه ووصيه (٣) ووارث علمه وخليفته في أمته وخير من يخلفه بعده، وأن آل محمد

أفضل آل النبيين وأصحاب محمد أفضل صحابة المرسلين، وأمة محمد خير الأمم أجمعين.

فقال بنو إسرائيل: لا نقبل هذا يا موسى، هذا عظيم يثقل علينا، بل نقبل من هذه الشرائع ما يخف علينا، وإذا قبلناها قلنا: إن نبينا أفضل نبي، وآله أفضل آل، و صحابته أفضل صحابة، ونحن أمته أفضل من أمة محمد، ولسنا نعترف بالفضل لقوم لا نراهم

ولا نعرفهم، فأمر الله جبرئيل فقطع بجناح من أجنحته من جبل من جبال فلسطين على قدر

معسكر موسى عليه السلام وكان طوله في عرضه فرسخا في فرسخ، ثم جاء به فوقه على رؤوسهم،

وقال: إما أن تقبلوا ما أتاكم به موسى وإما وضعت عليكم الجبل فطحطحتكم تحته، فلحقهم من الجزع والهلع (٤) ما يلحق أمثالهم ممن قوبل بهذه المقابلة، (٥) فقالوا: يا موسى كيف نصنع؟ قال موسى: اسجدوا لله على جباهكم ثم عفروا حدودكم اليمنى ثم

اليسرى في التراب، وقولوا: يا ربنا سمعنا وأطعنا وقبلنا واعترفنا وسلمنا ورضينا، قال: ففعلوا هذا الذي قال لهم موسى قولا وفعلا غير أن كثيرا منهم خالف قلبه ظاهر أفعاله

(١) في المصدر: ولم يكرم أصحابهما وشيعتهما.

(٢) في نسخة: يا عباد الله.

(٣) في المصدر: وصفيه.

(٤) الهلع: الجزع والجزع.

(٥) في المصدر: من عوامل بهذه المعاملة خ ل.

(٢٤٠)

وقال بقلبه: سمعنا وعصينا مخالفا لما قال بلسانه، وعفروا حدودهم اليمنى (١) وليس
قصدهم

التذلل لله تعالى والندم على ما كان منهم من الخلاف، ولكنهم فعلوا ذلك ينظرون هل
يقع عليهم

الجبل أم لا، ثم عفروا حدودهم اليسرى ينظرون كذلك، ولم يفعلوا ذلك كما أمروا.
فقال جبرئيل لموسى عليه السلام: أما إن أكثرهم لله تعالى عاصون، ولكن الله
تعالى أمرني أن أزيل عنهم هذا الجبل عند ظاهر اعترافهم في الدنيا فإن الله إنما يطالبهم
في الدنيا بظواهرهم لحقن دمائهم، وإبقاء الذمة لهم، (٢) وإنما أمرهم إلى الله في
الآخرة

يعذبهم على عقودهم وضمايرهم، فنظر القوم إلى الجبل وقد صار قطعتين: قطعة منه
صارت

لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد وترقى حتى خرقت السماوات وهم ينظرون إليها إلى أن
صارت

إلى حيث لا يلحقها أبصارهم، وقطعة صارت نارا ووقعت على الأرض بحضرتهم
فخرقتها و

دخلتها وغابت عن عيونهم، فقالوا: ما هذان المفترقان من الجبل؟ فرق صعد لؤلؤا
وفرقت

انحط نارا؟ (٣) قال لهم موسى: أما القطعة التي صعدت في الهواء فإنها وصلت إلى
السما

فخرقتها إلى أن لحقت بالجنة فأضعفت أضعافا كثيرة لا يعلم عددها إلا الله، وأمر الله
أن

يبني منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومنازل ومساكن مشتملة على
أنواع النعمة

التي وعددها المتقين من عباده، من الأشجار والبساتين والثمار والحدود الحسان
والمخلدين

من الولدان كاللآلي المنثورة، وسائر نعيم الجنة وخيراتها، وأما القطعة التي انحطت
إلى الأرض فخرقتها ثم تليها إلى أن لحقت بجهنم فأضعفت أضعافا كثيرة، وأمر
الله

تعالى أن يبني منها للكافرين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومساكن ومنازل مشتملة
على

أنواع العذاب التي وعددها الكافرين من عباده، من بحار نيرانها وحياض غسلينها
وغساقها

وأودية قيحها ودمائها وصديدها وزبانتها بمرزباتها وأشجار زقومها وضريعها (٤)

وحياتها

(١) في المصدر: وعفروا خدودهم اليمنى بالتراب.

(٢) الذمة: الأمان والعهد والضمان.

(٣) في المصدر: فرقة صعدت لؤلؤا وفرقة انحطت نارا؟.

(٤) الغسلين: ما يسيل من جلود أهل النار. الغساق: ماء بارد منتن أو ما يسيل من صديد أهل النار الصديد: قيح ودم، وهو ما يسيل من جوف أهل جهنم. أو الحميم أعلى حتى خثر. مرازب جمع المرزبة: عصية من حديد. الزقوم: شجرة في جهنم ومنها طعام أهل النار. ونبات بالبادية له زهر يسميني الشكل. الضريع: شئ في جهنم أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأحر من النار. و نبات منتن يرمى به البحر. ونوع من الشكوك لا تأكله الدواب لخبثه وهو يبيس الشبرق.

وعقاربها وأفاعيها وقيودها وأغلالها وسلالها وأنكالها وسائر أنواع البلايا والعذاب المعد فيها.

ثم قال محمد رسول الله صلى الله عليه وآله لبني إسرائيل: أفلا تخافون عقاب ربكم في جحدكم لهذه

الفضائل التي اختص بها محمدا وعليا وآلهما الطيبين؟. (١)
بيان: الساحة: ما سقط من الذهب والفضة ونحوهما كالبرادة. وطحطحت الشيء: كسرتة وفرقتة.

٤٩ - بصائر الدرجات: اليقطيني، عن محمد بن عمر، عن عبد الله بن الوليد السمان قال: قال لي

أبو جعفر عليه السلام: يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى عليهم السلام؟ قال: قلت: جعلت

فداك ومن أي الحالات تسألني؟ قال: أسألك عن العلم، فأما الفضل فهم سواء، قلت: جعلت فداك فما عسى أقول فيهم؟ قال: هو والله أعلم منهما، ثم قال: يا عبد الله أليس يقولون (٢)

لعلي ما للرسول من العلم؟ قال: قلت: بلى، قال: فخاصمهم فيه إن الله تبارك وتعالى قال لموسى: " وكتبنا له في الألواح من كل شيء " فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله، (٣) و

قال تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وآله: " وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (٤) ونزلنا عليك الكتاب تبيانا

لكل شيء " . (٥)

أقول: ستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الإمامة.

٥٠ - رجال الكشي: خلف بن حامد، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي عمير، عن يحيى الحبي،

عن أيوب بن الحر، عن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام، وحدثني ابن مسعود، عن الحسن بن علي

ابن فضال، (٦) عن العباس بن عامر، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي

(١) تفسير العسكري: ١٧٠ - ١٧٣.

(٢) أي العامة، وهم معترفون بذلك لما رووا من حديث مدينة العلم، وقوله: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم إه وغير ذلك مما تدل على سعة علمه وان محله محل هارون من موسى. وفي بعض النسخ. أليس تقولون اه.

(٣) لأنه تعالى قال: " من كل شيء موعظة " ولكن قال لبنيه محمد صلى الله عليه وآله:

" ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء " .
(٤) " وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء " النحل: ٩٢ .
(٥) بصائر الدرجات: ٦٢ .
(٦) في نسخة وفي المصدر: علي بن الحسن بن فضال .

عبد الله عليه السلام قالوا: قلنا لأبي عبد الله عليه السلام: إن عبد الله بن عجلان مرض مرضه الذي

مات فيه، وكان يقول: إني لا أموت من مرضي هذا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيهاات أيهاات (١)

أنى ذهب ابن عجلان؟ لأعرفه الله قبيحا من عمله إن موسى بن عمران اختار من قومه سبعين

رجلا، فلما أخذتهم الرجفة كان موسى أول من قام منها، فقال: يا رب أصحابي، فقال:

يا موسى إني أبدلك منهم خيرا، قال: رب إني وجدت ريحهم وعرفت أسماءهم، قال ذلك ثلاثا، فبعثهم الله أنبياء. (٢)

تفسير العياشي: محمد بن سالم يباع القصب، عن الحارث بن المغيرة مثله. وفيه: لأعرفه الله شيئا

من ذنوبه، (٣) وفيه: إني أبدلك بهم من هو خير لك منهم. (٤) تفسير العياشي: عن أبان بن عثمان، عن الحارث مثله إلا أنه ذكر: فلما أخذتهم الصاعقة،

ولم يذكر الرجفة. (٥)

بيان: قوله: (لأعرفه الله) دعاء له بالمغفرة إذ بالعذاب وبذكر القبائح له على وجه اللوم يعرفها، ولعل ابن عجلان إنما حكم بعدم موته في ذلك المرض لما سمع منه عليه السلام

من كونه من أنصار القائم عجل الله فرجه ونحو ذلك، فأشار عليه السلام إلى أنه لم يعرف معنى

كلامنا، بل إنما يحصل ذلك له في الرجعة، كما أن السبعين ماتوا ثم رجعوا بدعاء موسى عليه السلام.

ولعل ما صدر عنهم أيضا كان سؤالا من قبل القوم لا اقتراحا منهم لئلا ينافي صيرورتهم أنبياء، أو يكون المراد كونهم تالين للأنبياء في الفضل، أو يكون النبي هنا بمعناه اللغوي أي رجعوا مخبرين بما رأوا، أو يقال: إنه يكفي عصمتهم بعد الرجعة وفيه إشكال، ويأبى

عن أكثر الوجوه ما سيأتي في باب أحوال سلمان رضي الله عنه أنه قال في خطبة له: فقد ارتد

(١) لغة في هيهات. وفي نسخة من المصدر: هيهات.

(٢) رجال الكشي: ١٥٨ و ١٥٩.

(٣) في تفسير البرهان: لاغفر الله شيئا من ذنوبه.

- (٤) تفسير العياشي مخطوط، أخرجهما البحراني عنه في تفسير البرهان ٢ : ٣٨.
- (٥) تفسير العياشي مخطوط، أخرجهما البحراني عنه في تفسير البرهان ٢ : ٣٨.

قوم موسى عن الأسباط ويوشع وشمعون وابني هارون شبر وشبير (١) والسبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون، فأخذتهم الرجفة من بغيتهم، ثم بعثهم الله أنبياء مرسلين وغير مرسلين. (٢)

٥١ - تفسير علي بن إبراهيم: " وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم " قال الصادق

عليه السلام: لما أنزل الله التوراة على بني إسرائيل لم يقبلوه، فرفع الله عليهم جبل طور سيناء

فقال لهم موسى: إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل، فقبلوه وطأطأوا رؤوسهم. (٢) تكملة: قال الثعلبي: قال قتادة: كان السامري عظيما من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة، ولكن عدو الله نافق، وقال سعيد بن جبير: كان من أهل كرمان

وقال غيرهما: كان رجلا صائغا من أهل باجرمي (٤) واسمه ميخا. (٥) وقال ابن عباس: اسمه موسى بن ظفر، وكان منافقا قد أظهر الاسلام، وكان من قوم يعبدون البقر. (٦) وقال هارون لبني إسرائيل: إن حلي القبط غنيمة فلا تحل لكم فاجمعوها واحفروا لها حفيرة وادفونها حتى يرجع موسى عليه السلام فيرى فيها رأيه، ففعلوا

وجاء السامري بالقبضة التي أخذها من تحت حافر جبرئيل فقال لهارون: يا نبي الله أقذفها فيها؟ فظن هارون أنه من الحلي، فقال: اقذف، فقذفها فصار عجلا جسدا له خوار.

وقال ابن عباس: أوقد هارون نارا وأمرهم بأن يقذفوها فيها فقذف السامري تلك

(١) قال الفيروزآبادي في القاموس: شبر كبقم وشبير كقمير ومشير كمحدث: أبناء هارون عليه السلام، قيل: وبأسمائهم سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين والمحسن رضي الله عنهم. (٢) قد ذكرنا قبلا انه يخالف ما عليه الامامية من عصمة الأنبياء.

(٣) تفسير القمي: ٢٢٩.

(٤) بفتح الجيم وسكون الراء قال ياقوت: قرية من اعمال البلخ قرب الرقة من ارض الجزيرة. (٥) قال البغدادي في المحبر ص ٣٨٧: اسمه ميخا بن رعويل بن قاهث بن لاوى. وقال: كان اسم عجله بهيوثا.

(٦) قال المسعودي في اثبات الوصية: كان السامري صائغا كاهنا يتنجم فرأى في نجومه ان بني إسرائيل يقطعون البحر فدخل معهم ولم يكن منهم، وكان من قرية من ارض مدينة الموصل من قوم يعبدون البقر.

القبضة فيها وقال: كن عجلا جسدا له خوار فكان، ويقال: إن الذي قال لبني إسرائيل: إن الغنيمة لا تحل لكم هو السامري فصدقوه فدفعوها إليه، فصاغ منها عجلا في ثلاثة أيام، فقذف فيه القبضة فحي وخار خورة.

وقال السدي: كان يخور ويمشي، فلما أخرج السامري العجل وكان من ذهب مرصع بالجواهر كأحسن ما يكون فقال: " هذا إلهكم وإله موسى فنسي " أي أخطأ الطريق وتركه ههنا وخرج يطلبه فلذلك أبطأ عنكم. وفي بعض الروايات: إنه لما قذف القبضة فيها أشعر العجل وعدا وخار وصار له لحم ودم.

ويروى أن إبليس ولج وسطه فخار ومشى، ويقال: إن السامري جعل مؤخر العجل إلى حائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض وأجلس فيه إنسانا فوضع فمه على دبره وخار و

تكلم بما تكلم به فشبهه على جهالهم حتى أظلمهم، وقال: إن موسى قد أخطأ ربه فأتاكم ربكم ليريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه وإنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه وإنه قد أظهر لكم العجل ليكلمكم من وسطه كما كلم موسى من الشجرة، فافتنوا به إلا اثني عشر ألفا، وكان مع هارون ستمائة ألف، فلما رجع موسى وقرب منهم

سمع اللغظ (١) حول العجل وكانوا يزفنون ويرقصون حوله، ولم يخبر موسى أصحابه السبعين

بما أخبره ربه من حديث العجل، فقالوا: هذا قتال في المحلة؟ فقال موسى عليه السلام: ولكنه

صوت الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله، فلما رأهم وما يصنعون ألقى الألواح من يده فتكسرت، فصعد عامة الكلام الذي كان فيها ولم يبق منها إلا سدسها، ثم أعيدت له في لوحين، عن ابن عباس.

وعن تميم الداري: قال: قلت يا رسول الله: مررت بمدينة صفتها كيت وكيت قريبة من

ساحل البحر، فقال رسول الله: تلك أنطاكية أما إن في غار من غير أنها رضاض (٢) من ألواح

موسى، وما من سحابة شرقية ولا غربية تمر بها إلا ألقنت عليها من بركاتها، ولن تذهب

الأيام والليالي حتى يسكنها رجل من أهل بيتي يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما

(١) اللغظ: الصوت والجبلة، أو أصوات مبهمه لا تفهم.

(٢) في المصدر: " رضاضا " وهو الصحيح.



(٢٤٥)

قالوا: فأخذ موسى شعر رأس هارون عليه السلام بيمينه ولحيته بشماله، وكان قد اعتزلهم في الاثني عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل، وقال يا هارون: " ما منعك " الآية. فلما علم بنو إسرائيل خطأهم ندموا واستغفروا فأمرهم موسى أن يقتل البرئ المجرم فتبرأ أكثرهم، فأمر الله موسى أن يبرد العجل بالمبرد ويحرقه ثم يذريه في النيل فمن شرب ماءه ممن عبد العجل اصفر وجهه واسودت شفثاه، وقيل: نبت على شاربه الذهب، فكان ذلك علما لجرمه، فأخذ موسى عليه السلام العجل فذبحه، ثم برده بالمبارد، ثم حرقه وجمع رماده وأمر السامري حتى بال عليه استخفافا به ثم ذراه في الماء، ثم أمرهم بالشرب من ذلك الماء فاسودت شفاه الذين عبدوه واصفرت وجرههم فأقروا وقالوا: لو أمرنا الله سبحانه أن نقتل أنفسنا ليقبل توبتنا لقتلناها، فقيل لهم: " فاقتلوا أنفسكم " فجلسوا في الأفنية محتبين (١) وأصلت القوم (٢) عليهم خناجر، فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله سبحانه، (٣) فأرسل الله عليهم ضبابا (٤) وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا، وقيل لهم: من حل حبوته (٥) أو مد طرفه إلى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردود توبته، فكانوا يقتلونهم إلى المساء فلما كثر فيهم القتل وبلغ عدة القتلى سبعين ألفا دعا موسى وهارون وبكيا وجزعا وتضرعا وقالوا: يا رب هلكت بنو إسرائيل، البقية البقية، فكشف الله تعالى السحابة وأمرهم أن يرفعوا السلاح ويكفوا عن القتل، فلما انكشفت السحابة عن القتلى اشتد ذلك على موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه: أما يرضيك أن يدخل (٦) القاتل والمقتول الجنة؟ فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنبه. ثم إن موسى عليه السلام هم بقتل السامري فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه: لا تقتله

(١) احتبى بالثوب: اشتمل به، جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها.
(٢) هكذا في النسخ، ولعله مصحف " وأصل القوم " من أسل الرمح: حده. جعله كالاسل.
وفي المصدر: وأظلت عليهم القوم بالسيوف والخناجر.
(٣) في المصدر: فلم يمكنه الا امضاء أمر الله.

- (٤) الضبابة: سحابة يغطي الأرض.
(٥) الحبوة: ما يشتمل به من ثوب أو عمامة.
(٦) في نسخة: أن أدخل.

فإنه سخي، فعلنه موسى وقال: " اذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا " لعذابك في القيامة " لن تخلفه " وأمر موسى عليه السلام بني إسرائيل أن لا يخالطوه

ولا يقربوه، فصار السامري وحشيا لا يألف ولا يؤلف، ولا يدنو من الناس ولا يمس أحدا

منهم، فمن مسه قرض ذلك الموضوع بالمقراض، فكان كذلك حتى هلك. قالوا: ثم إن الله سبحانه أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناس من خيار بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة قومهم العجل، فاختر موسى سبعين رجلا فأمر عليه السلام أن يصوموا ويتطهروا

ويطهروا ثيابهم ويتطيبوا. ثم خرج موسى عليه السلام بهم إلى طور سيناء فلما دنا موسى عليه السلام الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى عليه السلام ودخل فيه، وقال

للقوم: ادنوا، وكان عليه السلام إذا كلم ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني

إسرائيل أن ينظر إليه، فضرب دونه بالحجاب ودخل القوم في الغمام فخرؤا سجدا، فسمعوا الله سبحانه وهو يكلم موسى ويأمره وينهاه، وأسمعهم الله تعالى: إني أنا الله لا

إله إلا أنا ذو بكة، أخرجتكم من أرض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري. فلما فرغ موسى

من الكلام وانكشف الغمام أقبل إليهم فقالوا: " لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة " وهي نار جاءت من السماء فأحرقتهم جميعا. وقال وهب: بل أرسل الله

إليهم جندا من السماء فلما سمعوا حسهم ماتوا يوما وليلة، فقال موسى: " رب لو شئت

أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا " يا رب كيف أرجع إلى بني إسرائيل وقد أهلكت خيارهم؟ فلم يزل موسى يناشد ربه عز وجل حتى أحياهم الله جميعا

رجلا بعد رجل ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون، فذلك قوله تعالى: " ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ". (١)

قالوا: فلما رجع موسى عليه السلام إلى قومه وقد أتاهم بالتوراة أبوا أن يقبلوها و يعملوا بما فيها للآصار (٢) والأثقال والاعلال التي كانت فيها، فأمر الله تعالى جبرئيل فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ ورفعه فوق رؤوسهم مقدار قامه

الرجل

-
- (١) العرائس ١١٧ - ١١٩ .
(٢) جمع الاصر وهو الثقل. العهد.

وعن ابن عباس أمر الله جبلا من جبال فلسطين فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم
مثل

الظلة، فذلك قوله سبحانه: " وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور " الآية وقوله:
" وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة " .

قال عطا عن ابن عباس: رفع الله تعالى فوق رؤوسهم الطور، وبعث نارا من قبل
وجوههم، وأتاهم البحر الملح من خلفهم، وقيل لهم: " خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا "

فإن قبلتموه وفعلتم ما أمرتم به وإلا رضختكم بهذا الجبل، وغرقتكم في هذا البحر (١)
وأحرقتكم بهذه النار، فلما رأوا أن لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك وسجدوا على شق
وجوههم

وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود، فصارت سنة في اليهود لا يسجدون إلا على
أنصاف

وجوههم، فلما زال الجبل قالوا: سمعنا وأطعنا ولولا الجبل ما أطعناك.
وروى قتادة عن الحسن قال: مكث موسى عليه السلام بعدما تغشاه نور رب العالمين و
انصرف إلى قومه أربعين ليلة لا يراه أحد إلا مات حتى اتخذ لنفسه برنسا وعليه برقع لا
يبيدي وجهه لاحد مخافة أن يموت. (٢)

(١) الصحيح كما في المصدر: اغرقتكم في هذا البحر.

(٢) العرائس: ١١٧.

* (باب ٨) *

* (قصة قارون) *

الآيات: القصص " ٢٨ " إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين *

وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك

ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين * قال إنما أوتيته على علم عندي أو لم

يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن

ذنوبهم المجرمون * فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا

مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم * وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون * فحسبنا به وبداره الأرض فما كان له من

فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين * وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخشف بنا

ويكأنه لا يفلح الكافرون ٧٦ - ٨٢.

تفسير: " لا تفرح " أي لا تأشر ولا تمرح ولا تتكبر بسبب كنوزك " ولا تنس نصيبك من الدنيا " أي لا تترك أن تحصل بها آخرتك أو أن تأخذ منها ما يكفيك.

١ - تفسير علي بن إبراهيم: قال علي بن إبراهيم في قوله: " إن قارون كان من قوم موسى فبغى

عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة " والعصبة ما بين العشرة إلى خمسة عشر (١) قال: كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبة أولي القوة، فقال قارون كما حكى الله: " إنما أوتيته على علم عندي " يعني ماله، وكان يعمل الكيمياء، فقال الله: " أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون " أي لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء " فخرج

على قومه في زينته " قال: في الثياب المصبغات يجرها بالأرض (١) " فقال الذين يريدون

الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم " فقال لهم الخاص من أصحاب موسى عليه السلام: " ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون *

فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين *

وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله " قال: هي لغة سريانية (٢) " ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون ".

وكان سبب هلاك قارون أنه لما أخرج موسى بني إسرائيل من مصر وأنزلهم البادية أنزل الله عليهم المن والسلوى وانفجر لهم من الحجر اثنا عشرة عينا بطروا وقالوا:

" لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال لهم موسى أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا

مصرًا فإن لكم ما سألتكم " فقالوا كما حكى الله: " إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها " ثم قالوا لموسى: " اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون "

ففرض الله عليهم دخولها وحرمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض، فكانوا يقومون من

أول الليل ويأخذون في قراءة التوراة والدعاء والبكاء، وكان قارون منهم، وكان يقرء التوراة ولم يكن فيهم أحسن صوتا منه، وكان يسمى المنون لحسن قراءته، وقد كان يعمل

الكيمياء، فلما طال الامر علي بني إسرائيل في التيه والتوبة وكان قارون قد امتنع أن يدخل معهم في التوبة وكان موسى يحبه فدخل إليه موسى فقال له: يا قارون قومك في التوبة وأنت قاعد ههنا ادخل معهم وإلا نزل بك العذاب، فاستهان به واستهزأ بقوله، فخرج موسى من عنده مغتما فجلس في فناء قصره وعليه جبة شعر، ونعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر، بيده العصا، فأمر قارون أن يصب عليه رماد قد خلط بالماء، فصب عليه، فغضب موسى غضبا شديدا، وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت

(١) في نسخة: يجرها في الأرض.
(٢) في نسخة وفي المصدر: وهي لفظة سريانية.

(٢٥٠)

من ثيابه و قطر منها الدم، فقال موسى: يا رب إن لم تغضب لي فلست لك بنبي! فأوحى

الله إليه قد أمرت السماوات والأرض أن تطعك فمرهما بما شئت، (١) وقد كان قارون

أمر أن يغلق باب القصر، فأقبل موسى فأوماً إلى الأبواب فانفرجت ودخل عليه، فلما نظر إليه قارون علم أنه قد أوتي بالعذاب، (٢) فقال: يا موسى أسألك بالرحم التي بيني وبينك، فقال له موسى: يا ابن لاوي لا تردني من كلامك، يا أرض خذيه، فدخل القصر

بما فيه في الأرض، ودخل قارون في الأرض إلى الركبة (٣) فبكى وحلفه بالرحم، فقال له موسى: يا ابن لاوي لا تردني من كلامك، (٤) يا أرض خذيه، فابتلعتة بقصره وخزائنه،

وهذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه الله، فعيره الله بما قاله لقارون، فعلم موسى أن الله قد عيره بذلك، فقال: يا رب إن قارون دعاني بغيرك، ولو دعاني بك لأجبتة، فقال الله: يا ابن لاوي لا تردني من كلامك، فقال موسى: يا رب لو علمت أن ذلك لك رضى

لأجبتة، فقال الله تعالى: يا موسى وعزتي وجلالي وجودي (٥) ومجدي وعلو مكاني لو أن قارون كما دعاك دعاني لأجبتة، ولكنه لما دعاك وكتته إليك، يا ابن عمران لا تجزع من الموت فإني كتبت الموت على كل نفس، وقد مهدت لك مهادا لو قد وردت

عليه لقرت (٦) عينك، فخرج موسى إلى جبل طور سيناء مع وصيه، فصعد موسى الجبل

فنظر إلى رجل قد أقبل ومعه مكنل ومسحاة، (٧) فقال له موسى: ما تريد؟ قال: إن رجلا من أولياء الله قد توفي فأنا أحفر له قبرا، فقال له موسى: أفلا أعينك؟ عليه؟ قال: بلى، قال: فحفرا القبر فلما فرغا أراد الرجل أن ينزل إلى القبر، فقال له موسى: ما

(١) في نسخة: قد أمرت الأرض ان تطيعك فمرها بما شئت. وكذا في المصدر الا ان فيه: الأرضين.

(٢) في المصدر: قد اتى بالعذاب.

(٣) في نسخة وفي المصدر: إلى ركبتيه.

(٤) في نسخة لا يردني كلامك.

(٥) في نسخة وفي المصدر: وحق جودي.

(٦) في نسخة: لقرت عينك.

(٧) المكنل والمكتلة: زنبيل من خوص. والمسحاة: ما يسحى به كالمحرفة

(२०१)

تريد؟ قال: أدخل القبر فأنظر كيف مضجعه؟ فقال موسى: أنا أكفيك، فدخله موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل. (١)

بيان: قوله تعالى: " كان من قوم موسى " قيل: كان ابن عمه يصهر بن قاهث، وموسى ابن عمران بن قاهث، وقيل: كان ابن خالته، قال الطبرسي: وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام،

وقيل: كان عم موسى. (٢) وقال الطبرسي رحمه الله: ناء بحمله ينوء نوءا: إذا نهض به

مع ثقله عليه. (٣) والمفتاح هنا: الخزان في قول أكثر المفسرين، وقيل: هي المفاتيح التي تفتح بها الأبواب، وروى الأعمش عن خثيمة قال: كانت من جلود كل مفتاح مثل الإصبع. واختلف في معنى العصبه فقيل: ما بين عشرة إلى خمسة عشر وقيل: ما بين عشرة

إلى أربعين، وقيل: أربعون رجلا، وقيل: ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل: إنهم الجماعة يتعصب بعضهم لبعض. قوله: " إنما أوتيته على علم " قال البيضاوي: أي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال، و " على علم " في موضع الحال، وهو

علم التوراة وكان أعلمهم، وقيل هو علم الكيمياء، وقيل: علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب، وقيل: علمه بكنوز يوسف. (٤)

" ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون " سؤال استعلام فإنه تعالى مطلع عليها، أو معاتبه فإنهم يعذبون بها بغتة. قوله: " ويكأن الله " قال البغوي: قال الفراء: ويكأن كلمة تقرير، وعن الحسن أنه كلمة ابتداء، وقيل هو تنبيه بمنزلة ألا، وقال قطرب: ويك بمعنى ويلك وأن منصوب بإضمار اعلم، وقال البيضاوي عند البصريين مركب من " وي " للتعجب

و " كأن " للتشبيه، والمعنى: ما أشبه الأمر إن الله يبسط (٥) قوله: (لا تردني من كلامك) أي لا تقصدني بسبب كلامك، أي لا تكلمني، وفي

(١) تفسير القمي: ٤٩١ - ٤٩٣.

(٢) مجمع البيان ٧: ٢٦٦. وفيه: وقيل كان ابن عم موسى عليه السلام لحا انتهى. ولحا بالتشديد أي لاصق النسب.

(٣) مجمع البيان ٧: ٢٦٥.

(٤) أنوار التنزيل ٢: ٨٩.

(٥) أنوار التنزيل ٢: ٨٩. وفيه: ان الله يبسط الرزق.

بعض النسخ بالزاي المعجمة، وفي بعضها (لا يردني كلامك).
٢ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر يونس قال:
فدخل الحوت في بحر القلزم، ثم خرج إلى بحر مصر، ثم دخل إلى بحر طبرستان، ثم خرج

في دجلة الغوراء. (١) قال: ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون، وكان قارون

هلك في أيام موسى ووكل الله به ملكا يدخله في الأرض كل يوم قامه رجل، وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به:

أنظرنني فإنني أسمع كلام آدمي، فأوحى الله إلى الملك الموكل به: أنظره، فأنظره، ثم قال قارون: من أنت؟ قال يونس: أنا المذنب الخاطيء يونس بن متى، قال: فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران؟ قال: هيهات هلك، قال: فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه

هارون بن عمران؟ قال هلك، قال: فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي؟ قال: هيهات ما بقي من آل عمران أحد؟ فقال قارون: وا أسفاه على آل عمران، فشكر الله له ذلك، فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه الخبر. (٢)

٣ - قصص الأنبياء: أمر موسى عليه السلام قارون أن يعلق في رداءه خيوطا خضرا فلم يطعه و

استكبر، وقال: إنما يفعل ذلك الأرباب بعبيدهم كيما يتميزوا، وخرج على موسى في زينته على بغلة شهباء، ومعه أربعة آلاف مقاتل، وثلاث مائة وصيفة عليهن الحلبي، وقال لموسى: أنا خير منك، فلما رأى ذلك موسى عليه السلام قال لقارون: ابرز بنا فادع علي

وأدعو عليك، وكان ابن عم لموسى عليه السلام فأمر الأرض فأخذت قارون إلى ركبتيه،

فقال: أنشدك الله والرحم يا موسى، فابتلعت الأرض وخسف به وبقاره. (٣)

٤ - قصص الأنبياء: عن محمد بن السائب، (٤) عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

(١) في المصدر: دجلة الغور. وفي معجم البلدان: دجلة العوراء بالعين المهملة: اسم

لدجلة البصرة علم لها.

(٢) تفسير القمي: ٢٩٤.

(٣) القصص مخطوط.
(٤) في بعض النسخ " الصائب " وهو وهم.

كان قارون ابن عم موسى عليه السلام وكانت في زمان موسى امرأة بغية لها جمال وهيئة، فقال

لها قارون: أعطيك مائة ألف درهم وتجيئين غدا إلى موسى وهو جالس عند بني إسرائيل

يتلو عليهم التوراة فتقولين: يا معشر بني إسرائيل إن موسى دعاني إلى نفسه فأخذت منه مائة ألف درهم فلما أصبحت جاءت المرأة البغية فقامت على رؤوسهم وكان قارون حضر

في زينته، فقالت المرأة: يا موسى إن قارون أعطاني مائة ألف درهم على أن أقول بين بني إسرائيل على رؤوس الاشهاد: إنك دعوتني إلى نفسك ومعاذ الله أن تكون دعوتني لقد أكرمك الله عن ذلك، فقال موسى للأرض: خذيه، فأخذته وابتلعتته، وإنه ليتجلجل ما بلغ ولله الحمد.

بيان: التجلجل: السووخ في الأرض. قال الثعلبي: كان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى وهارون وأفضلهم وأجملهم، ولم يكن فيهم اقرأ للتوراة منه، ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى على قومه، واختلف في معنى هذا البغية فقال ابن عباس: كان فرعون قد ملك قارون على بني إسرائيل حين كان بمصر، وعن المسيب بن شريك أنه كان عاملا على بني إسرائيل وكان يظلمهم، وقيل: زاد عليهم في الثياب شبرا، وقيل: بغى عليهم بالكبر، وقيل: بكثرة ماله وكان أغنى أهل زمانه وأثراهم.

واختلف في مبلغ عدة العصبة في هذا الموضع فقال مجاهد: ما بين العشرة إلى خمسة عشر، وقال قتادة: ما بين العشرة إلى أربعين، وقال عكرمة: منهم من يقول أربعون ومنهم من يقول سبعون، وقال الضحاك ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل: هم ستون، وروي عن خثيمة قال: وجدت في الإنجيل أن مفاتيح خزائن قارون وقرستين

بغلا غراء محجلة ما يزيد منها مفتاح على إصبع لكل مفتاح منها كنز، ويقال: كان أينما يذهب تحمل معه، وكانت من حديد، فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت عليه

فجعلها من جلود البقر على طول الأصابع، فكانت تحمل معه على أربعين بغلا، وكان أول

طغيانه أنه تكبر واستطال على الناس بكثرة الأموال، فكان يخرج في زينته ويختال كما قال تعالى: " فخرج على قومه في زينته " قال مجاهد: خرج على براذين بيض عليها

سروج الأرجوان، وعليهم المعصفرات. وقال عبد الرحمن: خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات

(٢٥٤)

وقال مقاتل: على بغلة شهباء عليها سرج من الذهب عليها الأرجوان ومعه أربعة آلاف فارس (١) عليهم وعلى دوابهم الأرجوان، ومعه ثلاثة آلاف جارية بيض (٢) عليهن الحلبي

والثياب الحمر على البغال الشهب، فتمنى أهل الجهالة مثل الذي أوتيته، كما حكى الله، فوعظهم أهل العلم بالله أن اتقوا الله (٣) فإن ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا.

قال: ثم إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن يأمر قومه أن يعلقوا في أرديتهم خيوطا أربعة في كل طرف خيطا أخضر، لونه لون السماء. فدعا موسى بني إسرائيل وقال لهم:

إن الله تعالى يأمركم أن تعلقوا في أرديتكم خيوطا خضراء كلون السماء لكي تذكروا ربكم إذا رأيتموها وإنه تعالى ينزل من السماء كلامه عليكم. (٤) فاستكبر قارون وقال:

إنما تفعل هذه الأرباب بعبيدهم لكي يتميزوا من غيرهم، ولما قطع موسى عليه السلام ببني

إسرائيل البحر جعل الحبورة (٥) وهي رئاسة المذبح وبيت القربان لهارون، فكان بنو إسرائيل يأتون بهديتهم ويدفعونه إلى هارون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتأكله

فوجد قارون في نفسه من ذلك، وأتى موسى وقال: يا موسى لك الرسالة، ولهارون الحبورة

ولست في شئ من ذلك وأنا أقرء للتوراة منكما لا صبر لي على هذا، فقال موسى:

والله ما أنا جعلتها في هارون بل الله تعالى جعلها له: فقال قارون: والله لا أصدقك في ذلك حتى

تريني بيانه، قال: فجمع موسى عليه السلام رؤساء بني إسرائيل وقال: هاتوا عصيكم، فجاؤوا

بها فحزمتها (٦) وألقاها في قبته التي كان يعبد الله تعالى فيها، وجعلوا يحرسون عصيهم حتى

أصبحوا، فأصبحت عصا هارون عليه السلام قد اهتز لها ورق أخضر، وكانت من ورق شجر اللوز،

فقال موسى: يا قارون ترى هذا؟ (٧) فقال قارون: والله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر،

- (١) في المصدر: ومعه ألف فارس.
- (٢) في المصدر: ومعه ستمائة جارية بيض.
- (٣) في نسخة: ان تتقوا الله.
- (٤) المصدر خلى عن تلك الجملة.
- (٥) في المصدر: " الحبارة " وكذا فيما يأتي.
- (٦) فحزمها بالحاء المهملة والزاي المعجمة: شد بعضها ببعض، أو بالحاء المعجمة أيضا أي جعل في كل منها علامة. منه رحمه الله.
- (٧) في المصدر: يا قارون ترى هذا من فعلى.

فذهب قارون مغاضبا، واعتزل موسى بأتباعه، وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما، وهو يؤذيه في كل وقت، ولا يزيد كل يوم إلا كبيرا ومخالفة ومعاداة لموسى عليه السلام حتى

بنى دارا وجعل بابها من الذهب، وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملا من بني إسرائيل يغدون إليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه.

قال ابن عباس: ثم إن الله سبحانه وتعالى أنزل الزكاة على موسى عليه السلام فلما أوجب الله سبحانه الزكاة عليهم أبي قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار،

وعن كل ألف درهم على درهم، وعن كل ألف شاة على شاة، وعن كل ألف شئ شيئا، ثم رجع إلى

بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني إسرائيل وقال لهم: يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شئ فأطعموه، وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له: أنت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت، فقال: أمركم أن تحيؤوا بفلانة البغي

فنجعل لها جعلا على أن تقذفه بنفسها، فإذا فعلت ذلك خرج عليه بنو إسرائيل ورفضوه فاسترحنا منه، فأتوا بها فجعل لها قارون ألف درهم، وقيل ألف دينار، وقيل طستا

من ذهب، وقيل: حكمها وقال لها: إني امولك (١) وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غدا إذا حضر بنو إسرائيل، فلما أن كان الغد جمع قارون بني إسرائيل،

ثم أتى موسى، فقال له: إن بني إسرائيل قد اجتمعوا ينتظرون خروجك لتأمرهم و تنهاهم وتبين لهم أعلام دينهم وأحكام شريعتهم، فخرج إليهم موسى وهم في براح

(٢) من

الأرض، فقام فيهم خطيبا ووعظهم فيما قال: (٣) يا بني إسرائيل من سرق قطعنا يده، و من افترى جلدناه ثمانين، ومن زنا وليست له امرأة جلدناه مائة، ومن زنا وله امرأة

رجمناه

حتى يموت، فقال له قارون: وإن كنت أنت؟ قال: وإن كنت أنا، قال قارون: فإن

بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة، قال: أنا؟! قال: نعم، قال: ادعوها، فإن

قالت فهو كما قالت، فلما أن جاءت قال لها موسى: يا فلانة إنما أنا فعلت لك (٤) ما

(١) في المصدر: أنا أمؤنك.

(٢) البراح بفتح الراء: المتسع من الأرض لا شجر فيه ولا بناء.

(٣) في المصدر: وقال فيما قال.

(٤) في المصدر: يا فلانة أنا فعلت بك.

يقول هؤلاء؟ وعظم عليها، (١) وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على

موسى إلا صدقت، فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق وقالت في نفسها: لئن احدث اليوم

توبة أفضل من أن أؤدي رسول الله، فقالت: لا، كذبوا، (٢) ولكن جعل لي قارون

جعلا على أن أقذفك بنفسي، فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يده قارون (٣) ونكس رأسه وسكت

الملا وعرف أنه وقع في مهلكة، وخر موسى ساجدا يبكي ويقول: يا رب إن عدوك قد آذاني وأراد فضيحتي وشينني، اللهم فإن كنت رسولك فاغضب لي وسلطني عليه، فأوحى الله سبحانه أن ارفع رأسك ومر الأرض بما شئت تطعك، فقال موسى: يا بني إسرائيل إن الله تعالى قد بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون، فمن كان معه فليثبت مكانه، ومن كان معي فليعتزل، فاعتزلوا قارون ولم يبق معه إلا رجلان، ثم قال موسى عليه السلام: يا أرض خذهم، فأخذتهم إلى كعابهم، ثم قال: يا أرض خذهم فأخذتهم إلى

ركبهم، ثم قال: يا أرض خذهم فأخذتهم إلى حقوهم، ثم قال: يا أرض خذهم فأخذتهم

إلى أعناقهم، وقارون وأصحابه (٤) في كل ذلك يتضرعون إلى موسى عليه السلام ويناشده

قارون الله والرحم، (٥) حتى روي في بعض الأخبار أنه ناشده سبعين مرة، وموسى في جميع ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه، ثم قال: يا أرض خذهم، فانطبقت عليهم الأرض،

فأوحى الله سبحانه إلى موسى: يا موسى ما أفضك! استغاثوا بك سبعين مرة فلم ترحمهم

ولم تغتهم، أما وعزتي وجلالي لو إياي دعوني مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا. قال قتادة: ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة، وأنه يتجلجل فيها ولا يبلغ

قعرها إلى يوم القيامة، فلما خسف الله تعالى بقارون وصاحبيه أصبحت بنو إسرائيل يتناجون فيما بينهم أن موسى إنما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله، فدعا

(١) هكذا في النسخ والمصدر، ولعل الصواب: "عزم عليها" أي أقسم عليها.

(٢) في المصدر: لا بل كذبوا.

(٣) أي ندم على ما فعل وعرض يده غما.

(٤) في المصدر: وصاحباه.

(٥) في المصدر: يناشده قارون بالله والرحم، وهو الصحيح. وتقدم عن القمي أنه لم يناشده بالله بل أنشده بالرحم، ولما غير الله موسى قال موسى: يا رب انه دعاني بغيرك ولو دعاني بك لأجبتة.

الله تعالى موسى عليه السلام حتى خسف بداره وأمواله الأرض، وأوحى الله تعالى إلى موسى:

إني لا اعبد الأرض (١) لاحد بعدك أبدا، فذلك قوله تعالى: " فحسفنا به وبقاره الأرض

فما كان من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ". (٢) ٥ - العدة: روى محمد بن خالد في كتابه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لما صار يونس

إلى البحر الذي فيه قارون قال قارون للملك الموكل به: ما هذا الدوي والهول الذي أسمعه؟ قال له الملك: هذا يونس الذي حبسه الله في بطن الحوت، فجالت به البحار السبعة

حتى صارت به إلى هذا البحر، فهذا الدوي والهول لمكانه، قال: أفتأذن لي في كلامه؟ (٣) فقال: قد أذنت لك، فقال له قارون: يا يونس ألا تبت إلى ربك؟ فقال له يونس: ألا تبت أنت إلى ربك؟ فقال له قارون: إن توبتي جعلت إلى موسى وقد تبت إلى موسى ولم يقبل مني، وأنت لو تبت إلى الله لوجدته عند أول قدم ترجع بها إليه. (٤)

(١) من عبد الطريق: ذلله ومهدده، أو من أعبد الغلام: ملكه إياه. وفي المصدر: لا أعيد الأرض. (٢) عرائس الثعلبي: ١١٩ - ١٢٢. (٣) في المصدر: أفتأذن لي في مكالمته. (٤) عدة الداعي: ١٠٤ - ١٠٥.

* (باب ٩) *

* (قصة ذبح البقرة) *

الآيات، البقرة " ٢ " وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا
أتخذنا هزوا قال أعود بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما
هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين *
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال
إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن
جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون * وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما
كنتم

تكنتمون * فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريك آياته لعلكم
تعقلون ٦٧ - ٧٣.

تفسير: " فادارأتم " أي اختصمتم في شأنها إذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا، أو
تدافعتم

بأن طرح قتلها كل عن نفسه إلى صاحبه. وأصله " تدارأتم " فأدغمت التاء في الدال
واجتلبت لها

همزة الوصل " فقلنا اضربوه " الضمير للنفس، والتذكير على تأويل الشخص أو القتل
" ببعضها " أي أي بعض كان، وقيل: ضرب بفخذ البقرة وقام حيا وقال: قتلني فلان ثم
عاد ميتا، وقيل: ضرب بذنبها، وقيل: بلسانها، وقيل: بعظم من عظامها، وقيل: بالبضعة
التي بين الكتفين.

١ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال:

إن رجلا من خيار بني إسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فأنعمت له، وخطبها ابن
عم

لذلك الرجل وكان فاسقا رديئا فلم ينعموا له، فحسد ابن عمه الذي أنعموا له فقعد له
فقتله غيلة، ثم حمله إلى موسى عليه السلام، فقال: يا نبي الله هذا ابن عمي فقد قتل،
فقال

موسى عليه السلام: من قتله؟ قال: لا أدري، وكان القتل في بني إسرائيل عظيما جدا،
فعظم

ذلك على موسى فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا: ما ترى يا نبي الله؟ وكان في بني إسرائيل

رجل له بقرة وكان له ابن بار، وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان نائما، وكره ابنه أن ينبهه وينغص عليه نومه فانصرف القوم فلم يشتروا سلعته، فلما انتبه أبوه قال له: يا بني ماذا صنعت في سلعتك؟ قال: هي قائمة لم أبعها، لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أنبهك وأنغص عليك نومك، قال له أبوه: قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك من

ربح سلعتك، وشكر الله لابنه ما فعل بأبيه وأمر موسى بني إسرائيل (١) أن يذبحوا تلك البقرة بعينها، فلما اجتمعوا إلى موسى وبكوا وضحجوا قال لهم موسى: " إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة " فتعجبوا وقالوا: " أتخذنا هزوا " نأتيك بقتيل فتقول: اذبحوا بقرة فقال لهم موسى: " أعود بالله أن أكون من الجاهلين " فعلموا أنهم قد أخطؤوا فقالوا: " ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر " والفاضر التي قد ضربها الفحل ولم تحمل، والبكر التي لم يضربها الفحل، فقالوا: " ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها " أي شديدة الصفرة تسر الناظرين " إليها " قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض " أي لم تذلل " ولا تسقي الحرث "

أي لا تسقي الزرع " مسلمة لاشية فيها " أي لا نقطة فيها إلا الصفرة " قالوا الآن جئت بالحق "

هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال: لا أبيعها إلا بملء جلدتها ذهباً، فرجعوا إلى موسى عليه السلام فأخبروه فقال لهم موسى: لا بد لكم من ذبحها بعينها، فاشتروها بملء جلدتها ذهباً

فذبحوها، ثم قالوا: يا نبي الله ما تأمرنا؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه قل لهم: اضربوه ببعضها وقولوا: من قتلك؟ فأخذوا الذنب فضربوه به وقالوا: من قتلك يا فلان؟ فقال: فلان

ابن فلان ابن عمي الذي جاء به، وهو قوله: " فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى

ويريكم آياته لعلكم تعقلون " . (٢)

(١) في المصدر: وأمر بني إسرائيل.

(٢) تفسير القمي: ٤١ - ٤٢ .

بيان: أنعم له أي قال له: نعم. والغيلة بالكسر: الاغتيال، يقال: قتله غيلة، و هو أن يخدعه ويذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتله. ونغص كفرح: لم يتم مراده، والبعير لم يتم شربه، وأنغص الله عليه العيش ونغصه عليه فتنغصت: تكدرت. قال البيضاوي: قصته أنه كان في بني إسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو أخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة، ثم جاؤوا يطالبون بدمه، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه

ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله " لا فارض ولا بكر " لا مسنة ولا فتية، يقال: فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كأنها فرضت سنها، وتركيب البكر للأولية ومنه البكرة والباكورة. انتهى. (١)

أقول: المعنى الذي ذكره علي بن إبراهيم للفارض لم أعثر عليه، ويمكن أن يكون كناية عن غاية كبرها حيث لا تحمل، والعوان: الوسط بين الصغيرة والكبيرة. قوله: " فاقع لونها " أي شديدة صفرة لونها، وقيل: خالص الصفرة، وقيل: حسن الصفرة.

وروى الكليني، عن عدة من أصحابه، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابه بلغ به جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من لبس نعلا صفراء لم يزل ينظر في سرور

ما دامت عليه، لأن الله عز وجل يقول: " صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ". (٢)
قوله: " بقرة لا ذلول " قال البيضاوي: أي لم تذلل للكراب وسقي الحروث، و (لا) ذلك

صفة لبقرة، بمعنى غير ذلول، و (لا) الثانية مزيدة لتأكيد الأولى، والفعالان صفتا ذلول، كأنه

قيل: لا ذلول مثيرة وساقية " مسلمة " سلمها الله من العيوب، أو أهلها من العمل، أو أخلص

لونها، من سلم له كذا: إذا خلص له " لا شية فيها " لا لون فيها يخالف لون جلدها، وهي

في الأصل مصدر وشاه وشيا وشية إذا خلط بلونه لونا آخر " وما كادوا يفعلون " لتطويلهم

وكثره مراجعتهم. (٣)

وقال الطبرسي رحمه الله: أي قرب أن لا يفعلوا ذلك مخافة اشتهاه فضيحة القاتل،

(١) أنوار التنزيل ١ : ٨٨.

(٢) فروع الكافي ٢ : ٢٠٩.

(٣) أنوار التنزيل ١ : ٨٩.



وقيل: كادوا أن لا يفعلوا ذلك لغلاء ثمنها، فقد حكى عن ابن عباس أنهم اشتروها بملء جلودها ذهباً من مال المقتول، وعن السدي: بوزنها عشر مرات ذهباً، وقال عكرمة: وما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير. انتهى. (١)

وقال البيضاوي: ولعله تعالى إنما لم يحيه ابتداءً وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب وأداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الأولاد، وإن من حق الطالب أن يقدم قربة، ومن حق المتقرب أن يتحرى الأحسن ويغالي بثمنه، وإن المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والأسباب أمارات لا أثر لها، وإن من أراد أن يعرف أعدى عدوه الساعي في إمامته الموت الحقيقي فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التي

هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر، وكانت معجبة رائقة المنظر، غير مذلة في طلب الدنيا، مسلمة عن دنسها، لا سمة بها من مقابحها بحيث يصل أثره إلى نفسه فيحیی حياذ طيبة، ويعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل

والوهم من التدارء والنزاع. (٢)
٢ - عيون أخبار الرضا (ع): أبي، عن الكميداني ومحمد العطار، عن ابن عيسى، عن البنزطي قال:

سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: إن رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له ثم أخذه

فطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل، ثم جاء يطلب بدمه، فقالوا لموسى عليه السلام: إن سبط آل فلان قتلوا فلانا فأخبرنا من قتله، قال: ائتوني ببقرة، قالوا:

"أنتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين" ولو أنهم عمدوا إلى بقرة (٣) أجزأتهم ولكن شددوا فشد الله عليهم "قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول

إنها بقرة لا فارض ولا بكر "يعني لا كبيرة ولا صغيرة "عوان بين ذلك " ولو أنهم عمدوا

إلى بقرة أجزأتهم ولكن شددوا فشد الله عليهم "قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين " ولو أنهم عمدوا إلى بقرة لأجزأتهم

- (١) مجمع البيان ١ : ١٣٦ .
(٢) أنوار التنزيل ١ : ٩٠ ، قلت: التدارء: التدافع في الخصومة.
(٣) في المصدر: ولو أنهم عمدوا أي بقرة. وهكذا فيما يأتي.

ولكن شددوا فشدد الله عليهم " قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث

مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق " فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل، فقال: لا أبيعها إلا بملء مسكها (١) ذهباً، فجاؤوا إلى موسى عليه السلام فقالوا له ذلك، فقال:

اشتروها، فاشتروها و جاؤوا بها، فأمر بذبحها ثم أمر أن يضرب الميت بذنبها، فلما فعلوا

ذلك حيي المقتول، وقال: يا رسول الله إن ابن عمي قتلني دون من يدعي عليه قتلي، فعلموا بذلك قاتله، فقال لرسول الله موسى عليه السلام بعض أصحابه: (٢) إن هذه البقرة لها نبأ

فقال: وما هو؟ قال: إن فتى من بني إسرائيل كان باراً بأبيه وإنه اشترى بيعاً فجاء إلى أبيه فرأى والأقاليد (٣) تحت رأسه، فكره أن يوقظه فترك ذلك البيع فاستيقظ أبوه فأخبره،

فقال: أحسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضاً لما فاتك، قال: فقال له رسول الله موسى عليه السلام:

انظروا إلى البر ما بلغ بأهله. (٤)
تفسير العياشي: عن البنزطي مثله.

بيان: لا يخفى دلالة هذا الخبر والأخبار الآتية على كون التكليف في الأول غير التكليف بعد السؤال، وقد اختلف علماء الفريقين في ذلك، قال الشيخ الطبرسي رحمه الله:

اختلف العلماء في هذه الآيات: فمنهم من ذهب إلى أن التكليف فيها متغاير، ولو أنهم ذبحوا أولاً أي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الأمر، فلما لم يفعلوا كانت المصلحة أن

شدد عليهم التكليف، ولما راجعوا المرة الثانية تغيرت مصلحتهم إلى تكليف ثالث.

ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر: فمنهم من قال في التكليف الأخير أنه يجب أن يكون مستوفياً لكل صفة تقدمت، فعلى هذا القول يكون التكليف الثاني والثالث ضم تكليف إلى تكليف زيادة في التشديد عليهم لما فيه من المصلحة، ومنهم من قال: يجب أن

(١) المسك بالفتح فالسكون: الجلد.

(٢) في المصدر: فقال رسول الله موسى بن عمران لبعض أصحابه.

(٣) الأقاليد: المفاتيح. وفي المصدر: فرأى أن المقاليد تحت رأسه.

(٤) عيون الأخبار ١٨٦ - ١٨٧.

(٢٦٣)

يكون بالصفة الأخيرة فقط دون ما تقدم، (١) وعلى هذا القول يكون التكليف الثاني نسخاً

لأول، والثالث للثاني، وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لان المصلحة يجوز أن تتغير بعد فوات وقتها، وإنما لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل لان ذلك يؤدي إلى البداء.

وذهب آخرون إلى أن التكليف واحد وأن الأوصاف المتأخرة إنما هي للبقرة المتقدمة، وإنما تأخر البيان (٢) وهو مذهب المرتضى قدس الله روحه، واستدل بهذه الآية

على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة، قال: إنه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا لموسى عليه السلام: " ادع لنا ربك يبين لنا ما هي " فلا يخلو قولهم: " ما هي "

من أن يكون كناية عن البقرة المتقدمة ذكرها، أو عن التي أمروا بها ثانياً، والظاهر من قولهم: " ما هي " يقتضي أن يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها، لأنه لا علم لهم

بتكليف ذبح بقرة أخرى ليستفهموا عنها، وإذا صح ذلك فليس يخلو قوله: " إنها بقرة لا فارض ولا بكر " من أن يكون الهاء فيه كناية عن البقرة الأولى أو غيرها، وليس يجوز

أن يكون كناية عن بقرة ثانية إذ الظاهر تعلقها بما تضمنه سؤالهم، ولأنه لو لم يكن الامر

على ذلك لم يكن جواباً لهم، وقول القائل في جواب من سأله ما كذا وكذا؟: إنه بالصفة

الفلائية، صريح في أن الهاء كناية عما وقع السؤال عنه، هذا مع قولهم: " إن البقر تشابه علينا " فإنهم لم يقولوا ذلك إلا وقد اعتقدوا أن خطابهم مجمل غير مبين، ولو كان على

ما ذهب إليه القوم فلم لم يقل لهم: وأي تشابه عليكم وإنما أمرتم بذبح أي بقرة كانت؟

وأما قوله: " وما كادوا يفعلون " فالظاهر أن ذمهم مصروف إلى تقصيرهم، أو تأخيرهم امتثال الامر بعد البيان التام لا على ترك المبادرة في الأول إلى ذبح بقرة. انتهى. (٣)

(١) بما ان التكليف الأول كان مطلقاً، فلا محالة يكون التكليف الثاني متصفاً بصفاته أيضاً، لان المقيد يشتمل على ما في المطلق من الصفات.

(٢) يدل على ذلك ما سيأتي من تفسير العسكري عليه السلام تحت رقم ٧، بل يدل على أن موسى عليه السلام قال لهم انكم ستؤمنون بذلك راجعه.

(٣) مجمع البيان ١ : ١٣٦ . فيه : أو تأخيرهم امتثال الامر بعد البيان التام وهو غير مقتض
ذمهم على ترك المبادرة في الأول إلى ذبح البقرة، فلا دلالة في الآية على ذلك.

أقول: غاية ما أفاده رحمه الله هو أن الظاهر من الآيات ذلك، وبعد تسليمه فقد يعدل عن الظاهر لورود النصوص المعتبرة، وأما النسخ قبل الفعل فقد مر الكلام فيه في باب الذبيح عليه السلام، وتفصيل القوم في ذلك موكول إلى مظانه من الكتب الأصولية.

٣ - قصص الأنبياء: بإسناده إلى الصدوق عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البزنطي

عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان في

مدينة اثنا عشر سبطا أمة أبرار، وكان فيهم شيخ له ابنة وله ابن أخ خطبها إليه فأبى أن يزوجها فزوجها من غير. فقعد له في الطريق إلى المسجد فقتله وطره على طريق أفضل

سبط لهم، ثم غدا يخاصمهم فيه، فانتهوا إلى موسى صلوات الله عليه فأخبروه فأمرهم أن

يذبحوا بقرة، قالوا: أتخذنا هزوا؟ نسألك من قتل هذا تقول: اذبحوا بقرة! قال: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، ولو انطلقوا إلى بقرة لأجيزت، ولكن شددوا فشدد الله عليهم، قالوا: " ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول " فرجعوا إلى موسى وقالوا: لم نجد هذا النعت إلا عند غلام من بني إسرائيل وقد أبى أن يبيعها إلا بملء مسكها دنانير، قال: فاشتروها، فابتاعوها فذبحت، قال: فأخذ جذوة من لحمها

فضربه فجلس، فقال موسى: من قتلك؟ فقال: قتلني ابن أخي الذي يخاصم في قتلي، قال:

فقتل. فقالوا: يا رسول الله إن لهذه البقرة لنبأ، فقال صلوات الله عليه: وما هو؟ قالوا: إنها

كانت لشيخ من بني إسرائيل وله ابن بار به، فاشتري الابن بيعا فجاء لينقدهم الثمن فوجد

أباه نائما، فكره أن (١) يوقظه والمفتاح تحت رأسه، فأخذ القوم متاعهم فانطلقوا، فلما استيقظ قال له: يا أبت إنني اشتريت بيعا كان لي فيه من الفضل كذا وكذا. وإنني جئت لانقدهم (٢) الثمن فوجدتك نائما، وإذا المفتاح تحت رأسك، فكرهت أن أوقظك،

وإن

القوم أخذوا متاعهم ورجعوا، فقال الشيخ: أحسنت يا بني، فهذه البقرة لك بما صنعت، وكانت بقية كانت لهم، فقال رسول الله عليه السلام: (٣) انظروا ماذا صنع به البر.

(٤)

-
- (١) في نسخة: فكده أن يوقظه. أي أتعبه.
(٢) نقد الثمن: أعطاه إياه معجلا.
(٣) أي موسى بن عمران عليه السلام.
(٤) قصص الأنبياء مخطوط.

٤ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحجال،

عن مقاتل بن مقاتل، (١) عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن الله تعالى أمر بني إسرائيل أن

يذبحوا بقرة وكان يجزيهم ما ذبحوا وما تيسر من البقر، ففعلوا وشددوا فشدد عليهم. (٢)

٥ - قصص الأنبياء: بهذا الاسناد عن ابن عيسى، عن علي بن سيف، عن محمد بن عبيدة،

عن الرضا عليه السلام قال: إن بني إسرائيل شدوا فشدد الله عليهم، قال لهم موسى عليه السلام:

اذبحوا بقرة، قالوا: ما لونها؟ فلم يزالوا شددوا حتى ذبحوا بقرة بملء جلدتها ذهباً. (٣)

٦ - تفسير العياشي: عن ابن محبوب، عن علي بن يقطين، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول:

إن الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة، وإنما كانوا يحتاجون إلى ذنبها فشدد الله عليهم. (٤)

٧ - تفسير الإمام العسكري: قوله عز وجل: " وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة "

إلى قوله: " لعلكم تعقلون " قال الإمام عليه السلام: قال الله عز وجل ليهود المدينة: واذكروا

إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة تضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حيا سويا (٥) بإذن الله تعالى ويخبركم بقاتله، وذلك حين القي القتيل

بين أظهرهم، فألزم موسى عليه السلام أهل القبيلة بأمر الله أن يحلف خمسون من أمثالهم بالله

القوي الشديد إله بني إسرائيل، (٦) مفضل محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين ما قتلناه

ولا علمنا له قاتلا، فإن حلفوا بذلك غرموا دية المقتول، وإن نكلوا نصوا على القاتل أو أقر القاتل فيقاد منه، فإن لم يفعلوا حبسوا في مجلس ضنك (٧) إلى أن يحلفوا أو يقرروا

(١) هو مقاتل بن مقاتل بن قياما يروى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط، وأخرج البحراني الأخير في البرهان وفيه: العياشي عن

الحسن بن علي بن فضال قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام.

(٣) تقدم آنفا تحت رقم ٢.

(٤) تفسير العياشي مخطوط.

- (٥) في المصدر: حيا صويا. (سويا خ ل) قلت: صويا أي قويا.
(٦) في المصدر: إله موسى وبنى إسرائيل.
(٧) في نسخة: في محبس ضنك. قلت: الضنك: الضيق.

أو يشهدوا على القاتل، فقالوا: يا نبي الله أما وقت أيماننا أموالنا ولا أموالنا أيماننا؟ قال:

لا، هكذا حكم الله.

وكان السبب أن امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر تخين (١) كثر خطابها، وكان لها بنو أعمام ثلاثة فرضيت بأفضلهم علما وأتخنهم سترا،

وأرادت التزويج به، فاشتد حسد ابني عمه الآخرين له وغبطاه عليها لا يثارها إياه، فعمدا إلى ابن عمها المرضي فأخذه إلى دعوتهما ثم قتلاه وحمله إلى محلة تشتمل على

أكثر قبيلة في بني إسرائيل فألقياه بين أظهرهم ليلا، فلما أصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله، فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزقا على أنفسهما، وحثيا التراب على رؤوسهما،

واستعديا عليهم، فأحضرهم موسى عليه السلام وسألهم فأنكروا أن يكونوا قتلوه أو علموا قاتله،

قال: فحكم الله عز وجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه (٢) فقالوا: يا موسى أي نفع

في أيماننا لنا إذا لم تدرء عنا الغرامة الثقيلة؟ أم أي نفع في غرامتنا لنا إذا لم تدرء عنا الايمان؟ فقال موسى عليه السلام: كل النفع في طاعة الله تعالى والايتمار لامره (٣) والانتهاه

عما نهى عنه، فقالوا: يا نبي الله غرم ثقيل ولا جناية لنا، وأيمان غليظة ولا حق في رقابنا،

لو أن الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه وكفانا مؤونته فادع لنا ربك أن يبين لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العقاب (٤) وينكشف أمره لذوي الألباب.

فقال موسى عليه السلام: إن الله عز وجل قد بين ما أحكم به في هذا، فليس لي أن أقترح عليه

غير ما حكم ولا أعترض عليه فيما أمر، ألا ترون أنه لما حرم العمل في السبت وحرّم لحم الجمل

لم يكن لنا أن نقترح عليه (٥) أن يغير ما حكم به علينا من ذلك، بل علينا أن نسلم له حكمه،

ونلتزم ما ألزمناه، وهم بأن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم، فأوحى

- (١) الشخين: الغليظ، كناية عن شدة عفتها وحجبها.
(٢) في نسخة: مما عرفتموه. وفي أخرى والمصدر: ما عرفتموه فالتزموه.
(٣) في نسخة: والايتمار بأمره.
(٤) في نسخة: ما يستحقه من العذاب.
(٥) اقترح عليه كذا أو بكذا: تحكم وسأله إياه بالعنف ومن غير روية. اقترح عليه كذا: اشتهى أن يصنعه له.

الله عز وجل إليه: يا موسى أجبههم إلى ما اقترحوا، وسلني أن أبين لهم القاتل ليقتل
ويسلم غيره

من التهمة والغرامة، فإني إنما أريد بإجابتهم إلى ما اقترحا توسعة الرزق على رجل من
خيار أمتك، دينه الصلاة على محمد وآله الطيبين، والتفضيل لمحمد وعلي بعده على
سائر البرايا، اغنيه في هذه الدنيا في هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد
وآله.

فقال موسى: يا رب بين لنا قاتله، فأوحى الله تعالى إليه: قل لبني إسرائيل إن
الله يبين لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحیی
فتسلمون

لرب العالمين ذلك، وإلا فكفوا عن المسألة والتزموا ظاهر حكمي، فذلك ما حكى الله
عز وجل. " وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم " أي سيأمركم أن تذبحوا بقرة إن
أردتم الوقوف على القاتل وتضربوا المقتول ببعضها ليحیی ويخبر بالقاتل، فقالوا: يا
موسى

أنتخذنا هزوا وسخرية؟ تزعم أن الله يأمر أن نذبح بقرة ونأخذ قطعة من ميت ونضرب
بها ميتا فيحیی أحد الميتين بملاقاة بعض الميت الآخر له؟ كيف يكون هذا؟ قال
موسى: " أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين " أنسب إلى الله عز وجل ما لم يقل لي،
وأن

أكون من الجاهلين، أعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت دافعا لقول الله تعالى
وأمره.

ثم قال موسى عليه السلام: أوليس ماء الرجل نطفة ميت وماء المرأة ميت يلتقيان (١)
فيحدث الله من التقاء الميتين بشرا حيا سويا؟ أوليس بذوركم التي تزرعونها في
أرضكم

تتفسخ في أرضيكم وتعفن (٢) وهي ميتة، ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة
البهجة

وهذه الأشجار الباسقة المؤنقة؟ (٣) فلما بهرهم (٤) موسى عليه السلام قالوا له: " يا
موسى ادع

لنا ربك يبين لنا ما هي " أي ما صفتها لنقف عليها، فسأل موسى ربه عز وجل فقال:

(١) في نسخة وفي المصدر: أوليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء المرأة كذلك ميتان
يلتقيان؟.

(٢) في المصدر: تعفن.

(٣) بسق النخل: ارتفعت أغصانه وطال فهو باسق. مؤنقة أي حسنة معجبة.

(٤) أي غلبهم.

(۲۶۸)

"إنها بقرة لا فارض " كبيرة " ولا بكر " صغيرة " عوان " وسط " بين ذلك " بين الفارض

والبكر " فافعلوا ما تؤمرون " إذا أمرتم به " قالوا يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها " أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها، قال موسى عن الله تعالى بعد السؤال والجواب " إنها بقرة صفراء فاقع " حسنة لون الصفرة (١) ليس بناقص تضرب إلى

بياض، ولا بمشبع تضرب إلى السواد " لونها " هكذا فاقع " تسر " البقرة " الناظرين " إليها لبهجتها وحسنها وبريقها " قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي " صفتها (٢) قال عن الله تعالى: " إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض " لم تذلل لإثارة الأرض ولم ترض بها ولا تسقي الأرض (٣) ولا هي ممن تجر الدوالي (٤) ولا تدير النواعير، (٥) قد أعفيت

من ذلك أجمع " مسلمة " من العيوب كلها لا عيب فيها " لا شيقة فيها " لا لون فيها من غيرها.

فلما سمعوا هذه الصفات قالوا: يا موسى أفقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها؟ قال: بلى، ولم يقل موسى في الابتداء بذلك، لأنه لو قال: إن الله يأمركم لكانوا إذا قالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وما لونها وما هي كان لا يحتاج أن يسأله ذلك عز وجل،

ولكن كان يجيبهم هو بأن يقول: أمركم ببقرة فأى شئ وقع عليه اسم البقر فقد خرجتم

من أمره إذا ذبحتموها، قال: فلما استقر الأمر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلا عند شاب من بني إسرائيل أراه الله في منامه محمدا وعليا وطيبى ذريتهما، فقالا له: أما إنك

كنت لنا محبا مفضلا، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا، فإذا راموا شراء

بقرتك فلا تبعها إلا بأمر أمك، فإن الله عز وجل يلقتها ما يغنيك به وعقبك، وفرح الغلام، وجاءه القوم يطلبون بقرته فقالوا: بكم تبيع بقرتك؟ قال: بدينارين والخيار

(١) في المصدر والبرهان: " فاقع لونها " حسنة الصفرة.

(٢) في نسخة: ما صفتها يريد؟ وفي المصدر وتفسير البرهان: ما صفتها؟ يزيد في صفتها.

قلت: والمعنى أن ما أمرنا به هذا فقط أو يزيد الله في صفتها بعد؟

(٣) الصحيح كما في المصحف الشريف والمصدر: ولا تسقى الحرث.

(٤) في نسخة وفي المصدر: الدلاء.

(٥) جمع الناءورة: آلة لرفع الماء، قوامها دولاب كبير وقواديس مركبة على دائرة.

(٢٦٩)

لامي، قالوا: قد رضينا بدينار، فسألها فقالت: بل بأربعة، فأخبرهم فقالوا: نعطيك دينارين، فأخبر أمه فقالت: بمائة، (١) فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول أمه ويرجع إلى أمه فتضعف الثمن حتى بلغ (٢) ثمنها ملء مسك ثور أكبر ما يكون، ملؤه دنانير، فأوجب لهم البيع، ثم ذبحوها فأخذوا قطعة وهي عجب الذنب (٣) الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب إذا أعيد (٤) خلقا جديدا فضر به بها وقالوا: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين الطاهرين لما أحييت هذا الميت وأنطقته لينخبر عن قاتله، فقام سالما سويا وقال: يا نبي الله قتلني هذان ابنا عمي، حسداني على ابنة عمي فقتلاني وألقياني في محلة هؤلاء ليأخذوا ديتي، فأخذ موسى الرجلين فقتلهما، وكان قبل أن يقوم الميت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحي، فقالوا: يا نبي الله أين ما وعدتنا عن الله؟ قال موسى: قد صدقت وذلك إلى الله عز وجل، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى إني لا اخلف وعدي ولكن ليقدّموا (٥) للفتى من ثمن بقرته فيملئوا مسكها دنانير ثم أحيي هذا، فجمعوا أموالهم ووسع الله جلد الثور حتى وزن ما ملئ به جلده فبلغ خمسة آلاف ألف دينار، (٦) فقال بعض بني إسرائيل لموسى عليه السلام وذلك بحضرة المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة: لا ندري أيهما أعجب: إحياء الله هذا وإنطاقه بما نطق أو إغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم؟ فأوحى الله إليه: يا موسى قل لبني إسرائيل من أحب منكم أن أطيب في الدنيا عيشه وأعظم في جناني محله وأجعل بمحمد (٧) وآله الطيبين فيها منادمته ليفعل كما فعل هذا الفتى، إنه كان قد سمع من موسى بن عمران ذكر محمد وعلي وآلهما الطيبين وكان عليهم مصليا ولهم على جميع الخلائق

(١) في المصدر والبرهان: فقالت: بثمانية.

(٢) في نسخة: فتضاعف حتى بلغ.

(٣) العجب بالفتح فالسكون: مؤخر كل شيء أصل الذنب عند رأس العصص وفي المصدر: عجز الذنب.

- (٤) في نسخة وفي المصدر: إذا أريد.
- (٥) في نسخة: لم يقدموا، وفي المصدر: ثمن بقرته.
- (٦) في نسخة: خمسة آلاف ألف. والصواب ما في المتن لما يأتي بعد ذلك.
- (٧) في نسخة: واجعل لمحمد.

من الجن والإنس والملائكة مفضلاً، فلذلك صرفت إليه المال العظيم ليتنعم بالطيبات، ويتكرم بالهبات والصلوات، ويتحجب بمعروفه إلى ذوي المودات، ويكبت بنفقاته ذوي العداوات.

قال الفتى: يا نبي الله كيف أحفظ هذه الأموال؟ أم كيف أحذر من عداوة من يعاديني فيها، وحسد من يحسدني لأجلها؟ قال: قل عليها من الصلاة على محمد وآله الطيبين ما كنت

تقوله قبل أن تنالها، فإن الذي رزقها بذلك القول مع صحة الاعتقاد يحفظها عليك أيضاً

بهذا القول مع صحة الاعتقاد، فقالها الفتى فما رامها حاسد له ليفسدها أو لص ليسرقها أو غاصب ليغصبها إلا دفعه الله عز وجل عنها بلطفة من لطائفه حتى يمتنع من ظلمه اختياراً أو منعه منه بأفة أو داهية حتى يكفه عنه كف اضطرار. (١)

قال عليه السلام: فلما قال موسى للفتى ذلك وصار الله عز وجل له بمقالته حافظاً قال هذا المنظور: " اللهم إني أسألك بما سألك به هذا الفتى من الصلاة على محمد وآله الطيبين

والتوسل بهم أن تبقيني في الدنيا متمتعا (٢) بابنة عمي وتخزي (٣) عني أعدائي و حسادي وترزقني فيها خيراً كثيراً طيباً " فأوحى الله إليه: يا موسى إن لهذا الفتى المنشور

بعد القتل ستين سنة، وقد وهبت له لمسأله وتوسله بمحمد وآله الطيبين سبعين سنة تمام مائة وثلاثين سنة، صحيحة حواسه، ثابت فيها جنانه، قوية فيها شهواته، يتمتع بحلال هذه الدنيا، ويعيش ولا يفارقها ولا تفارقه، فإذا حان حينه حان حينها وماتا جميعاً

معا فصارا إلى جناني، فكانا زوجين فيها ناعمين، ولو سألني يا موسى هذا الشقي القاتل

بمثل ما توسل به هذا الفتى على صحة اعتقاده أن أعصمه من الحسد وأقنعه بما رزقته و ذلك هو الملك العظيم لفعلت، ولو سألني بذلك مع التوبة (٤) أن لا افضحه لما فضحته، و

لصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل، ولأغنيت هذا الفتى من غير هذا الوجه بقدر هذا

(١) في المصدر: فكيف اضطراراً.

(٢) في نسخة: أن تبقيني في الدنيا متمتعا.

(٣) في المصدر: وتخزي عني أعدائي.

(٤) في نسخة: ولو سألني بذلك مع التوبة من صنيعه.

(۲۷)

المال، (١) ولو سألني بعدما افتضح وتاب إلي وتوسل بمثل وسيلة هذا الفتى أن انسي الناس فعله بعدما ألطف لأوليائه فيعفون عن القصاص لفعلت، وكان لا يعيره بفعله أحد، ولا يذكره فيهم ذاكر، ولكن ذلك فضل أوتيته من أشياء وأنا ذو الفضل العظيم، وأعدل بالمنع على من أشياء وأنا العزيز الحكيم، (٢) فلما ذبحوها قال الله تعالى: " فذبحوها وما

كادوا يفعلون " وأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة، ولكن اللجاج حملهم على ذلك

واتهامهم لموسى عليه السلام حداثهم، (٣) قال فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا: افتقرت القبيلة

ودفعت إلى التكفف، وانسلخنا (٤) بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا، فادع الله لنا بسعة الرزق،

فقال لهم موسى عليه السلام: ويحكم ما أعمى قلوبكم؟ أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة وما

أورثه الله تعالى من الغنى؟ أو ما سمعتم دعاء الفتى المقتول المنشور وما أثمر له من العمر

الطويل والسعادة والتنعم بحواسه (٥) وسائر بدنه وعقله؟ لم لا تدعون الله تعالى بمثل دعائهما وتتوسلون إلى الله بمثل وسيلتهما ليسد فافتكم، ويجبر كسركم، ويسد

خلتكم؟ (٦) فقالوا: " اللهم إليك التجأنا، وعلى فضلك اعتمدنا، فأزل فقرنا وسد خلتننا بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم " فأوحى الله إليه: يا

موسى قل

لهم ليذهب رؤسائهم إلى خربة بني فلان ويكشفوا في موضع كذا لموضع عينه وجه أرضها

قليلًا ويستخرجوا ما هناك، فإنه عشرة آلاف ألف دينار، ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع لتعود أحوالهم، (٧) ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل وهو

خمسة

آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة، ليتضاعف أموالهم جزاء

على توسلهم بمحمد وآله الطيبين، واعتقادهم لتفضيلهم، فذلك ما قال الله عز وجل: "

و

(١) في نسخة: بقدر هذا المال أوجده، وفي المصدر: الذي أوجده.

(٢) في المصدر: وأنا العدل الحكيم.

(٣) في المصدر: جرهم عليه. حداثهم عليه خ ل.

- (٤) في نسخة: ووقعت إلى التكفف. وفي البرهان: ورفعت. وفي المصدر: وانسلختها.
- (٥) في نسخة: والتمتع بحواسه. وفي المصدر: والتمتع والتمتع بحواسه.
- (٦) الخلة بالفتح: الفقر والحاجة.
- (٧) في المصدر: لتعود أحوالهم إلى ما كانت عليه.

إذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها " اختلفتم فيها (وتدار أتم خ ل) ألقى بعضكم الذنب في قتل
المقتول علي
بعض، ودرأه عن نفسه وذويه " والله مخرج " مظهر " ما كنتم تكتمون " ما كان من
خبر القاتل وما
كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربه لا يجيبه إليه "

فقلنا اضربوه
ببعضها " ببعض البقرة " كذلك يحيي الله الموتى " في الدنيا والآخرة كما أحيى الميت
بملاقاة

ميت آخر له، أما في الدنيا فيتلقى ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في
الأصلاب والأرحام
حيا، وأما في الآخرة فإن الله تعالى ينزل بين نفختي الصور بعدما ينفخ النفخة الأولى
من

دوين السماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله فيه: " والبحر المسجور " وهي
من مني كمني

الرجل، فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المنى مع الأموات البالية فينبتون من
الأرض ويحيون، ثم قال الله عز وجل: " ويريكم آياته " سائر آياته سوى هذه الدلالات
على توحيدِه ونبوة موسى عليه السلام نبيه وفضل محمد على الخلائق سيد عبيده
وإمائه، وتبينه

فضله (١) وفضل آله الطيبين على سائر خلق الله أجمعين " لعلكم تعقلون " تعتبرون
وتتفكرون أن الذي فعل هذه العجائب لا يأمر الخلق إلا بالحكمة، ولا يختار محمدا
وآله إلا

لأنهم أفضل ذوي الألباب. (٢)

بيان: (أما وقت أيماننا أموالنا) استبعاد منهم للحكم عليهم بالدية بعد حلفهم،
أي أليس أيماننا وقاية لأموالنا وبالعكس حتى جمعت بينهما؟ والباسقة: الطويلة. وراض
الدابة: ذللها. والنواعير جمع الناعورة وهي الدولاب والدلو يستقى بها، ونادمه منادمة
ونداما: جالسه على الشراب. قوله عليه السلام: (ولم يقل موسى) حاصله أنه عليه
السلام حمل قوله

تعالى: " إن الله يأمركم " على حقيقة الاستقبال، ولذا فسره بقوله: سيأمركم، فوعدهم
أولا بالامر، ثم بعد سؤالهم وتعيين البقرة أمرهم ولو قال موسى أولا بصيغة الماضي
(أمركم أن تذبحوا) لتعلق الامر بالحقيقة، وكان يكفي أي بقرة كانت، وهذا وجه ثالث
غير ما ذهب إليه الفريقان في تأويل الآية، لكن بقول السيد وأصحابه أنسب، وجمعه

مع
الأخبار السابقة لا يخلو من إشكال، ويمكن أن تحمل الأخبار السابقة على أنه تعالى

لما
علم أنه إن أمرهم ببقرة مطلقة لم يكتبوا بذلك فلذا لم يأمرهم بها أولاً، أو على أنه بعد

(١) في نسخة: وتثبيت فضله.
(٢) تفسير الامام: ١٠٨ - ١١٣.

الوعد بالامر لو لم يسألوا عن خصوص البقرة لأمرهم ببقرة مطلقة، فلما بادروا بالسؤال شدد عليهم، وهما بعيدان وارتكاب مثلهما فيها لهذا الخبر مع كونها أقوى وأكثر مشكل

والله يعلم حقيقة الامر. (١)

وقال الثعلبي: قال المفسرون: وجد قتيل في بني إسرائيل اسمه عاميل ولم يدروا قاتله، واختلفوا في قاتله وسبب قتله، فقال عطا والسدي: كان في بني إسرائيل رجل كثير

المال وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره، فلما طال عليه حياته قتله ليرثه، وقال بعضهم:

كان تحت عاميل بنت عم له، كانت مثلا في بني إسرائيل بالحسن والجمال، فقتله ابن عمه

لينكحها، فلما قتله حمله من قريته إلى قرية أخرى فألقاه هناك، وقال عكرمة: كان لبني إسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا، لكل سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط قتل

وجر إلى باب سبط آخر، فاختصم فيه السبطان، وقال ابن سيرين: قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يطلب بدمه، وقيل: ألقاه بين قريتين فاختصم فيه أهلها فاشتبه أمر القاتل على موسى وكان ذلك قبل نزول القسامة، فأمرهم الله بذبح البقرة

فشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، وإنما كان تشديدهم تقديرا من الله به وحكمة. وكان السبب فيه على ما ذكره السدي وغيره أن رجلا من بني إسرائيل كان بارا بأبيه، وبلغ من بره أن رجلا أتاه بلؤلؤة فابتاعها بخمسين ألفا، وكان فيها فضل وربح، فقال للبائع: (٢) إن أبي نائم، ومفتاح الصندوق تحت رأسه، فأمهلي حتى يستيقظ فأعطيك الثمن، قال: فأيقظ أباك وأعطني المال، قال: ما كنت لأفعل، ولكن أزيدك عشرة

آلاف فأنظرني حتى ينتبه أبي، فقال الرجل: فأنا أحط عنك عشرة آلاف إن أيقظت أباك وعجلت النقد، فقال: وأنا أزيدك عشرين ألفا إن انتظرت انتباهة أبي، ففعل ولم

(١) في نسخة مخطوطة هنا زيادة لا تخلو عن تكرار وهي هكذا: ثم اعلم أن هذا الخبر يدل صريحا على ما ذهب إليه السيد المرتضى رضي الله عنه وأتباعه من أن المكلف به أولا كان ما بينه تعالى لهم أخيرا فينافي الأخبار السابقة، ويمكن حمله على أن المراد به أنه تعالى لو لم يكن يعلم سؤالهم بعد أمرهم بذبح البقرة لم يكلفهم الا بذبح بقرة غير معينة، ولما علم سؤالهم كلفهم أولا بما بين لهم أخيرا فالباعث على ذلك هو سؤالهم لعلمه به قبل وقوعه.

(٢) في المصدر: فقال البائع: اعطني ثمن اللؤلؤة فقال: إن أبي نائم.

(۲۷۴)

يوقظ أباه، (١) فلما استيقظ أبوه أخبره بذلك فدعا له وجزاه خيرا، وقال: هذه البقرة لك

بما صنعت، فقال رسول الله: انظروا ماذا صنع به البر.

وقال ابن عباس ووهب وغيرهما من أهل الكتب: كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل، وكان له عجل، فأتى بالعجل إلى غيضة (٢) وقال: اللهم إني استودعتك هذه العجلة لابني حتى يكبر، ومات الرجل فشبت العجلة في الغيضة وصارت عوانا، وكانت تهرب من كل من رامها، فلما كبر الصبي كان بارا بوالدته، وكان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث: يصلي ثلثا، وينام ثلثا، ويجلس عند رأس أمه ثلثا، فإذا أصبح انطلق واحتطب على ظهره، ويأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه، ويأكل ثلثه، ويعطي والدته ثلثا، فقالت له أمه يوما: إن أباك ورثك عجلة وذهب بها إلى غيضة كذا واستودعها، فانطلق إليها وادع إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أن يردها عليك، وإن من علامتها أنك إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدتها، وكانت

تسمى المذهبة لحسنها وصفوتها وصفاء لونها، فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها

وقال: أعزم عليك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، (٣) فأقبلت تسعى حتى قامت

بين يديه، فقبض على عنقها وقادها، فتكلمت البقرة بإذن الله وقالت: أيها الفتى البار بوالدته اركبني فإن ذلك أهون عليك، فقال الفتى: إن أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت: خذ بعنقها، قالت البقرة: بإله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي أبدا فانطلق فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك، فصار الفتى بها فاستقبله عدو الله إبليس في صورة راع فقال: أيها الفتى إني رجل من رعاة

البقر، اشتقت إلى أهلي فأخذت ثورا من ثيرانني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى إذا بلغت

شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فعدا وسط الجبل وما قدرت عليه، وإني أخشى على

نفسي الهلكة، فإن رأيت أن تحملني على بقرتك وتنجينني من الموت وأعطيك أجرها

(١) في المصدر: فقال قبلت فقعد ولم يوقظ أباه.

(٢) الغيضة: الأجمة. مجتمع الشجر في مغيض الماء.

(٣) في المصدر: ويعقوب أن تردى على.

(۲۷۰)

بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى، وقال: اذهب فتوكل على الله، ولو علم الله تعالى منك

اليقين لبلغك بلا زاد ولا راحلة، فقال إبليس: إن شئت فبعنيها بحكمك، وإن شئت فاحملني عليها وأعطيك عشرة مثلها، (١) فقال الفتى: إن أمي لم تأمرني بهذا، فبين الفتى كذلك إذ طار

طائر من بين يدي البقرة ونفرت البقرة هاربة في الفلاة، وغاب الراعي، فدعاها الفتى باسم إله

إبراهيم فرجعت البقرة إليه، فقالت: أيها الفتى البار بوالدته ألم تر إلى الطائر الذي طار، فإنه إبليس عدو الله اختلسني، أما إنه لو ركبني لما قدرت علي أبدا، فلما دعوت إله إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس وردني إليك لبرك بأمرك وطاعتك لها، فجاء بها الفتى إلى أمه فقالت له: إنك فقير لا مال لك، ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام

بالليل، فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها، قال لامه: بكم أبيعها؟ قالت: بثلاثة دنانير ولا تبعها بغير رضاي ومشورتي، وكان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاثة دنانير، فانطلق بها

الفتى إلى السوق فعقبه الله (٢) سبحانه ملكا ليري خلقه قدرته، وليختبر الفتى كيف بره

بوالدته، وكان الله به خبيرا، فقال له الملك: بكم تبيع هذه البقرة؟ قال: بثلاثة دنانير، وأشترط عليك رضى أمي، فقال له الملك: ستة دنانير ولا تستأمر أمك، فقال الفتى: لو أعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلا برضى أمي، فردها إلى أمه وأخبرها بالثمن، فقالت: ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني، فانطلق الفتى بالبقرة إلى السوق فأتى الملك فقال: استأمرت والدتك؟ فقال الفتى: نعم إنها أمرتني أن لا أنقصها من ستة دنانير على أن أستأمرها، قال الملك: فإني أعطيك اثني عشر (٣) على أن لا تستأمرها، فأبى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك، فقالت: إن ذاك الرجل الذي يأتيك هو ملك من الملائكة

يأتيك في صورة آدمي ليحربك، فإذا أتاك فقل له: أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا؟ ففعل ذلك فقال له الملك: اذهب إلى أمك وقل لها: امسكي هذه البقرة فإن موسى يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبيعوها إلا بملء مسكها دنانير، فأمسكا البقرة وقدر الله تعالى على بني إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافأة على بره بوالدته،

(١) في المصدر: عشرة أمثالها.

(٢) في المصدر: فبعث الله.

(٣) في المصدر: اثني عشر ديناراً.

(٢٧٦)

فضلا منه ورحمة، فطلبوها فوجدوها عند الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهباً، وقال
السدي

اشتروها بوزنها عشر مرات ذهباً.

واختلفوا في البعض المضروب به: فقال ابن عباس: ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف
وهو المقتل، وقال الضحاك: بلسانها، وقال الحسين بن الفضل هذا أولى الأفاويل، لان
المراد كان من إحياء القتل كلامه واللسان آتته، وقال سعيد بن جبير: بعجب ذنبها،
وقال

يمان (١) بن رثاب وهو أولى التأويلات بالصواب: (٢) العصص أساس البدن الذي
ركب

عليه الخلق، وإنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى، وقال مجاهد: بذنبها، وقال عكرمة
والكلبي: بفخذها الأيمن، وقال السدي: بالبضعة التي بين كتفيها، وقيل: بأذنها. (٣)
ففعّلوا ذلك فقام القتل حياً بإذن الله تعالى وأوداجه تشخب دماً، وقال: قتلني فلان، ثم
سقط ومات مكانه. (٤)

أقول: وقال السيد بن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود: وجدت في تفسير
منسوب إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام وأما قول الله تعالى: " إن الله يأمركم أن
تذبحوا بقرة "

فذلك أن رجلين من بني إسرائيل وهما أخوان وكان لهما ابن عم أخ أبيهما وكان غنياً
مكثراً، وكانت لهما ابنة عم حسناء شابة كانت مثلاً في بني إسرائيل بحسنها وجمالها
خافاً أن ينكحها ابن عمها ذلك الغني فعمداً فقتلاه فاحتملاه فألقياه إلى جنب قرية
ليبرؤوا

منه، وأصبح القتل بين ظهرائهم، فلما غم عليهم شأنه ومن قتله قال أصحاب القرية
الذين وجد عندهم: يا موسى ادع الله لنا أن يطلع على قاتل هذا الرجل، ففعل موسى
ثم ذكر ما ذكره الله جل جلاله في كتابه، وقال ما معناه: إنهم شددوا فشدد الله
عليهم،

ولو ذبحوا في الأول أي بقرة كانت كافية، فوجدوا البقرة لامرأة فلم تبعها لهم إلا
بملء

جلدها ذهباً، وضربوا المقتول ببعضها، فعاش فأخبرهم بقاتله فأخذوا فقتلوا فأهلكا في
الدنيا،

وهكذا يقتلها ربنا في الآخرة. (٥)

(١) في المصدر: وقال غياث.

(٢) في المصدر: وهو أولى التأويلات بالصواب، لان عجب الذنب أساس البدن.

(٣) في نسخة: بأذنيها.

(٤) عرائس الثعلبي: ١٣٠ - ١٣٢.
(٥) سعد السعود: ١٢١ - ١٢٢، فيه وفي نسخة: يقتله دنيا وآخره.

* (باب ١٠) *

* (قصة موسى عليه السلام حين لقي الخضر) *

* (وسائر قصص الخضر عليه السلام وأحواله) *

الآيات، الكهف: " ١٨ " وإذ قال موسى لفتاه " إلى قوله تعالى " صبرا ٦٠ - ٨٢ .

١ - تفسير علي بن إبراهيم: لما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا بخبر

أصحاب الكهف قالوا: أخبرنا

عن العالم الذي أمر الله موسى أن يتبعه وما قصته، فأنزل الله عز وجل: " وإذ قال

موسى

لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا " قال: وكان سبب ذلك أنه لما

كلم

الله موسى تكليما وأنزل الله عليه الألواح وفيها كما قال الله: " وكتبنا له في الألواح

من

كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء " ورجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر

فأخبرهم

أن الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه، قال في نفسه: ما خلق الله خلقا أعلم مني، فأوحى

الله

إلى جبرئيل: أدرك موسى فقد هلك، وأعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجل

أعلم منك فصر إليه وتعلم من علمه، فنزل جبرئيل على موسى عليه السلام وأخبره فذل

موسى

في نفسه وعلم أنه أخطأ ودخله الرعب، وقال لوصيه يوشع: إن الله قد أمرني أن أتبع

رجلا

عند ملتقى البحرين وأتبع منه، فتزود يوشع حوتا مملوحا وخرجا، فلما خرجا وبلغا

ذلك

المكان وجدا رجلا مستقليا على قفاه فلم يعرفاه، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله

بالماء

ووضعه على الصخرة ومضيا ونسيا الحوت، وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحيي

الحوت ودخل

في الماء، فمضى موسى عليه السلام ويوشع معه حتى عييا، فقال لوصيه: " آتنا غداءنا

لقد لقينا

من سفرنا هذا نصبا " أي عناء، فذكر وصيه السمكة فقال لموسى: إني نسيت الحوت

على الصخرة، فقال موسى: ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده،

فرجعا على آثارهما قصصا إلى عند الرجل وهو في الصلاة، فقعد موسى حتى فرغ من

الصلاة فسلم عليهما.

فحدثني محمد بن علي بن بلال، عن يونس، قال: اختلف يونس وهشام بن إبراهيم

(٢٧٨)

في العالم الذي أتاه موسى عليه السلام أيهما كان أعلم؟ وهل يجوز أن يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه؟ فقال قاسم الصيقل: فكتبوا إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك، فكتب في الجواب: أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إما جالسا وإما متكئا، فسلم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان بأرض ليس بها سلام، فقال:

من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران، قال: أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما؟

قال: نعم، قال: فما حاجتك؟ قال: جئت (١) لتعلمني مما علمت رشدا، قال: إني وكت بأمير لا تطيقه، ووكت بأمير لا أطيقه، ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد من البلاء حتى اشتد بكاؤهما، ثم حدثه عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول: يا ليتني كنت من

آل محمد، وحتى ذكر فلانا وفلانا (٢) ومبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه، وما يلقي منهم

ومن تكذيبهم إياه، وذكر له تأويل هذه الآية: "ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا

به أول مرة" حين أخذ الميثاق عليهم فقال موسى: "هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت

رشدا" فقال الخضر: "إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا"

فقال موسى: "ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا" قال الخضر: "فإن اتبعني

فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا" يقول: لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره علي حتى أخبرك أنا بخبره، قال: نعم، فمروا ثلاثتهم حتى انتهوا إلى ساحل

البحر، وقد شحنت سفينة (٣) وهي تريد أن تعبر، فقال أرباب السفينة: نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فإنهم قوم صالحون، فحملوهم فلما جنحت السفينة (٤) في البحر قام

الخضر إلى جوانب السفينة فكسرها وحشاها بالخرق والطين، فغضب موسى عليه السلام غضبا شديدا،

وقال للخضر: "أخرفتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأ" (٥) فقال له الخضر: " ألم أقل

-
- (١) في المصدر: جئتك.
 - (٢) زاد في المصدر: وفلانا.
 - (٣) أي ملئت.
 - (٤) جنحت السفينة: بلغت ماء رقيقاً فلصقت بالأرض.
 - (٥) الامر: العجيب. المنكر.

إنك لن تستطيع معي صبرا " قال موسى: " لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا " .

فخرجوا من السفينة فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر، وفي اذنيه درتان، فتأمله الخضر ثم أخذه وقتله، فوثب موسى إلى الخضر (١)

وجلد به الأرض (٢) فقال: " أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا " فقال الخضر

له: " ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا " قال موسى: " لئن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا " فانطلقا حتى إذا أتيا بالعشي قرية تسمى الناصرة (٣)

وإليها تنسب النصارى ولم يضيفوا أحدا قط ولم يطعموا غريبا، فاستطعموهم فلم يطعموهم

ولم يضيفوهم، فنظر الخضر عليه السلام إلى حائط قد زال لينهدم، فوضع الخضر يده عليه،

وقال: قم بإذن الله فقام، فقال موسى عليه السلام: لم ينبغ أن تقيم الجدار حتى يطعمونا ويؤوونا

وهو قوله: " لو شئت لاتخذت عليه أجرا " فقال له الخضر عليه السلام: " هذا فراق بيني وبينك

سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا " أما السفينة التي فعلت بها ما فعلت فإنها كانت

لقوم مساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراء السفينة ملك يأخذ كل سفينة

صالحة غصبا، كذا نزلت، (٤) وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئا.

" وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين " وطبع كافرا، كذا نزلت، فنظرت إلى جبينه و عليه مكتوب: طبع كافرا " فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا

منه زكاة وأقرب رحما " فأبدل الله والديه بنتا ولدت سبعين نبيا. (٥)

" وأما الجدار " الذي أقمته " فكان لغلامين يتييمين في المدينة وكان تحته كنز لهما

(١) في المصدر: فقتله فوثب موسى على الخضر.

(٢) جلد به الأرض: صرعه.

(٣) في نسخة وفي المصدر: " فانطلقا حتى أتيا أهل قرية " بالعشي تسمى الناصرة.

(٤) فيه غرابة وكذا فيما بعده، حيث إنهما يدلان على التحريف وهو خلاف ما عليه معظم الامامية، ولعله أراد بذلك أن ذلك أريد مما نزلت.
(٥) في هامش المطبوع ونسخة مخطوطة: (كان منها ومن نسلهما سبعون نبيا من أنبياء بني إسرائيل ، (خ) ولكن سائر النسخ والمصدر خالية عنه.

وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما " إلى قوله: " ذلك تأويل ما لم تسطع عليه

صبرا ". (١)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " وإذ قال موسى لفتاه ": أكثر المفسرين على أنه موسى بن عمران، وفتاه يوشع بن نون، وسماه فتاه لأنه صحبه ولازمه سفرا و حضرا للتعلم منه، وقيل: لأنه كان يخدمه. وقال محمد بن إسحاق: يقول أهل الكتاب: إن موسى الذي طلب الخضر هو موسى بن ميثا بن يوسف، وكان نبيا في بني إسرائيل قبل موسى بن عمران، إلا أن الذي عليه الجمهور أنه موسى بن عمران " لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين " معناه: لا أزال أمضي وأمشي فلا أسلك طريقا آخر حتى أبلغ ملتقى

البحرين: بحر فارس وبحر الروم، وقال محمد بن كعب: هو طنجة، (٢) وروي عنه، إفريقية. (٣)

أقول: قال البيضاوي: وقيل: البحرين موسى وخضر عليهما السلام: فإن موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن، وقال في قوله: " أو أمضي حقبا ": أو أسير

زمانا طويلا، والمعنى: حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضي الحقب أو حتى أبلغ إلى أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات المجمع، والحقب: الدهر، وقيل: ثمانون سنة، وقيل: سبعون.

وروي أن موسى خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله المصر خطبة بليغة (٤) فأعجب بها فقيل له: هل تعلم أحدا أعلم منك؟ فقال: لا، فأوحى إليه بلى عبدنا الخضر

وهو بمجمع البحرين، وكان الخضر في أيام إفريدون، وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر، وبقي إلى أيام موسى، وقيل: إن موسى سأل ربه: أي عبادك أحب إليك؟ فقال: الذي يذكرني ولا ينساني، قال: فأبي عبادك أقضى؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا

(١) تفسير القمي: ٣٩٨ - ٤٠١.

(٢) بفتح أوله وسكون النون ثم الجيم: بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر.

(٣) مجمع البيان ٦: ٤٨٠.

(٤) في نسخة: خطبة طويلة.

يتبع الهوى، قال: فأبي عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه، عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى، (١) قال: إن كان في عبادك أعلم مني فادللني عليه، قال: أعلم منك الخضر، قال: أين أطلبه؟ قال: على الساحل عند الصخرة قال: كيف لي به؟ قال: تأخذ حوتا في ممتلكك، (٢) فحيث فقدته فهو هناك، فقال لفتاه:

إذا فقدت الحوت فأخبرني، فذهبا يمشيان " فلما بلغا مجمع بينهما " أي مجمع البحرين

و " بينهما " ظرف أضيف إليه على الاتساع، أو بمعنى الوصل " نسيا حوتهما " نسي موسى

أن يطلبه ويتعرف حاله، ويوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر. وروي أن موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى أو الخضر، وقيل: توشع يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء، وقيل:

نسيا تفقد أمره وما يكون منه أمانة على الظفر بالمطلوب " فاتخذ سبيله في البحر سربا "

فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله: " وسارب بالنهار (٣) " وقيل: أمسك الله

جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه (٤) " فلما جاوزوا " مجمع البحرين " قال لفتاه آتنا

غداءنا " ما نتغدى به " لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا " قيل: لم ينصب حتى جاوز الموعد

فلما جاوزه وسار الليلة والغد إلى الظهر القي عليه الجوع والنصب، وقيل: لم يعي (٥) موسى في سفر غيره، ويؤيده التقييد باسم الإشارة " قال أرأيت " ما دهاني " إذ أوينا إلى

الصخرة " يعني الصخرة التي رقد عندها موسى، وقيل: هي الصخرة التي دون نهر الزيت

" فإنني نسيت الحوت " فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه " وما أنسانيه إلا الشيطان أن

أذكره " أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان، ولعله نسي ذلك لانجذاب شراشره إلى جناب القدس، وإنما نسبه إلى الشيطان هضما لنفسه، أو لأن عدم احتمال القوة للجانبين

- (١) الردى: الهلاك.
(٢) المكتل بالكسر: زنبيل من خوص.
(٣) الرعد: ١٠.
(٤) هكذا في المطبوع والمخطوط، والصواب " كالطافي عليه " كما في المصدر، من طفا يطفو:
علا فوق الماء ولم يرسب، ومنه السمك الطافي وهو الذي يموت في الماء فيعلو ويظهر.
(٥) أي لم يتعب ولم يكل.

واشتغالها بأحدهما عن الآخر يعد من نقصان (١) " واتخذ سبيله في البحر عجبا " سبيلا
عجبا وهو كونه كالسرب، أو اتخاذا عجبا، والمفعول الثاني هو الشرف، وقيل: هو
مصدر
فعله المضمّر، أي قال يوشع في آخر كلامه أو موسى في جوابه: عجبا، تعجبا في تلك
الحال
وقيل: الفعل لموسى، أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا " قال ذلك " أي
أمر
الحوت " ما كنا نبغ " نطلب لأنه أمانة المطلوب " فارتدا على آثارهما " فرجعا في
الطريق
الذي جاء فيه " قصصا " أي يتبعان آثارهما اتباعا، أو مقتصين حتى أتيا الصخرة
" فوجدا عبدا من عبادنا " الجمهور على أنه الخضر واسمه بليا بن ملكان، (٢) وقيل:
اليسع
وقيل: إلياس " آتيناه رحمة من عندنا " هي الوحي والنبوة " وعلمناه من لدنا علما " مما
يختص
بنا ولا يعلم إلا بتوفيقنا وهو علم الغيوب (٣) " مما علمت رشدا " علما ذا رشد، ولا
ينافي نبوته
وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في أبواب الدين فإن الرسول
ينبغي أن يكون أعلم ممن ارسل إليه فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقا " وكيف
تصبر على ما لم تحط به خيرا " أي كيف تصبر وأنت نبي على ما أتولى من أمور
ظواهرها
مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك " حتى إذا ركبا في السفينة حرقها " أخذ الخضر
فأسا
فحرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها " لقد جئت شيئا إمرا " أتيت أمرا عظيما (٤)
من أمر الامر: إذا عظم " قال لا تؤاخذني بما نسيت " بالذي نسيت أو بشئ نسيت، يعني
وصيته بأن لا يعترض عليه، أو بنسياني إياها، وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض
النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها، وقيل: أراد بالنسيان الترك. أي لا تؤاخذني بما
تركت من وصيتك أول مرة، وقيل: إنه من معاريض الكلام، والمراد شئ آخر نسيه
" ولا ترهقني من أمري عسرا " ولا تغشني عسرا من أمري بالمضايقة والمؤاخذة على
المنسي
فإن ذلك يعسر على متابعتك " فانطلقا " أي بعدما خرجا من السفينة " حتى إذا لقيا
غلاما

-
- (١) في المصدر: يعد من نقصان صاحبها.
 - (٢) سيأتي عن العلل والمعاني أنه تاليا بن ملكان، وفي المحبر: والخضر هو خضرون بن عميايل ابن فلان بن العيص، ويأتي في الحديث ٢٦ غير ذلك.
 - (٣) أي علم ما يعيب عن غيره ولا يعلم الا بوساطة الوحي.
 - (٤) أو أمرا منكرا أو عجا.

فقتله " قيل: فتل عنقه، (١) وقيل: ضرب برأسه الحائط، وقيل: أضجعه فذبحه، والفاء للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير ترو واستكشاف حال ولذلك قال: " أقتلت نفسا زكية بغير نفس " أي طاهرة من الذنوب " شيئا نكرا " أي منكرا " قد بلغت من لدني عذرا " أي قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك، لو لبث مع (٢)

صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب.

قوله: " أهل قرية " قرية أنطاكية، وقيل: ابلة بصرة، وقيل: باجروان إرمينة (٣) وأضافه وضيغه: أنزله (٤) " يريد أن ينقض " يداني أن يسقط، فاستعيرت الإرادة للمشاركة

" فأقامه " بعمارتها، أو بعمود عمدته به، وقيل: مسحه بيده فقام، وقيل: نقضه وبناه، قال:

" لو شئت لاتخذت عليه أجرا " تحريضا علي أخذ الجعل لينتعشا به، (٥) أو تعريف بأنه فضول

لما في (لو) من النفي، كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه " فكانت لمساكين " لمحاويج وهو دليل على أن المسكين يطلق على من يملك

شيئا إذا لم يكفه، وقيل: سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك أو لزمانتهم فإنها كانت

لعشرة إخوة: خمسة زمني وخمسة يعملون في البحر " فأردت أن أعيبتها " أ جعلها ذات عيب

(١) أي لواه، وفي المصدر: قتل بقلع عنقه. ولعله مصحف.

(٢) في نسخة: لو سكت، وفي أخرى: لو ثبت.

(٣) ابلة: بضم الأول والثاني وتشديد اللام المفتوحة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة. وباجروان قال ياقوت: مدينة من نواحي باب الأبواب قرب شروان، عندها عين الحياة التي وجدها الخضر عليه السلام، وقيل: هي القرية التي استطعم موسى والخضر عليهما السلام أهلها. وإرمينة صوابها " إرمينية " بكسر أوله وقد يفتح و سكنون الراء فالكسر وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال.

(٤) في المصدر: وقرئ يضيفونهما من أضافه، يقال: ضافه: إذا نزل به ضيفا، وأضافه و ضيفه: أنزله.

(٥) انتعش: نشط بعد فتور. وفي المصدر: أو تعريضا بأنه فضول.

" و كان وراءهم ملك (١) " قدامهم أو خلفهم وكان رجوعهم عليه، وقرئ: " كل سفينة صالحة غصبا "

" أن يرهقهما " أن يغشاهما " طغيانا وكفرا " لنعمتهما بعقوبه فيلحقهما شرا، أو يقرن بإيمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر، أو يعديهما بعلته فيرتدا بإضلاله أو بممالاته على طغيانه وكفره حبا " أن يبدلها ربهما " أن يرزقهما

بدله ولدا " خيرا منه زكاة " طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة " وأقرب رحما " رحمة و

عظفا على والديه، قيل: ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به أمة من الأمم " لغلامين يتيمين " قيل: اسمهما أصرم وصريم " وكان تحته كنز لهما " من ذهب

أو فضة، روي ذلك مرفوعا، وقيل: من كتب العلم، وقيل: كان لوحا من ذهب مكتوب فيه:

عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟! وعجب لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب؟!
وعجب لمن

يؤمن بالموت كيف يفرح؟! وعجب لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل؟! وعجب لمن يعرف

الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليهما؟! لا إله إلا الله محمد رسول الله. انتهى.

(٢)

قوله عليه السلام: (٣) (إما جالسا وإما متكئا) أي قد وقد، أو إشارة إلى اختلاف الرواية

بين المخالفين، وكون التردد من الراوي بعيد، قوله: (حين أخذ الميثاق) تأويل لقوله: (أول مرة).

قوله: (وطبع كافرا) قال الطبرسي رحمه الله: روي عن أبي وابن عباس أنهما كانا يقرءان: وأما الغلام فكان كافرا وأبواه مؤمنين، روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٤)

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) قال البغدادي في المحبر: كان اسمه هدد بن بدد. وقال البيضاوي: اسمه جلندی بن كركر وقيل: منوار بن جلندی الأزدي. وقال البغدادي: واسم الذي قتله الخضر حيسور أو جيسور. وقال ابن الكلبي: هو خشنوذ.

- (٢) أنوار التنزيل ٢ : ١٩ - ٢٤ .
(٣) أي قول أبي الحسن الرضا عليه السلام المتقدم في تفسير القمي .
(٤) مجمع البيان ٦ : ٤٨٧ .

أنه قال: كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب: بسم الله لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله

عجبت (١) لم يعلم أن الموت حق كيف يفرح؟! عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق؟! (٢) عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك؟! عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها

حالا بعد حال كيف يطمئن إليها!؟

٣ - وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " وإذ قال موسى لفتهاه "

وهو يوشع بن نون، وقوله: " لا أبرح " يقول: لا أزال " حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي

حقبا " والحقب: ثمانون سنة. وقوله: " لقد جئت شيئا إمرا " هو المنكر، وكان موسى ينكر

الظلم، فأعظم ما رأى (٣)

٤ - علل الشرائع: القطان، عن السكري، عن الجوهري، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: إن الخضر كان نبيا مرسلا بعثه الله تبارك وتعالى إلى

قومه، فدعاهم إلى توحيده والاقرار بأنبيائه ورساله وكتبه، وكانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراء، وإنما سمي خضرا لذلك، وكان اسمه تاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وإن موسى لما كلمه

الله تكليما وأنزل عليه التوراة وكتب له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء وجعل آيته في يده وعصاه وفي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر

وغرق الله عز وجل فرعون وجنوده عملت البشرية فيه حتى قال في نفسه: ما أرى أن الله

عز وجل خلق خلقا أعلم مني، فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل: يا جبرئيل أدرك عبدي موسى قبل أن يهلك وقل له: إن عند ملتقى البحرين رجلا عابدا فاتبعه وتعلم منه، فهبط جبرئيل على موسى بما أمره به ربه عز وجل، فعلم موسى عليه السلام أن ذلك لما حدثت به

نفسه، فمضى هو وفتهاه يوشع بن نون حتى انتهيا إلى ملتقى البحرين فوجدا هناك الخضر عليه السلام

يتعبد الله عز وجل كما قال الله عز وجل: " فوجدا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا و

-
- (١) في نسخة "عجب" في جميع المواضع.
(٢) أي كيف يفرع.
(٣) تفسير القمي: ٤٠١.

علمناه من لدنا علما * قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني (١) مما علمت رشدا " قال له

الخضر: " إنك لن تستطيع معي صبرا " لأنني وكتت بعلم لا تطيقه، ووكتت أنت بعلم لا

أطيقه، قال موسى: بل أستطيع معك صبرا، فقال له الخضر: إن القياس لا مجال له في علم الله وأمره " وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا " قال موسى: " ستجدني إن شاء الله

صابرا ولا أعصي لك أمرا " فلما استثنى المشية قبله، قال: " فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا " فقال موسى عليه السلام: لك ذلك علي " فانطلقا حتى إذا

ركبا في السفينة حرقها " الخضر عليه السلام فقال له موسى عليه السلام: " أحرقتها لتغرق أهلها لقد جئت

شيئا إمرا * قال ألم أقل " لك " إنك لن تستطيع معي صبرا " قال موسى: " لا تؤاخذني بما نسيت " أي بما تركت من أمرك " ولا ترهقني من أمري عسرا * فانطلقا حتى إذا لقا

غلاما فقتله " الخضر عليه السلام، فغضب موسى وأخذ بتلبيبه وقال له: " أقتلت نفسا زكية بغير

نفس لقد جئت شيئا نكرا " قال له الخضر: إن العقول لا تحكم على أمر الله تعالى ذكره،

بل أمر الله يحكم عليها فسلم لما ترى مني واصبر عليه، فقد كنت علمت أنك لن تستطيع

معي صبرا، قال موسى: " إن سألتك بعدها عن شيء (٢) فلا تصاحبني قد بلغت من لدني

عذرا * فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية " وهي الناصرة وإليها تنسب النصارى " استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض " فوضع الخضر عليه السلام يده عليه

" فأقامه " فقال له موسى: " لو شئت لاتخذت عليه أجرا " قال له الخضر: " هذا فراق بيني

وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا " فقال: " أما السفينة فكانت لمساكين يعملون

في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة " صالحا (٣) " غصبا " فأردت

بما فعلت أن تبقى لهم ولا يغضبهم الملك عليها، فنسب الإبانة في هذا الفعل إلى نفسه

لعله
ذكر التعيب، لأنه أراد أن يعيها عند الملك إذا شاهدها، فلا يغضب المساكين عليها،
و
أراد الله عز وجل صلاحهم بما أمره به من ذلك.

-
- (١) اثبات الياء في (تعلمني) قراءة نافع وأبي عمرو وصلا، وابن كثير في الحالتين.
(٢) هكذا في النسخ والصحيح كما في المصحف الشريف: " إن سألتك عن شيء بعدها " وفي
المصدر: " إن سألت بعدها عن شيء " ولعله اقتباس من الآية من غير إرادة حكايتها بألفاظها.
(٣) المصدر يخلو عن لفظة (صالحة).

ثم قال: " وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين " وطلع كافرا، (١) وعلم الله تعالى ذكره أنه إن بقي كفر أبواه وافتتنا به وضلا بإضلاله إياهما، فأمرني الله تعالى ذكره بقتله وأراد بذلك نقلهم إلى محل كرامته في العاقبة، فاشترك بالإبانة بقوله: " فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا * فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما " وإنما اشترك في الإبانة لأنه خشى والله لا يخشى لأنه لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه أحد أراده (٢) وإنما خشى الخضر من أن يحال بينه وبين ما امر فيه فلا يدرك ثواب الامضاء فيه، ووقع في نفسه أن الله تعالى ذكره جعله سببا لرحمة أبوي الغلام، فعمل فيه وسط الامر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى عليه السلام لأنه صار في الوقت مخبرا وكليم الله موسى عليه السلام

مخبرا، ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر عليه السلام للرتبة على موسى عليه السلام وهو أفضل من

الخضر، بل كان لاستحقاق موسى للتبيين.

ثم قال: " وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا " ولم يكن ذلك الكنز بذهب ولا فضة، ولكن كان لوحا من ذهب فيه مكتوب:

عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟! عجب لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟! عجب لمن أيقن

أن البعث حق كيف يظلم؟! عجب لمن؟ رى الدنيا وتصرف أهلها حالا بعد حال كيف

(١) في نسخة: وطبع كافرا.

(٢) أقول: على بعض ما ذكرنا من الوجوه يمكن أن يكون حاصل الكلام أن اشتراكه مع الرب تعالى في الإبانة واطهار الفعل لم يكن إلا لأنه صار في الوقت مخبرا ومعلما لموسى عليه السلام مع كونه أفضل، ولهذا الوجه أيضا عمل فيه البشرية فصار سببا للاشتراك في الإبانة، فقوله: (لأنه خشى) تعليل لاسناد الاشتراك في الإبانة في قوله: " فخشينا " إلى البشرية كما أوأنا إليه. وتفطن بعض الأزكياء من أصحابنا عند عرضه على بوجه آخر: وهو أن يكون الإبانة في المواضع هي الإرادة فقط أو أريد بها الإرادة لأنه نسب الإرادة في أول الكلام إلى نفسه وفي آخره إلى الرب، وشركتها في وسط الكلام بين نفسه وبين الرب تعالى بقوله: " فأردنا ". وقوله: وإنما اشترك في الإبانة بيان لأنه لم خصصنا الاشتراك بالإبانة أي الإرادة لان في الخشية لا يتعقل إرادة الاشتراك لان الخوف لا يناسب جناحه سبحانه بوجه من الوجوه، فلا يمكن أن ينسب إلى الخضر عليه السلام أن ينسبه إليه تعالى، فلا بد أن يكون أراد بقوله: " خشينا " نفسه فقط وقوله: (ووقع في نفسه) بيان لان الاشتراك في الإرادة كان من عمل البشرية، ولم يكن على ما ينبغي، وهذا أيضا وجه حسن وإن كان ما ذكرنا أتم وأكمل. والله يعلم. منه قدس سره الشريف.

يطمئن إليها؟! " وكان أبوهما صالحا " كان بينهما وبين هذا الأب الصالح سبعون أباً، فحفظهما الله بصلاحه، ثم قال: " فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما " فتبرأ

من الإبانة في آخر القصص ونسب الإرادة كلها إلى الله تعالى ذكره في ذلك، لأنه لم يكن

بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد ويصير موسى عليه السلام به مخبراً ومصغياً إلى كلامه تابعا له

فتجرد من الإبانة والإرادة تجرد العبد المخلص، ثم صار متصلاً (١) مما أتاه من نسبة الإبانة في أول القصة ومن ادعاء الاشتراك في ثاني القصة فقال: " رحمة من ربك وما فعلته

عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ". ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام: إن أمر الله تعالى ذكره لا يحمل على المقائيس، ومن

حمل أمر الله على المقائيس هلك وأهلك، إن أول معصية ظهرت الإبانة من إبليس اللعين

حين أمر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم، فسجدوا وأبى إبليس اللعين أن يسجد،

فقال عز وجل: " ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته

من طين " فكان أول كفره قوله: " أنا خير منه " ثم قياسه بقوله: " خلقتني من نار وخلقته

من طين " فرده الله عز وجل عن جواره ولعنه وسماه رجيماً، وأقسم بعزته لا يقيس أحد

في دينه إلا قرنه مع عدوه إبليس في أسفل درك من النار.

قال الصدوق رحمه الله: إن موسى عليه السلام مع كمال عقله وفضله ومحله من الله تعالى

ذكره لم يستدرك باستنباطه واستدلالة معنى أفعال الخضر عليه السلام حتى اشتبه عليه وجه

الامر فيه، وسخط جميع ما كان يشاهده حتى اخبر بتأويله فرضي، ولو لم يخبر بتأويله لما أدركه ولو بقي في الفكر عمره، فإذا لم يجز لأنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم القياس

والاستنباط والاستخراج كان من دونهم من الأمم أولى بأن لا يجوز لهم ذلك. (٢) بيان: التليب: ما في موضع اللبب من الثياب. (٣) واللبب: هو موضع القلادة من

-
- (١) هكذا في النسخ وفي المصدر، وفي هامش المصدر: "متنصلاً" وهو الصحيح، وهو من تنصل إلى فلان من الجناية أي خرج وتبرأ عنده منها.
- (٢) علل الشرائع: ٣١ و ٣٢.
- (٣) ويعرف بالطوق.

الصدر. والمراد بالإبانة في المواضع إما طلب الامتياز وإظهار الفضل أو إظهار أصل الفعل،

وربما يقرء الأنانية في المواضع. (١)

قوله: (لعلة ذكر التعيب) أي إنما لم ينسب الفعل إليه تعالى رعاية للأدب، لأن نسبة التعيب إليه تعالى غير مناسب، وأما ما يناسب أن ينسب إليه تعالى فهو إرادة صلاحهم بهذا التعيب. قوله: (وإنما اشترك في الإبانة) الغرض بيان أنه لم قال: " فخشينا

وأردنا " مع أنه كان الأنسب نسبة الخشية إلى نفسه والإرادة إليه تعالى، أو كان المناسب

نسبة المصالح جميعا إليه تعالى؟ ويمكن تقريره بوجهين:

الأول: أنه لما أمره تعالى بقتل الغلام وأخبره بأنه سيقع منه كفر ولم يأمن البداء فيما أخبر به فلذا عبر عنه بالخشية، ولما كان ذلك بإخباره تعالى فقد راعى الجهتين،

ونسب إلى نفسه لكون الخشية من جهته، ونسب إلى الرب تعالى أيضا ليعلم أنه إنما علم ذلك بإخباره تعالى، فخشية الحيلولة كناية عن احتمال البداء، أو يقال: إنه لما لم يأمن النسخ في الأمر بالقتل وعلى تقديره كان يتحقق طغيانه بوالديه ويحرم الخضر عن امتثال هذا الأمر فكأنه قال: إنما بادرت إلى ذلك أو فعلت ذلك مبادرا لأنني خشيت أن ينسخ هذا الأمر فيرهقهما طغيانا ولم أفر بثواب هذه الطاعة، أو خشيت أن يحول مانع

بيني وبينه وإن لم ينسخ فلم يتأت مني فعله وأكون محروما من ثوابه، وأما نسبه إلى الرب

فالوجه فيه ما ذكرنا أولا.

وأما قوله: " فأردنا " فلما لم يكن فيه هذه النكتة نسبه إلى البشرية، أي إنما عبر عن الإرادة كذلك لأنه عمل فيه البشرية في وسط الكلام، إذ التعبير عن الخشية لم يكن من البشرية، وفي آخر الكلام نسب الابدال إلى الرب، وإنما كان عمل البشرية في التعبير عن الإرادة في وسط الكلام.

الثاني: أن يكون الاشتراك في الخشية والإرادة كليهما منسوبا إلى البشرية، فيكون قوله: (لأنه خشي) تعليلا لاحد جزئي الاشتراك، أعني نسبة الخشية إلى نفسه. وقوله: (فعمل فيه) تعليل لنسبة الخشية إلى الرب ونسبة الإرادة إلى نفسه

(١) وهو بعيد في الغاية.

(۲۹۰)

معاً، فالمراد بوسط الامر حينئذ مجموع هذا الكلام، إذ في أول الكلام نسب التعيب إلى

نفسه رعاية للأدب، وفي آخر الكلام خص الإرادة به تعالى، وفي هذا الكلام اشترك معه تعالى في الامرين، مع أنه كان الأنسب تخصيص الأول بنفسه والثاني به تعالى، وعلى الوجهين يكون وسط الامر منصوباً على الظرفية بتقدير (في) ويحتمل أن يكون فاعلاً لقوله: (عمل) أي عمل فيه أمر وسط من البشرية لأنه لم ينسب الإرادة إلى نفسه بل جعلها مشتركة بين الرب تعالى وبينه، ولكنه يبعد. (١)

قوله عليه السلام: (للتبيين) أي لان يتبين له أنه لا يعلم كل شيء، وأنه جاهل لا يعلم شيئاً إلا بتعليم الله تعالى، وأنه يمكن أن يكون في البشر من هو أعلم منه، أو المعنى أنه كان الغرض تعليم موسى لا كون الخضر حجة عليه وأفضل منه وكون موسى عليه السلام رعية له بل كان واسطة كالملك.

قوله عليه السلام: (بذهب ولا فضة) أي لم يكن المقصود كونه ذهباً وفضة، بل كان الغرض

إيصال العلم المنقوش فيه إليهما، فلا ينافي كون اللوح من ذهب. قوله: (وتصرف أهلها)

أي تغيرهم. قوله: (متصلاً) لعله ضمن معنى الاعراض أو الانفصال، أي صار متصلاً به تعالى، معرضاً أو منفصلاً مما أتاه أولاً، والظاهر أنه كان "متصلاً" من قولهم: تنصل إليه،

أي انتفى من ذنبه واعتذر، فصحف.

ثم اعلم أنه يظهر من هذا الكلام أنه كان منه عليه السلام غفلة في أول الأمر أيضاً، مع أنه قد سبق في أول الكلام عذر ذلك، وأنه إنما نسب إلى نفسه لمكان التعيب، ويمكن توجيهه بأن الغفلة ليست من جهة نسبة التعيب إلى نفسه، بل لعدم التصريح بأن هذا من أمره تعالى، لأنه كان يظهر من كلامه عليه السلام أنه كان مستبداً بذلك، فلذا

اعتذر ورجع عنه.

٥ - علل الشرائع: سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغاني الواعظ بفرغانة يقول

في خرق الخضر عليه السلام السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدران: تلك إشارات من الله تعالى

(١) وقال البيضاوي في آخر كلامه: ويجوز أن يكون قوله: (فخشينا) حكاية قول الله عز وجل بعد أن نسب الخشية إلى موسى عليه السلام. منه رحمه الله. قلت: في أنوار التنزيل هكذا: حكاية قول

الله عز وجل: " فأردنا "

(٢٩١)

لموسى عليه السلام وتعريضات إلى ما يريده من تذكيره لمنن سابقة لله عز وجل (١)
نبيه عليها

وعلى مقدارها من الفضل، ذكره بخرق السفينة أنه حفظه في الماء حين ألقته أمه في
التابوت وألقت التابوت في اليم وهو طفل ضعيف لا قوة له، فأراد بذلك أن الذي
حفظك في التابوت الملقى في اليم هو الذي يحفظهم في السفينة، وأما قتل الغلام فإنه
كان

قد قتل رجلا في الله عز وجل، وكانت تلك زلة عظيمة عند من لم يعلم أن موسى عليه
السلام

نبي، فذكره بذلك منة عليه حين دفع عنه كيد من أراد قتله به، وأما إقامة الجدار من
غير أجر فإن الله عز وجل ذكره بذلك فضله فيما أتاه في ابنتي شعيب حين سقى لهما
وهو

جائع ولم يبتغ على ذلك أجرا مع حاجته إلى الطعام، فنبيه الله عز وجل على ذلك
ليكون

شاكرا مسرورا، (٢) وأما قول الخضر لموسى عليه السلام: " هذا فراق بيني وبينك "
فإن ذلك

كان جهة موسى عليه السلام حيث قال: " إن سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني "
فموسى

عليه السلام هو الذي حكم بالمفارقة لما قال له: " فلا تصاحبني " وإن موسى عليه
السلام اختار

سبعين رجلا من قومه لميقات ربه فلم يصبروا بعد سماع كلام الله عز وجل حتى
تجاوزوا

الحد بقولهم: " لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة " فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا،
ولو اختارهم الله عز وجل لعصمهم، ولما اختار من يعلم منه تجاوز الحد، فإذا لم
يصلح

موسى عليه السلام للاختيار مع فضله ومحلله فكيف تصلح الأمة للاختيار الامام بآرائها؟
وكيف

يصلحون لاستنباط الاحكام واستخراجها بعقولهم الناقصة وآرائهم المتفاوتة وهمهم
المتباينة

وإراداتهم المختلفة؟! تعالى الله عن الرضى باختيارهم علوا كبيرا، وأفعال أمير المؤمنين
عليه السلام

مثلها مثل أفاعيل الخضر وهي حكمة وصواب وإن جهل الناس وجه الحكمة والصواب
فيها. (٣)

٦ - علل الشرائع: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن

الحسين
ابن علوان، عن الأعمش، عن عباية الأسيدي قال: كان عبد الله بن العباس جالسا على
شفير

-
- (١) في المصدر: لمنن سابقة لله عز وجل عليه.
(٢) لم يسند محمد بن عبد الله هذه الأمور والإشارات إلي رواية ولا حديث، بل هي نتيجة
ذوقه واستفادته، فلا يصح الجزء بأنها أريدت من الآيات وأن الله تعالى أراد تذكير موسى بها.
(٣) علل الشرائع: ٣٢ و ٣٣.

زمزم يحدث الناس، فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه، ثم قال: يا عبد الله إني رجل من أهل الشام، فقال: أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم، سل عما بدا لك، فقال: يا عبد الله بن عباس إني جئتك أسألك عن قتل علي بن أبي طالب من أهل لا

إله

إلا الله لم يكفروا بصلاة ولا بحج ولا بصوم شهر رمضان ولا بزكاة، فقال له عبد الله: شكلك

أمك، سل عما يعينك ودع مالا يعينك، فقال: ما جئتك أضرب إليك من حمص للحج ولا

للعمره، ولكني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب وفعاله، فقال له: ويحك إن علم العالم صعب لا يحتمله (١) ولا تقربه القلوب الصدئة، أخبرك أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى والعالم عليهما السلام، وذلك أن الله تبارك

وتعالى قال في كتابه: " يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك

وكن من الشاكرين * وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء " فكان موسى يرى أن جميع الأشياء قد أثبتت له، كما ترون أنتم أن علماءكم قد أثبتوا جميع

الأشياء. فلما انتهى موسى إلى ساحل البحر فلقى العالم فاستنطق بموسى ليضل علمه (٢)

ولم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب وأنكرتم فضله، فقال له موسى عليه السلام: " هل

أتبعك على أن تعلمني (٣) مما علمت رشدا " فعلم العالم أن موسى لا يطيق بصحبته و لا يصبر على علمه فقال له: " إنك لن تستطيع معي صبرا * وكيف تصبر على ما لم تحط به

خبرا " فقال له موسى: " ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا " فعلم العالم أن موسى

لا يصبر على علمه فقال: " فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى يحدث لك منه ذكرا " قال: فركبا في السفينة فخرقها العالم، وكان خرقها لله عز وجل رضى وسخطا لموسى، (٤) ولقي الغلام فقتله فكان قتله لله عز وجل رضى وسخطا لموسى، وأقام الجدار

(١) في نسخة: لا تحمله.

(٢) في المصدر: " ليضل علمه " بالصاد المهملة، أي ليضل موسى علم الخضر وينتهي إليه.

(٣) هكذا في النسخ وفي المصدر. وفي المصحف الشريف: " أن تعلمن " باسقاط الياء، نعم قرأ
" تعلمني " باثبات الياء وصلًا نافع وأبو عمرو، وفي الحالتين ابن كثير.
(٤) في نسخة وفي المصدر: وسخط ذلك موسى. وكذا فيما بعده.

فكانت إقامته لله عز وجل رضى وسخطا لموسى، كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل

إلا من كان قتله لله عز وجل رضى ولأهل الجهالة من الناس سخطا. (١)
بيان: أضرب إليك أي أسافر إليك. وحمص (٢) كورة بالشام. وقال الجزري:
فيه: إن هذه القلوب تصدء كما يصدء الحديد، هو أن يركبها بمباشرة المعاصي والآثام
فيذهب بجلائه كما يعلو الصدء (٣) وجه المرأة والسيف ونحوها. قوله: (فاستنطق
بموسى) أي أنطقه الله سبب موسى، ليضل (٤) علم موسى أي يجعل علمه مفقودا
مضمحلا

ويقر بالجهل، فلم يحسده موسى عليه السلام.

٧ - أمالي الصدوق: ابن البرقي، عن أبيه، عن جده، عن الحسن بن علي بن فضال، عن
إبراهيم

ابن محمد الأشعري، عن أبان بن عبد الملك، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام
قال: إن موسى بن

عمران عليه السلام حين أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له: أوصني، فكان مما
أوصاه أن قال له:

إياك وللحاجة، أو أن تمشي في غير حاجة، أو أن تضحك من غير عجب، واذكر
خطيئتك،

وإياك وخطايا الناس. (٥)

٨ - الخصال: أبي، عن سعد، عن الاصفهاني، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن
الزهري، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: كان آخر ما أوصى به الخضر موسى
بن عمران

عليه السلام أن قال له: لا تعيرن أحدا بذنب، وإن أحب الأمور إلى الله عز وجل ثلاثة:
القصد في الجدة، والعفو في المقدرة: والرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحد في الدنيا
إلا رفق

الله عز وجل به يوم القيامة، ورأس الحكم مخافة الله تبارك وتعالى. (٦)

٩ - قرب الإسناد: ابن عيسى، عن البنظي، عن الرضا عليه السلام قال: كان في الكنز
الذي قال

الله: " وكان تحته كنز لهما " لوح من ذهب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، محمد
رسول الله،

(١) علل الشرائع: ٣٣.

(٢) بالكسر ثم السكون.

(٣) الصدء: مادة لونها يأخذ من الحمرة والشقرة تتكون على وجه الحديد ونحوه بسبب

رطوبة الهواء.
(٤) ولعل الأنسب " ليصل " كما قدمناه عن المصدر.
(٥) أمالي الصدوق: ١٩٤.
(٦) الخصال ج ١: ٥٤ و ٥٥.

عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟! وعجبت (١) لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟!
وعجبت
لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها؟! وينبغي لمن غفل عن الله ألا يتهم الله
تبارك وتعالى في قضائه ولا يستبطئه في رزقه. (٢)
تفسير العياشي: عن ابن أسباط، عن الرضا عليه السلام مثله. (٣)
الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن ابن أسباط مثله. (٤)
١٠ - الخصال: أبي، عن سعد، عن محمد بن عبد الحميد، عن العلاء، عن محمد،
عن أبي جعفر
عليه السلام في قول الله عز وجل: " وكان تحته كنز لهما " قال: والله ما كان من
ذهب ولا فضة،
وما كان إلا لوحا فيه كلمات أربع: إني أنا الله لا إله إلا أنا، ومحمد رسولي، عجبت
لمن
أيقن بالموت كيف يفرح قلبه؟! وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف تضحك سنة؟!
وعجبت
لمن أيقن بالقدر كيف يستبطئ الله في رزقه؟! وعجبت لمن يرى النشأة الأولى كيف
ينكر
النشأة الآخرة؟! (٥)
١١ - عيون أخبار الرضا (ع): بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آباءه، عن الحسين بن
علي عليهم السلام
أنه قال: وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن فيه مكتوب: أنا الله لا إله إلا أنا،
ومحمد
نبيي، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟! وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟!
وعجبت لمن اختبر الدنيا كيف يطمئن إليها؟! وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف
يذنب؟! (٦)
١٢ - معاني الأخبار: ابن الوليد، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن الحسن بن علي
رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى علي عليه السلام في قول الله عز وجل: " وكان
تحته كنز لهما "
قال: كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا
الله،

(١) في نسخة: " وعجبا " وكذا فيما بعده.

(٢) قرب الإسناد: ١٦٥. وللحديث ذيل.

(٣) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه أيضا البحراني في البرهان ٢: ٤٧٩.

- (٤) أصول الكافي ٢ : ٥٩ .
(٥) الخصال ج ١ : ١١٢ .
(٦) عيون الأخبار : ٢٠٩ .

محمد رسول الله، عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح؟! عجبت لمن يؤمن:
لقدر كيف
يحزن؟! عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك؟! عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها
حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها؟! (١)

١٣ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن شريف بن سابق،
أو
رجل عن شريف، عن الفضل بن أبي قررة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أقام
العالم الجدار
أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام: إني مجازي الأبناء بسعي الآباء، إن
خييراً
فخير وإن شراً فشر، لا تزنوا فتزني نساؤكم، ومن وطئ فراش امرء مسلم وطئ فراشه،
كما تدين تدان. (٢)

١٤ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن يوسف بن أبي حماد، (٣) عن أبي عبد الله
عليه السلام قال: لما أسري
برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء وجد ريحاً (٤) مثل ريح المسك الأذفر،
فسأل جبرئيل عنها
فأخبره أنها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا، ثم قال له: إن الخضر
كان
من أبناء الملوك فأمن بالله وتخلّى في بيت في دار أبيه يعبد الله، ولم يكن لأبيه ولد
غيره،
فأشاروا على أبيه (٥) أن يزوجه فلعل الله أن يرزقه ولداً فيكون الملك فيه وفي عقبه،
فخطب
له امرأة بكرًا وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها، فلما كان اليوم الثاني قال لها:
تكتمين
علي أمري؟ فقالت: نعم، قال لها: إن سألك أبي هل كان مني إليك ما يكون من
الرجال
إلى النساء فقولي: نعم، فقالت: أفعل، فسألها الملك عن ذلك فقالت: نعم، وأشار عليه
الناس أن يأمر النساء أن يفتشنها، فأمر فكانت على حالتها، فقالوا: أيها الملك زوجت
الغرة
من الغرة، زوجه امرأة ثيباً، فزوجه، فلما أدخلت عليه سألها الخضر أن تكتم عليه أمره،

(١) معاني الأخبار: ٦١.
(٢) فروع الكافي ٢: ٧٣ و ٧٤.

- (٣) ولعل الصحيح يوسف بن حماد كما يأتي في حديث نحوه تحت رقم ٢٣، وعليه فالحديث مرسل، ويوسف بن حماد مذكور في الرجال راجع.
- (٤) في نسخة: وجد في طريقه ريحا.
- (٥) أي نصحوه ودلوه على وجه - صواب. وفي نسخة: فأشاروا إلى أبيه.

فقالت: نعم، فلما أن سألتها الملك قالت: أيها الملك إن ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة؟! فغضب عليه فأمر بردم الباب (١) عليه فردم، فلما كان اليوم الثالث حركته رقة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه، وأعطاه الله من القوة أن يتصور كيف شاء، ثم كان على مقدمة ذي القرنين، وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة، قال: فخرج من مدينة أبيه رجلا في تجارة في البحر حتى وقعا إلى جزيرة من جزائر البحر، فوجدا فيها الخضر قائما يصلي، (٢) فلما انفتل دعاهما فسألتهما عن خبرهما فأخبراه،

فقال لهما: هل تكتمان علي أمري إن أنا رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما؟ فقالا: نعم، فنوى أحدهما أن يكتم أمره، ونوى الآخر إن رده إلى منزله أخبر أباه بخبره، فدعا الخضر سحابة فقال لها: احملي هذين إلى منزلهما، فحملتهما السحابة حتى وضعتهما

في بلدهما من يومهما، فكتم أحدهما أمره. وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال

له الملك: من يشهد لك بذلك؟ قال: فلان التاجر، فدل على صاحبه، فبعث الملك إليه فلما

أحضره أنكره وأنكر معرفة صاحبه، فقال له الأول: أيها الملك ابعث معي خيلا إلى هذه

الجزيرة واحبس هذا حتى آتيك بابنك، فبعث معه خيلا فلم يجدوه، فأطلق عن الرجل (٣)

الذي كتم عليه.

ثم إن القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها، وابتدرت الجارية

التي كتمت عليه أمره والرجل الذي كتم عليه كل واحد منهما ناحية من المدينة، فلما أصبحتا التقيتا فأخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره، فقالا: ما نجونا إلا بذلك، فأمنا برب

الخضر، وحسن إيمانهما وتزوج بها الرجل، ووقعا إلى مملكة ملك آخر وتوصلت المرأة

إلى بيت الملك، وكانت تزين بنت الملك فيينا هي تمشطها يوما إذ سقط من يدها المشط

فقالت: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقالت لها بنت الملك: ما هذه الكلمة؟ فقالت لها: إن

لي إليها تجري الأمور كلها بحوله وقوته، فقالت لها: ألك إله غير أبي؟ فقالت: نعم

-
- (١) أي سده.
- (٢) في نسخة وفي المصدر: فوجدا فيها الخضر قائم يصلى. قلت: انفتل أي انصرف.
- (٣) في المصدر: " فأطلق الرجل " وهو الصحيح.

وهو إلهك وإله أبيك، فدخلت بنت الملك إلى أبيها (١) فأخبرت أباهما بما سمعت من هذه

المرأة، فدعاها الملك فسألها عن خبرها فأخبرته، فقال لها: من علي دينك؟ قالت:

زوجي

وولدي، فدعاهم الملك وأمرهم (٢) بالرجوع عن التوحيد فأبوا عليه، فدعا بمرجل من ماء

فسخنه وألقاهم فيه وأدخلهم بيتا وهدم عليهم البيت، فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: فهذه

الرائحة التي تشمها من ذلك البيت. (٣)

بيان: قوله: (زوجت الغر من الغرة) لعله بكسر الغين من الغرة بمعنى الغفلة، (٤) والبعد عن فطنة الشر، كما ورد في الخبر، المؤمن غر كريم. ومنه الحديث: عليكم بالابكار

فإنهن أغر غرة. والمرجل كمنبر: القدر من الحجارة والنحاس.

١٥ - معاني الأخبار: معنى الخضر أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا

اهتزت خضراء، وكان اسمه تاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح. (٥)
١٦ - إكمال الدين: الطالقاني، عن عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن عطية، عن عبد الله بن

سعد، عن هشام بن جعفر، عن حماد، عن عبد الله بن سليمان قال: قرأت في بعض كتب

الله عز وجل أن ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله الله عز وجل حجة على عباده ولم يجعله

نبيا، فمكن الله له في الأرض وآتاه من كل شئ سببا، فوصفت له عين الحياة وقيل له: من شرب منها شربة لم يمت حتى يسمع الصيحة، وإنه خرج في طلبها حتى انتهى إلى موضع فيه ثلاث مائة وستون عينا، وكان الخضر على مقدمته، وكان من أحب الناس إليه، فأعطاه حوتا مالحا وأعطى كل واحد من أصحابه حوتا مالحا وقال لهم: ليغسل كل رجل

(١) في المصدر: فدخلت بنت الملك على أبيها.

(٢) في نسخة: فدعاهما وأمرهما.

(٣) تفسير القمي. ٤٠٣ - ٤٠٥. وفيه: شممتها.

(٤) وبمعنى الشاب الذي لا خبرة له.

(٥) معاني الأخبار: ١٩، وقد ذكره الصدوق في جملة من معاني الأنبياء وقال:

حدثنا ذلك مشائخنا رضي الله عنهم بأسانيد مرفوعة متصلة قد ذكرتها في كتاب علل الشرائع في أبواب متفرقة، وذكره أيضا في ص ٣١ في حديث طويل باسناده عن أحمد بن الحسن القطان، عن الحسن بن علي السكري، عن محمد بن زكريا الجوهري، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمد عليه السلام.

منكم حوته عند كل عين، فانطلقوا وانطلق الخضر عليه السلام إلى عين من تلك العيون، فلما غمس الحوت في الماء حيي فانساب (١) في الماء، فلما رأى الخضر عليه السلام ذلك علم أنه قد ظفر بماء الحياة فرمى بثيابه وسقط في الماء، فجعل يرتمس فيه ويشرب منه، فرجع كل

واحد منهم إلى ذي القرنين ومعه حوته، ورجع الخضر وليس معه الحوت، فسأله عن قصته فأخبره فقال له: أشربت من ذلك الماء؟ قال: نعم، قال: أنت صاحبها، وأنت الذي

خلقت لهذه العين، فأبشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الابصار إلى النفخ في الصور. (٢)

١٧ - إكمال الدين: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جعفر بن أحمد، عن ابن فضال، عن الرضا عليه السلام قال: إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت

حتى ينفخ في الصور، وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنه ليحضر

حيث ذكر، (٣) فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وإنه ليحضر المواسم (٤) فيقضي جميع المناسك

ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به

وحدته. (٥)

١٨ - إكمال الدين: بهذا الاسناد عن الرضا عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء الخضر

فوقف على باب البيت وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ورسول الله صلى الله عليه وآله قد

سجي بثوب (٦) فقال: السلام عليكم يا أهل البيت (٧) كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، إن في الله خلفا من كل هالك، وعزاء من كل مصيبة، و دركا من كل فائت فتوكلوا عليه وثقوا به، واستغفروا الله لي ولكم فقال أمير المؤمنين

(١) أي مشى مسرعا.

(٢) كمال الدين: ٢١٧.

(٣) في المصدر: حيثما ذكر.

(٤) في المصدر: ليحضر الموسم.

- (٥) كمال الدين: ٢١٩.
- (٦) أي مد عليه ثوب.
- (٧) في المصدر: قد سجي بثوبه، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد.

عليه السلام: هذا أخي الخضر جاء يعزيكم بنبيكم. (١)
أقول: قد أوردنا بعض أخباره في باب أحوال ذي القرنين.
١٩ - قصص الأنبياء: بالاسناد عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسن
ابن علي، عن المشني، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن ذا القرنين كان
عبدا صالحا
لم يكن له قرن من ذهب ولا فضة، بعثه الله في قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب
عنهم
ثم عاد إليهم فدعاهم فضربوه على قرنه الأيسر وفيكم مثله - قالها ثلاث مرات -
وكان قد
وصف له عين الحياة وقيل له: من شرب منها شربة لم يموت حتى يسمع الصيحة، وإنه
خرج في طلبها حتى أتى موضعا كان فيه ثلاث مائة وستون علينا، وكان الخضر عليه
السلام على
مقدمته، وكان من أثر أصحابه عنده، فدعاه وأعطاه وأعطى قوما من أصحابه كل واحد
منهم حوتا مملوحا، ثم قال: انطلقوا إلى هذه المواضع فليغسل كل رجل منكم حوته،
وإن الخضر انتهى إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت ووجد ريح الماء حي
وأنساب
في الماء، فلما رأى ذلك الخضر رمى بثيابه وسقط في الماء فجعل يترتمس في الماء
ويشرب رجاء
أن يصيها، فلما رأى ذلك رجع ورجع أصحابه، فأمر ذو القرنين بقبض السمك فقال:
انظروا فقد تخلفت سمكة واحدة فقالوا: الخضر صاحبها، فدعاه فقال: ما فعلت
بسمكتك؟
فأخبره الخبر، فقال: ماذا صنعت؟ قال: سقطت فيها أغوص وأطلبها فلم أجدها، قال
فشربت
من الماء؟ قال: نعم، قال: فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها، فقال للخضر: أنت
صاحبها
وأنت الذي خلقت لهذه العين، وكان اسم ذي القرنين عياشا، وكان أول الملوك بعد
نوح،
ملك ما بين المشرق والمغرب. (٢)
٢٠ - الكافي: أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن إبراهيم
بن إسحاق
الأحمر، عن عبد الله بن حماد، عن سيف التمار قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام
جماعة من

الشيعة في الحجر فقال: علينا عين، فالتفتنا يمنا ويسرة فلم نر أحدا، فقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة ورب البيت (٣) - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر

-
- (١) كمال الدين: ٢١٩.
(٢) قصص الأنبياء مخطوط.
(٣) في المصدر: ورب البنية.

لأخبرتهما أنني أعلم منهما ولا نبأتهما بما ليس في أيديهما، لان موسى والخضر اعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثنا، من رسول

الله صلى الله عليه وآله روائية. (١)

٢١ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البزنطي، عن أبي

بصير، عن أحدهما صلوات الله عليهما قال: لما كان من أمر موسى الذي كان أعطي مكتلا

فيه حوت مالح فقيل له: هذا يدللك على صاحبك عند عين لا يصيب منها شيء إلا حي، فانطلقا حتى بلغا الصخرة وجاوزا ثم قال لفتاه: آتنا غدائنا، فقال: الحوت اتخذ في البحر

سربا، فاقتصا الأثر (٢) حتى أتيا صاحبهما في جزيرة في كساء جالسا فسلم عليه وأجاب

وتعجب وهو بأرض ليس بها سلام، فقال: من أنت؟ قال: موسى، فقال: ابن عمران الذي

كلمه الله؟ قال: نعم، قال: فما جاء بك؟ قال: أتيتك على أن تعلمني، قال: إني وكلت بأمر لا تطيقه، فحدثه عن آل محمد وعن بلاتهم وعمما يصيبهم حتى اشتد بكأؤهما، وذكر

له فضل محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وما أعطوا وما ابتلوا به فجعل يقول: يا ليتني

من أمة محمد، وإن العالم لما تبعه موسى خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار ثم بين له كلها وقال: ما فعلته عن أمري، يعني لولا أمر ربي لم أصنعه، وقال: لو صبر موسى لأراه العالم سبعين أعجوبة. (٣)

وفي رواية: رحم الله موسى عجل على العالم، أما إنه لو صبر لرأى منه من العجائب ما لم ير.

٢٢ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن محمد العطار، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار

وعن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام

قال: لما لقي موسى العالم وكلمه وساءله (٤) نظر إلى خطاف تصفر (٥) وترتفع في الماء و

- (١) أصول الكافي ١: ٢٦٠ - ٢٦١ وأخرجه من البصائر في باب أن الأئمة أعلم من الأنبياء وفيه: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة في الحجر.
- (٢) أي فاتبع أثره.
- (٣) قصص الأنبياء مخطوط.
- (٤) في نسخة. " وسأيره " أي سار معه وجاراه.
- (٥) صفر: صوت بالنفخ من شفثيه.

تستفل (١) في البحر، فقال العالم لموسى: أتدري ما تقول هذه الخطاف؟ قال: وما تقول؟

قال: تقول: ورب السماوات والأرض ورب البحر ما علمكما من علم الله إلا قدر ما أخذت

بمنقاري من هذا البحر وأكثر، (٢) ولما فارقه موسى قال له موسى: أوصني، فقال الخضر: الزم

مالا يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء، وإياك واللجاجة والمشى إلى غير حاجة

والضحك في غير تعجب، يا ابن عمران لا تعيرن أحدا بنخطيئته، وابك على خطيئتك. (٣)

أقول: قد أوردناه بأسانيد في باب أن الأئمة عليهم السلام أعلم من الأنبياء.

٢٣ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة،

عن عبد الرحمن بن حماد، عن يوسف بن حماد، عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما

أسري برسول الله صلى الله عليه وآله بينا هو على البراق وجبرئيل معه إذ نفخته رائحة مسك، فقال:

يا جبرئيل ما هذا؟ فقال: كان في الزمان الأول ملك له أسوة حسنة في أهل مملكته، و كان له ابن رغب عما هو فيه وتخلى في بيت يعبد الله، فلما كبر سن الملك مشى إليه خيرة

الناس وقالوا: أحسنت الولاية علينا، وكبرت سنك، ولا خلفك إلا ابنك وهو راغب عما

أنت فيه، وإنه لم ينل من الدنيا، فلو حملته على النساء حتى يصيب لذة الدنيا لعاد، فاخطب كريمة له، فزوجه جارية لها أدب وعقل، فلما أتوا بها وحولوها إلى بيته أجلسوها

وهو في صلواته، فلما فرغ قال: أيتها المرأة ليس النساء من شأني، فإن كنت تحبين أن تقيمي معي وتصنعين كما أصنع كان لك من الثواب كذا وكذا، قالت: فأنا أقيم على ما تريد، ثم إن أباه بعث إليها يسألها هل حبلت؟ فقالت: إن ابنك ما كشف لي عن ثوب

(١) أي تنزل.

(٢) قوله: "وأكثر" لا يخلو عن تصحيف، ولم نظفر بصوابه، وأخرجه من البصائر في باب أن الأئمة أعلم من الأنبياء وليس فيه قوله: "وأكثر" ورواه المسعودي في اثبات الوصية وألفاظه هكذا: وأقبل طائر روى أنه جندب وأنه أصغر من العصفور وأنه الخطاف، حتى وقع بالبحر فأخذ بمنقاره

من ماء البحر، فقال العالم لموسى عليه السلام: هل رأيت الطائر وما صنع؟ قال: نعم، قال له:
ما علمي وعلمك في علم محمد وآل محمد عليهم السلام الا بمقدار ما أخذه هذا الطائر بمنقاره من البحر
فهل تراه نقص من ماء البحر بما أخذه بمنقاره؟
(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

فأمر بردها إلى أهلها وغضب على ابنه وأغلق الباب عليه ووضع عليه الحرس، فمكث ثلاثاً

ثم فتح عنه فلم يوجد في البيت أحد، فهو الخضر عليه الصلاة والسلام. (١)
٢٤ - إكمال الدين: كان اسم الخضر خضرويه بن قابيل بن آدم، ويقال: خضرون أيضاً، و

يقال: خلعبا، (٢) وإنه إنما سمي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فاهتزت خضراء فسمي الخضر لذلك، وهو أطول الآدميين عمرا، والصحيح أن اسمه إلياس بن ملكان (٣)

ابن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح. (٤)
٢٥ - الكافي: العدة عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن أبي داود، عن عبد الله بن أبان، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال: مسجد السهلة مناخ الراكب، قيل: ومن الراكب؟ قال:
الخضر

عليه السلام. (٥)
٢٦ - الكافي: محمد بن يحيى، عن عمرو بن عثمان، عن حسين بن بكر، عن عبد الرحمن

ابن سعيد الخزاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مسجد السهلة مناخ الراكب. (٦)
٢٧ - تفسير العياشي: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان وصي موسى بن عمران يوشع

ابن نون، وهو فتاه الذي ذكره الله في كتابه. (٧)
٢٨ - تفسير العياشي: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان موسى أعلم من

الخضر. (٨)
٢٩ - تفسير العياشي: عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول موسى لفتاه:

" آتنا غداءنا " وقوله: " رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير " فقال: إنما عنى الطعام فقال

(١) قصص الأنبياء مخطوط.

(٢) هكذا في النسخ.

(٣) في المصدر: بليا بن ملك.

(٤) كمال الدين: ٢١٩.

(٥) فروع الكافي ١: ١٣٩ والحديث طويل.

- (٦) فروع الكافي ١: ١٣٩. والحديث طويل، وذكره الشيخ أيضا في التهذيب: ٣٢٥ و فيه: قبل: ومن الراكب؟ قال: الخضر.
- (٧) تفسير العياشي مخطوط.
- (٨) تفسير العياشي مخطوط.

أبو عبد الله عليه السلام: إن موسى لذوجوعات. (١)
٣٠ - تفسير العياشي: عن بريد، عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت له: ما منزلتكم في الماضين أو

بمن تشبهون منهم؟ قال: الخضر وذو القرنين كانا عالمين ولم يكونا نبيين. (٢)
الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير: عن ابن أذينة، عن بريد مثله، وفيه: صاحب موسى وذو القرنين. (٣)

بيان: لعل المراد إنه حين صادفه موسى عليه السلام لم يكن نبيا بل كان رعية لموسى عليه السلام وفيه بعد إشكال.

٣١ - تفسير العياشي: عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما مثل علي ومثلنا

من بعده من هذه الأمة كمثل موسى النبي عليه السلام والعالم حين لقيه واستنطقه وسأله الصحبة،

فكان من أمرهما ما اقتضه الله لنبيه صلى الله عليه وآله في كتابه، وذلك أن الله قال لموسى: "إني

اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين" ثم قال: "وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء" وقد كان عند العالم علم

لم يكتب لموسى في الألواح، وكان موسى يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته،

وجميع العلم قد كتب له في الألواح، كما يظن هؤلاء الذين يدعون أنهم فقهاء وعلماء أنهم قد

أثبتوا جميع العلم والفقهاء في الدين مما تحتاج هذه الأمة إليه وصح لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله

وعلموه ولفظوه، وليس كل علم رسول الله علموه ولا صار إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عرفوه،

وذلك أن الشيء من الحلال والحرام والاحكام يرد عليهم فيسألون عنه ولا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ويستحيون أن ينسبهم الناس إلى الجهل، ويكرهون أن

يسألوا فلم يجيبوا الناس فيطلبوا العلم من معدنه فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله

وتركوا الآثار ودانوا الله بالبدع، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "كل بدعة ضلالة" فلو أنهم

إذ سئلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله ردوه إلى الله وإلى

-
- (١) تفسير العياشي مخطوط. قلت: والجوعة الثالثة كما يجيء في الحديث ٣٦ هو عند قوله: " لاتخذت عليه أجرا".
- (٢) تفسير العياشي مخطوط.
- (٣) أصول الكافي ١: ٢٦٩. وفيه: ما منزلتكم ومن تشبهون ممن مضى؟

الرسول وإلى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم من آل محمد عليهم السلام،
والذي

منعهم من طلب العلم منا العداوة والحسد لنا، ولا والله ما حسد موسى العالم -
وموسى نبي الله

يوحى إليه - حيث لقيه واستنطقه وعرفه بالعلم، ولم يحسده كما حسدتنا هذه الأمة
بعد

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما علمنا وما ورثنا عن رسول الله صلى الله
عليه وآله، ولم يرغبوا إلينا في علمنا كما

رغب موسى إلى العالم وسأله الصحبة ليتعلم منه العلم ويرشده، فلما أن سأل العالم
ذلك

علم العالم أن موسى لا يستطيع صحبته ولا يحتمل عليه ولا يصبر معه، فعند ذلك قال
العالم:

" وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا " فقال له موسى وهو خاضع له يستعطفه على
نفسه كي

يقبله: " ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا " وقد كان العالم يعلم أن
موسى لا

يصبر على علمه، فكذلك والله يا إسحاق بن عمار حلا قضاة هؤلاء وفقهائهم
وجماعتهم اليوم

لا يحتملون والله علمنا ولا يقبلونه ولا يطيقونه ولا يأخذون به ولا يصبرون عليه كما
لم

يصبر موسى على علم العالم حين صحبه، ورأي ما رأى من علمه، وكان ذلك عند
موسى

مكروها، وكان عند الله رضى وهو الحق، وكذلك علمنا عند الجهلة مكروه لا يؤخذ
وهو

عند الله الحق. (١)

٣٢ - تفسير العياشي: عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد
الله عليهما السلام قال:

إنه لما كان من أمر موسى عليه السلام الذي كان أعطي مكمل (٢) فيه حوت مملح،
وقيل له: هذا

يدلك على صاحبك عند عين مجمع البحرين، لا يصيب منها شئ ميتا إلا حيي، يقال له
الحياة، فانطلقا حتى بلغا الصخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين فاضطرب في
يده

حتى خدشه وانفلت منه، ونسيه الفتى، فلما جاوز الوقت الذي وقت فيه أعيا موسى

وقال لفتاه: " آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا * قال أرأيت " إلى قوله: " على
آثارهما
قصصا " فلما أتاهما (٣) وجد الحوت قد خر في البحر فاقتصا الأثر حتى أتيا صاحبهما
في
جزيرة من جزائر البحر، إما متكئا وإما جالسا في كساء له، فسلم عليه موسى، فعجب

-
- (١) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني وغيره مما تقدم ويأتي في البرهان ٢:
٤٧٥ - ٤٧٨.
- (٢) كذا.
- (٣) أي الصخرة.

من السلام وهو في أرض ليس فيها السلام، فقال: من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً؟ قال: نعم، قال: فما حاجتك؟ قال: أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً، قال: إني وكنت (١) بأمر لا تطيقه ووكنت بأمر لا أطيقه، وقد قال له: " إنك لن تستطيع معي صبراً * وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً * قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً " فحدثه عن آل محمد وعمما

يصيبهم حتى اشتد بكأؤهما، ثم حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام وعن ولد فاطمة وذكر له من فضلهم وما أعطوا حتى جعل يقول: يا ليتني من آل محمد، وعن

رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه وما يلقي منهم ومن تكذيبهم إياه، وتلا هذه الآية: " و

نقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة " فإنه أخذ عليهم الميثاق. (٢) بيان: قوله: (وعن رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله) أي بعد الهجرة أو في الرجعة. ٣٣ - تفسير العياشي: عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن موسى صعد

المنبر وكان منبره ثلاث مراق، فحدث نفسه أن الله لم يخلق خلقاً أعلم منه، فأتاه جبرئيل

فقال له: إنك قد ابتليت فأنزل فإن في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه، فأرسل إلى يوشع

إني قد ابتليت فاصنع لنا زادا وانطلق بنا، فاشترى حوتا فخرج بأذريجان ثم شواه ثم حمله في مكمل، ثم انطلقا يمشيان في ساحل البحر - والنبي إذا مر في مكان لم يعي أبدا

حتى يجوز ذلك الوقت - قال: فبينما هما يمشيان حتى انتهيا إلى شيخ مستلقى معه عصاه

موضوعة إلى جانبه، وعليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطى رجله خرج رأسه، قال: فقام موسى يصلي، وقال ليوشع: احفظ علي، قال: فقطرت قطرة من السماء

في المكمل فاضطرب الحوت ثم جعل يجر المكمل إلى البحر قال: وهو قوله: " واتخذ سبيله في البحر سرباً " قال: ثم إنه جاء طير فوق على ساحل البحر ثم أدخل منقاره فقال:

يا موسى ما أخذت من علم ربك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر، قال: ثم قام فمشى

فتبعه يوشع، فقال موسى لما أعيأ حيث جاز الوقت فيه: " آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا

(١) من و كل إليه الامر: سلمه وتركه وفوضه إليه.

(٢) تفسير العياشي مخطوط.

هذا نصبا " إلى قوله: " في البحر عجا " قال: فرجع موسى يقتص أثره حتى انتهى إليه و

هو على حاله مستلق، فقال له موسى: السلام عليك، فقال: وعليك السلام يا عالم بني إسرائيل، قال: ثم وثب فأخذ عصاه بيده، قال: فقال له موسى: إني قد أمرت أن أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا، فقال كما قص عليكم: " إنك لن تستطيع معي صبرا ".

قال: فانطلقا حتى انتهيا إلى معبر (١) فلما نظر إليهم أهل المعبر فقالوا: والله لا نأخذ من هؤلاء أجرا، اليوم نحملهم، فلما ذهبت السفينة وسط الماء حرقها، قال له موسى

كما أخبرتم (٢) ثم قال: " ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا * قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا " قال: وخرجا على ساحل البحر فإذا غلام يلعب مع غلمان عليه قميص حريير أخضر، في اذنيه درتان، فتوركه العالم فذبحه، قال له موسى: " أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا ".

قال: " فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا " خبزا نأكله فقد جعنا، قال:

وهي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة، وبها تسمى النصارى نصارى، فلم يضيفوهما

ولا يضيفون بعدهما أحدا حتى تقوم الساعة. (٢) وكان مثل السفينة فيكم وفينا ترك الحسين

البيعة لمعاوية، وكان مثل الغلام فيكم قول الحسن بن علي عليه السلام لعبد الله بن علي: لعنك

الله من كافر، فقال له: قد قتلته يا أبا محمد، (٤) وكان مثل الجدار فيكم علي والحسن

والحسين عليهم السلام. (٥)

بيان: تورك فلان الصبي: جعله على وركه معتمدا عليها، ذكره الفيروزآبادي وأما كون ترك الحسين عليه السلام البيعة لمعاوية لعنه الله شبيها بحرق السفينة لأنه عليه السلام

(١) المعبر: ما يعبر به كالسفينة والقنطرة، والأول هو المراد ههنا.

(٢) أي في قول الله تعالى: " أخرجتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا ".

(٣) لعنه كناية عن شدة امسآكهم وبخلهم.

(٤) سيأتي توضيح ذلك في البيان.

(٥) تفسير العياشي مخطوط. وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ٢: ٤٧٦.

(٣٠٧)

بترك البيعة مهد لنفسه المقدسة الشهادة، وبها انكسرت سفينة أهل البيت صلوات الله عليهم
وكان فيها مصالح عظيمة: منها ظهور كفر بني أمية وجورهم على الناس، وخروج الخلق
عن طاعتهم. ومنها: ظهور حقية أهل البيت عليهم السلام وإمامتهم إذ لو بايعه الحسين
عليه السلام أيضا لظن أكثر الناس وجوب متابعة خلفاء الجور وعدم كونهم عليهم السلام ولاية الامر.
ومنها: أن بسبب ذلك صار من بعده من الأئمة عليهم السلام آمنين مطمئنين، ينشرون العلوم بين الناس، إلى غير ذلك من المصالح التي لا يعلمها غيرهم، ولو كان ما ذكره المؤرخون
من بيعته عليه السلام له أخيرا حقا كان المراد ترك البيعة ابتداء، ولا يبعد أن يكون في الأصل
يزيد بن معاوية فسقط الساقط (١) الملعون هو وأبوه. وأما ما تضمن من قول الحسن عليه السلام
لعبد الله بن علي فيشكل توجيهه، لأنه كان من السعداء الذين استشهدوا مع الحسين صلوات الله عليه على ما ذكره المفيد (٢) وغيره، والقول بأنه عليه السلام علم أنه لو بقي بعد ذلك
ولم يستشهد لكفر بعيد.
والظاهر أن يكون (٣) عبيد الله مصغرا بناء على ما ذكره ابن إدريس، (٤) أنه لم يستشهد مع الحسين عليه السلام ردا على المفيد، (٥) وذكر صاحب المقاتل (٦) وغيره (٧) أنه صار إلى المختار فسأله أن يدعو إليه ويجعل الامر له فلم يفعل، فخرج ولحق بمصعب ابن الزبير فقتل في الواقعة وهو لا يعرف.

(١) الساقط اللئيم.

(٢) ذكره في الارشاد: ١٨٩ و ٢٥٥.

(٣) في نسخة: ويحتمل أن يكون.

(٤) قال في السرائر ص ١٥١: ذهب شيخنا المفيد في كتاب الارشاد إلى أن عبيد الله بن النهشلية قتل بكر بلا مع أخيه الحسين عليه السلام وهذا خطأ محض بلا مراء، لان عبيد الله بن النهشلية كان في جيش مصعب بن الزبير ومن جملة أصحابه قتله أصحاب المختار بالمزار وقبره هناك ظاهر، والخبر بذلك متواتر، وقد ذكره شيخنا أبو جعفر في الحائريات لما سأله السائل عما ذكره المفيد فأجاب بان عبيد الله بن النهشلية قتله أصحاب المختار بالمزار وقبره هناك معروف عند أهل تلك البلاد.
بان عبيد الله بن النهشلية قتله أصحاب المختار بالمزار وقبره هناك معروف عند أهل تلك البلاد.
(٥) حيث قال في الارشاد ص ١٨٩: انه قتل مع أخيه الحسين عليه السلام بالطف.

(٦) مقاتل الطالبين: ١٢٥ طبع الحلبي بالقاهرة.
(٧) كالمسعودي في مروج الذهب وابن سعد في الطبقات وابن قتيبة في المعارف.

قوله: (فقال له) أي أمير المؤمنين عليه السلام (قد قتلته) أي سيقتل سبب لعنك، أو هذا إخبار بأنه سيقتل كما قتل الخضر الغلام لكفره. وأما مثل الجدار فلعل المراد أن الله تعالى كما حفظ العلم تحت الجدار للغلامين لصلاح أبيهما فكذلك حفظ العلم لصلاح علي

والحسن والحسين عليهم السلام في أولادهم إلى أن يظهره القائم عليه السلام للخلق، أو حفظ الله علم

الرسول صلى الله عليه وآله بأمر المؤمنين للحسنين صلوات الله عليهم فأقام عليا عليه السلام للخلافة بعد أن

أصابه ما أصابه من المخالفين والله يعلم.

٣٤ - تفسير العياشي: عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال:

بينما موسى قاعد في ملا من بني إسرائيل إذ قال له رجل: ما أرى أحدا أعلم بالله منك،

قال موسى: ما أرى، فأوحى الله إليه: بلى عبدي الخضر، فسأل السبيل إليه: وكان له آية

الحوث إن افتقده، فكان من شأنه ما قص الله. (١)

٣٥ - تفسير العياشي: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سليمان أعلم من

أصف، وكان موسى أعلم من الذي اتبعه. (٢)

٣٦ - تفسير العياشي: عن ليث بن سليم، (٣) عن أبي جعفر عليه السلام قال: شكى موسى إلى

ربه الجوع في ثلاثة مواضع: " آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، لاتخذت عليه أجرا، رب إنني لما أنزلت إلي من خير فقير ". (٤)

٣٧ - تفسير العياشي: عن إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده،

عن ابن عباس قال: ما وجدت للناس ولعلي بن أبي طالب شيئا إلا موسى وصاحب السفينة، تكلم موسى بجهل، وتكلم صاحب السفينة بعلم، وتكلم الناس بجهل، وتكلم

علي بعلم. (٥)

٣٨ - تفسير العياشي: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام إن نجدة الحروري كتب

(١) تفسير العياشي مخطوط.

(٢) تفسير العياشي مخطوط.

- (٣) لعله مصحف ليث بن أبي سليم الذي ترجمه الشيخ في رجاله في أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، وترجمه أيضا ابن حجر في التقریب. وأخرج الحديث البحراني في البرهان وفيه: ليث بن سليم عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي نسخة: عن أبي جعفر عليه السلام.
- (٤) تفسير العياشي مخطوط.
- (٥) تفسير العياشي مخطوط.

إلى ابن عباس يسأله عن سبي الذراري، فكتب إليه: أما الذراري فلم يكن رسول الله يقتلهم، وكان الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم، فإن كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم!. (١)

٣٩ - تفسير العياشي: عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: بينما

العالم يمشي مع موسى إذا بسلام يلعب قال: فوكزه العالم فقتله، فقال له موسى: " أقتلت

نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا " قال: فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه فإذا عليه مكتوب: كافر مطبوع. (٢)

٤٠ - تفسير العياشي: عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ " وكان وراءهم ملك "

يعني أمامهم " يأخذ كل سفينة غصبا ". (٣)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: ويستعمل وراء بمعنى القدام أيضا على الاتساع،

لأنها جهة مقابلة لجهة، فكأن كل واحدة من الجهتين وراء الأخرى. (٤)

٤١ - تفسير العياشي: عن حريز، عن ذكره، عن أحدهما أنه قرأ: وكان أبواه مؤمنين

و

طبع كافرا. (٥)

٤٢ - تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: " فخشنا

" خشى إن أدرك

الغلام أن يدعو أبويه إلى الكفر فيجيبانه من فرط حبهما له. (٦)

٤٣ - تفسير العياشي: عن عبد الله بن خالد (٧) رفعه قال: كان في كتف الغلام الذي

قتله العالم

مكتوب: كافر. (٨)

٤٤ - تفسير العياشي: عن محمد بن عمر، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: إن الله ليحفظ ولد

المؤمن إلى ألف سنة، وإن الغلامين كان بينهما وبين أبيهما سبعمائة سنة. (٩)

٤٥ - تفسير العياشي: عن عثمان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول

الله: " فأردنا أن

(١) تفسير العياشي مخطوط.

(٢) تفسير العياشي مخطوط.

(٣) تفسير العياشي مخطوط.

(٤) مجمع البيان ٦: ٤٨٦.

- (٥) تفسير العياشي مخطوط.
(٦) تفسير العياشي مخطوط.
(٨) تفسير العياشي مخطوط.
(٩) تفسير العياشي مخطوط.
(٧) اخرجہ البحراني في البرهان وفيه: عبد الله بن حبيب رفعه.

يبدلها ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما " قال: ولدت لهما جارية فولدت غلاما فكان

نبيا. (١)

٤٦ - تفسير العياشي: عن الحسن (٢) بن سعيد اللحي قال: ولدت لرجل من أصحابنا

جارية فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فرآه متسخطا لها، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أرأيت

لو أن الله أوحى إليك: إني أختار لك أو تختار لنفسك؟ ما كنت تقول؟ قال: كنت أقول:

يا رب تختار لي، قال: فإن الله قد اختار لك. ثم قال: إن الغلام الذي قتله العالم حين كان مع موسى في قول الله: " فأردنا أن يبدلها ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما " قال: فأبدلها جارية (٣) ولدت سبعين نبيا. (٤)

٤٧ - تفسير العياشي: عن أبي يحيى الواسطي رفعه إلى أحدهما في قول الله: " وأما الغلام

فكان أبواه مؤمنين " إلى قوله: " وأقرب رحما " قال أبدلها مكان الابن بنتا فولدت سبعين

نبيا. (٥)

٤٨ - تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كم من إنسان له حق لا يعلم

به؟ قال: قلت: وما ذلك أصلحك الله؟ قال: إن صاحبي الجدار كان لهما كنز تحته، أما إنه

لم يكن ذهب ولا فضة، (٦) قال: قلت فأيهما كان أحق به؟ فقال: الأكبر، كذلك نقول. (٧)

(١) تفسير العياشي مخطوط.

(٢) في نسخة: الحسين.

(٣) في الكافي: ان الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى عليه السلام وهو قول الله عز وجل " فأردنا ان يبدلها ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما " ابدلها الله به جارية اه.

(٤) تفسير العياشي مخطوط، وذكر الحديث الكليني في الكافي ٢: ٨٣ باسناده عن العدة،

عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عدة من أصحابه، عن الحسن بن علي بن يوسف، عن الحسين بن سعيد اللحي. وفي المرأة أيضا " الحسين " ولكن الأردبيلي أورده في باب الحسن وتبعه المامقاني في ذلك وقال: اللحمى نسبة إلى بيع اللحم كاللحم، ولعله مصحف اللحي.

(٥) تفسير العياشي مخطوط.

(٦) هكذا في النسخ وفي البرهان، وصوابه: لم يكن ذهباً ولا فضة. ولعله من تصحيف ناسخ

التفسير.
(٧) تفسير العياشي مخطوط.

٤٩ - تفسير العياشي: عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله ليفلح

بفلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته ودويرات حوله، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله. ثم ذكر العلامين فقال: وكان أبوهما صالحا، ألم تر أن الله

شكر صلاح أبويهما لهما. (١)

٥٠ - تفسير العياشي: عن محمد بن عمرو (٢) الكوفي، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن

الغلامين كان بينهما وبين أبيهما سبعمائة سنة. (٣)

٥١ - تفسير العياشي: عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: "وأما

الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما" فقال: أما إنه ما كان ذهباً ولا

فضة وإنما كان أربع كلمات: إني أنا الله لا إله إلا أنا، من أيقن بالموت لم يضحك سنة،

ومن أقر بالحساب لم يفرح قلبه، ومن آمن بالقدر لم يخش إلا ربه. (٤) الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن

صفوان مثله. (٥)

٥٢ - من رياض الجنان أخذه من أربعين السيد الحسين بن دحية بن خليفة الكلبي بإسناده عن عمار بن خالد، عن إسحاق الأزرق، عن عبد الملك بن سليمان (٦) قال:

وجد في ذخيرة أحد حوارى المسيح رق فيه مكتوب بالقلم السرياني منقول من التوراة:

إنه لما تشاجر موسى والخضر عليهما السلام في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى إلى

قومه سأله أخوه هارون عليه السلام عما استعلمه من الخضر عليه السلام وشاهده من عجائب البحر،

قال: بينا أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة (٧) و

رمى بها نحو المشرق، وأخذ ثانية ورمها في المغرب، وأخذ الثالثة ورمى بها نحو السماء، ورابعة

-
- (١) تفسير العياشي مخطوط.
 - (٢) الظاهر اتحاده مع ما تقدم تحت رقم ٤٤ عن محمد بن عمر وقد ذكر في البرهان للحديث صدر مثل ما تقدم، فعليه فأحدهما مصحف الآخر.
 - (٣) تفسير العياشي مخطوط.
 - (٤) تفسير العياشي مخطوط.
 - (٥) الأصول ٢: ٥٨ وفيه: أربع كلمات: لا اله الا أنا. وفيه: من أيقن بالحساب إه. و فيه: من أيقن بالقدر لم يخش إلا الله.
 - (٦) في نسخة: عن عبد الله بن سليمان.
 - (٧) في نسخة: أخذ في منقاره جرعة. وفي المحتضر: قطرة من ماء البحر.

رماها (١) إلى الأرض، ثم أخذ خامسة وعاد ألقاها في البحر، فبهتتنا لذلك فسألت الخضر عليه السلام

عن ذلك فلم يجب، وإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا وقال: مالي أراكما في فكر وتعجب من الطائر؟ قلنا: هو ذلك، قال: أنا رجل صياد قد علمت (٢) وأنتما نبيان ما تعلمان؟ قلنا: ما نعلم إلا ما علمنا الله، قال: هذا طائر في البحر يسمى مسلم، (٣) لأنه إذا صاح يقول في صياحه: مسلم، فأشار برمي الماء من منقاره إلى السماء والأرض و المشرق والمغرب إلى أنه يبعث نبي (٤) بعدكما تملك أمتة المشرق والمغرب، ويصعد إلى

السماء، ويدفن في الأرض، وأما رميه الماء في البحر يقول: إن علم العالم عند علمه مثل هذه القطرة، وورث علمه وصيه وابن عمه، فسكن ما كنا فيه من المشاجرة، و

استقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا معجبين بأنفسنا، ثم غاب الصياد عنا فعلمنا أنه ملك بعثه الله تعالى إلينا ليعرفنا حيث ادعينا الكمال. (٥) كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: ذكر بعض أصحابنا من رواة الحديث في كتاب الأربعين رواية أسعد الأربلي عن عمار بن خالد مثله. (٦)

تذنيب: قال السيد المرتضى قدس الله روحه: فإن قيل: كيف يجوز أن يتبع موسى عليه السلام غيره ويتعلم منه وعندكم أن النبي لا يجوز أن يفتقر إلى غيره؟ وكيف يجوز

أن يقول له: "إنك لن تستطيع معي صبرا" والاستطاعة عندكم هي القدرة، وقد كان موسى عليه السلام على مذهبكم قادرا على الصبر؟ وكيف قال موسى عليه السلام: "ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا" فاستثنى المشية في الصبر، وأطلق فيما ضمنه من طاعته واجتناب

(١) في المحتضر: "رمى بها" في المواضع، وفيه فيما يأتي: وعادها إلى البحر.

(٢) في المحتضر: وقد فهمت اشارته.

(٣) في المحتضر: يسمى مسلما.

(٤) في المحتضر: أشار برمي الماء من منقاره إلى نحو المشرق والمغرب والسماء والأرض ورميه في البحر إلى أنه يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل السماء والأرض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر، ويرث علمه ابن عمه ووصيه.

(٥) رياض الجنان والكنز مخطوطان. وقد أخرج الحديث الحلي في المحتضر: ١٠٠ و ١٠١

عن كتاب الأربعين، وفي آخره: يعرفنا نقصنا حيث ادعينا الكمال.

(٦) تقدم آنفا تحت رقم ٥.



(۳۱۳)

معصيته؟ وكيف قال: " لقد جئت شيئا إمرا " و " شيئا نكرا " وما أتى العالم منكرا على الحقيقة، (١) وما معنى قوله: " لا تؤاخذني بما نسيت " وعندكم أن النسيان لا يجوز على

الأنبياء؟ ولم نعت موسى عليه السلام النفس بأنها زكية ولم تكن كذلك على الحقيقة؟ ولم قال: " فخشينا " فإن كان الذي خشيه الله تعالى ما ظنه قوم فالخشية لا تجوز عليه تعالى، وإن كان هو الخضر فكيف يستبيح دم الغلام لأجل الخشية والخشية لا تقتضي

علما ولا يقينا؟

قلنا: أما العالم الذي نعته الله في هذه الآيات فلا يجوز إلا أن يكون نبيا فاضلا وقد قيل: إنه الخضر عليه السلام، وأنكر أبو علي ذلك وزعم أنه ليس بصحيح، قال: لان

الخضر يقال: إنه كان نبيا من أنبياء بني إسرائيل الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام، وليس يمتنع أن يكون الله تعالى قد أعلم هذا العالم ما لم يعلمه موسى عليه السلام وأرشد موسى

عليه السلام إليه ليتعلم منه، وإنما المنكر أن يحتاج النبي في العلم إلى بعض رعيته المبعوث

إليهم، وأما أن يفتقر إلى غيره ممن ليس له برعية فجائر، وما تعلمه من هذا العالم إلا كتعلمه من الملك الذي يهبط إليه بالوحي، وليس في هذا دلالة على أنه كان أفضل من موسى في العلم، لأنه لا يمتنع أن يزيد موسى عليه السلام عليه في سائر العلوم التي هي

أفضل وأشرف مما علمه. (٣)

وأما نفي الاستطاعة فإنما أراد بها أن الصبر لا يخف عليك، وأنه يثقل على طبيعتك، كما يقول أحدنا لغيره: إنك لا تستطيع أن تنظر إلي، وكما يقول للمريض الذي يجهد الصوم وإن كان عليا قادرا: إنك لا تستطيع الصيام ولا تطيقه، وربما عبر بالاستطاعة عن الفعل نفسه، كما قال الله تعالى حكاية عن الحواريين: " هل يستطيع ربك

أن ينزل علينا مائدة من السماء (٣) " فكأنه على هذا الوجه قال له: إنك لن تصبر ولن

(١) في نسخة: في الحقيقة.

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي: فقد يعلم أحدنا شيئا من المعلومات وإن كان ذلك المعلوم يذهب إلى غيره ممن هو أفضل منه وأعلم.

(٣) المائدة: ١١٢.

(٣١٤)

يقع منك الصبر وإن كان (١) إنما نفى القدرة على ما ظنه الجهال لكان العالم وهو في ذلك

سواء، فلا معنى لاختصاصه بنفي الاستطاعة، والذي يدل على أنه إنما نفى عنه الصبر لا الاستطاعة قول موسى عليه السلام في جوابه: " ستجدني إن شاء الله صابرا " ولم يقل: ستجدني

إن شاء الله مستطيعا، ومن حق الجواب أن يطابق الابتداء، فدل جوابه على أن الاستطاعة

في الابتداء هي عبارة عن الفعل نفسه.

فأما قوله: " ولا أعصي لك أمرا " فهو أيضا مشروط بالمشية وليس بمطلق على ما ذكر في السؤال، فكأنه قال: ستجدني صابرا ولا أعصي لك أمرا إن شاء الله، وإنما قدم الشرط على الأمرين جميعا، وهذا ظاهر في الكلام. فأما قوله: " لقد جئت شيئا إمرأ "

فقد قيل: إنه أراد شيئا عجبا، (٢) وقيل: إنه أراد شيئا منكرا، وقيل: إن الأمر أيضا هو الداهية فكأنه قال: جئت داهية وقد ذهب بعض أهل اللغة إلى أن الأمر مشتق من الكثرة من أمر القوم: إذا كثروا، وجعل عبارة عما كثر عجبه، وإذا حملت هذه اللفظة على

العجب فلا سؤال فيها، وإن حملت على المنكر كان الجواب عنها وعن قوله: " لقد جئت شيئا

نكرا " واحدا، وفي ذلك وجوه: منها أن ظاهر ما أتته المنكر ومن يشاهده ينكره قبل أن يعرف علته.

ومنها: أن يكون حذف الشرط فكأنه أراد: إن كنت قتلتها ظلما لقد جئت شيئا نكرا.

ومنها أنه أراد أنك أتيت أمرا بديعا غريبا، فإنهم يقولون فيما يستغربونه و يجهلون علته: إنه نكر ومنكر، وليس يمكن أن يدفع خروج الكلام منخرج الاستفهام والتقدير دون القطع، ألا ترى إلى قوله: " أخرجتها لتغرق أهلها " وإلى قوله: " أقتلت نفسا

زكية بغير نفس " ومعلوم أنه إن كان قصد بحرق السفينة إلى التغريق فقد أتى منكرا، وكذلك إن كان قتل النفس على سبيل الظلم.

فأما قوله: " لا تؤاخذني بما نسيت " فقد ذكر فيه وجوه ثلاثة.

(١) في المصدر: ولو كان.

(٢) في نسخة: أراد شيئا عجيبا.

(३१९)

أحدها أنه أراد النسيان المعروف، وليس ذلك بعجب مع قصر المدة، فإن الانسان قد ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب وغير ذلك. والوجه الثاني أنه أراد: لا تؤاخذني بما تركت، ويجري ذلك مجرى قوله تعالى " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي (١) " أي ترك، وقد روي هذا الوجه عن ابن عباس،

عن أبي بن كعب، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال موسى: " لا تؤاخذني بما نسيت " يقول: بما تركت من عهدك.

والوجه الثالث: أنه أراد: لا تؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان، فسماه نسيانا للمشابهة كما قال المؤذن لآخوة يوسف عليه السلام: " إنكم لسارقون (٢) " أي إنكم تشبهون

السراق، وكما يتأول الخبر الذي يرويه أبو هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: كذب

إبراهيم ثلاث كذبات: في قوله: سارة أختي، وفي قوله: بل فعله كبيرهم هذا، وفي قوله:

إني سقيم، والمراد بذلك - إن كان هذا الخبر صحيحا (٣) - أنه فعل ما ظاهره الكذب، وإذا حملنا

هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال فيها، وإذا حملناها على النسيان في الحقيقة

كان الوجه فيها أن النبي إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤديه (٤) أو في شرعه، أو في أمر يقتضي التنفير عنه، فأما فيما هو خارج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان، ألا ترى أنه إذا نسي أو سها في مأكله أو مشربه على وجه لا يستمر ولا يتصل فينسب إلى أنه مغفل أن ذلك غير ممتنع

وأما وصف النفس بأنها زكية فقد قلنا: إن ذلك خرج مخرج الاستفهام لا على سبيل الاخبار، وإذا كان استفهاما فلا سؤال على هذا الموضوع.

(١) طه: ١١٥.

(٢) يوسف: ٧٠.

(٣) وهو ليس بصحيح، لأنه ورد من طريق أبي هريرة العامي الذي عرف بالكذب والتدليس وكم له من روايات قصد بها إرضاء معاوية وأضرابه والتقرب بها إليهم كي ينال من دنياهم وإن كان فيها سخط الرب ومنعمه. فلا يركن إلى ما كان يرويه خصوصا في أمثال هذه الرواية مما يتضمن خلاف ما عليه الامامية من عصمة الأنبياء ونزاهة ساحتهم من الزلة والسقطة ونحوها. وقد تقدم سابقا عن أئمتنا المعصومين عليهم صلوات الله أن إبراهيم عليه السلام ما كذب في قوله ذلك.

(٤) في المصدر: فيما يؤديه عن الله.



(۳۱۶)

وقد اختلف المفسرون في هذه النفس فقال أكثرهم: إنه كان صبيا لم يبلغ الحلم، وإن الخضر وموسى عليهما السلام مرا بغلمان يلعبون فأخذ الخضر منهم غلاما فأضجعه وذبحه

بالسكين، ومن ذهب إلى هذا الوجه يجب أن يحمل قوله: " زكية " على أنه من الزكاء الذي هو الزيادة والنماء، لا من الطهارة في الدين (١) من قولهم: زكت الأرض يزكو (٢)

إذا زاد ريعها، وذهب قوم إلى أنه كان رجل بالغاً كافراً، ولم يكن يعلم موسى عليه السلام باستحقاقه للقتل (٣) فاستفهم عن حاله، ومن أجاب بهذا الجواب إذا سئل عن قوله تعالى: " حتى إذا لقياً غلاماً " يقول: لا يمتنع تسمية الرجل بأنه غلام على مذهب العرب وإن كان بالغاً.

وأما قوله: " فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا " فالظاهر يشهد أن الخشية هي من العالم لا منه تعالى، والخشية ههنا قيل: إنها العلم كما قال الله تعالى: " وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً (٤) " وقوله: " إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله (٥) " وقوله عز وجل: " وإن خفتن عيلة (٦) " وكل ذلك بمعنى العلم، وعلى هذا الوجه كان يقول: (٧) إنني علمت بإعلام الله تعالى لي أن هذا الغلام متي بقي كفر أبواه، ومتى قتل بقيا على إيمانهما، فصارت تبقيته مفسدة

ووجب احترامه، (٨) ولا فرق بين أن يميتة الله تعالى وبين أن يأمر بقتله، وقد قيل: إن الخشية ههنا بمعنى الخوف الذي لا يكون معه يقين ولا قطع، وهذا يطابق جواب من قال: إن الغلام كان كافراً مستحقاً للقتل بكفره، وانضاف إلى استحقاقه ذلك بالكفر خشية إدخال أبويه في الكفر وتزيينه لهما، وقال قوم: إن الخشية ههنا هي الكراهية، يقول القائل: فرقت

(١) بل المراد أنه طاهرة لم تتدنس بذنوب ولا خطيئة، ولم تبلغ حداً يؤخذ بذنوبه وأجرامه، وكثيراً ما يقال للصبى " زكى " بهذا المعنى.

(٢) في المصدر: تزكو.

(٣) في المصدر: باستحقاقه القتل.

- (٤) النساء: ١٢٨ .
(٥) البقرة: ٢٢٩ .
(٦) التوبة: ٢٨ .
(٧) في المصدر: كأنه يقول. وهو الصواب.
(٨) الاحترام: الاهلاك

بين الرجلين خشية أن يقتتلا، أي كراهية لذلك، وعلى هذا التأويل والوجه الذي قلنا إنه بمعنى العلم لا يمتنع أن يضاف الخشية إلى الله تعالى. (١)
فإن قيل: فما معنى قوله تعالى: " أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر " والسفينة البحرية تساوي المال الجزيل، وكيف (٢) يسمى مالكةا بأنه مسكين والمسكين عند قوم شر من الفقير؟ وكيف قال: " وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا "

ومن كان وراءهم قد سلموا من شره ونجوا من مكروهه، وإنما الحذر مما يستقبل؟ قلنا: أما قوله: " لمساكين " ففيه غير وجه (٣) منها أنه لم يعن بوصفهم بالمسكنة الفقر، وإنما أراد عدم الناصر وانقطاع الحيلة كما يقال لمن له عدو يظلمه ويتهمه (٤): إنه

مسكين ومستضعف وإن كان كثير المال واسع الحال، ويجري هذا المجرى ما روي عنه عليه السلام
من قوله: مسكين مسكين رجل لا زوجة له. وإنما أراد وصفه بالعجز وقلة الحيلة وإن كان
ذا مال واسع.

ووجه آخر وهو أن السفينة للبحري الذي لا يتعيش إلا بها (٥) ولا يقدر على التكسب إلا من جهتها، كالدار التي يسكنها الفقير هو وعياله ولا يجد سواها فهو مضطر إليها ومنقطع الحيلة إلا منها، وإذا انضاف إلى ذلك أن يشاركه جماعة في السفينة حتى يكون له فيها (٦) الجزء اليسير كان أسوأ حالا وأظهر فقرا.
ووجه آخر أن لفظة المساكين قد قرئت بتشديد السين، (٧) وإذا صحت هذه الرواية فالمراد بها البخلاء، وقد سقط السؤال.
فأما قوله تعالى: " وكان وراءهم ملك " فهذه اللفظة يعبر بها عن الامام والخلف معا

(١) في المصدر: والوجه الذي قلناه إنه بمعنى العلم لا يمتنع أن تضاف الخشية إلى الله تعالى.

(٢) في المصدر: فكيف.

(٣) في المصدر: ففيه أوجه.

(٤) في المصدر: يهضمه. قلت: يهضمه وتهضمه بمعنى يظلمه ويغصبه وينقص من حقه.

(٥) في المصدر: أن السفينة الواحدة البحرية التي لا يتعيش الا بها. ولعل " البحرية التي " مصحف " للبحري الذي "

(٦) في المصدر: حتى يكون له منها.

(٧) في المصدر: وفتح النون. قلت: مفردة المساك: البخيل.

فهي ههنا بمعنى الامام، ويشهد بذلك قوله تعالى: " من ورائه جهنم " (١) يعنى من قدامه

ويبين يديه، وقال الشاعر:

ليس على طول الحياة ندم * ومن وراء المرء ما يعلم (٢)
ولا شبهة في أن المراد بجميع ذلك القدام، وقال بعض أهل العربية: إنما صلح أن يعبر بالوراء عن الامام إذا كان الشئ المخبر عنه بالوراء يعلم أنه لا بد من بلوغه ثم سبقه وتخليفه. (٣)

ووجه آخر: أنه يجوز أن يريد أن ملكا ظالما كان خلفهم وفي طريقهم عند رجوعهم على وجه لا انفكك لهم منه ولا طريق لهم غير المرور به، فخرق السفينة حتى لا يأخذها
إذا عادوا عليه، ويمكن أن يكون وراءهم على وجه الاتباع والطلب، والله أعلم بمراده. (٤)

٥٣ - مهج الدعوات: روي أن الخضر وإلياس يجتمعان في كل موسم فيفترقان عن هذا

الدعاء وهو: بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ما شاء الله كل نعمة فمن الله، ما شاء الله الخير

كله بيد الله عز وجل، ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله. (٥)

٥٤ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن أبي عبد الله

عليه السلام قال: قال الخضر لموسى عليه السلام: يا موسى إن أصلح يوميك (٦) الذي هو أمامك،

(١) إبراهيم: ١٦.

(٢) في المصدر: ومن وراء المرء ما لا يعلم. وهو الصحيح وبعده: وقال الآخر:

أليس ورائي إن تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

(٣) في المصدر ههنا زيادة وهي هذه: فتقول العرب: البرد وراءك وهو يعنى قدامك لأنه قد علم أنه لا بد من أن يبلغ البرد ثم يسبق.

(٤) تنزيه الأنبياء: ٨١ - ٨٧.

(٥) مهج الدعوات: ٤٦٣.

(٦) أي يوم الدنيا ويوم الآخرة، واليوم الذي أمامه الآخرة، وكونه أصلح المراد به أنه أخرى و أولى بان يراعى ويسعى في اصلاحه ويتوقع النفع منه فإنه ومنافعه أبدى، والدنيا ومنافعه فان، فانظر أي يوم هو أي يوم راحة أو يوم تعب ومشقة، أو المراد باليوم الثاني يوم القيامة وبقوله فانظر أي يوم هو أي تذكر أحوال هذا اليوم وأهواله وصعوبته والسؤال والحساب فيه، فأعد له وحاسب نفسك قبل ذلك، وخذ موعظتك من الدهر وأهله بالتفكر في فنائها وسرعة انقضائها والنظر في عواقب السعداء والأشقياء. قاله المصنف في المرأة. وقد ذكره الكليني باسناد آخر في الروضة: ٤٦ في حديث طويل وهو هكذا: وإن

أصلح أيامك الذي هو أمامك، فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب، فإنك موقوف ومسؤول،
وخذ موعظتك من الدهر وأهله فان الدهر طويله قصير وقصيره طويل، وكل شيء فان، فاعمل
كأنك ترى ثواب عملك اه.

فانظر أي يوم هو، وأعد له الجواب فإنك موقوف ومسؤول، وخذ موعظتك من الدهر فإن الدهر طويل قصير، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك في الاجر، فإن

ما هو آت من الدنيا كما قد ولى منها. (١)

بيان: طويل أي دهر الموعظة (٢) وهو ما مضى من الدهور، أو العمر من جهة الموعظة.

قصير أي دهر العمل أو من جهته. وقوله: (فإن ما هو آت) لعله تعليل لرؤية ثواب العمل وتعجيل حلول أوانه. (٣)

أقول: سيأتي في أبواب وفاة الرسول ووفاة أمير المؤمنين صلى الله عليهما مجيء الخضر لتعزية أهل البيت عليهم السلام، وفي أبواب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أيضا مجيئه إليه عليه السلام.

وأقول: وجدت في كتاب مزار لبعض قدماء أصحابنا أنه روي عن علي بن إبراهيم عن أبيه قال: حججت إلى بيت الله الحرام فوردنا عند نزولنا الكوفة، فدخلنا مسجد السهلة

فإذا نحن بشخص راعع ساجد، فلما فرغ دعا بهذا الدعاء: " أنت الله لا إله إلا أنت "

إلى آخر الدعاء، ثم نهض إلى زاوية المسجد فوقف هناك وصلى ركعتين ونحن معه، فلما انفتل من الصلاة سبح ثم دعا فقال: " اللهم " إلى آخر الدعاء، ثم نهض فسألناه عن المكان

فقال: إن هذا الموضع بيت إبراهيم الخليل الذي كان يخرج منه إلى العمالقة. ثم مضى إلى الزاوية الغربية فصلى ركعتين ثم رفع يديه وقال: " اللهم " إلى آخر الدعاء، ثم قام ومضى إلى الزاوية الشرقية فصلى ركعتين ثم بسط كفيه وقال: " اللهم " إلى

(١) أصول الكافي ٢: ٤٥٩ وفيه: أطمع لك في الآخرة. وفيه: كما هو قد ولى منها.

(٢) هو طويل إن رأيت من جهة الاعتبار والموعظة، فكم من عجائب وقعت فيها يمكن أن يأخذ الإنسان عنها موعظته وبصيرته، وقصير إن رأيت لاحظا بقاءك ومدة عملك فيه وتمتعك منه، أو هو طويل من حيث ذاته، قصير بالنسبة إلى عيش المرء فيه. وأما على ما في الروضة فالمعنى أن طويل الدهر لانقضائه قصير، وقصيره للعمل طويل فكم ممن اشترى بقليل من الدنيا حياة سعيدة أبدية، أو شقاوة مهلكة أبدية.

(٣) أو لاخذ الموعظة مما مضى، فإن الباقي كالماضي لمن يريد أن ينظر إليه بعين الاعتبار.

آخر الدعاء، وعفر خديه على الأرض وقام فخرج فسألناه بم يعرف هذا المكان؟ فقال: إنه مقام الصالحين والأنبياء والمرسلين، قال: فاتبعناه وإذا به قد دخل إلى مسجد صغير بين

يدي السهلة فصلى فيه ركعتين بسكينة ووقار كما صلى أول مرة ثم بسط كفيه وقال: " إلهي " إلى آخر الدعاء، ثم بكى وعفر خديه وقال: " ارحم من أساء واقترب واستكان (١)

واعترف " ثم قلب خده الأيسر ودعا ثم خرج فاتبعته وقلت له: يا سيدي بم يعرف هذا المسجد؟ فقال: إنه مسجد زيد بن صوحان صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام ثم غاب عنا

ولم نره. فقال لي صاحبي: إنه الخضر عليه السلام. (٢) ٥٥ - وروى الديلمي في كتاب أعلام الدين عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذات

يوم لأصحابه: ألا أحدثكم عن الخضر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: بينا هو يمشي في سوق

من أسواق بني إسرائيل إذ بصر به مسكين فقال: تصدق علي بارك الله فيك، قال الخضر:

آمنت بالله، ما يقضي الله يكون، ما عندي من شيء أعطيكه، قال المسكين: بوجه الله لما

تصدقت علي إني رأيت الخير في وجهك ورجوت الخير عندك، قال الخضر: آمنت بالله

إنك سألتني بأمر عظيم ما عندي من شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني، قال المسكين:

وهل يستقيم هذا؟ قال: الحق أقول لك إنك سألتني بأمر عظيم، سألتني بوجه ربي عز وجل، أما إني لا أخيبك في مسألتني بوجه ربي فبعني، فقدمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم، فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في شيء، فقال الخضر عليه السلام: إنما

ابتعتني التماس خدمتي فمرني بعمل، قال: إني أكره أن أشق عليك إنك شيخ كبير،

قال: لست تشق علي، قال: فقم فانقل هذه الحجارة - قال: وكان لا ينقلها دون ستة نفر

في يوم - فقام فنقل الحجارة في ساعته فقال له: أحسنت وأجملت وأطقت ما لم يطقه أحد

قال: ثم عرض للرجل سفر فقال: إني أحسبك أمينا فاخلفني في أهلي خلافة حسنة، وإني أكره أن أشق عليك، قال: لست تشق علي، قال: فاضرب من اللبن شيئا حتى

أرجع إليك، قال: فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شيد بناءه، فقال له الرجل: أسألك

(١) استكان: ذل وخضع.

(٢) المزار مخطوط.

بوجه الله ما حسبك وما أمرك؟ قال: إنك سألتني بأمر عظيم بوجه الله عز وجل، ووجه
الله عز وجل أوقعني في العبودية وسأخبرك من أنا، أنا الخضر الذي سمعت به، سألتني
مسكين صدقة ولم يكن عندي شيء أعطيه، فسألتني بوجه الله عز وجل فأمكنته من
رقبتي،
فباعني فأخبرك أنه من سئل بوجه الله عز وجل فرد سائله وهو قادر على ذلك وقف يوم
القيامة
ليس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم إلا عظم يتققع، (١) قال الرجل: شققت عليك ولم
أعرفك
قال: لا بأس أبقيت (٢) وأحسنت، قال: بأبي أنت وأمي احكم في أهلي ومالي بما
أراك
الله عز وجل، أم أخيرك فأخلي سبيلك؟ قال: أحب إلي أن تخلي سبيلي فأعبد الله على
سبيله، فقال الخضر عليه السلام: الحمد لله الذي أوقعني في العبودية فأنجاني منها.
(٣)

(١) قعقع السلاح: صوت تقققع، اضطرب وتحرك. صوت عند التحرك.
(٢) أي رحمت وشفقت علي.
(٣) أعلام الدين مخطوط.

* (باب ١١) *

* (ما ناجى به موسى عليه السلام ربه وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ) *

* (وما جرى بينه وبين إبليس لعنه الله، وفيه بعض النوادر) *

الآيات، النساء " ٤ " فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم و
بصدهم عن سبيل الله كثيرا * وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل
وأعدنا للكافرين منهم عذابا أليما ١٦٠ و ١٦١ .

الانعام " ٦ " وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم
وإننا

لصادقون ١٤٦ " وقال تعالى " : ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن
وتفصيلا لكل

شئ وهدى ورحمة لعلمهم بلقاء ربهم يؤمنون ١٥٤ .

النحل " ١٦ " وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون ١١٨ .

الاسراء " ١٧ " وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من
دوني وكيلا ٢ .

القصص " ٢٨ " وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من
الشاهدين ٤٤ " وقال تعالى " : وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك
لتنذر

قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلمهم يتذكرون ٤٦ .

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: " فبظلم من الذين هادوا " أي بما ظلم اليهود أنفسهم
بارتكاب المعاصي التي تقدم ذكرها. وقوله: " حرمنا " عمل في الباء، أي لما فعلوا ما
فعلوا

اقتضت المصلحة تحريم هذه الأشياء عليهم، وقيل: حرم هذه الطيبات على الظالمين
منهم

عقوبة على فعلهم، (١) وهي ما بين في قوله سبحانه: " وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي

ظفر " الآية. (٢)

" كل ذي ظفر " قيل: هو كل ما ليس بمنفرج الأصابع كالإبل والنعام والإوز
والبط، عن ابن عباس وغيره، وقيل: هو الإبل فقط، وقيل: يدخل فيه كل السباع
والكلاب

والسنانير وما يصطاد بظفره، وقيل: كل ذي مخلب من الطير، وكل ذي حافر من
الدواب

" ومن البقر والغنم " أخبر سبحانه أنه كان حرم عليهم شحوم البقر والغنم من الثرب.
(٣)

وشحم الكلي وغير ذلك مما في أجوافها، واستثنى من ذلك فقال: " إلا ما حملت
ظهورهما " أي

من الشحم وهو اللحم السمين، فإنه لم يحرم عليهم " أو الحوايا " أي ما حملته الحوايا
من

الشحم، والحوايا هي المباعر، وقيل: هي بنات اللبن، وقيل: الأمعاء التي عليها الشحوم
" أو ما اختلط بعظم " وهو شحم الجنب والالية لأنه على العصعص، (٤) وقيل: الالية
لم تدخل في ذلك " ذلك جزيناهم ببغيهم " أي حرمنا ذلك عليهم عقوبة لهم بقتلهم
الأنبياء

وأخذهم الربا واستحل لهم أموال الناس. (٥)

" تماما على الذي أحسن " أي تماما على إحسان موسى، أي ليكمل إحسانه الذي
يستحق به كمال ثوابه في الآخرة، أو تماما على المحسنين أو تماما على إحسان الله
إلى أنبيائه،

وقيل: أي تماما على الذي أحسن الله سبحانه إلى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة،
وقيل:

تمامه للنعمة على إبراهيم ولجزائه على إحسانه في طاعة ربه، وذلك من لسان الصدق
الذي

سأل الله سبحانه أن يجعله له " وتفصيلا لكل شئ " مما يحتاج إليه الخلق " وهدى "
أي ودلالة على الحق والدين يهتدى بها في التوحيد (٦) والعدل والشرائع " ورحمة "
أي

(١) في المصدر: عقوبة لهم على ظلمهم.

(٢) مجمع البيان ٣: ١٣٨.

(٣) الثرب بالفتح: شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء منه رحمه الله.

- (٤) العصص: عظم الذنب.
(٥) مجمع البيان ٤: ٣٧٩. وفيه: أموال الناس بالباطل.
(٦) في نسخة: والذي يهتدى بها. وفي المصدر: والدين يهتدى بها إلى التوحيد.

نعمة على سائر المكلفين " بلقاء ربهم " أي بجزائه. (١)
" ما قصصنا عليك " أي في سورة الأنعام. (٢)
" أن تتخذوا من دوني وكيلا " أي أمرناهم أن لا تتخذوا من دوني معتمدا عليه
ترجعون إليه في النوائب أو ربا تتوكلون عليه. (٣)
" وما كنت " يا محمد " بجانب الغربي " أي حاضرا بجانب الجبل الغربي أي في
الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى، وقيل: بجانب الوادي الغربي " إذ
قضينا إلى موسى الأمر " أي عهدنا إليه وأحكامنا الأمر معه بالرسالة إلى فرعون وقومه،
وقيل: أي أخبرناه بأمرنا ونهينا، وقيل: أراد كلامه معه في وصف نبينا صلى الله عليه
وآله ونبوته
" وما كنت من الشاهدين " أي الحاضرين لذلك الأمر وبذلك المكان، فتخبر قومك به

عن
مشاهدة وعيان، ولكننا أخبرناك به ليكون معجزة لك " وما كنت بجانب الطور إذ
نادينا " أي ولم تكن حاضرا بناحية الجبل الذي كلمنا عليه موسى وناديناه: يا موسى
خذ

الكتاب بقوة، وقيل: أراد بذلك المرة الثانية التي كلم الله فيها موسى حين اختار من
قومه سبعين رجلا ليسمعوا كلام الله " ولكن رحمة من ربك " أي ولكن الله أعلمك
ذلك

وعرفك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك، وهو أن بعثك نبيا واختارك لايتاء العلم
بذلك

معجزة لك. (٤)

١ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن محبوب، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا
عبد الله عليه السلام

يقول: من زرع حنطة في أرض فلم تزك أرضه وزرعه وخرج زرعه كثير الشعير فبظلم
عمله

في ملك رقبة الأرض، أو بظلم لمزارعه وأكرته، لان الله يقول: " فبظلم من الذين هادوا

(١) مجمع البيان ٤: ٣٨٥ و ٢٨٦، وفيه: فسمى الجزاء لقاء الله تفخيما لشأنه مع ما فيه
من الايجاز والاختصار، وقيل: معنى اللقاء الرجوع إلى ملكه وسلطانه يوم لا يملك أحد سواه
شيئا.

(٢) مجمع البيان ٦: ٢٩٠. وفيه بعد ذلك: من قوله: " وعلى الذين هادوا حرمننا كل
ذي ظفر "

(٣) مجمع البيان ٦: ٣٩٦. وفيه: " ان لا يتخذوا " بصيغة الغائب وكذا فيما بعده.

(٤) مجمع البيان ٧: ٢٥٦ - ٢٥٧.

(۳۲۵)

حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا " يعني لحوم الإبل
وشحوم
البقر والغنم، هكذا أنزلها الله فاقروها هكذا، وما كان الله ليحل شيئا في كتابه ثم
يحرمه
بعدهما أحله، ولا يحرم شيئا ثم يحله بعدما حرمه، قلت: وكذلك أيضا قوله: " ومن
البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما "؟ قال: نعم، قلت: فقوله: " إلا ما حرم إسرائيل
على
نفسه " قال: إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم
على نفسه لحم الإبل، وذلك من قبل أن تنزل التوراة فلما نزلت التوراة لم يحرمه ولم
يأكله. (١)

بيان: لعله عليه السلام قرأ " حرمنا " بالتخفيف، أي جعلناهم محرومين، وتعديته بعلى
لتضمنين معنى السخبط أو نحوه، واستدل عليه السلام على ذلك بأن ظلم اليهود كان
بعد موسى عليه السلام
ولم ينسخ شريعته إلا بشريعة عيسى، واليهود لم يؤمنوا به، فلا بد من أن يكون " حرمنا "

بالتخفيف أي سلبنا عنهم التوفيق حتى ابتدعوا في دين الله، وحرموا على أنفسهم
الطيبات
التي كانت حلالا عليهم افتراء على الله، ولم أر تلك القراءة في الشواذ أيضا.
قوله عليه السلام: (ولم يأكله) أي موسى للنزاهة أو لاشتراك العلة، ويمكن أن يقرأ
يؤكله على بناء التفعيل بأن يكون الضميران راجعين إلى الله تعالى أو بالتاء بإرجاعهما
إلى
التوراة، وبالياء يحتمل ذلك أيضا، وعلى التاء يمكن أن يقرأ الثاني بالتخفيف بإرجاعهما
إلى بني إسرائيل.

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: " تماما على الذي أحسن " يعني تم له الكتاب لما أحسن.
(٢)

٣ - تفسير علي بن إبراهيم: " وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر " يعني اليهود
حرم الله عليهم
لحوم الطير، وحرم عليهم الشحوم وكانوا يحبونها إلا ما كان على ظهور الغنم أو في
جانبه
خارجا من البطن، وهو قوله: " حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو
الحوايا "
يعني في الجنين " أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببيغهم " أي كان (٣) ملوك بني
إسرائيل

(١) تفسير القمي: ١٤٦ - ١٤٧.

(٢) تفسير القمي: ٢٠٩.

(٣) في المصدر: ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون، ومعنى قوله: (جزيناهم ببغيهم وانا) أي كان اه.

يمنعون فقراءهم من أكل لحم الطير والشحوم فحرم الله ذلك عليهم بيغهم على فقراءهم. (١)

بيان: قال البيضاوي: " أو الحوايا " أو ما اشتمل على الأمعاء " أو ما اختلط بعظم " هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص انتهى. (٢)
قوله: (٣) (يعني في الجنين) هذا مخالف للمشهور لكن لا يبعد عن أصل المعنى اللغوي

قال الزجاج: واحدها حاوية وحاويا وحوية وهي ما تحوى في البطن فاجتمع واستدار، فالمراد استثناء الشحم المحيط بالجنين، أو الذي في بطن الجنين، وفي بعض النسخ " في

الجنين " وهو أبعد من المعنى اللغوي مما مر وإن ناسب سابقه في الجملة.
٤ - أمالي الصدوق: الدقاق، عن الأسدي، عن سهل، عن عبد العظيم الحسني، عن أبي الحسن العسكري عليه السلام (٤) قال: لما كلم الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام قال

موسى: إلهي ما جزاء من شهد أني رسولك ونبيك وأنك كلمتني؟ قال: يا موسى تأتيه ملائكتي فتبشره بجنتي، قال موسى: إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلي؟ قال: يا موسى أباهي به ملائكتي راعا وساجدا وقائما وقاعدا، ومن باهيت به ملائكتي لم أعذبه. قال موسى: إلهي فما جزاء من أطعم مسكينا ابتغاء وجهك؟ قال: يا موسى أمر مناديا ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار. قال

موسى: إلهي فما جزاء من وصل رحمه؟ قال: يا موسى انسي له أجله وأهون عليه سكرات

الموت ويناديه خزنة الجنة: هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت. قال موسى: إلهي فما جزاء من كف أذاه عن الناس وبذل معروفه لهم؟ قال يا موسى: يناديه النار يوم القيامة:

لا سبيل لي عليك. قال: إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه؟ قال: يا موسى اظله يوم

القيامة بظل عرشي وأجعله في كنفي. قال: إلهي فما جزاء من تلا حكمتك سرا وجهرا؟

قال: يا موسى يمر على الصراط كالبرق. قال: إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس

(١) تفسير القمي: ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٢) أنوار التنزيل ١: ١٥٧.

(٣) أي قول علي بن إبراهيم، قلت: الموجود في التفسير: الجنين.

(٤) في المصدر: عن علي بن محمد بن علي بن موسى عليه السلام.

(٣٢٧)

وشتمهم فيك؟ قال: أعينه على أهوال يوم القيامة، قال: إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟ قال: يا موسى أقي وجهه من حر النار، وأومنه يوم الفزع الأكبر. قال: إلهي فما جزاء من ترك الخيانة حياء منك؟ قال: يا موسى له الأمان يوم القيامة. قال: إلهي فما جزاء من أحب أهل طاعتك؟ قال: يا موسى احرمه على ناري. قال: إلهي فما جزاء من قتل مؤمنا متعمدا؟ قال: لا أنظر إليه يوم القيامة، ولا أقبل عثرته. قال: إلهي فما جزاء من دعا نفسا كافرة إلى الاسلام؟ قال: يا موسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن

يريد، قال: إلهي فما جزاء من صلى الصلوات لوقتها؟ قال: اعطيه سؤله وأبيحه جنتي. قال: إلهي فما جزاء من أتم الوضوء من خشيتك؟ قال: أبعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه

يتلأأ. قال: إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسبا؟ قال: يا موسى أقيمه يوم القيامة مقاما لا يخاف فيه. قال: إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس؟ قال:

يا موسى ثوابه كثواب من لم يصمه. (١)

٥ - أمالي الصدوق: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن هشام بن

سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن في التوراة مكتوبا: يا موسى

إنني خلقتك واصطنعتك (٢) وقويتك وأمرتك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي، فإن أطعني أعنتك على طاعتي، وإن عصيتني لم أعنك على معصيتي، يا موسى ولي المنة عليك في طاعتك

لي، ولي الحجة عليك في معصيتك لي. (٣)

٦ - أمالي الصدوق: حمزة العلوي، عن علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن

حبيب السجستاني، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عز

وجل به موسى بن عمران عليه السلام: يا موسى خفني في سر أمرك أحفظك من وراء عورتك.

واذكرني في خلواتك وعند سرور لذاتك أذكرك عند غفلاتك، واملك غضبك عن ملكتك

(١) أمالي الصدوق: ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) اصطنع شيئا: امر ان يصنع له. اصطنعه: أدبه وخرجه لنفسه. أي اختاره لنفسه. وفي

نسخة: واصطفتيك.
(٣) أمالي الصدوق: ١٨٥ - ١٨٦.

(٣٢٨)

عليه أكف عنك غضبي، واكتم مكنون سري في سريرتك، وأظهر في علانيتك المداراة
عني لعدوي وعدوك من خلقي، ولا تستسب (١) لي عندهم بإظهارك مكنون سري
فتشرك

عدوك وعدوي في سبي. (٢)

مجالس المفيد: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن
مهزيار، عن

ابن محبوب مثله. (٣)

قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن محمد بن
الحسين، عن

ابن محبوب إلى قوله: من خلقي، يا موسى إني خلقتك واصطفيتك وقويتك وأمرتك
بطاعتي،

ونهيته عن معصيتي، فإن أنت أطعني أعنتك على طاعتي، وإن أنت عصيتني لم أعنك
على

معصيتي ولي عليك المنة في طاعتك، ولي عليك الحجة في معصيتك إياي، وقال: قال
موسى: يا رب من يسكن حظيرة القدس؟ قال: الذين لم تر أعينهم الزنى، ولم يخالط
أموالهم الربى، ولم يأخذوا في حكمهم الرشى، وقد قال: يا موسى لا تستذل الفقير،
ولا تغبط الغني بالشئ اليسير. (٤)

بيان: قوله تعالى: (أحفظك من وراء عورتك) العورة: العيب وكل ما يستحي
منه، أي أحفظك عن أن يصل الناس إلى عورتك ويطلعوا عليها، أو من أن تصل إليك
العورات، أو بعد أن تكون متصفا بها أحفظك عن عقابها وأمثالها، والأول أظهر. قوله:
(عند غفلاتك) أي بالحفظ عن المعاصي، أو بالمغفرة بعد صدورها. قوله تعالى: (ولا
تستسب)

أي لا تظهر عندهم أسراري فيسبونني وتكون أنت سببا لذلك.

٧ - أمالي الصدوق: أبي عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن
المفضل قال:

سمعت مولاي الصادق عليه السلام يقول: كان فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن
عمران عليه السلام

أن قال له: يا ابن عمران كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام عني، أليس كل
محب يحب خلوة حبيبه؟ ها أنا ذا يا ابن عمران مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل
حولت

(١) استسب له: عرضه للسب وجره إليه.

(٢) أهالي الصدوق: ١٥٣ - ١٥٤.

(٣) مجالس المفيد: ١٢٢.
(٤) قصص الأنبياء مخطوط.

أبصارهم من قلوبهم، ومثلت عقوبتي بين أعينهم، يخاطبوني عن المشاهدة، ويكلموني عن

الحضور، يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع (١) في ظلم الليل، وادعني فإنك تجدني قريباً مجيباً. (٢)
ايضاح: حولت أبصارهم من قلوبهم أي جعلت قلوبهم مشغولة بذكرى بحيث لا تشتغل بما رآته الابصار، أو لا تنظر أبصارهم إلى ما تشتهي قلوبهم، ويحتمل أن يكون " من قلوبهم " صفة أو حالا لقوله: أبصارهم أي حولت أبصار قلوبهم عن النظر إلى غيري، ويؤيده

الفقرة الثانية. (٣)

٨ - التوحيد، أمالي الصدوق: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن ابن محبوب، عن مقاتل

ابن سليمان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فنادى ربه عز وجل قال: يا رب أرني خزائنك، قال: يا موسى إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له: كن فيكون. (٤)

معاني الأخبار: أبي وابن الوليد، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب مثله. (٥)
٩ - أمالي الصدوق: ماجيلويه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن عمرو بن

عثمان الخزاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام

قال: قال موسى بن عمران عليه السلام: يا رب أوصني، قال: أوصيك بي، فقال: يا رب أوصني،

قال: أوصيك بي - ثلاثاً - فقال: يا رب أوصني قال: أوصيك بأهلك، قال: يا رب أوصني،

قال: أوصيك بأهلك، قال: أوصني، قال: أوصيك بأبيك، قال: فكان يقال لأجل

(١) في نسخة: ومن عينك الدموع.

(٢) أمالي الصدوق: ٢١٤ - ٢١٥. في نسخة: وادعني فاني قريب مجيب.

(٣) يمكن أن يقرأ الفعلان على بناء المعلوم والمجهول، والأول أظهر لأن التحويل والتمثيل إن كان من فعلهم فكان ذكر الفاعل أكمل وأدخل في مدحهم، فكان الأنسب: حولوا ومثلوا، وإن كان من فعله تعالى فبيان الفاعل أتم في معرض الامتنان الا ان يقال: لما كان الغرض مدحهم أعرض تعالى عما فعل بهم من اللطف، واكتفى ببيان ما يتعلق بكمالهم فتدبر منه رحمه الله.

(٤) توحيد الصدوق: ١٢٣ أمالي الصدوق: ٣٠٥.

(٥) معاني الأخبار: ١١٤.



(۳۳۰)

ذلك: إن للام ثلثا البر، (١) وللأب الثلث. (٢)

١٠ - أمالي الصدوق: ابن البرقي، عن أبيه، عن جده، عن محمد بن علي الكوفي، عن أبي عبد الله الخياط، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران عليه السلام: يا موسى كن خلق الثوب، نقي القلب، جلس البيت، مصباح الليل، تعرف في أهل السماء، وتخفى على أهل الأرض يا موسى إياك واللجاجة، ولا تكن من المشائين في غير حاجة، ولا تضحك من غير عجب، وابك على خطيئتك يا ابن عمران. (٣)

توضيح: (٤) قال الفيروزآبادي: الحلس بالكسر: كساء على ظهر البعير تحت البرذعة، (٥) ويسط في البيت تحت حر (٦) الثياب، وهو حلس بيته: إذا لم ييرح مكانه. (٧)

١١ - أمالي الصدوق: بإسناده عن الحسن بن علي عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله - وساق الحديث الطويل (٨) إلى أن قال - قال اليهودي فأخبرني عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة - وساقه إلى أن قال - فقال النبي صلى الله عليه وآله: أول ما في التوراة مكتوب: محمد رسول الله، وهي بالعبرانية طاب، (٩) ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية:

(١) هكذا في النسخ والصحيح كما في المصدر: ثلثي البر.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٠٥ - ٣٠٦.

(٣) أمالي الصدوق: ٣٠٦.

(٤) في نسخة: " بيان " بدل " توضيح " .

(٥) البردعة والبرذعة: كساء يلقي على ظهر الدابة

(٦) الحر بضم الحاء: خيار الشئ وأعتقه.

(٧) غير خفي أن السلام يرى الرهينة والاعتزال والانفراد والتجنب عن الدخول فيما يحتاج إليه المجتمع وبه تقوم عمده من المكاسب والحرف والصنائع جريمة تهدم حقوق الانسانية وتضر ببقاء النوع الانساني والمجتمع، وهو يرى التجارة والزراعة والصناعة والتعاون فيما يحتاج إليه البشر وبه يكون قوامهم ومعاشهم من أهم الأمور وأعظم الطاعات، فقله: حلس بيته إما يختص

بالأديان السالفة أو كناية عن اجتناب الشهرة.
(٨) تقدم الحديث بتمامه مسندا في ج ٩ : ٢٩٤ - ٣٠٢.
(٩) في نسخة: وهو بالعبرانية طاب.

" يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد " وفي السطر الثاني اسم وصيي علي بن أبي طالب، وفي الثالث والرابع سبطي الحسن و

الحسين، وفي السطر الخامس أمهما فاطمة سيدة نساء العالمين، وفي التوراة اسم وصيي

إلياء، واسم السبطين شبر وشبير وهما نورا فاطمة. قال اليهودي: صدقت يا محمد. (١)

١٢ - من لا يحضره الفقيه: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: اسم النبي صلى الله عليه وآله في توراة موسى الحاد وتأويله يحاد من حاد الله دينه قريبا كان أم بعيدا.

١٣ - تحف العقول: مناجاة الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام: يا موسى لا تطل في الدنيا

أملك فيقسو قلبك، وقاسي القلب مني بعيد، أمت قلبك بالخشية، وكن خلق الثياب، جديد القلب، تخفى على أهل الأرض وتعرف بين أهل السماء، وصح إلي من كثرة الذنوب

صياح الهارب من عدوه، واستعن بي على ذلك فإني نعم المستعان. يا موسى إني أنا الله

فوق العباد والعباد دوني وكل لي داخرون، فاتهم نفسك على نفسك، ولا تأمن (٢) ولدك على

دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين. يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي

الصالحين يا موسى كن إمامهم في صلاتهم وفيما يتشاجرون، واحكم بينهم بالحق بما أنزلت عليك، فقد أنزلته حكما بينا، وبرهانا نيرا، ونورا ينطق بما في الأولين وبما هو كائن في الآخرين. يا موسى أوصيك وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن

مريم

صاحب الأتان والبرنس والزيتون والمحراب، (٣) ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر

الطيب الطاهر المطهر، فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب، (٤) وأنه راع

(١) أمالي الصدوق: ١١٥ - ١١٦.

(٢) في المصدر وفي الروضة: ولا تأمن.

(٣) قال المصنف في المرآة: الأتان بالفتح: الحمامة. والبرنس بالضم: قلسوة طويلة، وكان النساك يلبسونها في صدر الاسلام. والمراد بالزيتون والزيت: التمرة المعروفة ودهنها لأنه

عليه السلام كان يأكلها، أو نزلنا له في المائدة من السماء، أو المراد بالزيتون مسجد دمشق، أو
جبال الشام كما ذكره الفيروزآبادي، أي أعطاه الله بلاد الشام. وبالزيت الدهن الذي روى
أنه كان في بني إسرائيل وكان غليانها من علامات النبوة، والمحراب لزومه وكثرة العباد فيه.
(٤) في الروضة: مهيمن على الكتب كلها. قلت: يحتمل أن يكون الصواب: وكتابه مهيمن
على الكتب. والمهيمن من هيمن على كذا أي صار رقيبا عليه وحافظا.

ساجد راغب راهب إخوانه المساكين، وأنصاره قوم آخرون، (١) وسيكون في زمانه
أزل و
زلازل (٢) وقتل، اسمه أحمد ومحمد الأمين من الباقيين الأولين، (٣) يؤمن بالكتب
كلها،
ويصدق جميع المرسلين، (٤) أمته مرحومة مباركة، (٥) لهم ساعات موقنات يؤذنون
فيها بالصلوات، فبه صدق فإنه أخوك. (٦) يا موسى إنه أميني (٧) وهو عبد مصدق
مبارك
له فيما وضع يده عليه، ويبارك عليه، (٨) كذلك كان في علمي، وكذلك خلقتة، به
أفتح الساعة، وبأتمه أختم مفاتيح الدنيا، (٩) فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا
اسمه ولا يخذلوه وإنهم لفاعلون، وحبه لي حسنة، وأنا معه وأنا من حزبه (١٠) وهو
من
حزبي وحزبي هم الغالبون. يا موسى أنت عبدي وأنا إلهك، لا تستذل الحقيير الفقير،
ولا تغبط
الغني بشئ يسير، وكن عند ذكري خاشعا، وعند تلاوة رحمتي طامعا، فأسمعني لذاذة
التوراة بصوت خاشع حزين، اطمئن عند ذكري، واعبدني ولا تشرك بي، إني أنا السيد
الكبير، إني خلقتك من نطفة من ماء مهين من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممسوحة
(١١) فكانت

-
- (١) إذ لم يكن أنصاره صلى الله عليه وآله من قريش ومن قومه فتأمل. منه رحمه الله.
(٢) الأزل بالفتح مصدر أزل يأزل: وقع في ضيق وشدة، أو بالكسر بمعنى الدهاية. الزلازل
الشدائد والأهوال.
(٣) في الروضة: من الباقيين من ثلة الأولين الماضين.
(٤) أي يظهر صدقهم لأنه يظهر صدق نفسه بالمعجزة ويخبر بصدقهم فيظهر صدقهم أيضا
فتأمل منه ره.
(٥) في الروضة هنا زيادة وهي هذه: ما بقوا في الدين على حقائقه.
(٦) في الروضة: يؤدون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافلته، فبه فصدق، ومنهاجه
فاتبع فإنه أخوك.
(٧) في الروضة: انه أمي. وفيه: ويبارك عليه.
(٨) في المصدر: نبارك عليه. وفي الروضة مثل المتن.
(٩) أي بأتمه ينقطع القتال والفتح أو فتح جميع الأمور، وعلى التقديرين كناية عن اتصال
أتمه بالقيامة والله أعلم. منه رحمه الله.
(١٠) كناية عن النصر. أي انى انصره واعينه.
(١١) هكذا في النسخ. وفي المصدر والروضة: "ممشوجة" أي مخطوطة من عناصر شتى وأنواع
مختلفة.

بشرا فأنا صانعها خلقا، فتبارك وجهي، وتقديس صناعي، ليس كمثلي شيء، وأنا الحي
الدائم لا
أزول. يا موسى كن إذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا، وناجني حين تناجيني بخشية من
قلب
وجل، وأحي بتوراتي أيام الحياة، وأعلم الجاهلين محامدي، (١) وذكرهم آلائي
ونعمي،

وقل لهم: لا يتمادون في غي ما هم فيه، فإن أخذي أليم شديد. (٢)
يا موسى إن انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري، فاعبدني وقم بين يدي مقام
العبد الحقير، ذم نفسك وهي أولى بالذم، ولا تتناول على بني إسرائيل بكتابي، فكفى
بهذا واعظا لقلبك ومنيرا، وهو كلام رب العالمين جل وتعالى.
يا موسى ما دعوتني وجدتني، فإني سأغفر لك على ما كان منك، السماء تسبح
لي وجلا، والملائكة من مخافتني مشفقون، وأرضي (٣) تسبح لي طمعا، وكل الخلق
يسبحون لي داخرين، ثم عليك بالصلاة فإنها مني بمكان، ولها عندي عهد وثيق، و
ألحق بها ما منها (٤) زكاة القربان من طيب المال والطعام فإني لا أقبل إلا الطيب يراد
به

وجهي، اقرن مع ذلك صلة الأرحام، فإني أنا الله الرحمن الرحيم، والرحم إني خلقتها
فضلا من رحمتي ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة، وأنا قاطع من
قطعها، وواصل من وصلها، وكذلك أفعل بمن ضيع أمري.
يا موسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير، فإنه يأتيك من ليس
بإنس ولا جان، ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك، وكيف
مواساتك

فيما خولتك، فاخشع لي بالتضرع، واهتف بولولة (٥) الكتاب، واعلم أنني أدعوك دعاء
السيد مملوكه ليبلغ (٦) به شرف المنازل، وذلك من فضلي عليك وعلى آبائك
الأولين.

يا موسى لا تنسني على كل حال، ولا تفرح بكثرة المال فإن نسياني يقسي القلوب

(١) في المصدر والروضة: وعلم الجهال محامدي.

(٢) هكذا في النسخ والروضة، وفي المصدر: فان اخذي لهم شديد.

(٣) في المصدر والروضة: والأرض.

(٤) في المصدر والروضة: ما هو منها.

(٥) الولولة بالفتح: رفع الصوت بالويل والبكاء والصياح.

(٦) في المصدر: لتبلغ.

(۳۳۴)

ومع كثرة المال كثرة الذنوب، الأرض مطيعة، والسماء مطيعة، والبحار مطيعة، فمن عصاني شقي، فأنا الرحمن رحمن كل زمان، (١) آتي بالشدة بعد الرخاء، وبالرخاء بعد

الشدة، وبالملوك بعد الملوك، وملكي قائم دائم لا يزول، ولا يخفى علي شيء في الأرض ولا

في السماء، وكيف يخفى علي ما مني مبتدؤه؟! وكيف لا يكون همك فيما عندي وإلي

ترجع لا محالة؟!!

يا موسى اجعلني حركك، وضع عندي كنزل من الصالحات، وخفني ولا تخف غيري إلي المصير.

يا موسى عجل التوبة، وأخر الذنب، وتأن في المكث بين يدي في الصلاة، ولا ترج غيري، اتخذني جنة للشدائد، وحصنا لملمات الأمور. (٢)

يا موسى نافس في الخير أهله، فإن الخير كاسمه، (٣) ودع الشر لكل مفتون. يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم، وأكثر ذكري بالليل والنهار تغنم، ولا تتبع الخطايا فتندم، فإن الخطايا موعدها النار.

يا موسى أظب الكلام لأهل الترك للذنوب، وكن لهم جليسا، واتخذهم لغيبك إخوانا، وجد معهم يجدون معك. (٤)

يا موسى ما أريد به وجهي فكثير قليله، وما أريد به غيري فقليل كثيره، وإن أصلح أيامك الذي هو أمامك، فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب فإنك موقوف و مسؤول، وخذ موعظتك من الدهر وأهله فإن الدهر طويله قصير، وقصيره طويل، وكل شيء فان، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة، فإن

ما بقي من الدنيا كما ولي منها، وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال، (٥) فكن مرتادا

(١) في نسخة من المصدر وفي الروضة: فانا الرحمن الرحيم، رحمن كل زمان.

(٢) أي شدائدنا ونوازل السوء من نوازل الدنيا.

(٣) سيأتي تفسيره من المصنف ذيل الخبر ٥٢.

(٤) هكذا في النسخ، والظاهر أن الصواب كما في نسخة من الروضة: يجودون معك. من جاد

يجود، ويحتمل على بعد كونه من جد يجد: اجتهد. اهتم.

(٥) تقدم شرح تلك الجمل قبل ذلك.

لنفسك. يا ابن عمران لعلك تفوز غدا يوم السؤال، وهنالك يخسر المبطلون.
يا موسى طب نفسا عن الدنيا وانطو عنها، فإنها ليست لك ولست لها، مالك ولدار
الظالمين إلا لعامل فيها بخير (١) فإنها له نعم الدار.

يا موسى الدنيا وأهلها فتن بعضها لبعض، فكل مزين (٢) له ما هو فيه، والمؤمن
زينت له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتر، قد حالت شهوتها (٣) بينه وبين لذة العيش
فأدلجته (٤) بالاسحار كفعل الراكب السابق (٥) إلى غايته، يظل كئيبا، ويمسي
حزينا،

فطوبى له، لو قد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور؟!
يا موسى إذا رأيت الغنى مقبلا فقل: ذنب عجلت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلا
فقل: مرحبا بشعار الصالحين، ولا تكن جبارا ظلوما، ولا تكن للظالمين قرينا.
يا موسى ما عمر وإن طال ما يدم آخره، وما ضرك ما زوي عنك إذا حمدت مغبته.
(٦)

يا موسى صرخ الكتاب إليك صراخا (٧) بما أنت إليه صائر، فكيف تقرد على هذا
العيون أم كيف يجد قوم لذة العيش لولا التماذي في الغفلة والتتابع في الشهوات، ومن
دون

هذا جزع الصديقون؟!

يا موسى مر عبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقروا بي إني أرحم الراحمين، أجيب
المضطرين، وأكشف السوء، وأبدل الزمان، وآتي بالرخاء، وأشكر اليسير، وأثيب

(١) في المصدر والروضة: بالخير.

(٢) في المصدر: فكل أمر مزين له ما هو فيه.

(٣) في نسخة: قد حالت شهوتها لذتها بينه اه.

(٤) قال المصنف في مرآة العقول: الادلاج: السير بالليل، وظاهر العبارة انه استعمل هنا
متعديا بمعنى التسيير بالليل، ولم يأت فيما عندنا من كتب اللغة، ويمكن أن يكون على الحذف و
الايصال أي أدلجت الشهوة معه وسيرته بالاسحار كالراكب الذي يسابق قرنه إلى الغاية التي
يتسابقان إليها. والغاية هنا: الجنة والفوز بالكرامة والقرب والحب والوصول، أو الموت
وهو أظهر.

(٥) في الروضة: السائق.

(٦) أي ما منعت وصرفت عنه. والمغبة بفتح الميم والغين وتشديد الباء: عاقبة الشيء.

(٧) في نسخة من المصدر: صرح الكتاب صراخا. وفي الروضة: صرح إليك الكتاب صراخا.

الكثير، (١) وأغني الفقير، وأنا الدائم العزيز القدير، فمن لجأ إليك وانضوى إليك (٢) من الخاطئين فقل: أهلا وسهلا، بأرحب الفناء نزلت، بفناء رب العالمين، (٣) واستغفر لهم
وكن كأحدهم، ولا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله، وقل لهم: فليسألوني من فضلي و
رحمتي فإنه لا يملكها أحد غيري، وأنا ذو الفضل العظيم، كهف الخاطئين، وجليس المضطرين،
ومستغفر للمذنبين، إنك مني بالمكان الرضي، فادعني بالقلب النقي، واللسان الصادق،
و
كن كما أمرتك، أطع أمري، ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتدؤه، وتقرّب إلي فإني
منك قريب، فإني لم أسألك ما يؤذيك ثقله ولا حمله، إنما سألتك أن تدعوني فأجيبك
وأن تسألني فأعطيك، وأن تتقرّب بما مني أخذت تأويله وعلي تمام تنزيله.
يا موسى انظر إلى الأرض فإنها عن قريب قبرك، وارفع عينيك إلى السماء فإن فوقك فيها ملكا عظيما، وابك على نفسك ما كنت في الدنيا، وتخوف العطب (٤) والمهالك
ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها، ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالما فإني للظالم بمرصد
حتى أديل منه المظلوم. (٥)
يا موسى إن الحسنة عشرة أضعاف، ومن السيئة الواحدة الهلاك، لا تشرك بي،
لا يحل لك أن تشرك بي، قارب وسدد، (٦) ادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي،
النادم
على ما قدمت يداه، فإن سواد الليل يمحوه النهار، كذلك السيئة تمحوها الحسنة،

(١) في المصدر: وأثيب بالكثير.

(٢) أي انضم إليك ومال.

(٣) في الكافي: أهلا وسهلا يا رحب الفناء بفناء رب العالمين. وقال المصنف في مرآة العقول: الرحب: الواسع. وفناء الدار ككساء: ما اتسع من أمامها، أي يامن فناؤه للذي نزل به رحب.

(٤) العطب: الهلاك.

(٥) في المجمع: في الحديث: (قد أدال الله تعالى من فلان) هو من الادالة: النصر والغلبة يقال: ادبل لنا على أعدائنا إلي نصرنا عليهم.

(٦) في النهاية: وفيه: قاربوا أي اقتصدوا في الأمور كلها، وتركوا العلو فيها والتقصير، يقال قارب فلان في الأمور: إذا اقتصد. وسددوا أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه.

وعشوة (١) الليل تأتي على ضوء النهار، وكذلك السيئة تأتي على الحسننة فتسودها.

(٢)

الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن علي بن عيسى رفعه قال: إن موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى فقال في مناجاته: يا موسى لا تطول في الدنيا أملك

وذكر نحوه مع زيادات (٣) ستأتي مع شرحها في كتاب الروضة. (٤)

١٤ - أمالي الصدوق: العطار، عن سعد، عن الاصفهاني، عن المنقري، عن حفص قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام وهو يناجي ربه،

فقال له ملك من الملائكة: ما ترجو منه وهو في هذه الحال (٥) يناجي ربه؟ فقال: أرجو منه

ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة.

وكان فيما ناجاه الله تعالى به أن قال له: يا موسى لا أقبل الصلاة إلا ممن تواضع لعظمتي، وألزم قلبه خوفاً، وقطع نهاره بذكره، ولم يبت مصراً على الخطيئة، وعرف حق أوليائي وأحبائي. فقال موسى: رب تعني بأحبائك وأوليائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب؟ فقال عز وجل: هم كذلك يا موسى إلا أنني أردت من من أجله خلقت آدم وحواء

ومن من أجله خلقت الجنة والنار، فقال موسى عليه السلام: من هو يا رب؟ قال: محمد أحمد،

شقت اسمه من اسمي لأني أنا المحمود، (٦) فقال موسى: يا رب اجعلني من أمته، قال:

أنت يا موسى من أمته إذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة أهل بيته، إن مثله ومثل أهل بيته فيمن خلقت كمثله الفردوس في الجنان، لا ييبس ورقها، (٧) ولا يتغير طعمها، فمن عرفهم

وعرف حقهم جعلت له عند الجهل علماً، وعند الظلمة نورا، أجيئه قبل أن يدعوني، وأعطيه قبل أن يسألني.

(١) العشوة: الظلمة.

(٢) تحف العقول: ٤٩٠ - ٤٩٦. وفي نسخة: على الحسننة الجليلة.

(٣) ذكرنا بعضها للتبيين والايضاح.

(٤) روضة الكافي: ٤٢ - ٤٩.

(٥) في التفسير: ويلك ما ترجو منه وهو على هذه الحال.

(٦) في التفسير: لأنني انا المحمود وهو محمد.
(٧) في التفسير: لا ينتشر ورقها.

يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل: مرحبا بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلا فقل: ذنب عجلت عقوبته، إن الدنيا (١) دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته، وجعلتها ملعونة ملعونا ما فيها إلا ما كان فيها لي. (٢)

يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بي، وسائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم بي، وما من أحد من خلقي عظمها فقرت عينه، ولم يحقرها أحد إلا انتفع بها. (٣)

ثم قال الصادق عليه السلام: إن قدرتم أن لا تعرفوا (٤) فافعلوا، وما عليك إن لم يثن عليك الناس، وما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت عند الله محمودا، إن عليا عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلا لاحد رجلين: رجل يزداد كل يوم إحسانا، و

رجل يتدارك سيئته بالتوبة (٥) وأنى له بالتوبة؟ والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت. (٦)

تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن الاصفهاني مثله، وفي آخره: ألا ومن عرف حقنا ورجا الثواب

فينا رضي بقوته نصف مد كل يوم، وما يستر عورته، وما أكن رأسه، وهم في ذلك والله

خائفون وجلون. (٧)

معاني الأخبار: العطار، عن سعد، عن الاصفهاني إلى قوله: قبل أن يسألني. (٨)

(١) في التفسير: تعجلت عقوبته، يا موسى ان الدنيا.

(٢) في التفسير: وجعلتها ملعونة، ملعونة بمن فيها إلا ما كان منها لي. وفي الأمالي: وملعونا.

(٣) في التفسير: وما من خلقي أحد عظمها فقرت عينه، ولم يحقرها أحد الا تمتع بها.

(٤) في التفسير: إن قدرتم أن لا تعرفنها فافعلوا.

(٥) في التفسير: ورجل يتدارك منيته بالتوبة. قلت: المنية بتشديد الياء: الموت. وبالتخفيف

البغية وما يتمنى، ولعل الثاني هو المراد هنا.

(٦) أمالي الصدوق: ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٧) تفسير القمي: ٢٢٥ وفيه: ما يستر به عورته وما يكن به رأسه. قلت: كن وأكن الشيء

غطاه وصانته من الشمس

(٨) معاني الأخبار: ٢٠، وفيه: حدثني أبي رضي الله عنه قال: حدثني سعد بن عبد الله.

١٥ - تفسير علي بن إبراهيم: إن في التوراة مكتوب: أولياء الله يتمنون الموت. (١)
١٦ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن الاصفهاني، عن المنقري، عن حفص، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: كان في مناجاة الله تعالى لموسى عليه السلام: يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل: مرحبا بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلا فقل: ذنب عجلت عقوبته، فما فتح الله على أحد

هذه الدنيا إلا بذنب لينسيه ذلك لذنب فلا يتوب فيكون إقبال الدنيا عليه عقوبة لذنوبه. (٢)

١٧ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن

سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن بني إسرائيل أتوا موسى عليه السلام فسألوه أن يسأل الله عز وجل أن يمطر السماء عليهم إذا أرادوا، ويحبسها إذا أرادوا، فسأل الله عز وجل

جل ذلك لهم، فقال الله عز وجل: ذلك لهم يا موسى، فأخبرهم موسى فحرتوا ولم يتركوا

شيئا إلا زرعوه، ثم استنزلوا المطر على إرادتهم وحبسوه على إرادتهم، فصارت زروعهم

كأنها الجبال والآجام، ثم حصدوا وداسوا وذرروا (٣) فلم يجدوا شيئا، فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا: إنما سألناك أن تسأل الله أن يمطر السماء علينا إذا أردنا فأجابنا،

ثم صيرها علينا ضررا، فقال: يا رب إن بني إسرائيل ضجوا مما صنعت بهم، فقال: ومم

ذاك يا موسى؟ قال: سألوني أن أسألك أن تمطر السماء إذا أرادوا، وتحبسها إذا أرادوا فأجبتهم، ثم صيرتها عليهم ضررا، فقال: يا موسى أنا كنت المقدر لبني إسرائيل فلم يرضوا

بتقديري فأجبتهم إلى إرادتهم فكان ما رأيت. (٤)

١٨ - علل الشرائع، عيون أخبار الرضا (ع): المفسر بإسناده (٥) إلى أبي محمد، عن آباءه، عن الرضا عليهم السلام قال: لما

بعث الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نجيا وقلق له البحر ونجى بني إسرائيل

-
- (١) تفسير القمي: ٦٧٩ قلت: وإلى ذلك أشار سبحانه في كتابه الشريف: " قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله فتمنوا الموت إن كنت صادقين".
 - (٢) تفسير القمي: ١٨٧ - ١٨٨.
 - (٣) هكذا في النسخ والمصدر، فهو من ذر الحب في الأرض أي بذره.
 - (٤) فروع الكافي ١: ٤٠٤.
 - (٥) تقدم اسناده في ج ١ ص ٥٢.

وأعطاه التوراة والألواح رأى (١) مكانه من ربه عز وجل فقال: يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحدا قبلي، فقال الله جل جلاله: يا موسى أما علمت أن محمدا أفضل

عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟ قال موسى: يا رب فإن كان محمد أكرم عندك من

جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله جل جلاله: يا موسى أما علمت

أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين؟ فقال موسى: يا رب

فإن كان آل محمد كذلك فهل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟ (٢) قال الله:

يا موسى أما علمت أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع

آل النبيين وفضل محمد على جميع المرسلين؟ فقال موسى: يا رب فإن كان محمد وأصحابه

كما وصفت فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي؟ ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم

المن والسلوى وفلقت لهم البحر. فقال الله جل جلاله: يا موسى أما علمت أن فضل أمة محمد

على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي، فقال موسى: يا رب ليتني كنت أراهم، فأوحى الله عز

وجل إليه: يا موسى إنك لن تراهم، فليس هذا أو ان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنات:

جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون، وفي خيراتها يتحبسون، (٣) أفتحب أن أسمعك كلامهم؟ قال: نعم إلهي، قال الله جل جلاله: قم بين يدي واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، ففعل ذلك موسى عليه السلام فنادى ربنا عز

وجل: يا أمة محمد، فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لبيك اللهم

لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك (٤) لا شريك لك لبيك

قال: فجعل الله عز وجل تلك الإجابة منهم شعار الحج، (٥) ثم نادى ربنا عز وجل:

-
- (١) في العلل والمحاسن: ورأي مكانه.
- (٢) في العلل والعيون: فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي. فليس فيهما قوله. " فهل في أصحاب الأنبياء " إلى قوله: " كما وصفت " فالظاهر أنه سقط عنهما لان صاحب المحتضر وغيره ذكروه مثل ما ذكره المصنف.
- (٣) تبجح الدار: توسطها.
- (٤) في المصدر: والملك لك.
- (٥) في المصدر: شعار الحاج.

يا أمة محمد إن قضائي عليكم أن رحمتي سبقت غضبي، و عفوي قبل عقابي، فقد
استجبت

لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صادق في أقواله محق في
أفعاله (١)

وأن علي بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده ووليه، ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة
محمد،

وأن أولياءه المصطفين المطهرين المبانين بعجائب (٢) آيات الله ودلائل حجج الله من
بعدهما

أولياؤه أدخلته جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر، قال: فلما بعث الله عز وجل نبينا
محمدا صلى الله عليه وآله قال: يا محمد وما كنت بجانب الطور إذ نادينا أمتك بهذه
الكرامة، ثم قال عز

وجل لمحمد صلى الله عليه وآله: قل: الحمد لله رب العالمين على ما اختصني به من
هذه الفضيلة،

وقال لامته: قولوا أنتم: الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل.
(٣)

١٩ - الخصال: العطار، عن أبيه، عن الحسين بن إسحاق التاجر، عن علي بن مهزيار
عن فضالة، عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن أبيه (٤) عليهما السلام قال: أوحى الله
تبارك وتعالى

إلى موسى: لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كل حال، فإن كثرة المال
تنسي

الذنوب، وترك ذكري يقسي القلوب. (٥)

الكافي: علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني مثله. (٦)
قصص الأنبياء: بإسناده عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن الأهوازي، عن فضالة،
عن

السكوني مثله. (٧)

٢٠ - الكافي: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن

سنان، عن

الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل
ربه

(١) في العيون: صادقا في أقواله، محقا في أفعاله.

(٢) في المطبوع وقصص الأنبياء للجزائري: الميامين.

- (٣) علل الشرائع: ١٤٥، عيون الأخبار: ١٥٧، وللحديث صدر ترك ذكره للاختصار.
- (٤) في الكافي لم يسنده إلى أبيه.
- (٥) الخصال ١: ٢١.
- (٦) أصول الكافي ٢: ٤٩٧.
- (٧) مخطوط. م

فقال: يا رب أقرب أنت مني فأناجيك، أم بعيد فأناديك؟ فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى أنا جليس من ذكرني، فقال موسى: فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك؟ قال:

الذين يذكرونني فأذكرهم، ويتحابون في فاحبهم، فأولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم. (١)

٢١ - الكافي: بهذا الاسناد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكتوب في التوراة التي لم

تغير أن موسى سأل ربه فقال: إلهي إنه يأتي علي مجالس أعزك وأجلك أن أذكرك فيها، فقال: يا موسى إن ذكري حسن علي كل حال. (٢)

٢٢ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن بعض

أصحابه، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل لموسى أكثر ذكري بالليل

والنهار، وكن عند ذكري خاشعا، وعند بلائي صابرا، واطمئن عند ذكري، واعبدني ولا تشرك بي شيئا إلي المصير. يا موسى اجعلني ذخرك، وضع عندي كنزك من الباقيات الصالحات. (٣)

٢٣ - وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل لموسى: اجعل لسانك

من وراء قلبك تسلم، وأكثر ذكري بالليل والنهار، (٤) ولا تتبع الخطيئة في معدنها فتندم، فإن الخطيئة موعده أهل النار. (٥)

(١) أصول الكافي ٢: ٤٩٦ - ٤٩٧.

(٢) أصول الكافي ٢: ٤٩٧.

(٣) أصول الكافي ٢: ٤٩٧.

(٤) في نسخة: وأكثر ذكري بالليل والنهار فتغنم.

(٥) أصول الكافي ٢: ٤٩٨. قال المصنف: قوله: " ولا تتبع " إما من باب علم أو من باب الافتعال أو الافعال، والموعده اما مصدر ميمي أو اسم مكان، وإضافة الموعده اما إضافة إلى الفاعل أو المفعول كما قيل، فالكلام يحتمل وجوها: الأول: لا تجالس أهل الخطيئة الذين هم معدنها فتشرك معهم فتندم عليها فان الخطيئة محل وعد أهل النار، فإنهم إنما يعدون ويجمعون للاشتراك في الخطايا. الثاني: ما قيل كان المراد بمعدن الخطيئة السفاهة والجهالة، أو كل ما يتولد منه الخطايا و الشرور، وبالجملة نهى عن اتباع الخطيئة بالتحرز عن الأصول المتولدة هي منها. الثالث: أن يكون الغرض النهى عن حضور مواضع هي مظنة ارتكاب الخطيئة، فان الخطيئة موعده أهل النار في الآخرة أي عقابها، والحاصل أن أهل النار إنما يدخلونها ويعدون من أهلها لخطاياهم فمن شرك معهم في الخطيئة يدخل مدخلهم. والأول أظهر.



(٣٤٣)

٢٤ - وبإسناده قال: كان فيما ناجى الله تعالى به موسى قال: يا موسى لا تنسني على كل حال، فإن نسياني يميت القلب. (١)

٢٥ - الخصال: محمد بن أحمد الأسدي المعروف بابن جرادة، عن أحمد بن محمد العامري، عن

هارون بن سعيد الأيلي، عن عبد الله بن وهب، عن جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل ناجى موسى بن عمران عليه السلام بمائة ألف كلمة

وأربعة وعشرين ألف كلمة في ثلاثة أيام ولياليهن، ما طعم فيها موسى، ولا شرب فيها، فلما انصرف إلى بني إسرائيل وسمع كلام الآدميين مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل. (٢)

٢٦ - الخصال: القطان، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن ثابت بن أبي صفية، عن سعد الخفاف، عن الأصبع بن نباتة قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: يا موسى احفظ وصيتي لك بأربعة

أشياء: أولاهن: ما دمت لا ترى ذنوبك تغفر فلا تشتغل بعيوب غيرك. والثانية: ما دمت لا ترى

كنوزي قد نفدت فلا تغتم بسبب رزقك. والثالثة: ما دمت لا ترى زوال ملكي فلا ترج أحدا

غيري، والرابعة: ما دمت لا ترى الشيطان ميتا فلا تأمن مكره. (٣)

روضة الواعظين: عنه عليه السلام مثله. (٤)

٢٧ - عيون أخبار الرضا (ع): بالأسانيد الثلاثة (٥) عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله: إن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال: يا رب اجعلني من أمة

محمد، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك. (٦)

(١) أصول الكافي ٢: ٤٩٨.

(٢) الخصال ٢: ١٧٣.

(٣) الخصال ١: ١٠٣.

(٤) روضة الواعظين: ٣٨٢.

(٥) تقدم شرحها في ج ١: ٥١ راجعه.

(٦) عيون الأخبار: ٢٠٠، والحديث مذكور أيضا في صحيفة الرضا: ٢٩. وكتاب

أبي الجعد: ١٠.



(۳۴۴)

٢٨ - عيون أخبار الرضا (ع): بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آباءه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال:

ليس في القرآن " يا أيها الذين آمنوا " إلا وهي في التوراة " يا أيها الناس " وفي خبر آخر:

" يا أيها المساكين " . (١)

٢٩ - عيون أخبار الرضا (ع): بهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن موسى بن عمران عليه السلام

سأل ربه عز وجل وقال: يا رب أبعيد أنت مني فأناديك؟ أم قريب فأناجيك؟ فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى بن عمران أنا جليس من ذكرني. (٢)

٣٠ - عيون أخبار الرضا (ع): بهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن موسى بن عمران عليه السلام سأل

ربه عز وجل فقال: يا رب إن أخي هارون مات فاغفر له، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي عليه السلام فإني

أنتقم له من قاتله. (٣)

٣١ - الكافي: علي، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل جميعا، عن ابن أبي عمير، عن

بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله إلى موسى عليه السلام: ما يمنعك من مناجاتي؟

فقال: يا رب اجلك عن المناجاة لخلوف (٤) فم الصائم، فأوحى الله إليه: يا موسى لخلوف

فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك. (٥)

٣٢ - العدة: روى شعيب الأنصاري وهارون بن خارجة قالا: قال أبو عبد الله عليه السلام

إن موسى عليه السلام انطلق ينظر في أعمال العباد فأتى رجلا من أعبد الناس فلما أمسى حرك

الرجل شجرة إلى جنبه فإذا فيها رماتان، قال: فقال: يا عبد الله من أنت؟ إنك عبد

(١) عيون الأخبار: ٢٠٥، والحديث مذكور أيضا في صحيفة الرضا: ١٤ وهو مطابق للثاني.

(٢) عيون الأخبار: ٢١١، والحديث مذكور أيضا في صحيفة الرضا: ٧، وكتاب أبي الجعد: ٤.

(٣) عيون الأخبار: ٢١١، والحديث مذكور أيضا في صحيفة الرضا: ٤٤. وكتاب

أبى الجعد: ٢٥.
(٤) الخلوؑ بالضم: رائحة الفم المتغير؁ من خلف فم الصائم أي تغيرت رائحته وفسدت.
(٥) فروع الكافي ١ : ١٨٠.

صالح، أنا ههنا منذ ما شاء الله ما أجد في هذه الشجرة إلا رمانة واحدة، ولولا أنك عبد

صالح ما وجدت رمانتين، (١) قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران، قال: فلما أصبح

قال: تعلم أحدا أعبد منك؟ قال: نعم فلان الفلاني، (٢) قال: فانطلق إليه فإذا هو أعبد منه

كثيرا، فلما أمسى أوتي برغيفين وماء، فقال: يا عبد الله من أنت؟ إنك عبد صالح، أنا ههنا منذ ما شاء الله وما أوتي إلا برغيف واحد، ولولا أنك عبد صالح ما أوتيت برغيفين،

فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران، ثم قال موسى: هل تعلم أحدا أعبد منك؟ قال: نعم فلان الحداد في مدينة كذا وكذا، قال: فأتاه فنظر إلى رجل ليس بصاحب عبادة، بل إنما هو ذاكر لله تعالى، وإذا دخل وقت الصلاة قام فصلى، فلما أمسى نظر إلى غلته (٣) فوجدها قد أضعفت، قال: يا عبد الله من أنت؟ إنك عبد صالح، أنا ههنا منذ ما شاء الله، غلتي قريب بعضها من بعض والليله قد أضعفت، فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران، قال: فأخذ ثلث غلته فتصدق بها،

و
ثلثا أعطى مولى له، وثلثا اشترى به طعاما فأكل هو وموسى، قال: فتبسم موسى عليه السلام،

فقال: من أي شيء تبسمت؟ قال: دلني نبي بني إسرائيل (٤) على فلان فوجدته من أعبد الخلق، فدلني على فلان فوجدته أعبد منه، فدلني فلان عليك وزعم أنك أعبد منه ولست أراك شبه القوم، قال: أنا رجل مملوك، أليس تراني ذاكرًا لله؟ أوليس

تراني أصلي الصلاة لوقتها؟ وإن أقبلت على الصلاة أضرت بغلة مولاي وأضررت بعمل الناس، أتريد أن تأتي بلادك؟ قال: نعم، قال: فمرت به سحابة فقال الحداد: يا سحابة تعالي، قال: فجاءت، قال: أين تريدين؟ قالت: أريد أرض كذا وكذا، قال: انصرفي، ثم مرت به أخرى، فقال: يا سحابة تعالي، فجاءته، فقال: أين تريدين؟ قالت: أريد أرض

(١) والظاهر بقرينة ما يأتي أنه سقط من ههنا جملة: فمن أنت؟

(٢) فلان وفلانة يكتنن بهما عن العلم الذي مسماه ممن يعقل فلا تدخل آل عليهما، ويكتنن بهما أيضا عن العلم الغير العاقل فتدخل عليهما ال، فقوله: الفلاني كنى به عن المكان الذي هو فيه.

(٣) الغلة بالفتح: الدخل من كراء دار وفائدة أرض ونحو ذلك، والمراد هنا فائدة كسبه.

(٤) فيه اضطراب، والظاهر أنه أراد بالنبي نفسه، فعليه اطلاق لفظة دلني لا يخلو عن

تسامح و تجاوز.

(۳۴۶)

كذا وكذا، قال: انصرفي، ثم مرت به أخرى، فقال: يا سحابة تعالي، فجاءته، فقال: أين تريدان؟ قالت: أريد أرض موسى بن عمران، قال: فقال: احملي هذا حمل رفيق، وضعيه في أرض موسى بن عمران وضعاً رفيقاً، قال: فلما بلغ موسى عليه السلام بلاده قال: يا رب

بما بلغت هذا ما أرى؟ قال: إن عبدي هذا يصبر على بلائي ويرضى بقضائي ويشكر نعمائي. (١)

٣٣ - التوحيد، عيون أخبار الرضا (ع): الأثناني، عن علي بن مهرويه، عن الفراء، عن الرضا، عن آبائه،

عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن موسى بن عمران عليه السلام لما ناجى ربه عز

وجل قال: يا رب أبعيد أنت مني فأناديك، أم قريب فأناجيك؟ فأوحى الله جل جلاله إليه: أنا جليس من ذكرني، فقال موسى عليه السلام: يا رب إنني أكون في حال اجلك أن

أذكرك فيها، فقال: يا موسى اذكرني على كل حال. (٢)

٣٤ - الإحتجاج، عيون أخبار الرضا (ع)، التوحيد: عن الحسن بن محمد النوفلي، عن الرضا عليه السلام أنه قال لرأس

الجالوت: يا يهودي أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران هل تجد في

التوراة مكتوباً نبأ محمد وأمه: " إذا جاءت الأمة الأخيرة أتباع راكب البعير، يسبحون الرب جدا جدا، تسيحها جديداً، في الكنائس الجدد، فليفرح بنو إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئن قلوبهم، فإن بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض "

أهكذا هو في التوراة مكتوب؟ قال رأس الجالوت: نعم، إنا لنجده كذلك، ثم قال عليه السلام:

يا يهودي إن موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم فبه فصدقوا، ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل، والسبب الذي بينهم (٣) من قبل إبراهيم عليه السلام؟ فقال

رأس الجالوت: هذا قول موسى لا ندفعه، فقال له الرضا عليه السلام: أفليس قد صح هذا عندكم؟

قال: نعم، ولكنني أحب أن تصححه لي من التوراة، فقال له الرضا عليه السلام: هل تنكر أن

-
- (١) عدة الداعي: ١٨٤ - ١٨٦ .
- (٢) توحيد الصدوق: ١٧٤ - ١٧٥، عيون الأخبار: ٧٢ .
- (٣) في المصادر وفي كتاب الاحتجاجات: والنسب الذي بينهما.

التوراة تقول لكم: " جاء النور من جبل طور سيناء، وأضاء لنا (١) من جبل ساعير، و
استعلن علينا من جبل فاران " فالنور من قبل طور سيناء وحي الله الذي أنزله على
موسى،

وجبل ساعير هو الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام وهو عليه، وأما جبل
فاران

فذلك من جبال مكة بينه وبينها يوم. (٢)

أقول: قد مر تمام الخبر بشرحه وسنده في كتاب الاحتجاجات. (٣)

٣٥ - أمالي الطوسي: المفيد، عن ابن قولويه، عن الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن
اليقطيني

عن يونس، عن محمد بن زياد، عن رفاعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:
أربع في التوراة

وإلى جنبهن أربع: من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح على ربه ساخطا، ومن أصبح
يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه، ومن أتى غنيا فتضعض (٤) له ليصيب من دنياه
فقد ذهب ثلثا دينه، ومن دخل النار ممن قرأ القرآن (٥) فإنما هو ممن كان يتخذ آيات
الله هزوا. والأربع التي إلى جنبهن: كما تدين تدان، ومن ملك استأثر، (٦) ومن لم
يستشر ندم، والفقير هو الموت الأكبر. (٧)

مجالس المفيد: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن
مهزيار، عن

رفاعة مثله. (٨)

٣٦ - أمالي الطوسي: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن
الحسين

ابن سعيد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال:

فيما أوحى الله جل وعز إلى موسى بن عمران: يا موسى ما خلقت خلقا أحب إلي من
عبدي

(١) في الاحتجاج والعيون: وأضاء للناس.

(٢) توحيد الصدوق: ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٤١ الاحتجاج: ٢٢٩ و ٢٣٠ عيون الأخبار: ٩١ و ٩٣.

(٣) والحديث مختصر راجع تمامه مع اسناده ج ١٠: ٢٩٩ - ٣١٨.

(٤) تضعضض: خضع.

(٥) في المجالس: ومن دخل النار من هذه الأمة ممن قرأ القرآن إه

(٦) استأثر بالشئ على الغير: استبد به وخص به نفسه.

(٧) أمالي ابن الطوسي: ١٤٣ - ١٤٤.

(٨) المجالس: ١١١، فيه: الحسن بن سعيد. وهو أيضا صحيح، لأنهما مشاركان فيما

یروپانه.

(۳۴۸)

المؤمن، وإني إنما ابتليته لما هو خير له، وأعافيه لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح
عبدي
عليه، فليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، وليرض بقضائي، أكتبه في الصديقين عندي
إذا عمل برضائي وأطاع أمري. (١)

٣٧ - ثواب الأعمال: أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي
أيوب، عن
الوصافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام
على الطور: أن
يا موسى أبلغ قومك أنه ما يتقرب إلي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي، وما تعبد لي
المتعبدون بمثل الورع عن محارمي، وما تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما
بهم الغنى عنه، (٢) قال: فقال موسى: يا أكرم الأكرمين فماذا أثبتهم على ذلك؟ فقال:
يا موسى أما المتقربون إلي بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الاعلى (٣) لا يشركهم
فيه
أحد، وأما المتعبدون لي بالورع عن محارمي فإني أفتش الناس عن أعمالهم ولا أفتشهم
حياء منهم، وأما المتقربون إلي بالزهد في الدنيا فإني أبيعهم الجنة بحذافيرها (٤)
يتبوؤون منها حين يشاؤون. (٥)

٣٨ - أعلام الدين للدليمي من كتاب المؤمن تصنيف الحسين بن سعيد بإسناده
عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا موسى عليه السلام يمشي على ساحل البحر إذ جاء
صياد فخر للشمس
ساجدا وتكلم بالشرك، ثم ألقى شبكته فخرجت مملوءة، ثم ألقاها فخرجت مملوءة،
ثم أعادها
فخرجت مملوءة فمضى، ثم جاء آخر فتوضأ وصلى وحمد الله وأثنى عليه ثم ألقى
شبكته
فلم يخرج شيئا، ثم أعاد فخرجت سمكة صغيرة فحمد الله وأثنى عليه وانصرف، فقال

(١) امالي ابن الطوسي: ١٤٩.

(٢) في نسخة: عما بهم القناعة وهو لا يخلو عن تصحيف.

(٣) قال الجزري: في الدعاء: (والحقني بالرفيق الاعلى) الرفيق: جماعة الأنبياء الذين يسكنون
أعلى عليين، وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة، كالصديق والخليط، والرفيق: المرافق
في الطريق، وقيل: معنى الحقني بالرفيق الاعلى أي بالله تعالى. قلت: يمكن أن يكون هنا الرفيق
بمعنى المرافق، ومرافق البلاد: ما ينتفع به السكان عموما. فالمعنى: المنازل العالية التي لها مزايا
على غيرها بكثرة منافعها وزيادة قربها برحمة الله تعالى.

(٤) أي بأسرها وبجوانبها كلها وفي المصدر: امنحهم.

(٥) ثواب الأعمال: ١٦٦ و ١٦٧.



(۳۴۹)

موسى عليه السلام: يا رب عبدك الكافر تعطيه مع كفره، وعبدك المؤمن لم تخرج له غير سمكة صغيرة؟ فأوحى الله إليه انظر عن يمينك، فكشف له عما أعد الله لعبده المؤمن، ثم قال: انظر عن يسارك فكشف له عما أعد الله للكافر فنظر، ثم قال يا موسى: ما نفع هذا الكافر ما أعطيته، ولا ضرر هذا المؤمن ما منعتة، فقال موسى: يا رب يحق لمن عرفك أن يرضى بما صنعت. (١)

ورواه الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من كتاب الشفاء والجلاء بإسناده، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه مثله. (٢)
٣٩ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن ذكره

عن درست، عن ذكره عنهم عليهم السلام قال: بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان فوضعه ودنا من موسى وسلم، فقال له موسى: من أنت؟ قال: إبليس، قال: لا قرب الله دارك، لماذا البرنس؟ قال: أختطف به قلوب بني آدم، فقال له موسى عليه السلام: أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوزت عليه، قال: ذلك إذا أعجبتة نفسه، و استكثر عمله، وصغر في نفسه ذنبه، وقال: يا موسى لا تخل بامرأة لا تحل لك فإنه لا يخلو رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي، فإياك أن تعاهد الله عهدا فإنه ما عاهد الله

أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به، وإذا هممت بصدقة فامضها فإذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبينها. (٣)
بيان: قوله لعنه الله: (كنت صاحبه) يعني أغتتم إغواءه وأهتم به بحيث لا أكله إلى أصحابي وأعواني، بل أتولى إضلاله بنفسي.

٤٠ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن

محمد بن سنان، عن مقرر إمام بني فتيان، عن روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان في زمن

موسى عليه السلام ملك جبار قضى حاجة مؤمن بشفاعته عبد صالح، فتوفي في يوم الملك الجبار

-
- (١) اعلام الدين مخطوط.
(٢) لم نجد الحديث في المحتضر المطبوع.
(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

والعبد الصالح، فقام على الملك الناس وأغلقوا أبواب السوق لموته ثلاثة أيام، وبقي ذلك

العبد الصالح في بيته، وتناولت دواب الأرض من وجهه، فرآه موسى بعد ثلاث، فقال: يا رب هو عدوك وهذا وليك! فأوحى الله إليه يا موسى إن وليي سأل هذا الجبار حاجة فقضاها له فكافأته عن المؤمن، وسلطت دواب الأرض على محاسن وجه المؤمن لسؤاله ذلك

الجبار. (١)

٤١ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله صاحب السابري، (٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله

تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى اشكرني حق شكري، فقال: يا رب كيف أشكرك حق

شكرك وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به علي؟ فقال: يا موسى شكرتني حق شكري حين علمت أن ذلك مني. (٣)

٤٢ - المحاسن: أبي، عن جعفر بن محمد، عن القداح، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده

علي بن الحسين عليهم السلام قال: قال موسى بن عمران عليه السلام: يا رب من أهل الذين

تظلمهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك؟ قال: فأوحى الله إليه: الطاهرة قلوبهم، والتربة

أيديهم، الذين يذكرون جلالتي إذا ذكروا ربهم، الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللبن، الذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النسور إلى أوكارها، والذين يغضبون لمحارمي إذا استحلت مثل النمر إذا حرد. (٤)

بيان: التربة أيديهم بكسر الراء أي الفقراء، قال الجزري: ترب الرجل: إذا افتقر، أي لصق بالتراب. وقال الفيروزآبادي: حرد كضرب وسمع: غضب.

٤٣ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عمرو بن

عثمان، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام

احبيني وحبيني إلى خلقي، قال موسى: يا رب إنك لتعلم أنه ليس أحد أحب إلى

- (١) قصص الأنبياء مخطوط.
- (٢) هكذا في النسخ ولم نظفر بترجمته.
- (٣) قصص الأنبياء مخطوط.
- (٤) محاسن البرقي: ١٦.

منك، فكيف لي بقلوب العباد؟ فأوحى الله إليه: فذكرهم نعمتي وآلائي، فإنهم لا يذكرون

مني إلا خيرا، فقال موسى: يا رب رضيت بما قضيت، تمتت الكبير، وتبقي الأولاد الصغار،

فأوحى الله إليه: أما ترضى بي رازقا وكفيلا؟ فقال: بلى يا رب نعم الوكيل ونعم الكفيل. (١)

٤٤ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن

الحجال، عن العلاء، عن محمد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن موسى عليه السلام سأل ربه أن

يعلمه زوال الشمس، فوكل الله بها ملكا فقال: يا موسى قد زالت الشمس، فقال موسى:

متى؟ فقال: حين أخبرتك وقد سارت خمس مائة عام. (٢)

٤٥ - الكافي: علي، عن أبيه، عن الأصبهاني، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن الصادق عليه السلام قال: بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه،

(٣) فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى قل له: لا تشق قميصك، ولكن اشرح لي عن قلبك. (٤)

ثم قال:

مر موسى بن عمران برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله،

فقال له موسى: لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى لو

سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إلى ما أحب. (٥)

٤٦ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى موسى إنه ما

يتقرب إلي عبد بشئ أحب إلي من ثلاث خصال، فقال موسى: وما هي يا رب؟ قال: الزهد في الدنيا، والورع من محارمي، والبكاء من خشيتي، فقال موسى: فما لمن صنع ذلك؟

فقال: أما الزاهدون في الدنيا فاحكمهم في الجنة، (٦) وأما الورعون عن محارمي فإني أفتش الناس ولا أفتشهم، وأما البكاؤون من خشيتي ففي الرفيق الاعلى لا يشركهم فيه أحد. (٧)

-
- (١) قصص الأنبياء مخطوط.
 - (٢) قصص الأنبياء مخطوط.
 - (٣) لشدة تأثيره من مواعظه.
 - (٤) في نسخة: ولكن اشرح لي قلبك.
 - (٥) روضة الكافي: ١٢٨ و ١٢٩.
 - (٦) أي أوليهم وأقيمهم حاكما في الجنة وأفوض إليهم الحكم في الجنة. وقد تقدم مثل الخبر عن الوصافي تحت رقم ٣٧ وفيه: أبيضهم (أمنحهم خ) الجنة.
 - (٧) قصص الأنبياء مخطوط.

٤٧ - الحسين بن سعيد أو النوادر: عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله

أوحى إلى موسى عليه السلام إن بعض أصحابك ينم عليك فاحذره، (١) فقال: يا رب لا أعرفه

فأخبرني به حتى أعرفه، فقال: يا موسى عبت عليه النميمة وتكلفني أن أكون ناما؟ قال: يا رب فكيف أصنع؟ قال الله تعالى فرق أصحابك عشرة عشرة، ثم تفرع بينهم فإن

السهم يقع على العشرة التي هو فيهم، ثم تفرقهم وتفرع بينهم فإن السهم يقع عليه، قال:

فلما رأى الرجل أن السهام تفرع قام فقال: يا رسول الله أنا صاحبك، لا والله لا أعود أبدا. (٢)

٤٨ - الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي البلاد، عن أبيه رفعه قال: رأى موسى بن عمران عليه السلام رجلا

تحت ظل العرش، فقال: يا رب من هذا الذي أدنيتته حتى جعلته تحت ظل العرش؟ فقال الله تبارك وتعالى: يا موسى هذا لم يكن يعق والديه، ولا يحسد الناس على ما آتاهم

الله من فضله. (٣)

٤٩ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب

عن ابن أسباط، عن خلف بن حماد، عن قتيبة الأعشى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله

إلى موسى عليه السلام كما تدين تدان، وكما تعمل كذلك تجزى، من يصنع المعروف إلى

امرىء السوء (٤) يجزى شرا. (٥)

٥٠ - قصص الأنبياء: بهذا الاسناد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن فيما ناجى الله به موسى

عليه السلام أن قال: إن الدنيا ليست بثواب للمؤمن بعمله، ولا نقمة للفاجر بقدر ذنبه، هي

دار الظالمين إلا العامل فيها بالخير فإنها له نعمت الدار. (٦)

٥١ - قصص الأنبياء - الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن أحمد بن محمد، عن رجل،

عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله تعالى به موسى: يا موسى

لا تركز إلى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها اما وأبا، يا موسى لو وكلتك
إلى
نفسك تنظر لها لغلب عليك حب الدنيا وزهرتها. يا موسى نأفس في الخير أهله،
واسبقهم

(١) في المطبوع: فأحضره.

(٢) مخطوط.

(٣) مخطوط.

(٤) هكذا في النسخ ولعله تصحيف " امرئ سوء " .

(٥) قصص الأنبياء مخطوط.

(٦) قصص الأنبياء مخطوط.

إليه، فإن الخير كاسمه، واترك من الدنيا ما بك الغنى عنه، ولا تنظر عينك إلى كل مفتون فيها موكول إلى نفسه، واعلم أن كل فتنة بذرها حب الدنيا. ولا تغبطن أحدا برضى الناس عنه حتى تعلم أن الله عز وجل عنه راض، ولا تغبطن أحدا بطاعة الناس له واتباعهم إياه على غير الحق فهو هلاك له ولمن اتبعه. (١)
٥٢ - وقال أبو جعفر عليه السلام: قال موسى عليه السلام: أي عبادك أبغض إليك؟ قال:

جيفة بالليل، بطل بالنهار. (٢)
وقال: قال موسى لربه: يا رب إن كنت بعيدا ناديت، وإن كنت قريبا ناجيت، قال: يا موسى: أنا جليس من ذكرني، فقال موسى: يا رب إنا نكون على حال من الحالات في

الدنيا مثل الغائط والجنابة فنذكرك؟ قال: يا موسى اذكرني على كل حال.
وقال: قال موسى: يا رب ما لمن عاد مريضا؟ قال: أوكل به ملكا يعود في قبره إلى محشره. قال: يا رب ما لمن غسل ميتا؟ قال: أخرجه من ذنوبه كما خرج من بطن أمه. قال: يا رب ما لمن شيع جنازة؟ قال: أوكل به ملائكة معهم رايات يشيعونه من محشره إلى مقامه. قال: فما لمن عزى الثكلى؟ قال: اظله في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي. تعالى الله.

وقال: فيما ناجى الله به موسى أن قال: أكرم السائل إذا هو أتك بشئ يبذل يسير أو برد جميل، فإنه قد يأتيك من ليس بجني ولا إنسي: ملك من ملائكة الرحمن ليبلوك فيما خولتك، ويسألك عما مولتك (٣) فكيف أنت صانع؟
وقال: يا موسى لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. (٤)
بيان: قوله تعالى: (فإن الخير كاسمه) لعل المراد أن الخير لما دل بحسب أصل

(١) قصص الأنبياء مخطوط.

(٢) أي نائم بالليل كله كأنه جثة الميت، لا يستيقظ فيناجي ربه ويدعو ويتضرع ويصلى. بطل بالنهار يشتغل فيه باللهو واللعب ولا يخرج إلى طلب الرزق، ولا يشتغل بمشاغل فيها النفع لنفسه والمجتمع، فهو كالعضو الفالج ليلا ونهارا.

(٣) أي صيرتك ذا مال.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط.

معناه في اللغة على الأفضلية وما يطلق عليه في العرف والشرع من الاعمال الحسنة هي خير الاعمال فالخير كاسمه، أي الاسم مطابق لمسمياته، أو أن الخير لما كان كل أحد يستحسنه إذا سمعه فهو حسن واقعا. (١)

والحاصل أن ما يحكم به عقول عامة الناس في ذلك مطابق للواقع، ويحتمل أن يكون المراد باسمه ذكره بين الناس، أي أن الخير ينفع في الآخرة كما يصير سببا لرفعة الذكر في الدنيا.

٥٣ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ماجيلويه، عن محمد العطار، عن ابن أبان

عن ابن أورمة، عن رجل، عن عبد الله بن عبد الرحمن البصري، عن ابن مسكان، عن أبي

عبد الله، عن آباءه عليهم السلام قال: مر موسى بن عمران عليه السلام برجل رافع يده إلى السماء

يدعو، فانطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة أيام، ثم رجع إليه وهو رافع يديه يدعو ويتضرع ويسأل حاجته، فأوحى الله إليه: يا موسى لو دعاني حتى تسقط لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذي أمرته به. (٢)

٥٤ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد أو غيره، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز

العبدي، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله تعالى: " فبظلم من

الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ": يعني لحوم الإبل والبقر والغنم، قال: إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة، فحرم على نفسه لحم الإبل، وذلك قبل أن تنزل التوراة، فلما أنزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله. (٣)

(١) وربما يقال: إن حسن المعاني وقبحها ربما يسرى إلى الألفاظ فيكون لفظ الخير كمعناه حسنا ولفظ الشر كمعناه قبيحا فتأمل.

(٢) وهو باب الأنبياء وأصحاب الشرائع، فمن أتى الله من غير هذا الباب فعبادته غير مقبولة وبذلك يعرف حكم من أخذ أحكام الله تعالى عن غير أهله، ومن أخذها عن القياسات والاستحسانات والآراء، وعبد الله بالعبادات المبتدعة والمخترعة كالمخالفين وجل الصوفية وسائر المبتدعين ممن تخلفوا عن السفينة التي أمر النبي صلى الله عليه وآله بركوبها، ولم يدخلوا من باب مدينة العلم الذي أمر أن يدخلوا منه.

(٣) فروع الكافي ١: ٤١٨، وتقدم توجيهه لذيل الحديث ذيل الخبر الأول.

٥٥ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل

ابن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما مضى موسى إلى الجبل اتبعه رجل من أفضل أصحابه

قال: فأجلسه في أسفل الجبل، وصعد موسى الجبل، فنادى ربه ثم نزل فإذا بصاحبه قد أكل السبع وجهه وقطعه، فأوحى الله تعالى إليه: إنه كان له عندي ذنب فأردت أن يلقاني ولا ذنب له. (١)

٥٦ - قصص الأنبياء: بهذا الاسناد، عن ابن أبي عمير، عن أبي علي، عن محمد بن قيس، عن

أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: إن من عبادي من يتقرب إلي

بالحسنة فاحكمه في الجنة، قال: وما تلك الحسنة؟ قال: يمشي في حاجة مؤمن. (٢)

٥٧ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مقاتل بن سليمان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما صعد

موسى عليه السلام إلى الطور فنادى ربه قال: رب أرني خزائنك، قال: يا موسى إن خزائني

إذا أردت شيئاً أن أقول له: كن فيكون. وقال: قال: يا رب أي خلقك أبغض إليك؟ قال: الذي يتهمني، قال: ومن خلقك من يتهمك؟ قال: نعم الذي يستخيرني فأخير

له (٣) والذي أقضي القضاء له وهو خير له فيتهمني. (٤)

٥٨ - الاختصاص: قال الصادق عليه السلام: أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام: قل للملا

من بني إسرائيل: إياكم وقتل النفس الحرام بغير حق، فإن من قتل منكم نفساً في الدنيا قتلتها في النار مائة ألف قتلة مثل قتلة صاحبه. (٥)

٥٩ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن الوصافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: فيما

نادى الله

موسى عليه السلام أن قال: إن لي عبداً أبيعهم جنتي وأحكمهم فيها، قال موسى: من هؤلاء

(١) قصص الأنبياء مخطوط.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط.

(٣) أي أجعل له فيه خيراً. قوله: فيتهمني أي لا يرضى بقضائي وما اخترت له.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط.
(٥) الاختصاص مخطوط.

الذين أبحاثهم جنتك وتحكمهم فيها؟ قال: من أدخل على مؤمن سرورا. (١)
الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان مثله. (٢)
٦٠ - قصص الأنبياء: بهذا الاسناد عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عمر بن

يزيد، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال: في التوراة مكتوب، ابن آدم تفرغ لعبادتي أملا قلبك
خوفا

مني، وإن لا تفرغ لعبادتي أملا قلبك شغلا بالدنيا، ثم لا أسد فافتك وأكلك إلى
طلبها. (٣)

٦١ - الحسين بن سعيد أو النوادر: محمد بن سنان، عن أخبره، عن أبي بصير قال:
سمعت أبا جعفر عليه السلام

يقول: إن موسى بن عمران عليه السلام حبس عنه الوحي ثلاثين صباحا، فصعد على
جبل بالشام

يقال له أريحا، فقال: يا رب لم حبست عني وحيك وكلامك؟ الذنب أذنبته؟ فيها
أنا بين يديك فافتص لنفسك رضاها، وإن كنت إنما حبست عني وحيك وكلامك
لذنوب

بني إسرائيل فغفوك القديم، فأوحى الله إليه: أن يا موسى أتدري لم خصصتك بوحيي و
كلامي من بين خلقي؟ فقال: لا أعلمه يا رب، قال: يا موسى إني اطلعت إلى (٤)
خلقي

إطلاعة فلم أر في خلقي أشد تواضعا منك، فمن ثم خصصتك بوحيي وكلامي من بين
خلقي. قال: فكان موسى عليه السلام إذا صلى لم يفتل (٥) حتى يلصق خده الأيمن
بالأرض

وخده الأيسر بالأرض. (٦)

٦٢ - المحاسن: أبي، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه
السلام قال: في

التوراة أربعة أسطر: من لا يستشير يندم، والفقر الموت الأكبر، وكما تدين تدان، ومن
ملك استأثر. (٧)

(١) قصص الأنبياء مخطوط.

(٢) أصول الكافي ٢: ١٨٨ - ١٨٩.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

(٤) هكذا في النسخ، ولعل " إلى " مصحف " على " .

(٥) أي لم ينصرف.

(٦) مخطوط.

(٧) محاسن البرقي: ٦٠١.



(३०४)

٦٣ - كشف الغمة: روى الحافظ عبد العزيز بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن

عبد الله قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: كان فيما أعطى الله عز وجل موسى عليه السلام في الألواح الأولى: اشكر لي ولوالديك أفيك المتالف، وأنسي لك في عمرك، وأحيك حياة طيبة، وأقلبك إلى خير منها. (١)

٦٤ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل أوحى إلى موسى بن

عمران عليه السلام: إذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير، وإذا قرأت التوراة فأسمعنيها

بصوت حزين. (٢)

٦٥ - الكافي: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام إن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً،

أعطي موسى منها أربعة أحرف. (٣)

٦٦ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إسحاق

ابن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام إن في التوراة مكتوباً: ابن آدم؟ اذكرني حين

تغضب أذكرك عند غضبي فلا أمحكك فيمن أمحك، فإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك

فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك. (٤)

٦٧ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن داود الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل

لموسى بن عمران: يا ابن عمران

لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي، ولا تمدن عينيك إلى ذلك، ولا تتبعه نفسك،

فإن الحاسد ساخط لنعمي، صاد لقسمي التي قسمت بين عبادي، ومن بك كذلك فلست

منه وليس مني. (٥)

٦٨ - دعوات الراوندي: روي أن موسى عليه السلام قال: يا رب دلني على عمل إذا

- (١) كشف الغمة: ٢١٢.
- (٢) أصول الكافي ٢: ٦١٥.
- (٣) أصول الكافي ١: ٢٣٠، والحديث مسند وطويل راجعه.
- (٤) أصول الكافي ٢: ٣٠٤، فيه: وإذا ظلمت.
- (٥) أصول الكافي ٢: ٣٠٧، فيه: لقسمي الذي.

أنا عملته نلت به رضاك، فأوحى الله إليه: يا ابن عمران إن رضائي في كرهك ولن تطيق ذلك،

قال: فخر موسى عليه السلام ساجدا باكيا فقال: يا رب خصصتني بالكلام ولم تكلم بشرا

قبلي، ولم تدلني على عمل أنال به رضاك؟ فأوحى الله إليه: إن رضاي في رضاك بقضائي. (١)

٦٩ - من لا يحضره الفقيه: قال الصادق عليه السلام: لما حج موسى عليه السلام نزل عليه جبرئيل عليه السلام، فقال له موسى: يا جبرئيل ما لمن حج هذا البيت بلا نية صادقة ولا نفقة طيبة؟ قال: لا أدري حتى أراجع إلى ربي عز وجل، فلما رجع قال الله عز وجل: يا جبرئيل ما قال لك موسى؟ - وهو أعلم بما قال - قال: يا رب قال لي: ما لمن حج هذا البيت بلا نية صادقة ولا نفقة طيبة؟ قال الله عز وجل: ارجع إليه وقل له: أهب له حقي وأرضني عنه خلقي، فقال: يا جبرئيل (٢) ما لمن حج هذا البيت بنية صادقة ونفقة طيبة؟ قال: فرجع إلى الله عز وجل فأوحى الله إليه: قل له: اجعله في الرفيق الاعلى (٣) مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا. (٤)

٧٠ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: دعا موسى عليه السلام وأمن هارون وأمنت الملائكة، فقال الله تعالى: قد أجيبت دعوتكما فاستقيما، ومن غزا في سبيل الله أستجيب له كما استجبت لكما إلى يوم القيامة. (٥)

٧١ - الكافي: محمد بن يحيى، عن علي بن الحسن التيمي، (٦) عن سليمان بن عباد، عن عيسى بن أبي الورد، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن بني إسرائيل

(١) دعوات الراوندي مخطوط.

(٢) في المصدر: قال: فقال: يا جبرئيل.

(٣) في المصدر: في الرفيع الاعلى.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٢١٣.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٢١٣.

(٥) أصول الكافي ٢: ٥١٠ ورواه الراوندي أيضا باسناده إلى موسى بن جعفر عليه السلام
في النوادر: ٢٠.
(٦) هكذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر: علي بن الحسن الميثمي.

شكوا إلى موسى ما يلقون من البياض، فشكا ذلك إلى الله عز وجل، فأوحى الله إليه:

مرهم
يأكلوا لحم البقر بالسلق. (١)

٧٢ - الكافي: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن جعفر البغدادي، عن عبد الله بن إسحاق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مكتوب في التوراة: اشكر من أنعم عليك وأنعم على من

شكرك، فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت، والشكر زيادة في النعم،

وأمان من الغير. (٢)

٧٣ - الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن

عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مكتوب في التوراة: إن من باع أرضاً أو ماء فلم يضعه

في أرض وماء ذهب ثمنه محققاً. (٣)

٧٤ - فلاح السائل: من كتاب ربيع الأبرار قال: مر موسى عليه السلام على قرية من قرى بني

إسرائيل فنظر إلى أغنيائهم قد لبسوا المسوح، (٤) وجعلوا التراب على رؤوسهم، وهم قيام

على أرجلهم تجري دموعهم على خدودهم، فبكى رحمة لهم، فقال: إلهي هؤلاء بنو إسرائيل

حنوا إليك حنين الحمام، ووعوا عواء الذئاب، ونبحوا نباح الكلاب، (٥) فأوحى الله إليه: ولم ذاك؟ لان خزائني قد نفدت؟ أم لان ذات يدي قد قلت؟ أم لست أرحم

(١) فروع الكافي ٢: ١٦٨ والسلق يقال بالفارسية: چغندر.

(٢) الأصول ١: ٩٤. والغير: اسم من غير، أي تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد.

(٣) فروع الكافي ١: ٣٥٣، فيه: أبان بن عثمان قال: دعاني جعفر عليه السلام فقال: باع فلان أرضه؟ فقلت: نعم، قال: مكتوب اه. قلت: قوله: فلم يضعه أي لم يضع ثمنه.

(٤) المسوح جمع المسح: البلاس. الكساء من الشعر، والأخير هو المراد هنا.

(٥) حن: صوت عن حزن أو طرب. حن إليه: اشتاق. عوى الكلب أو الذئب: لوى

خطمه - وهو مقدم فمه - ثم صوت أو مد صوته. نبح الكلب: صات. قلت: يشبه هؤلاء في الاسلام قوم لبسوا المسوح والصوف، ترى لهم نهيق وزعيق وشهيق عند ذكر الله، يرتكبون البدع، و يتعبدون الله بغير ما انزل، يظهرون بافعالهم المنكرة من الشهيق والزفير والوجد والرقص عشقهم لله، ويخدعون بأورادهم المصنوعة وعباداتهم المخترعة العوام، أولئك الذين قلوبهم غائبة عن الله تعالى مائلة إلى الناس.



(۳۶۰)

الراحمين؟ ولكن أعلمهم أنني عليهم بذات الصدور، يدعونني وقلوبهم غائبة عني، مائلة إلى الدنيا، (١)

٧٥ - العدة: يروى أن موسى عليه السلام قال يوما: يا رب إني جائع، فقال تعالى: أنا أعلم بجوعك، قال: رب أطعمني، قال: إلى أن أريد. (٢)

٧٦ - وفيما أوحى الله إليه عليه السلام: يا موسى الفقير من ليس له مثلي كفيف، والمريض

من ليس له مثلي طيب، والغريب من ليس له مثلي مؤنس. وقال تعالى: يا موسى ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك، وبخرقة توارى بها عورتك، واصبر على المصائب، وإذا

رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، عقوبة عجلت في الدنيا، وإذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل: مرحبا بشعار الصالحين، يا موسى: لا تعجبين بما أوتي

فرعون وما تمتع به، (٣) فإنما هي زهرة الحياة الدنيا. (٤)

٧٧ - وروي أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: أن اصعد الجبل لمناجاتي، و كان هناك جبال فتناولت الجبال، وطمع كل أن يكون هو المصعود عدا جبلا صغيرا احتقر نفسه وقال: أنا أقل من أن يصعدني نبي الله لمناجاة رب العالمين، فأوحى الله إليه:

أن اصعد ذلك الجبل فإنه لا يرى لنفسه مكانا. (٥)

٧٨ - وعن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: كان فيما أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام:

كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام، يا ابن عمران لو رأيت الذين يصلون لي في الدجى وقد مثلت نفسي بين أعينهم يخاطبوني وقد جليت (٦) عن المشاهدة، ويكلموني

وقد عززت عن الحضور، يا ابن عمران هب لي من عينيك الدموع، ومن قلبك الخشوع،

ومن بدنك الخضوع، ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريبا مجيبا. (٦)

(١) فلاح السائل مخطوط.

(٢) عدة الداعي: ٨٦.

(٣) في نسخة: ومما تمتع به. وفي المصدر: وما تمتع به.

(٤) عدة الداعي: ٨٦.

(٥) عدة الداعي: ١٢٦.

(٦) كذا في النسخ، والظاهر: جللت.

(٧) عدة الداعي: ١٤٨.

(۳۶۱)

٧٩ - تفسير فرات بن إبراهيم: عن سعيد بن الحسن معننا عن ابن عباس في قوله تعالى: " وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين " قال: قضى بخلافة يوشع ابن نون من بعده. ثم قال: لم أدع (١) نبيا من غير وصي، وإني باعث نبيا عربيا، وجاعل وصيه عليا، فذلك قوله: " وما كنت بجانب الغربي ". (٢)

وعن علي بن أحمد بن علي بن حاتم (٣) معننا عن ابن عباس مثله وزاد فيه: في الوصاية وحدثه بما كان وما هو كائن. (٤)

٨٠ - وحدثني جعفر بن محمد الفزاري معننا عن أبي سعيد المدائني قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قوله: " وما كنت بجانب الطور إذ نادينا " قال: كتاب كتبه الله يا با سعيد في ورقة آس قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، ثم صيرها في عشرة أو تحت عرشه فيها: يا شيعة آل محمد قد أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني ومن أتاني منكم بولاية محمد وآله أسكنته جنتي برحمتي. (٥)

(١) في المصدر: قال له: اني لم أدع.
(٢) تفسير الفرات: ١١٦، وفيه: إذ قضينا إلى موسى الأمر.
(٣) في المصدر، علي بن أحمد بن حاتم.
(٤) تفسير الفرات: ١١٦، في ذيله: فقال ابن عباس: وقد حدث نبية صم بما هو كائن، وحدثه باختلاف هذه الأمة من بعده، فمن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات بغير وصية فقد كذب الله وجهل نبية.
(٥) تفسير الفرات: ١١٧ وأقول: قد ذكر اليعقوبي في تاريخه كثيرا مما أوصى الله به موسى و ذكر العشر الآيات فنذكرها تميما للباب قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى أن يكتب العشر الآيات في لوحى زمرد فكتبها على ما أمره الله، فهي هذه:
(١) قال الله: اني أنا الرب الذي أخرجتك من ارض بيت الرق والعبودية ولا يكون لك اله آخر دوني، ولا تتخذ تمثالا ولا صنما مشتبهها بي من فوق السماء ولا تحت الأرض، ولا تسجد لها ولا تعبدها، من أجل أنا الرب الملك القاهر قاضى ديون الاباء عن الأبناء. (٢) نقمي على الثلاث والرباع لمبغضي، وأصنع نعمى لمحبي وحافظ وصيتي إلى ألوف الآلاف من المحبين لي الحافظين لوصيتي. (٣) لا تحلف باسم الرب كاذبا لان الله لا يزكى من حلف باسمه كاذبا (٤) واذكر يوم السبت لتطهره، اعمل ستة أيام، واسع في أعمالك كلها، واليوم السابع سبت الرب إلهك لا تعمل*

* (باب ١٢) *

* (وفاة موسى وهارون عليهما السلام وموضع قبرهما،) *

* (وبعض أحوال يوشع بن نون عليه السلام) *

١ - تفسير علي بن إبراهيم: مات هارون وموسى عليهما السلام في التيه، فروي (١) أن الذي حفر قبر

موسى هو ملك الموت في صورة آدمي، ولذلك لا يعرف بنو إسرائيل موضع قبر موسى عليه السلام

وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن قبره فقال: عند الطريق الأعظم، عند الكثيب الأحمر. قال: وكان

* فيه شيئاً من الاعمال أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك ونعمك وبهائمك والساكن في قراك، لأنه في ستة أيام خلق الله السماء والأرض والنجوم وجميع ما فرع في السماء فلهذا بارك الله اليوم السابع وطهره (٥) وأكرم أباك وأمك لتطول أيامك في الأرض التي أعطاكها الرب إلهك (٦) ولا تقتل (٧) ولا تزن (٨) ولا تسرق (٩) ولا تشهد على صاحبك شهادة كاذبة (١٠) ولا تشته بيت صاحبك ولا زوجة صاحبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً من مال صاحبك انتهى.

قلت: ألفاظه كما ترى لا تخلو عن اضطراب، قوله: (سبت الرب) أي استراح، وذلك من خرافات اليهود والله أجل من أن يعرضه ضعف أو فتور أو تعب.

وقد ذكره الثعلبي في العرائس على صورة أخرى وهي هكذا: بسم الله الرحمن

الرحيم: هذا كتاب من الله الملك الجبار العزيز القهار لعبده ورسوله موسى بن عمران أن سبحني

وقدسني، لا اله الا انا فاعبدني، ولا تشرك بي شيئاً. واشكر لي ولوالديك إلى المصير، أحيك

حياة طيبة. ولا تقتل النفس التي حرم الله عليك فأضيق عليك السماء بأقطارها والأرض برحبها. و

لا تحلف باسمي كاذباً فاني لا أطهر ولا أزكي من لا يعظم باسمي، ولا تشهد بما لا يعي سمعك، ولا

تنظره عينك، ولا يقف عليه قلبك فاني أوقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة وأسألهم

عنها، ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ورزقي فان الحاسد عدو نعمتي، ساخط لقسمتي.

ولا تزن ولا تسرق فأحجب عنك وجهي وأغلق دون دعوتك أبواب السماوات، ولا تذبح لغيري

فإنه لا يصعد إلى من قربان أهل الأرض الا ما ذكر عليها اسمي. ولا تفجرن بحليلة جارك فإنه أكبر

مقتا عندي، واحب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك.

(١٠) في المصدر: وروي.

بين موسى وبين داود خمسمائة سنة، وبين داود وعيسى ألف سنة ومائة سنة. (١)
٢ - أمالي الصدوق: ابن إدريس، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة،
عن جابر

الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن موسى بن عمران عليه السلام قال: يا رب
رضيت بما

قضيت، تمت الكبير وتبقي الطفل الصغير، فقال الله جل جلاله: يا موسى أما ترضاني
لهم رازقا وكفيلا؟ قال: بلى يا رب فنعم الوكيل أنت، ونعم الكفيل. (٢)
قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبي
جميلة

مثله. (٣)

٣ - الكافي: محمد بن الحسن وغيره عن سهل، عن محمد بن عيسى، ومحمد بن
يحيى، عن محمد
ابن الحسين جميعا عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو،
عن عبد

الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوصى موسى إلى يوشع بن
نون وأوصى
يوشع بن نون إلى ولد هارون، ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى إن الله عز وجل
له

الخيرة، يختار من يشاء ممن يشاء، وبشر موسى ويوشع بالمسيح. (٤)

٤ - الكافي: الحسين بن محمد، عن المعلى، عن محمد بن جمهور، عن أبي معمر
قال: سألت

الرضا عليه السلام عن الامام يغسله الامام؟ قال: سنة موسى بن عمران عليه السلام.
(٥)

بيان: أي حيث غسله وصيه يوشع، أو المعصومون من الملائكة.

٥ - التهذيب: ذكر أحمد بن محمد بن داود القمي رحمه الله في نوادره قال: روى
محمد

ابن عيسى، عن أخيه جعفر بن عيسى، عن خالد بن سدير أخي حنان بن سدير قال:
سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل شق ثوبه على أبيه أو على أمه أو على أخيه أو
على

قريب له، فقال: لا بأس بشق الثوب قد شق موسى بن عمران على أخيه هارون عليه
السلام. (٦)

- (١) تفسير القمي: ١٥٣، وفيه: وبين عيسى.
- (٢) أمالي الصدوق: ١١٩.
- (٣) مخطوط.
- (٤) أصول الكافي ١: ٢٩٣، والحديث طويل.
- (٥) أصول الكافي ١: ٣٨٥.
- (٦) التهذيب ٢: ٣٣٩ وفيه: لا بأس بشق الثوب (الحيوب خ ل) وللحديث ذيل في بيان كفارة شق الثوب.

٦ - التهذيب: أخبرني الشيخ عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن الحسين بن الحسن

بن
أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حماد، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما
عليهما السلام

قال: الغسل في سبعة عشر موطنًا - وساق الحديث إلى أن قال - : ليلة إحدى
وعشرين،

أي من شهر رمضان، وهي الليلة التي أصيب فيها أوصياء الأنبياء، وفيها رفع عيسى بن
مريم عليه السلام وقبض موسى عليه السلام. (١)

٧ - أقول: قد مر في الباب الأول عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان وصي موسى بن
عمران يوشع بن نون، وهو فتاه الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه.

٨ - إكمال الدين، أمالي الصدوق: القطان، عن السكري، عن الجوهرى، عن ابن
عمارة، عن أبيه

قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: أخبرني بوفاة موسى بن عمران عليه
السلام، فقال له:

إنه لما أتاه أجله واستوفى مدته وانقطع أكله أتاه ملك الموت فقال له: السلام عليك يا
كليم الله، فقال موسى: وعليك السلام من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: ما الذي
جاء

بك؟ قال: جئت لأقبض روحك، فقال له موسى عليه السلام: من أين تقبض روحي؟
قال: من

فمك، قال له موسى عليه السلام: كيف وقد كلمت ربي جل جلاله؟ قال: فمن يديك،
قال:

كيف وقد حملت بهما التوراة؟ قال: فمن رجلك، قال: كيف وقد وطئت بهما طور
سيناء؟

قال: فمن عينيك، قال: كيف ولم تنزل إلى ربي بالرجاء ممدودة؟ قال: فمن اذنك،
قال:

وكيف وقد سمعت بهما كلام ربي عز وجل؟ قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك
الموت:

لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك، وخرج ملك الموت فمكث موسى ما
شاء الله أن

يمكنك بعد ذلك، ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصي بعده
إلى

من يقوم بالامر، وغاب موسى عليه السلام عن قومه فمر في غيبته برجل وهو يحفر
قبرا، فقال له:

ألا أعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى، فأعانه حتى حفر القبر وسوى اللحد، ثم اضطجع فيه موسى بن عمران عليه السلام لينظر كيف هو، فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه من الجنة، فقال: يا رب اقبضني إليك، فقبض ملك الموت روحه مكانه، ودفنه في القبر، وسوى

(١) التهذيب: ١ : ٣٢.

عليه التراب، وكان الذي يحفر القبر ملك (١) في صورة آدمي، وكان ذلك في التيه،
فصاح

صائح من السماء: مات موسى كليم الله، فأني نفس لا تموت؟
فحدثني أبي، عن جدي، عن أبيه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل
عن قبر

موسى عليه السلام أين هو؟ فقال: عند الطريق الأعظم، عند الكثيب الأحمر.
ثم إن يوشع بن نون قام بالامر بعد موسى صابرا من الطواغيت على اللاواء (٢)
والضراء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوي بعدهم أمره، فخرج عليه
رجالان من منافقي قوم موسى بصفراء (٣) بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة
ألف رجل

فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وهزم الباقيين بإذن الله تعالى ذكره
وأسر صفراء بنت شعيب، وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن تلقى نبي الله
موسى

فأشكو (٤) ما لقيت منك ومن قومك، فقالت صفراء: وا ويلاه، والله لو أبيحت لي
الجنة

لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه وخرجت على وصيه بعده. (٥)
أقول: لم يكن في " لي " ثم إن يوشع إلى آخر ما نقلنا، ولكن نقلناه عن " ك "

وله تتمه سيأتي في أبواب أحوال داود عليه السلام.
قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن القطان، عن السكري، عن الجوهري، عن
ابن عمارة، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام قال: إن يوشع بن نون قام بالامر، إلى
آخر

الخبر. (٦)

٩ - علل الشرائع: أبي، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم،
عن

أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ملك الموت أتى موسى بن عمران عليه السلام فسلم
عليه، فقال: من

(١) في كمال الدين: ملك الموت.

(٢) هكذا في النسخ، ولعل الصحيح كما في كمال الدين: على الأذى.

(٣) هكذا في النسخ والمصدر، وقد تقدم سابقا أنها صفراء.

(٤) في المصدر: إلى أنلقى نبي الله موسى فأشكو إليه.

(٥) كمال الدين: ٩١ - ٩٢، أمالي الصدوق: ١٤٠.

(٦) قصص الأنبياء مخطوط.

(۳۶۶)

أنت؟ فقال: أنا ملك الموت، قال: ما حاجتك؟ فقال له: جئت أقبض روحك، فقال له موسى: من أين تقبض روحي؟ قال: من فمك، قال له موسى: كيف وقد كلمت ربي عز وجل؟ قال: فمن يديك فقال له موسى: كيف وقد حملت بهما التوراة؟ فقال: من رجلك، فقال: وكيف وقد وطئت بهما طور سيناء؟ قال: وعد أشياء غير هذا، قال: فقال

له ملك الموت: فإني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد ذلك، فمكث موسى

ما شاء الله، ثم مر برجل وهو يحفر قبراً، فقال له موسى: ألا أعينك على حفر هذا القبر؟

فقال له الرجل: بلى، قال: فأعانه حتى حفر القبر، ولحد اللحد، فأراد الرجل أن يضطجع

في اللحد (١) لينظر كيف هو فقال له موسى: أنا أضطجع فيه، فاضطجع موسى فاري مكانه من الجنة - أو قال: منزله من الجنة - فقال: يا رب اقبضني إليك، فقبض ملك الموت

روحه، ودفنه في القبر، وسوى عليه التراب، قال: وكان الذي يحفر القبر ملك الموت في

صورة آدمي، فلذلك لا يعرف قبر موسى. (٢)

١٠ - إكمال الدين: علي بن أحمد الدقاق، عن حمزة بن القاسم، عن علي بن الجنيد الرازي،

عن أبي عوانة، عن الحسين بن علي، عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن مينا (٣) مولى عبد الرحمن

ابن عوف، عن عبد الله بن مسعود قال: قلت للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله من يغسلك إذا مت؟

فقال: يغسل كل نبي وصيه، قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب، فقلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟ قال: ثلاثين سنة. فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء (٤) بنت شعيب زوج موسى فقالت: أنا

أحق بالامر منك، فقاتلها فقتل مقاتلتها (٥) وأسرها فأحسن أسرها، وإن ابنة أبي بكر

(١) في نسخة من الكتاب والمصدر: أن يضطجع في القبر.

(٢) علل الشرائع: ٣٥.

(٣) في نسخة من الكتاب ونسخة من المصدر: ميثا، وهو وهم والصحيح مينا، قال ابن حجر في التقريب ص ٥١٨: مينا بكسر الميم وسكون التحتانية ثم نون ابن أبي مينا الجزار مولى عبد الرحمن

ابن عوف.
(٤) هكذا في النسخ وتقدم قبلها الصفوراء.
(٥) في المصدر: مقاتليها.

ستخرج علي في كذا وكذا ألفا من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها (١) ويأسرها فيحسن أسرها، وفيها أنزل الله تعالى: " وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى " يعني (٢) صفراء بنت شعيب. (٣)

١١ - الكافي: أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم،

عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما منزلة الأئمة؟ قال: كمنزلة ذي القرنين، (٤) وكنزلة يوشع، وكنزلة آصف صاحب سليمان. (٥)

١٢ - قصص الأنبياء: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

لما كانت الليلة التي قتل فيها علي عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون. الخبر.

(٦)

١٣ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير،

عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال موسى عليه السلام لهارون عليه السلام: امض بنا إلى جبل طور سيناء، ثم خرجا فإذا بيت على باب شجرة عليها ثوبان، فقال موسى لهارون: اطرح ثيابك وادخل هذا البيت والبس هاتين الحلتين ونم على السرير، ففعل هارون، فلما أن نام على السرير قبضه الله إليه، وارتفع البيت والشجرة، ورجع موسى إلى بني إسرائيل فأعلمهم أن الله قبض هارون ورفع إليه، فقالوا: كذبت أنت قتلته، فشكا موسى عليه السلام ذلك إلى ربه، فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على سرير بين السماء والأرض حتى رآته بنو إسرائيل فعلموا أنه مات. (٧)

١٤ - قصص الأنبياء: بهذا الاسناد عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) في المصدر: مقاتلتها.

(٢) يعني ولا تبرجن كما تبرج صفراء بنت شعيب في الجاهلية الأولى، أو ولا تبرجن تبرج صفراء في الجاهلية الأولى.

- (٣) كمال الدين: ١٧ - ١٨ وللحديث ذيل طويل.
- (٤) في التمكن في الأرض وتسلطه على الأسباب أسباب السماوات والأرض وهو منزلة المهدي عليه السلام من الأئمة، قوله: (كمنزلة يوشع) أي في الوصاية، و (منزلة آصف) في علمهم بالاسم الأعظم.
- (٥) أصول الكافي ١ : ٣٩٨.
- (٦) قصص الأنبياء مخطوط.
- (٧) قصص الأنبياء مخطوط.

قال: إن ملك الموت أتى موسى فسلم عليه فقال: من أنت؟ فقال: أنا ملك الموت، قال:

فما جاء بك؟ قال: جئت لأقبض روحك، وإني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد، وخرج ملك الموت فمكث موسى ما شاء الله، ثم دعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره

بكتمان أمره وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالامر، وغاب موسى عليه السلام عن قومه فمر

في غيبته ورأي ملائكة يحفرون قبراً، قال: لمن تحفرون هذا القبر؟ قالوا: نحفره والله لعبد كريم على الله تعالى، فقال: إن لهذا العبد من الله لمنزلة، فإني ما رأيت مضجعا ولا مدخلا أحسن منه، فسألت الملائكة: يا صفى الله أتحب أن تكون ذلك؟ قال: وددت،

قالوا: فادخل واضطجع فيه ثم توجه إلى ربك، فاضطجع فيه موسى عليه السلام لينظر كيف

هو، فكشف له من الغطاء فرأى مكانه في الجنة فقال: يا رب اقبضني إليك، فقبضه ملك

الموت ودفنه، وكانت الملائكة حثث عليه، (١) فصاح صائح من السماء: مات موسى كلیم

الله وأي نفس لا تموت؟ فكان بنو إسرائيل لا يعرفون مكان قبره، فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله

عن قبره قال: عند الطريق الأعظم، عند الكثيب الأحمر. (٢)

١٥ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن

ابن أورمة بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: إن امرأة موسى عليه السلام خرجت على يوشع

ابن نون راكبة زرافة، (٣) فكان لها أول النهار وله آخر النهار (٤) فظفر بها، فأشار عليه بعض من حضره بما لا ينبغي فيها، فقال: أبعد مضاجعة موسى لها؟ ولكن أحفظه فيها. (٥)

(١) أي صبوا التراب عليه.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط.

(٣) بفتح الزاي وضمه وقد تشدد فأؤها: حيوان من ذوات الظلف في حجم البعير، قصير الرجلين طويل اليدين، جلده مبقع كجلد النمر، وعنقه كعنق الفرس إلا أنه أطول وأكثر انتصاباً، وله قرنان صغيران. فارسيتها " اشتر گاو پلنك " لان فيها تشابها من البعير والبقر والنمر، قلت: ذكر

قصتها كذلك المسعودي في اثبات الوصية أيضا وقال: وكان ظهر الزرافة كالسرج فلما حاربت
حجة الله وظفرت بها ومن عليها صير الله ظهر تلك الزرافة كالزلافة.
(٤) أي كانت الغلبة في أول النهار لها، وفي آخره ليوشع.
(٥) قصص الأنبياء مخطوط.

١٦ - الكافي: علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن إسماعيل

ابن محمد، عن محمد بن سنان قال: كنت عند الرضا عليه السلام فقال لي: يا محمد إنه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل أحدهم

في مناظرة بينهم، ففرع الباب وخرج إليه الغلام فقال: أبن مولاك؟ فقال: ليس هو في البيت، فرجع الرجل ودخل الغلام إلى مولاه فقال له: من كان الذي قرع الباب؟ قال: كان فلان فقلت له: لست في المنزل، فسكت ولم يكثرث (١) ولم يلم غلامه ولا اغتم

أحد منهم لرجوعه عن الباب، وأقبلوا في حديثهم، فلما كان من الغد بكر (٢) إليهم الرجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم فسلم عليهم وقال: أنا معكم، فقالوا نعم، ولم يعتذروا إليه، وكان الرجل محتاجا ضعيف الحال، فلما كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلمت فظنوا أنه مطر فبادروا، فلما استوت الغمامة على رؤوسهم إذا مناد ينادي من جوف الغمامة: أيتها النار خذيهما وأنا جبرئيل رسول الله، فإذا نار من جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة نفر، (٣) وبقي الآخر مرعوبا يعجب مما نزل بالقوم

ولا يدري ما السبب، فرجع إلى المدينة فلقى يوشع بن نون وأخبره الخبر وما رأى وما سمع، فقال يوشع بن نون: أما علمت أن الله سخط عليهم بعد أن كان عنهم راضيا، وذلك

بفعلهم بك؟ قال: وما فعلهم بي؟ فحدثه يوشع، فقال الرجل: فأنا أجعلهم في حل وأعفو

عنهم، قال: لو كان هذا قبل لنفعهم، فأما الساعة فلا، وعسى أن ينفعهم من بعد. (٤)
١٧ - إكمال الدين: أبي، عن أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى معا عن الأشعري، عن محمد بن

يوسف التميمي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: عاش

موسى مائة وستا وعشرين سنة، وعاش هارون عليه السلام مائة وثلاثا وثلاثين سنة. (٥)
بيان: يشكل الجمع بين هذا وما مر من كون هارون سبق موسى عليه السلام في الموت

(١) أي لم يعبأ به ولا يباليه.

(٢) أي أتاهم بكرة وغدوة.

- (٣) أي اجتذبتهم وانتزعتهم فأحرقتهم.
- (٤) أصول الكافي: ٢، ٣٦٤ - ٣٦٥ وللحديث صدر وذيل في أعمار الأنبياء عليهم السلام.
- (٥) كمال الدين: ٢٨٩.

إلا بأن يقال: كان هارون أكبر منه وأزيد من سنة. (١)

١٨ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن الفضيل، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مات موسى كليم الله في التيه، فصاح صائح من السماء: مات موسى، وأي نفس لا تموت؟ (٢)

الحسين بن سعيد أو النوادر: محمد بن الحسين مثله. (٣)

١٩ - صفوة الصفات للكفعمي: روي عن الباقر عليه السلام أن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام لما حارب العماليق (٤) وكانوا في صور هائلة ضعفت نفوس بني إسرائيل عنهم، فشكوا إلى الله عز وجل، فأمر الله تعالى يوشع عليه السلام أن يأمر الخواص من بني إسرائيل أن يأخذ كل واحد منهم جرة من الخزف فارغة على كتفه الأيسر باسم عمليق، ويأخذ يمينه قرنا مثقوبا من قرون الغنم ويقرأ كل واحد منهم في القرن هذا الدعاء - يعني دعاء السمات - لئلا يسترق السمع بعض شياطين الجن والإنس فيتعلموه، ثم يلقون الجرار في عسكر العماليق آخر الليل ويكسرونها، ففعلوا ذلك فأصبح العماليق كأنهم أعجاز نخل خاوية منتفخي الأجواف، موتى. الخبر.

ثم قال: ولقد وجدت هذا الحديث بعينه مرويا عن الصادق عليه السلام إلا أنه ذكر أن محاربة العمالقة كانت مع موسى عليه السلام، روى ذلك عنه عثمان بن سعيد العمري. (٥)

أقول: قال صاحب الكامل: أوحى الله تعالى في التيه إلى موسى عليه السلام: إني متوف

(١) قد اختلف الأقوال في مدة عمر موسى وهارون عليهما السلام فقد روى الطبري والثعلبي أنه كان عمر موسى مائة وعشرين سنة: عشرون منها في ملك إفريدون، ومائة سنة في ملك منوشهر. وبه قال أيضا يعقوبي في تاريخه والبغدادي في المحبر، وقال المسعودي في إثبات الوصية: كان مائة وستا وعشرين. وقال الثعلبي: مات هارون قبل موسى في التيه، وقال يعقوبي: كانت بين وفاة هارون إلى أن حضرت موسى الوفاة سبعة أشهر، وكانت سنى هارون مائة وثلاثا وعشرين سنة، وبه قال البغدادي أيضا في المحبر وقال: كان من إبراهيم إلى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة، ويقال: خمس وستون سنة.

(٢) فروع الكافي ١: ٣١.

(٣) مخطوط.

(٤) جمع عمليق كقنديل: قوم تفرقوا في البلاد من ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام ابن نوح.

(٥) صفوة الصفات مخطوط.



(۳۷)

هارون، فانطلق به إلى جبل كذا وكذا، فانطلقا نحوه فإذا هما بشجرة لم يريا مثلها، وفيه بيت مبني، وسرير عليه فرش، وريح طيبة، فلما رآه هارون أعجبه، فقال: يا موسى إنني أحب (١) أن أنام على هذا السرير، فقال له موسى: نم، قال: إنني أخاف رب هذا البيت أن يأتي فيغضب علي، قال موسى: لا تخف أنا أكفيك، (٢) قال: فتم معي، فلما ناما

أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال: يا موسى خدعتني (٣) فتوفي ورفع علي السرير إلى السماء، ورجع موسى إلى بني إسرائيل فقال له بنو إسرائيل: إنك قتلت هارون لحبنا إياه، فقال: ويحكم أفتروني أن أقتل أخي؟ فلما أكثروا عليه صلى ودعا الله تعالى فنزل بالسرير حتى نظروا إليه ما بين السماء والأرض، فأخبرهم أنه مات و أن موسى لم يقتله، فصدقوه فكان موته في التيه.

قال: وكان جميع عمر موسى مائة وعشرين سنة، (٤) وقيل: بينما موسى عليه السلام يمشي

ومعه يوشع بن نون فتاه إذا أقبلت ريح سوداء، فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى وقال: لا تقوم الساعة (٥) وأنا ملتزم نبي الله، فاستل (٦) موسى من تحت

القميص، وبقي القميص في يدي يوشع، فلما جاء يوشع بالقميص اخذه بنو إسرائيل و قالوا: قتلت نبي الله، فقال: ما قتلته ولكنه استل مني، فلم يصدقوه، قال: فإذا لم تصدقوني فأخروني ثلاثة أيام، فوكلوا به من يحفظه، فدعا الله فاتي كل رجل كان يحرسه في المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى، وأنا رفعناه إلينا، فتركوه، وقيل: إنه مر منفردا برهط من الملائكة يحفرون قبراً. وذكرنا نحو مما مر في الاخبار. ثم قال: ولما توفي موسى عليه السلام بعث الله يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف بن

(١) في نسخة إنني أريد.

(٢) في نسخة: أنا أكفيكه.

(٣) هذا بعيد من هارون أن يخاطب موسى بمثله.

(٤) في المصدر هنا زيادة لم يذكرها المصنف اختصاراً وهي هذه: من ذلك في ملك إفريدون عشرون، وفي ملك منوهر مائة سنة، وكان ابتداء أمره منذ بعثه الله إلى أن قبضه في ملك منوهر

ثم نبى بعده يوشع بن نون، فكان في زمن منوهر عشرين سنة، وفي زمن افراسياب سبع سنين.

(٥) في نسختين: تقوم الساعة؟

(٦) استل الشيء من الشيء: انتزعه وأخرجه برفق.

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبيا إلى بني إسرائيل، وأمره بالمسير إلى أريحا مدينة الجبارين.

فاختلف العلماء في فتحها على يد من كان، فقال ابن عباس: أما هارون وموسى توفيا في التيه، (١) وتوفي فيه كل من دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون وكالب بن

يوفنا، فلما انقضى أربعون سنة أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون يأمره بالمسير إليها وفتحها

وفتحها، ومثله قال قتادة والسدي وعكرمة، وقال آخرون: إن موسى عليه السلام عاش حتى

خرج من التيه وسار إلى مدينة الجبارين، وعلى مقدمته يوشع بن نون (٢) وكالب بن يوفنا وهو صهره على أخته مريم بنت عمران، فلما بلغوها اجتمع الجبارون إلى بلعم بن باعورا وهو من ولد لوط فقالوا له: إن موسى قد جاء ليقتلنا ويخرجنا من ديارنا، فادع الله عليهم، وكان بلعم يعرف اسم الله الأعظم فقال لهم: كيف أدعو على نبي الله والمؤمنين

ومعهم الملائكة؟ فراجعوه في ذلك وهو يمتنع عليهم، فأتوا امرأته وأهدوا لها هدية فقبلتها

وطلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بني إسرائيل، (٣) فقالت له في ذلك فامتنع

فلم تزل به حتى قال: أستخير ربي، فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فأخبرها بذلك، فقالت: راجع ربك، فعاود الاستخارة فلم يرد إليه جواب، فقالت: لو أراد ربك لنهاك، ولم تزل تخدعه حتى أجابهم، فركب حمارا له متوجها إلى جبل يشرف على بني إسرائيل

ليقف عليه ويدعو عليهم فما سار عليه إلا قليلا حتى ربض الحمار، (٤) فنزل عنه فضربه

حتى قام فركبه فسار به قليلا فربض، (٥) فعل ذلك ثلاث مرات، فلما اشتد ضربه في الثالثة أنطقه الله فقال له: ويحك يا بلعم أين تذهب؟ أما ترى الملائكة تردني؟ فلم يرجع، فأطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتى أشرف على بني إسرائيل، فكان كلما أراد

(١) في المصدر: إن موسى وهارون توفيا في التيه.

(٢) في المصدر: وعلى مقدمته يوشع بن نون ففتحها. وهو قول ابن إسحاق، قال ابن إسحاق:

سار موسى بن عمران إلى ارض كنعان لقتال الجبارين، فقدم يوشع بن نون وكالب بن يوفنا إه.

(٣) في المصدر وفي نسخة: على نبي بني إسرائيل.

(٤) ربح الحمار بمعنى بركت الإبل: استناخت وهي ان يلصق صدرها بالأرض.
(٥) في المصدر: برك.

أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم، وإذا أراد أن يدعو لقومه انقلب الدعاء عليهم،

فقالوا له في ذلك، فقال: هذا شيء غلبنا الله عليه، واندلع لسانه (١) فوقع على صدره فقال لهم:

الآن قد ذهبت مني الدنيا والآخرة، ولم يبق إلا المكر والحيلة، وأمرهم أن يزينوا النساء ويعطوهن السلع (٢) للبيع، ويرسلوهن إلى العسكر، ولا تمنع امرأة نفسها ممن يريد لها، وقال: إن زنى منهم رجل واحد كفيتموهم، ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بني إسرائيل

فأخذ زمري بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة وأتى بها موسى فقال له:

أظنك تقول: إن هذا حرام! فوالله لا نطيعك، ثم أدخلها خيمته فوقع عليها، فأنزل الله عليهم الطاعون، وكان فنحاص بن العيزار بن هارون (٣) صاحب أمر عمه موسى غائباً، فلما

جاء رأى الطاعون قد استقر في بني إسرائيل وأخبر الخبر وكان ذا قوة وبطش فقصد زمري

فراه وهو مضاجع المرأة فطعنهما بحربة بيده (٤) فانتظمهما، ورفع الطاعون، وقد هلك في تلك الساعة عشرون ألفاً، وقيل: سبعون ألفاً، فأنزل الله في بلعم: " وائل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين "

ثم إن موسى قدم يوشع بن نون إلى أريحا في بني إسرائيل فدخلها، وقتل بها الجبارين، وبقيت منهم بقية وقد قاربت الشمس الغروب، فخشي أن يدركهم الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى أن يحبس عليه الشمس ففعل وحبسها حتى استأصلهم، ودخلها

موسى، فأقام بها ما شاء الله أن يقيم، وقبضه الله تعالى إليه لا يعلم بقبضه أحد من الخلق،

وأما من زعم أن موسى كان توفي (٥) قبل ذلك فقال: إن الله تعالى أمر يوشع بالمشير إلى مدينة الجبارين، فسار ببني إسرائيل ففارقه رجل منهم يقال له بلعم بن باعور، وكان يعرف الاسم الأعظم، وساق من حديثه نحو ما تقدم، فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا الله تعالى فرد الشمس عليه، وزاد في النهار ساعة (٦) فهزم الجبارين،

(١) اندلع لسانه: خرج من فمه.

(٢) السلع: المتاع وما يتاجر به. (٣) في نسخة: صحاح بن العبراذ بن هارون.

(٤) في المصدر: بحربة في يده.

(٥) في المصدر: كان قد توفي.
(٦) ذكر الثعلبي أيضا في العرائس حبس الشمس له، ثم ذكر حبسها للأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حياة الرسول صلى الله عليه وآله.

ودخل مدينتهم، وجمع غنائمهم ليأخذها القربان، (١) فلم تأت النار، فقال يوشع:
فيكم
غلول، (٢) فبايعوني، فبايعوه فلصقت يده في يد من غل، فأتاه برأس ثور من ذهب
مكلل
بالياقوت فجعله في القربان، وجعل الرجل معه فجاءت النار وأكلتهما، وقيل: بل
حصرها

سنة أشهر، فلما كان السابع تقدموا إلى المديني فصاحوا صيحة واحدة فسقط السور
فدخلوها وهزموا الجبارين أقبح هزيمة، وقتلوا فيهم فأكثروا، ثم اجتمع جماعة من
ملوك الشام وقصدوا يوشع بن نون فقاتلهم وهزمهم وهرب الملوك إلى غار فأمر بهم
يوشع

فقتلوا وصلبوا. ثم ملك الشام جميعه فصار لبني إسرائيل وفرق فيه عما له، ثم توفاه الله،
فاستخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا، وكان عمر يوشع مائة وستا وعشرين سنة،
وكان قيامه بالامر بعد موسى عليه السلام سبعا وعشرين سنة. انتهى. (٣)
وقال المسعودي: سار ملك الشام وهو السميدع بن هزبر (٤) بن مالك إلى يوشع
ابن نون، فكانت له معه حروب إلى أن قتله يوشع واحتوى على ملكه، وألحق به غيره
من الجبارة والعماليق، وشن الغارات (٥) بأرض الشام، وكانت مدة يوشع بعد موسى
تسعا وعشرين سنة، وقد كان بقرية من قرى البلقاء من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن
باعور، وكان مستجاب الدعوة، فحملة قومه على الدعاء على يوشع، فلم يتأت له ذلك
وعجز عنه، فأشار إلى بعض ملوك العماليق أن يبرز الحسان من النساء نحو عساكر
يوشع، (٦) ففعلوا ذلك، فزنوا بهم فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم تسعون ألفا، (٧)
وقيل: أكثر من ذلك، وقيل: إن يوشع قبض وهو ابن مائة وعشر سنين، (٨) وقام في

(١) في نسخة: ليأخذها النار.

(٢) الغلول: الخيانة ونقض العهد.

(٣) الكامل ١: ٦٨ - ٧٠.

(٤) في المصدر وفي تاريخ اليعقوبي: السميدع بن هوبر.

(٥) أي وجهها عليها من كل جهة.

(٦) في المصدر: عسكر يوشع.

(٧) في المصدر: سبعون ألفا.

(٨) في المصدر: وهو ابن مائة وعشرين سنة. قلت: قال اليعقوبي: وكانت أيام يوشع في
بني إسرائيل بعد موسى بن عمران سبعا وعشرين سنة.

بني إسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا. (١)
٢٠ - مهج الدعوات: بإسنادنا إلى سعد بن عبد الله من كتابه رفعه قال: قال أبو الحسن
الرضا عليه السلام: وجد رجل من أصحابه صحيفة أتى (٢) بها رسول الله، فنادى:
الصلاة جامعة،
فما تخلف أحد لا ذكر ولا أنثى، فرقي المنبر فقرأها فإذا كتاب (٣) يوشع بن نون
وصي موسى عليه السلام فإذا فيها:
بسم الله الرحمن الرحيم إن ربكم بكم لرؤوف رحيم، ألا إن خير عباد الله التقي
الخفي، وإن شر عباد الله المشار إليه بالأصابع، فمن أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى
وأن يؤدي الحقوق التي أنعم الله بها عليه فليقل في كل يوم: سبحان الله كما ينبغي لله
لا إله إلا الله كما ينبغي لله، والحمد لله كما ينبغي لله، (٤) ولا حول ولا قوة إلا
بالله،
وصلى الله على محمد وأهل بيته النبي العربي الهاشمي، وصلّى الله على جميع
المرسلين
والنبيين حتى يرضى الله. (٥)
دعوات الراوندي عنه عليه السلام مثله. (٦)
٢١ - ل: بإسناده عن حبيب بن عمرو قال: لما توفي أمير المؤمنين عليه السلام قام
الحسين عليه السلام خطيباً فقال: أيها الناس في هذه الليلة رفع عيسى بن مريم، وفي
هذه الليلة
قتل يوشع بن نون. الخبر. (٧)
٢٢ - العدد: في ليلة إحدى وعشرين من رمضان رفع عيسى بن مريم عليه السلام.
وفيها
من رمضان قبض موسى بن عمران عليه السلام وفي مثلها قبض وصيه يوشع بن نون
عليه السلام.
أقول: قد مضى بعض أحوال يوشع ووفاة موسى وهارون عليهم السلام في باب
التيه.

(١) مروج الذهب ٦٧ و ٦٨ هامش الكامل، قلت: في المحبر: كولب بن يوفنا، ولعله وهم.

(٢) في المصدر: وجد رجل من الصحابة صحيفة. فأتى.

(٣) في المصدر: فإذا هو بكتاب يوشع بن نون.

(٤) في المصدر: سبحان الله كما ينبغي لله، والحمد لله كما ينبغي لله، ولا إله إلا الله كما ينبغي
لله، والله أكبر كما ينبغي لله.

(٥) مهج الدعوات: ٣٧٩.

(٦) دعوات الراوندي مخطوط.

(٧) أمالي الصدوق: ١٩٢.

(٣٧٦)

* (باب ١٣) *

* (تمام قصة بلعم بن باعور، وقد مضى بعضها في الباب السابق) *
الآيات، الأعراف " ٧ " وائل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه
الشیطان فكان من الغاوین * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه
فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا
بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ١٧٥ و ١٧٦ .
١ - تفسير علي بن إبراهيم: " وائل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه
الشیطان فكان

من الغاوین " فإنها نزلت في بلعم بن باعورا، وكان من بني إسرائيل. وحدثني أبي،
عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه أعطي بلعم بن باعورا
الاسم الأعظم،

وكان يدعو به فيستجيب له (١) فمال إلى فرعون، فلما مر فرعون في طلب موسى
وأصحابه

قال فرعون (٢) لبلعم: ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته
ليمر

في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها فأنطقها الله عز وجل فقالت:
ويلك

على ماذا تضربني؟ أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين؟ فلم يزل
يضربها

حتى قتلها، وانسلخ الاسم من لسانه، وهو قوله: " فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من

(١) في نسخة: فيستجاب له.

(٢) الظاهر من الخبر الذي يأتي ومن بعض التواريخ أن القائل كان ملك قرية الجبارين لا فرعون
وأن ذلك كان بعد موسى عليه السلام، نعم قال اليعقوبي في تاريخه ١ ص ٢٨: أذن الله تعالى لموسى
ان ينتقم من أهل مدين فوجه باثني عشر الف رجل من بني إسرائيل فقتلوا جميع أهل مدين وقتلوا
ملوكهم وكانوا خمسة ملوك: اوى، ورقم، وصور، وهور، وربع، وقتل بلعام بن باعور في
الحرب، وكان أشار على ملك مدين ان يوجه بالنساء على عسكر بني إسرائيل حتى يفسدوهم.

الغاوين* ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث " وهو مثل ضربه.

فقال الرضا عليه السلام: فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة: حماره بلعم، وكلب أصحاب الكهف، والذئب، وكان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلا شرطيا (١) ليحشر

قوما من المؤمنين ويعذبهم، وكان للشرطي ابن يحبه، فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي

عليه، فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي. (٢)

٢ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد ومحمد العطار، عن ابن عيسى

عن البنزطي، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن معاوية بن عمار رفعه قال: فتحت مدائن الشام

على يوشع بن نون، ففتحتها مدينة مدينة حتى انتهى إلى البلقاء، فلقوا فيها رجلا يقال له بالقي، (٣) فجعلوا يخرجون يقاتلونه لا يقتل منهم رجل، فسأل عن ذلك فقيل: إن فيهم امرأة عندها علم، (٤) ثم سألوا يوشع الصلح، ثم انتهى إلى مدينة أخرى فحصرها وأرسل صاحب المدينة إلى بلعم ودعاه فركب حماره إلى الملك فعثر حماره تحته

فقال: لم عثرت؟ فكلمه الله: لم لا أعثر وهذا جبرئيل بيده حربة ينهاك عنهم؟ وكان عندهم أن بلعم أوتي الاسم الأعظم، فقال الملك: ادع عليهم - وهو المنافق الذي روي أن

قوله تعالى: " واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها " نزل فيه - فقال لصاحب المدينة: ليس للدعاء عليهم سبيل، ولكن أشير عليك أن تزين النساء وتأمرن أن يأتين عسكرهم فيتعرضن للرجال، فإن الزناء لم يظهر في قوم قط إلا بعث الله عليهم الموت

(١) واحد الشرط وهم طائفة من أعوان الولاة. سموا بذلك لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها. قوله: ليحشر أي ليجمع.

(٢) تفسير القمي: ٢٣٠ و ٢٣١.

(٣) يظهر من سائر الكتب أن بالقي كان اسم ملك هذه القرية وبه سميت القرية بلقاء. منه رحمه الله. قلت: ذكر اليعقوبي في تاريخه مثل الخبر فقال: ولقي رجلا يقال له بالقي وبه سميت البلقاء، ولكن الظاهر من المسعودي في اثبات الوصية ما أفاده المصنف حيث قال: قاتل فيها رجلا يقال له بالقي، وقال ياقوت في المعجم: البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبتهما عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، ذكر أنها سميت البلقاء لان بالقي من بني عمان ابن لوط عمرها، ومن البلقاء قرية الجبارين التي أراد الله تعالى بقوله: " ان فيها قوما جبارين " وذكر بعض أهل السير أنها سميت ببلقاء بن سويدة من بني عسل بن لوط.

(٤) ذكر قصتها اليعقوبي في تاريخه ١: ٣٣ والمسعودي في اثبات الوصية: ٤٥ راجعهما.

(٣٧٨)

فلما دخل النساء العسكر وقع الرجال بالنساء، فأوحى الله إلى يوشع: إن شئت سلطت عليهم العدو، وإن شئت أهلكتهم بالسنين، وإن شئت بموت حثيث (١) عجلان، فقال: هم بنو إسرائيل لا أحب أن يسلط الله عليهم عدوهم، ولا أن يهلكهم بالسنين، ولكن بموت حثيث عجلان، قال: فمات في ثلاث ساعات من النهار سبعون ألفا بالطاعون. (٢)

٣ - تفسير العياشي: عن سليمان اللبان (٣) قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أتدري ما مثل

المغيرة بن سعيد؟ (٤) قال: قلت: لا، قال: مثله مثل بلعم الذي أوتي الاسم الأعظم الذي قال الله: " آتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ". (٥) بيان: قال الشيخ الطبرسي رحمه الله: " آياتنا " أي حججنا وبيناتنا " فانسلخ منها " أي فخرج من العلم بها بالجهل كالشئ الذي ينسلخ من جلده " فأتبعه الشيطان "

أي تبعه، وقيل: معناه: لحقه الشيطان وأدركه حتى أضله " فكان من الغاوين " أي من الهالكين، وقيل: من الخائبيين، واختلف في المعنى به فقليل: هو بلعام بن باعور، عن ابن عباس وابن مسعود، وكان رجلا على دين موسى، وكان في المدينة التي قصدها موسى عليه السلام وكانوا كفارا، وكان عنده اسم الله الأعظم، وكان إذا دعا الله تعالى به أجابه،

وقيل: هو بلعم بن باعورا من بني هاب بن لوط (٦) عن أبي حمزة الثمالي ومسروق، قال

(١) أي سريع.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط، وذكر القصة مفصلة اليعقوبي في تاريخه والمسعودي في اثبات الوصية.

(٣) هكذا في النسخ والبرهان، وقال المامقاني في تنقيح المقال: سليمان اللبان لم أقف فيه الا على رواية العياشي في تفسيره عنه عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام خبرا يتضمن ذم المغيرة ابن سعيد وأن مثله مثل بلعم انتهى قلت: ذكر الكشي الحديث في رجاله: ١٤٨ باسناده عن سلمان الكناني، ويحتمل كونه مصحف الكناسي، فلعله سلمان بن المتوكل الغزال الكناسي الكوفي أو سليمان على اختلاف من نسخ رجال الشيخ.

(٤) هو المغيرة بن سعيد مولى بجيلة المترجم في الخلاصة ورجال ابن داود، وفيهما: خرج أبو جعفر عليه السلام فقال: إنه كان يكذب علينا وكان يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن في أول أمره إه وقد ذكر الكشي في رجاله روايات تدل على ذمه وانه كان يكذب على أبي جعفر عليه السلام وكان يدس أحاديث في كتب أصحابه.

(٥) العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني أيضا في تفسير البرهان ٢: ٥١.

(٦) قال البغدادي في المحبر ص ٣٨٩: هو بلعم بن بعور ابن ستوم بن فواسيم بن مآب بن لوط ابن هاون بن تارخ بن ناحور.

أبو حمزة: وبلغنا أيضا - والله أعلم - أنه أمية بن أبي الصلت الثقفي، وكان قد قرأ الكتب، وعلم أنه سبحانه مرسل رسولا في ذلك الوقت، فلما ارسل محمد صلى الله عليه وآله حسده

ومر على قتل بدر فسأل عنهم فقيل: قتلهم محمد، فقال: لو كان نبيا ما قتل أقرباءه، وقيل: إنه أبو عامر الراهب الذي سماه النبي الفاسق، (١) وقيل: المعني بن منافقو أهل الكتاب: وقال أبو جعفر عليه السلام: الأصل في ذلك بلعم، ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هو اه على هدى الله من أهل القبلة.

" ولو شئنا لرفعناه بها " أي بتلك الآيات، أي ولو شئنا لرفعنا منزلته بإيمانه ومعرفته قبل أن يكفر، ولكن بقيناه ليزداد الايمان فكفر، وقيل: معناه: ولو شئنا لحلنا بينه وبين ما اختاره من المعصية " ولكنه أخلد إلى الأرض " أي ركن إلى الدنيا " إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث " أي صفته كصفة الكلب، إن طردته وشدت عليه

يخرج لسانه من فمه، وكذا إن تركته ولم تطرده، و " تحمل عليه " من الحملة لا من الحمل

والمعنى: إن وعظته فهو ضال وإن لم تعظه فهو ضال، وقيل: إنما شبه بالكلب في الخسة وقصور الهمة، ثم وصف الكلب باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء

ثم يأخذون في وصف المشبه به وإن لم يكن ذلك في المشبه، وقيل: شبهه بالكلب إذا أخرج لسانه، لا يذائه الناس بلسانه، حملت عليه أو تركته، يقال لمن آذى الناس بلسانه: فلان أخرج لسانه من الفم مثل الكلب، ولهته في هذا الموضوع: صياحه ونباحه. (٢)

(١) الذي أسس مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين المسلمين، فامر الله نبيه بهدمه، وسمى بعد ذلك المسجد الضرار.

(٢) مجمع البيان ٤: ٤٩٩ - ٥٠١.

* (باب ١٤) *

* (قصة حزقييل عليه السلام (١)) *

الآيات، البقرة " ٢ " ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ٢٤٣.

١ - تفسير علي بن إبراهيم: " ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم " الآية، فإنه وقع الطاعون

بالشام في بعض الكور فخرج منهم (٢) خلق كثير كما حكى الله تعالى هربا من الطاعون

فصاروا إلى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلهم، فبقوا حتى كانت عظامهم يمر بها المار فينحيتها برجله عن الطريق، ثم أحياهم الله وردهم إلى منازلهم فبقوا دهرا طويلا ثم ماتوا وتدفنوا. (٣)

٢ - منتخب البصائر: سعد، عن ابن أبي الخطاب، (٤) عن أبي خالد القمط، عن حمران

ابن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: كان في بني إسرائيل شيء لا يكون ههنا مثله؟

فقال: لا، فقلت: فحدثني عن قول الله عز وجل: " ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم " فهل أحياهم حتى نظر الناس إليهم

ثم أماتهم من يومهم أو ردهم إلى الدنيا؟ فقال: بل ردهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور، وأكلوا الطعام، ونكحوا النساء، ولبثوا بذلك ما شاء الله، ثم ماتوا بالآجال. (٥)

(١) قال الفيروزآبادي: حزقل أو حزقييل كزبرج وزنبيل اسم نبي من الأنبياء. قلت: هو بالحاء المهملة فالزاي المعجمة، وفي مواضع من النسخة والمصادر خرقيل بالخاء وهو وهم.

(٢) في نسخة: فخرج منه.

(٣) تفسير القمي: ٧٠.

(٤) في المصدر: محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن صفوان بن يحيى، عن أبي خالد القمط.

(٥) مختصر بصائر الدرجات: ٢٣ و ٢٤.

تفسير العياشي: عن حمران مثله. (١)

٣ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن

هشام بن سالم قال: سأل عبد الاعلى مولى بني سام الصادق عليه السلام وأنا عنده: حديث

يرويه الناس، فقال: وما هو؟ قال: يروون أن الله تعالى عز وجل أوحى إلى حزقيل النبي عليه السلام: أن أخبر فلان الملك أني متوفيك يوم كذا، فأتى حزقيل الملك فأخبره

بذلك، قال: فدعا الله وهو على سريره حتى سقط ما بين الحائط والسرير، وقال: يا رب

أخرنى حتى يشب طفلي وأقضي أمري، فأوحى الله إلى ذلك النبي أن ائت فلانا وقل إنني أنسأت في عمره خمس عشر سنة، فقال النبي: يا رب بعزتك إنك تعلم أني لم أكذب كذبة قط، فأوحى الله إليه: إنما أنت عبد مأمور فأبلغه. (٢)

٤ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن

عمر بن يزيد عنهما عليهما السلام في قوله تعالى: " ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف

حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم " قال: إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام من بني إسرائيل، وكانوا سبعين ألف بيت، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان، فكانوا

إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء، وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا، ويقل في الذين خرجوا، فصاروا رميما عظاما، فمر بهم نبي من الأنبياء يقال له حزقيل فرآهم وبكى وقال: يا رب لو شئت أحييتهم الساعة، فأحياهم الله.

وفي رواية أنه تعالى أوحى إليه: أن رش الماء عليهم، ففعل فأحياهم. (٣)
بيان: السقط ظاهر في هذا الخبر، كما سيظهر من رواية الكافي (٤) مع توافق آخر سنديهما.

(١) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني في البرهان ١: ٢٣٣ من قوله: قلت فحدثني وفيه. أوردتهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور، وأكلوا الطعام، ونكحوا النساء. وفيه: ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بأجلهم.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

(٤) الآتي تحت رقم ٦.

٥ - المحاسن: بعض أصحابنا، عن رجل سمي، (١) عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما خرج ملك القبط يريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس إلى حزقيل

النبي عليه السلام فشكوا ذلك إليه، فقال: لعلي أناجي ربي الليلة، فلما جنه الليل ناجى ربه، فأوحى الله إليه: إني قد كفيتكم (٢) وكانوا قد مضوا، (٣) فأوحى الله إلى ملك الهواء: أن أمسك عليهم أنفاسهم فماتوا كلهم، فأصبح حزقيل النبي وأخبر قومه بذلك فخرجوا فوجدوهم قد ماتوا، ودخل حزقيل النبي العجب، فقال في نفسه: ما فضل سليمان

النبي علي وقد أعطيت مثل هذا؟ قال: فخرجت قرحة على كبده فأذته، فخشع لله وتذلل وقعد على الرماد، فأوحى الله إليه: أن خذ لبن التين فحكه على صدرك من خارج،

ففعل فسكن عنه ذلك. (٤)

قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده إلى الثمالي مثله. (٥)
قال الطبرسي قدس روحه في قوله تعالى: "الذين خرجوا من ديارهم": قيل: هم قوم من بني إسرائيل فروا من طاعون وقع في أرضهم، عن الحسن، وقيل: فروا من الجهاد وقد كتب عليهم، عن الضحاك ومقاتل، واحتجا بقوله عقيب الآية "وقاتلوا في سبيل الله" وقيل: هم قوم حزقيل وهو ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك

أن القيم بأمر بني إسرائيل بعد موسى كان يوشع بن نون، ثم كالب بن يوفنا، ثم حزقيل وقد كان يقال له ابن العجوز، وذلك أن أمه كانت عجوزا، فسألت الله الولد وقد كبرت

وعقمت فوهبه الله سبحانه لها، وقال الحسن: هو ذو الكفل وإنما سمي حزقيل ذا الكفل

لأنه كفل سبعين نبيا نجاهم من القتل، وقال لهم: اذهبوا فإني إن قتلت كان خيرا من

(١) في المصدر: عن رجل سماه.

(٢) في نسخة: قد كفيتكم.

(٣) وكانوا قد مضوا أي حزقيل وأصحابه خوفا من الملك، أو الملك وأصحابه بقدره الله، و بعد المضي ماتوا في الطريق، وكون المضي بمعنى اتيانهم بيت المقدس بعيد. منه رحمه الله.

(٤) محاسن البرقي: ٥٥٣ - ٥٥٤.

(٥) قصص الأنبياء مخطوط.

أن تقتلوا جميعاً، فلما جاء اليهود وسألوا حزقيال عن الأنبياء السبعين قال: إنهم ذهبوا فلا أدري أين هم، ومنع الله سبحانه ذا الكفل منهم.
" وهم أُلوف " أجمع أهل التفسير أن المراد بألوف هنا كثرة العدد إلا ابن زيد فإنه قال: معناه: خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباغض. واختلف من قال: المراد به العدد الكثير فقليل: كانوا ثلاثة آلاف (١) عن عطاء، وقيل: ثمانية آلاف، عن مقاتل

والكلبي، وقيل: عشرة آلاف، عن أبي روق، (٢) وقيل: بضعة وثلاثين ألفاً، عن السدي،

وقيل: أربعين ألفاً، عن ابن عباس وابن جريح، وقيل: سبعين ألفاً، عن عطاء بن أبي رباح، وقيل: كانوا عدداً كثيراً، عن الضحاك.

" حذر الموت " أي من خوف الموت " فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم " قيل: أحياهم الله بدعاء نبيهم حزقيال، عن ابن عباس، وقيل: إنه شمعون نبي من أنبياء بني إسرائيل. ثم ذكر رحمه الله القصة فقال: قيل: إن اسم القرية التي خرجوا منها داوردان، (٣) وقيل: واسط، قال الكلبي والضحاك ومقاتل: إن ملكاً من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم، فخرجوا وعسكروا ثم جنبوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا: إن الأرض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء، فأرسل الله عليهم الموت، فلما رأوا أن الموت كثير فيهم خرجوا من ديارهم فراراً

من الموت، فلما رأى الملك ذلك قال: اللهم رب يعقوب وإله موسى قد ترى معصية عبادك، فأراهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك، فأماتهم الله جميعاً وأمات دوابهم وأتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم، (٤)

(١) نسب في المصدر ذلك إلى أبي روق، وخلا هو عما نسب إلى مقاتل والكلبي، وعن عشرة آلاف، ولعلها سقطت عن الطبع.

(٢) بفتح الراء وسكون الواو، هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير. فما في المصدر من تصحيف أبي بابن فهو من الطابع.

(٣) بفتح الواو فالسكون، قال ياقوت: من نواحي شرقي واسط، بينهما فرسخ، ثم ذكر الآية وتفسيرها وقصة من هرب من القرية ووقع به الطاعون مفصلاً عن ابن عباس.

(٤) أي تغيرت ريحها.

فخرج إليهم الناس فعجزوا عن دفنهم، فحظروا عليهم حظيرة (١) دون السباع، وتركوهم

فيها، قالوا: وأتى على ذلك مدة حتى بليت أجسادهم، وعريت عظامهم، وقطعت (٢) أوصلهم، فمر عليهم حزقييل فجعل يتفكر فيهم متعجبا منهم، فأوحى الله إليه: يا حزقييل تريد أن أريك آية؟ وأريك كيف أحيي الموتى؟ قال: نعم، فأحياهم الله عز وجل،

وقيل: إنهم كانوا قوم حزقييل فأحياهم الله بعد ثمانية أيام، وذلك أنه لما أصابهم ذلك خرج حزقييل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى، ثم قال: يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدمونك، فبقيت وحيدا لا قوم لي، فأوحى الله تعالى إليه: قد جعلنا حياتهم إليك. فقال حزقييل: أحيوا بإذن الله، فعاشوا. (٣)

٦ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد وغيره

عن بعضهم عن أبي عبد الله وبعضهم عن أبي جعفر عليهما السلام في قول الله عز وجل: " ألم تر إلى

الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم " فقال:

إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام، وكانوا سبعين ألف بيت، وكان الطاعون يقع فيهم

في كل أوان، فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم، وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا:

لو كنا أقمنا لكثرتنا الموت، ويقول الذين أقاموا: لو كنا خرجنا لقلنا الموت، قال: فاجتمع رأيهم جميعا على أنه إذا وقع الطاعون وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة،

قلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فصاروا في البلاد (٤)

ما شاء الله، ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها، فلما حطوا رحالهم واطمأنوا قال لهم الله عز وجل: موتوا جميعا، فماتوا من ساعتهم وصاروا

رميما يلوح، وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع، فمر

- (١) أي فبنوا عليهم حظيرة، وهي الموضع الذي يحاط عليه لتأوى إليه الماشية فيقيها البرد والريح والسباع.
- (٢) في نسخة: انقطعت. وفي المصدر: تقطعت.
- (٣) مجمع البيان ٢: ٣٤٦: ٣٤٧.
- (٤) في المصدر: فساروا في البلاد.

بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقييل، فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال: يا رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك

مع من يعبدك من خلقك، فأوحى الله إليه: أفتحب ذلك؟ قال: نعم يا رب فأحيهم، فأوحى

الله عز وجل: قل كذا وكذا، فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقوله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وهو الاسم الأعظم، فلما قال حزقييل ذلك الكلام نظر إلى العظام

يطير بعضها إلى بعض، فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض، يسبحون الله عز ذكره و يكبرونه ويهللونه، فقال حزقييل عند ذلك: اشهد أن الله على كل شيء قدير. قال عمر

بن

يزيد: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فيهم نزلت هذه الآية. (١)

٧ - أقول: روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذب وغيره بأسانيدهم عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يوم النيروز هو اليوم الذي أحيا الله فيه القوم الذين

خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم، وذلك أن نبيا من الأنبياء سأل ربه أن يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت

فأماتهم الله، فأوحى إليه: أن صب عليهم الماء في مضاجعهم، فصب عليهم الماء في هذا اليوم

فعاشوا وهم ثلاثون ألفا، فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها إلا الراسخون في العلم. (٢)

٨ - الإحتجاج، التوحيد، عيون أخبار الرضا (ع)، عن الحسن بن محمد النوفلي فيما احتج الرضا عليه السلام على أرباب

الملل قال عليه السلام للجاثليق: فإن اليسع صنع مثل ما صنع عيسى فلم يتخذه أمته ربا، (٣)

ولقد صنع حزقييل النبي عليه السلام مثل ما صنع عيسى بن مريم عليه السلام فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل

من بعد موتهم بستين سنة. ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال: أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة؟ اختارهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس،

ثم انصرف بهم إلى بابل، فأرسله الله عز وجل إليهم فأحياهم. (٤) ثم أقبل على النصراني

-
- (١) روضة الكافي: ١٩٨ و ١٩٩.
- (٢) المهذب مخطوط.
- (٣) في المصدر: مشى على الماء وأحياء الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص فلم يتخذه أمته ربا، ولم يعبده أحد من دون الله عز وجل.
- (٤) هنا زيادات في المصدر أسقطه للاختصار.

فقال: يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟ قال: بل كانوا قبله، فقال عليه السلام:

فمتى اتخذتم عيسى ربا جاز لكم أن تتخذوا اليسع وحزقيل، (١) لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره، إن قوما من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل تلك القرية فحظروا

عليهم حظيرة، فلم يزلوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميما، فمر بهم نبي من أنبياء

بني إسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله عز وجل إليه: أتحب أن أحييهم لك فتندرهم؟ قال: نعم يا رب، فأوحى الله إليه: أن نادهم، فقال: أيتها العظام

البالية قومي بإذن الله عز وجل، فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم. (٢)

٩ - الإحتجاج: في حديث الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل قال عليه السلام: أحيأ

الله قوما خرجوا عن أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم، فأماتهم الله دهرا طويلا

حتى بليت عظامهم وتقطعت أوصالهم وصاروا ترابا، فبعث الله في وقت أحب أن يري خلقه قدرته نبيا يقال له حزقيل، فدعاهم فاجتمعت أبدانهم، ورجعت فيها أرواحهم، وقاموا كهيئة يوم ماتوا لا يفقدون من أعدادهم رجلا فعاشوا بعد ذلك دهرا طويلا. (٣) أقول: إنما أوردنا قصة حزقيل عليه السلام ههنا تبعا للمشهور بين المفسرين والمؤرخين،

والظاهر من بعض الروايات (٤) تأخره عن تلك المرتبة.

(١) في العيون: أن تتخذوا اليسع وحزقيل وبين.

(٢) احتجاج الطبرسي: ٢٢٨ و ٢٢٩ توحيد الصدوق: ٤٣٤ و ٤٣٦، عيون الأخبار: ٩٠ - ٩١ والحديث طويل ذكره المصنف في كتاب الاحتجاجات، راجع ج ١٠: ٢٩٩ - ٣١٨.

(٣) احتجاج الطبرسي: ١٨٨، والحديث طويل أخرجه المصنف في كتاب الاحتجاجات، راجع ج ١٠: ١٦٤ - ١٨٨. قلت: قوله: فدعاهم كما قبله لا ينافي حديث المعلى، إذ من الجائز أن صب عليهم الماء ثم دعاهم.

(٤) كالرواية الخامسة الدالة على أنه كان بعد سليمان عليه السلام أو في عصره.

* (باب ١٥) *

* (قصاص إسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد) *

* (وبيان أنه غير إسماعيل بن إبراهيم) *

قال الله تعالى في سورة مريم " ١٩ " واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد

وكان رسولا نبيا * وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ٥٤ و ٥٥.

١ - عيون أخبار الرضا (ع)، علل الشرائع: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أشيم، عن الجعفري، عن

أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: أتدري لم سمي إسماعيل صادق الوعد؟ قلت: لا أدري، قال:

وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره. (١)

معاني الأخبار: مرسلا مثله. (٢)

٢ - علل الشرائع: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير ومحمد بن سنان،

عمن ذكراه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إسماعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه:

" واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا " لم يكن إسماعيل

ابن إبراهيم، بل كان نبيا من الأنبياء بعثه الله عز وجل إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة (٣) رأسه ووجهه، فأتاه ملك فقال: إن الله جل جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت،

فقال: لي أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام. (٤)

كامل الزيارة: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، وابن أبي الخطاب وابن يزيد جميعا، عن محمد

ابن سنان مثله. (٥)

(١) عيون الأخبار: ٢٣٣، علل الشرائع: ٣٧.

(٢) معاني الأخبار: ١٩. والحديث طويل في معنى أسماء الأنبياء، لفظه هكذا: ومعنى تسمية الله عز وجل لإسماعيل بن حزقيل صادق الوعد أنه وعد إه.

(٣) الفروة. جلدة الرأس بشعرها.

(٤) علل الشرائع: ٣٧.

(٥) كامل الزيارات: ٦٤.

٣ - علل الشرائع: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان،

عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام إن إسماعيل كان رسولا نبيا، سلط عليه

قومه (١) ففكشروا جلدة وجهه وفروة رأسه، فأتاه رسول من رب العالمين فقال له: ربك يقرؤك السلام ويقول: قد رأيت ما صنع بك، وقد أمرني بطاعتك فمرني بما شئت، فقال:

يكون لي بالحسين بن علي عليه السلام أسوة. (٢) كامل الزيارة: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى وابن أبي الخطاب وابن يزيد جميعا، عن محمد

ابن سنان مثله. (٣)

٤ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمه، عن الكوفي، عن التفليسي، عن السمندي، عن الصادق، عن آبائه صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أفضل الصدقة صدقة اللسان، تحقن به الدماء، وتدفع به الكريهة،

وتجر المنفعة إلى أخيك المسلم. ثم قال صلى الله عليه وآله: إن عابد بني إسرائيل الذي كان أعبدهم

كان يسعى في حوائج الناس عند الملك، وإنه لقي إسماعيل بن حزقيل فقال: لا تبرح حتى أرجع إليك يا إسماعيل، فسها عنه عند الملك، فبقي إسماعيل إلى الحول هناك، فأنبت الله لإسماعيل عشباً فكان يأكل منه، وأجرى له عينا وأظله بغمام، فخرج الملك بعد ذلك إلى التنزه ومعه العابد فرأى إسماعيل فقال: إنك لهنا يا إسماعيل؟ فقال له: قلت: لا تبرح فلم أبرح، فسمي صادق الوعد، قال: وكان جبار مع الملك فقال:

أيها الملك كذب هذا العبد، قد مررت بهذه البرية فلم أره ههنا، فقال له إسماعيل: إن كنت كاذبا فنزع الله صالح ما أعطاك، قال: فتناثرت أسنان الجبار، فقال الجبار: إني كذبت على هذا العبد الصالح، فاطلب أن يدعو الله أن يرد علي أسناني فإني شيخ كبير،

فطلب إليه الملك فقال: إني أفعل، قال: الساعة؟ قال: لا، وأخره إلى السحر ثم دعا. ثم قال: يا فضل (٤) إن أفضل ما دعوتم الله بالاسحار، قال الله تعالى: " وبالاسحار هم

يستغفرون ". (٥)

- (١) في كامل الزيارات: تسلط عليه قومه. (٢) علل الشرائع: ٣٧.
(٣) كامل الزيارات: ٦٤ و ٦٥، وفيه: سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام.
(٤) اسم للسمندي، وهو فضل بن أبي قرّة التميمي السمندي.
(٥) قصص الأنبياء مخطوط.

٥ - قصص الأنبياء: بهذا الاسناد عن ماجيلويه، عن محمد بن يحيى العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن محمد بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن شعيب العقرقوفي (١) قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن إسماعيل نبي الله وعد رجلا بالصفاح، (٢) فمكث به سنة مقيما، وأهل مكة يطلبونه لا يدرون أين هو حتى وقع عليه رجل فقال: يا نبي الله ضعفنا بعدك وهلكنا، فقال: إن فلان الطائفي وعدني أن أكون ههنا ولن أبرح حتى يجيء، قال: فخرجوا إليه حتى قالوا له: يا عدو الله وعدت النبي فأخلفته، فجاء وهو يقول لإسماعيل عليه السلام: يا نبي الله ما ذكرت ولقد نسيت ميعادك، فقال: أما والله لو لم تجئني لكان منه المحشر، فأنزل الله: " واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادقا الوعد ". (٣)

٦ - كامل الزيارة: محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب وأحمد بن الحسن بن فضال، عن الحسن بن فضال، عن مروان بن مسلم، عن بريد العجلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا ابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول: " واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا " أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام؟ فإن الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم، فقال عليه السلام: إن إسماعيل مات قبل إبراهيم، (٤) وإن إبراهيم كان حجة لله قائما (٥) صاحب شريعة، فإلى من أرسل إسماعيل إذن؟ قلت: فمن كان جعلت فداك؟ قال: ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي، بعثه الله إلى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا وجهه، فغضب الله عليهم له فوجه إليه سطاطائل (٦) ملك العذاب فقال له: يا إسماعيل أنا سطاطائل ملك العذاب، وجهني

(١) بفتح العين والقاف ثم السكون ينسب إلى عقرقوف، قرية من نواحي دجيل أو من نواحي نهر عيسى، بينه وبين بغداد أربعة فراسخ، وإلى جانبها تل عظيم من تراب يرى من خمسة فراسخ، كأنه قلعة عظيمة، قيل: هو مقبرة الملوك الكيانيين وذكر أن هذه القرية سميت بعقرقوف ابن طهمورث الملك.

(٢) الصفاح بالكسر، وهو على ما في المعجم: موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

(٤) هذا مخالف لما مر من تقدم موت إبراهيم على موت إسماعيل عليه السلام في أبواب أحوالهما ولعل إحداهما محمول على التقية. منه رحمه الله.
(٥) في نسخة: كان حجة الله قائما.
(٦) في المصدر: اسطائيل، وكذا فيما يأتي.

رب العزة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت، فقال له إسماعيل: لا حاجة لي
في ذلك يا سطا طائل، فأوحى الله إليه: فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال إسماعيل: يا رب
إنك

أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولمحمد بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت
خلقك (١) بما تفعل أمتك بالحسين بن علي من بعد نبيها، وإنك وعدت الحسين أن
تكفه (٢) إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا رب أن
تكفني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي ما فعل، كما تكرر الحسين، فوعد الله
إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكر مع الحسين بن علي عليه السلام. (٣)
٧ - مجالس المفيد: الجعابي، عن ابن عقدة، عن يحيى بن زكريا، عن عثمان بن
عيسى،

عن أحمد بن سليمان وعمران بن مروان، عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه
السلام يقول:

إن الذي قال الله في كتابه: " واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان
رسولا نبيا " سلط عليه قومه فكشطوا وجهه (٤) وفروا رأسه، فبعث الله إليه ملكا فقال
له:

إن رب العالمين يقرؤك السلام ويقول: قد رأيت ما صنع بك قومك فسلني ما شئت،
فقال:

يا رب العالمين لي بالحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام أسوة. قال أبو عبد
الله عليه السلام: ليس

هو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. (٥)

بيان: المشهور بين العامة أنه إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وروى بعضهم نحوا
مما ورد في تلك الأخبار.

(١) هكذا في النسخ وفيه سقط، وفي المصدر: خير خلقك.

(٢) أي ترجمه.

(٣) كامل الزيارات: ٦٥.

(٤) أي نزعوا جلد وجهه.

(٥) المجالس: ٢٤.

* (باب ١٦) *

* (قصة الياس واليا واليسع عليهم السلام) *

الآيات، الانعام " ٦ " وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين * و
إسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ٨٥ و ٨٦.
الصفات " ٣٧ " وإن إلياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون
بعلا وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين * فكذبوه فإنهم
لمحضرون * إلا عباد الله المخلصين * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على إلياسين *
إنا كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين ١٢٣ - ١٣٢.
ص " ٣٨ " واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار ٤٨.
تفسير: قيل: البعل: اسم صنم كان لأهل بك من الشام، وهو البلد الذي يقال
له الآن بعلبك، وقيل: البعل: الرب بلغة اليمن. والمعنى: أتدعون بعض البعول
" فإنهم لمحضرون " أي في العذاب " وإلياسين " قيل: لغة في إلياس، وقيل: جمع له
يراد

به هو وأتباعه، وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على إضافة آل إلى ياسين، فيكون ياسين
أبا إلياس، أو محمدا صلى الله عليه وآله، وسيأتي الأخير في كتاب الإمامة (١) في
تفاسير أهل البيت
عليهم السلام.

١ - الكافي: علي بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن بكر بن
صالح، عن

محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر قال: أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن
نريد الاذن عليه

فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية، فتوهمنا أنه بالسريانية، ثم بكا فبكينا لبكائه،
ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه، فقلت: أصلحك الله أتيناك نريد الاذن
عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكيت فبكينا

(١) وهنا في الخبر العاشر.

لبكائك، فقال: نعم ذكرت إلياس النبي عليه السلام وكان من عباد أنبياء بني إسرائيل، فقلت

كما كان يقول في سجوده، ثم اندفع فيه (١) بالسريانية فما رأينا والله قسا ولا جاثليقا (٢)

أفصح لهجة منه به، ثم فسره لنا بالعربية فقال: كان يقول في سجوده: " أترك معذبي وقد أظمأت لك هو أجري؟ أترك معذبي وقد عفرت لك في التراب وجهي؟ أترك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي؟ أترك معذبي وقد أسهرت لك ليلي؟ " قال: فأوحى الله

إليه: أن ارفع رأسك فإني غير معذبك قال: فقال: إن قلت: لا أعذبك ثم عذبتني ماذا؟ أأست عبدك وأنت ربي؟ فأوحى الله إليه: أن ارفع رأسك فإني غير معذبك، فإني إذا وعدت وعدا وفيت به. (٣)

٢ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن يوشع بن نون بوأ بني إسرائيل الشام بعد موسى عليه السلام وقسمها بينهم

فسار منهم سبط بيبعلبك بأرضها، وهو السبط الذي منه إلياس النبي، فبعثه الله إليهم وعليهم يومئذ ملك (٤) فتنهم بعبادة صنم يقال له بعل، وذلك قوله: " وإن إلياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين * فكذبوه " وكان للملك زوجة فاجرة يستخلفها إذا غاب فتقضي بين الناس، وكان لها كاتب حكيم قد خلص من يدها ثلاث مائة مؤمن كانت تريد قتلهم،

ولم يعلم على وجه الأرض أنثى أزنى منها، وقد تزوجت سبعة ملوك من بني إسرائيل حتى ولدت تسعين ولدا سوى ولد ولدها، وكان لزوجها جار صالح من بني إسرائيل، وكان

له بستان يعيش به إلى جانب قصر الملك، وكان الملك يكرمه، فسافر مرة فاغتنمت امرأته وقتلت العبد الصالح وأخذت بستانه غصبا من أهله وولده، وكان ذلك سبب سخط

الله عليهم، فلما قدم زوجها أخبرته الخبر فقال لها: ما أصبت، فبعث الله إلياس النبي يدعوهم إلى عبادة الله فكذبوه وطرده وأهانوه وأخافوه، وصبر عليهم واحتمل أذاهم و

(١) اندفع الرجل في الحديث: أفاض.

(٢) القس: من كان بين الأسقف والشماس. الجاثليق: متقدم الأساقفة.

(٣) أصول الكافي ١: ٢٢٧ و ٢٢٨.

(٤) في العرائس: اسمه لاجب.



(۳۹۳)

دعاهم إلى الله تعالى فلم يزداهم إلا طغيانا، فألى الله (١) على نفسه أن يهلك الملك والزانية

إن لم يتوبوا إليه، وأخبرهما بذلك، فاشتد غضبهم عليه وهموا بتعذيبه وقتله، فهرب، منهم فلحق بأصعب جبل فبقي فيه وحده سبع سنين، يأكل من نبات الأرض وثمار الشجر

والله يخفي مكانه، فأمرض الله ابنا للملك مرضا شديدا حتى يئس منه، وكان أعز ولده إليه، فاستشفعوا إلى عبدة الصنم ليستشفعوا له فلم ينفع، (٢) فبعثوا الناس إلى حد الجبل

الذي فيه إياس عليه السلام فكانوا يقولون: اهبط إلينا واشفع لنا، فنزل إياس من الجبل و

قال: إن الله أرسلني إليكم وإلى من ورائكم، فاسمعوا رسالة ربكم، يقول الله: ارجعوا إلى الملك فقولوا له: إني أنا الله لا إله إلا أنا إله بني إسرائيل الذي خلقهم، وأنا الذي أرزقهم وأحييهم وأميتهم وأضرهم وأنفعهم، وتطلب الشفاء لابنك من غيري؟ فلما صاروا إلى الملك وقصوا عليه القصة امتلأ غيظا فقال: ما الذي منعكم أن تبطشوا به حين لقيتموه وتوثقوه وتأتوني به فإنه عدوي، قالوا: لما صار معنا قذف في قلوبنا الرعب عنه، فندب (٣) خمسين من قومه من ذوي البطش و

أوصاهم بالاحتيال له وإطماعه في أنهم آمنوا به ليغتر بهم فيمكنهم من نفسه، فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه إياس عليه السلام ثم تفرقوا فيه وهم ينادونه بأعلى صوتهم

ويقولون: يا نبي الله ابرز لنا فإننا آمننا بك، فلما سمع إياس مقاتلتهم طمع في إيمانهم فكان في مغازة فقال: اللهم إن كانوا صادقين فيما يقولون فأذن لي في النزول إليهم، وإن

كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم، فما استتم قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا، فبلغ الملك خبرهم فاشتد غيظه فانتدب كاتب امرأته المؤمن وبعث معه

جماعة إلى الجبل وقال له: قد آن أن أتوب، فانطلق لنا إليه حتى يرجع إلينا يأمرنا

(١) أي حلف.

(٢) في العرائس ما حاصله: فلما طال عليه المرض قالوا: إن في ناحية الشام آلهة أخرى فابعث إليها ولعلها أن تشفع لك إلى بعل فإنه غضبان عليك، ولو لا غضبه عليك لكان قد أجابك وشفى مرض ابنك، فقال لاجب: لأي شيء غضب علي؟ قالوا: من أجل أنك لم تقتل إياس حتى نجا سالما وهو كافر بإلهك.

(٣) أي وجه خمسين من قومه.

(٣٩٤)

وينهانا بما يرضى ربنا، وأمر قومه فاعتزلوا الأصنام، (١) فانطلق كاتبها والفئة الذين أنفذهم معه حتى علا الجبل الذي فيه إلیاس، ثم ناداه فعرف إلیاس صوته فأوحى الله تعالى إليه: أن ابرز إلى أخيك الصالح و صافحه و حيه. فقال المؤمن: بعثني إليك هذا الطاعني وقومه، وقص عليه ما قالوا، ثم قال: وإني لخائف إن رجعت إليه ولست معي أن يقتلني، فأوحى الله تعالى عز وجل إلى إلیاس: (٢) إن كل شيء جاءك منهم خداع ليظفروا بك، وإني أشغله عن هذا المؤمن بأن أميت ابنه، (٣) فلما قدموا عليه شد الله الوجود على ابنه وأخذ الموت بكظمه ورجع إلیاس سالما إلى مكانه، فلما ذهب الجزع عن الملك بعد مدة سأل الكاتب على الذي جاء به، فقال: ليس لي به علم. (٤) ثم إن إلیاس عليه السلام نزل واستخفى عند أم يونس بن متى ستة أشهر ويونس مولود، ثم عاد إلى مكانه فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات ابنها حين فطمته فعظمت مصيبتها

فخرجت في طلب إلیاس ورقت الجبال حتى وجدت إلیاس فقالت: إني فجعت بموت ابني

وألهمني الله تعالى عز و علا الاستشفاع بك إليه ليحيي لي ابني فإنني تركته بحاله ولم أدفنه وأخفيت مكانه، فقال لها: ومتى مات ابنك؟ قالت: اليوم سبعة أيام، فانطلق إلیاس وسار سبعة أيام أخرى حتى انتهى إلى منزلها، فرفع يديه بالدعاء واجتهد حتى أحيا الله تعالى جلت عظمته بقدرته يونس عليه السلام فلما عاش انصرف إلیاس، ولما صار (٥)

ابن أربعين سنة أرسله الله إلى قومه كما قال: " وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون "

-
- (١) خدعة ليغتر بذلك الكاتب فيحكي ذلك لالیاس. راجع العرائس.
(٢) في بعض الكتب: أوحى الله إلى الیاس عليه السلام إن كل ما جاءك عنه مكر وكذب ليظفر بك، وإن الملك إن أخبرته رسله أنك لقيت هذا الرجل ولم يأت بك إليه اتهمه وعرف أنه قد داهن في أمرك فلم يأمن أن يقتله فانطلق معه واني سأشغله عنكما وأضعف على ابنه البلاء فإذا هو مات فارجع عنه ولا تقم عنده، فذهب معه ورجع سالما. الخبر منه رحمه الله. قلت: ذكره كذلك الثعلبي في العرائس.
(٣) فيه سقط ظاهر، يستفاد صحيحه مما حكى المصنف قبل ذلك في الهامش.
(٤) في العرائس بعد ذلك: وذلك لأنه قد شغلني عنه موت ابنك والجزع عليه، ولم أكن أحسبك إلا قد استوثقت منه فأطرق عنه لاجب وتركه.
(٥) أي يونس.

ثم أوحى الله تعالى جل وعلا إلى إيلياس بعد سبع سنين من يوم أحيا الله يونس سلني أعطك، فقال: تميتني فتلحقتني بأبائي فأني قد مللت بني إسرائيل وأبغضتهم فيك، (١) فقال تعالى جلت قدرته: ما هذا باليوم الذي أعري منك الأرض وأهلها، وإنما قوامها بك، ولكن سلني أعطك، فقال إيلياس: فأعطني ثاري من الذين أبغضوني فيك، فلا تمطر عليهم سبع سنين قطرة إلا بشفاعتي، (٢) فاشتد على بني إسرائيل الجوع

وألح عليهم البلاء، وأسرع الموت فيهم، وعلموا أن ذلك من دعوة إيلياس، ففرغوا إليه وقالوا: نحن طوع يدك، فهبط إيلياس معهم ومعه تلميذ له اليسع وجاء إلى الملك فقال: أفنيت بني إسرائيل بالقحط، فقال: قتلهم الذي أغواهم، فقال: ادع ربك يسقيهم، فلما جن الليل قام إيلياس عليه السلام ودعا الله، ثم قال لليسع: انظر في أكناف السماء ماذا ترى؟

فنظر فقال: أرى سحابة، فقال: أبشروا بالسقاء، فليحرزوا أنفسهم (٣) وأمتعتهم من الغرق، فأمطر الله عليهم السماء وأنبت لهم الأرض، فقام إيلياس بين أطهرهم وهم صالحون،

ثم أدركهم الطغيان والبطر فجهدوا حقه وتمردوا، فسلط الله عليهم عدوا قصدهم ولم يشعروا به حتى رهقهم، (٤) فقتل الملك وزوجته وألقاهما في بستان الذي قتلته زوجة الملك، ثم وصى إيلياس إلى اليسع وأنبت الله لإيلياس الريش وألبسه النور ورفعاه إلى السماء، وقذف بكسائه من الجو على اليسع، فنبأه الله على بني إسرائيل وأوحى إليه وأيده، فكان بنو إسرائيل يعظمونه ويهتدون بهداه. (٥)

بيان: الكظم محرقة: الحلق أو الفم أو مخرج النفس. وقال الطبرسي: اختلف

(١) في العرائس: فاني قد مللت بني إسرائيل وملوني، وأبغضتهم وأبغضوني.
(٢) وفي بعض الروايات: ان الله لم يجبه إلى سبع سنين، وقال: أنا أرحم بخلقى من ذلك فكان إيلياس ينقص إلى أن بلغ ثلاث سنين فأجابه إلى ذلك. منه رحمه الله. قلت: ذكره الثعلبي في العرائس.

(٣) أي فليحفظوا أنفسهم.

(٤) أي حتى لحقهم.

(٥) قصص الأنبياء مخطوط، والظاهر أن الحديث مختصر، يوجد مفصلا في العرائس، وذكرنا منه قبلا بعض ما كان دخيلا في صحة المعنى ونظمه، والحديث كما ترى من مرويات العامة و قصصهم، وأورده الصدوق باسناده عنهم في كتابه.

في إلیاس فقیل: هو إدريس، عن ابن مسعود وقتادة، وقیل: هو من أنبیاء بني إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عم الیسع، وهو إلیاس بن یاسین (١) بن فنحاص بن العیزار بن

هارون بن عمران، عن ابن عباس ومحمد بن إسحاق وغيرهما، قالوا: إنه بعث بعد حزقیل

لما عظمت الاحداث في بني إسرائيل، وكان یوشع لما فتح الشام بوأها بني إسرائيل وقسمها بينهم، فأحل سبطا منهم ببعلبك وهم سبط إلیاس بعث فيهم نبيا إلیهم فأجابه الملك، ثم إن امرأته حملته على أن ارتد وخالف إلیاس وطلبه ليقنتله فهرب إلى الجبال والبراري، وقیل: إنه استخلف الیسع على بني إسرائيل ورفع الله تعالى من بین أظهرهم، وقطع عنه لذة الطعام والشراب، وكساه الریش فصار إنسیا ملكيا أرضیا سماویا، وسلط الله على الملك وقومه عدوا لهم، فقتل الملك وامرأته، وبعث الله الیسع رسولا فأمنت

به بنو إسرائيل وعظموه وانتهوا إلى أمره، عن ابن عباس، وقیل: إن إلیاس صاحب البراري، والخضر صاحب الجزائر، ویجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات، وذكر وهب أنه ذو الكفل، وقیل: هو الخضر علیه السلام، وقال: الیسع هو ابن اخطوب بن العجوز.

(٢)

٣ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن عیسی أو غيره، عن

قتيبة بن مهران، عن حماد بن زكريا، عن أبي عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلى الله علیه وآله:

عليكم بالكرفس، فإنه طعام إلیاس والیسع ویوشع بن نون. (٣)

٤ - الكافي: محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، ومحمد بن یحیی، عن

أحمد بن محمد جميعا، عن الحسن بن العباس بن الجريش (٤) عن أبي جعفر الثاني قال: قال

أبو عبد الله علیه السلام: بینا أبي يطوف بالكعبة إذا رجل معتجر (٥) قد قیض له (٦) فقطع علیه

(١) هكذا في نسخ، وفي نسخة: إلیاس بن یستر، وهو وهم والصواب ما اخترناه في المتن، على ما یوجد في الطبري والعرائس والکامل، وأما البغدادي في المحبر فقال: إلیاس بن تشبين ابن العازر بن الكاهن بن هارون.

(٢) مجمع البيان ٨: ٤٥٧.

(٣) فروع الكافي ٢: ٢٨١.

(٤) في نسخة: الجريش الرازي.
(٥) الاعتجار هو أن يلف العمامة على رأسه ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل شيئاً تحت ذقنه. (٦) أي جئ به من حيث لا يحتسب. والأسبوع: سبع مرات، أي فقطع طوافه ولم يدعه حتى يطوف سبع مرات.

أسبوعه حتى أدخله إلى دار جنب الصفا، فأرسل إلي فكنا ثلاثة، فقال: مرحبا يا ابن رسول الله، ثم وضع يده على رأسي وقال: بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه يا أبا جعفر. إن

شئت فأخبرني وإن شئت فأخبرتك، وإن شئت سلني وإن شئت سألتك، وإن شئت فأصدقني

وإن شئت صدقتك، (١) قال: كل ذلك أشاء، قال: فإياك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره، (٢) قال: إنما يفعل ذلك من في قلبه علما يخالف أحدهما صاحبه،

وإن الله عز وجل أبي أن يكون له علم فيه اختلاف، قال: هذه مسألتي وقد فسرت طرفا منها، أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف من يعلمه؟ قال: أما جملة العلم فعند الله جل ذكره، وأما ما لا بد للعباد منه فعند الأوصياء، قال: ففتح الرجل عجرته (٣) واستوى جالسا وتهلل وجهه، وقال: هذه أردت ولها أتيت، زعمت أن علمي ما لا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء، فكيف يعلمونه؟ قال: كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله

يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله يرى، لأنه كان نبيا وهم محدثون، وإنه كان يفتد إلى الله جل جلاله فيسمع الوحي وهم لا يسمعون، فقال: صدقت يا ابن رسول الله سأتيك

بمسألة صعبة، أخبرني عن هذا العلم ماله لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال:

فضحك (٤) أبي عليه السلام وقال: أبي الله أن يطلع على علمه إلا ممتحنا للايمان به، كما قضى

على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدكم إلا بأمره، فكم من اكتتام قد

اكتتم به حتى قيل له: " اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " وأيم الله أن لو صدع قبل

(١) من صدق الحديث: أنبأه بصدق.

(٢) أي لا تخبرني بشئ يكون في علمك شئ آخر تلزمك لأجله القول بخلاف ما أخبرت كما في أكثر علوم أهل الضلال فإنه يلزمهم أشياء لا يقولون بها، وقيل: المراد: أخبرني بعلم يقيني لا يكون عندك احتمال خلافة، فقله عليه السلام: علما أي احتمالان متناقضان، أو المراد: لا تكتم مني شيئا من الاسرار والله يعلم. منه طاب ثراه. قلت: أو المعنى: أخبرني بما أردت ظاهره وما لم تهتم فيه.

(٣) في نسخة. عجيرته، أي طرف العمامة التي رد على وجهه. تهلل وجهه أي تلاء تلاء.

(٤) فضحك عليه السلام لما رأى أنه تجاهل عنها وهو عالم بها.



(۳۹۸)

ذلك لكان آمنا، ولكنه إنما نظر في الطاعة وخاف الخلاف، فلذلك كف، (١) فوددت أن عينيك تكون مع مهدي هذه الأمة والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض يعذب أرواح الكفرة من الأموات، ويلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء، ثم أخرج (٢)

سيفا ثم قال: ها إن هذا منها؟ قال: فقال أبي: إي والذي اصطفى محمدا على البشر، قال:

فرد الرجل اعتجاره وقال: أنا إلياس ما سألتك عن أمرك ولي منه جهالة، (٣) غير أنني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك. وساق الحديث بطوله إلى أن قال: ثم قام الرجل وذهب فلم أره. (٤)

٥ - تفسير الإمام العسكري: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد بن أرقم: إذا أردت أن يؤمنك الله من الغرق والحرق والشرق (٥) فقل إذا أصبحت: " بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، بسم الله

ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله، بسم الله ما

شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، بسم الله ما شاء الله صلى الله على محمد وآله

الطيبين " فإن من قالها ثلاثا إذا أصبح أمن من الحرق والغرق والشرق حتى يمسي، و من قالها ثلاثا إذا أمسى أمن من الحرق والغرق والشرق حتى يصبح، وإن الخضر و إلياس عليهما السلام يلتقيان في كل موسم فإذا تفرقا عن هذه الكلمات. (٦)

٦ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد،

عن مصدق، عن عمار، عن الصادق عليه السلام قال: كان في زمان بني إسرائيل رجل يسمى إليا (٧)

(١) حاصل الجواب انه صلى الله عليه وآله لم يكن يظهر ما يعلمه دائما، فإنه كان في بعض الأحيان يكتب أمورا لم يكن في إظهارها مصلحة للأمة. أو لم يكن يقتضيها مصلحة الظرف والوقت.

(٢) أي الرجل المعتجر.

(٣) في نسخة: ولي به جهالة. وفي المصدر: وبني منه جهالة.

(٤) أصول الكافي ١: ٢٤٢ - ٢٤٤ و ٢٤٧ راجع فهرست النجاشي ترجمة الحسن بن العباس فان للنجاشي كلاما في الحديث.

(٥) الشرق: الشق. وفي المصدر: السرقة. من السرقة.

(٦) تفسير الامام: ٦.

(٧) عد اليعقوبي في تاريخه رؤساء الأسباط وعدد المرؤوسين، وعد منهم الباب بن حيلون وقال:
وعدد من معه سبعة وخمسون ألفاً وأربع مائة رجل. فيحتمل اتحادهما وأن أحدهما مصحف أو كما
يأتي من المصنف اتحاده مع الياس.

رئيس على أربع مائة من بني إسرائيل، وكان ملك بني إسرائيل هوي امرأة من قوم يعبدون الأصنام من غير بني إسرائيل فخطبها، فقالت: على أن أحمل الصنم فأعبده في بلدتك، فأبى عليها ثم عاودها مرة بعد مرة حتى صار إلى ما أرادت فحولها إليه ومعها صنم، وجاء معها ثمان مائة رجل يعبدونه، فجاء إليها إلى الملك فقال: ملكك الله ومد لك

في العمر فطغيت وبغيت! فلم يلتفت إليه فدعا الله إليها أن لا يسقيهم قطرة، فنالهم قحط شديد

ثلاث سنين حتى ذبحوا دوابهم فلم يبق لهم من الدواب إلا برذون يركبه الملك، وآخر يركبه الوزير، وكان قد استتر عند الوزير أصحاب إليها يطعمهم في سرب، فأوحى الله تعالى جل ذكره إلى إليها: تعرض للملك فإني أريد أن أتوب عليه، فأتاه فقال: يا إليها ما صنعت بنا؟ قتلت بني إسرائيل، فقال إليها: تطيعني فيما أمرك به؟ فأخذ عليه العهد، فأخرج أصحابه وتقربوا إلى الله تعالى بثورين، ثم دعا بالمرأة فذبحها وأحرق الصنم

وتاب الملك توبة حسنة حتى لبس الشعر وارسل إليه المطر والخصب. (١)

٧ - بصائر الدرجات: محمد بن الحسين، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبان بن عثمان، عن

موسى النميمي قال: جئت إلى باب أبي جعفر عليه السلام لأستأذن عليه، فسمعنا صوتا حزينا

يقراء بالعبرانية، فبكينا حيث سمعنا الصوت، وظننا أنه بعث إلى رجل من أهل الكتاب يستقرئه، فأذن لنا فدخلنا عليه فلم نر عنده أحدا، فقلنا: أصلحك الله سمعنا صوتا بالعبرانية

فظننا أنك بعثت إلى رجل من أهل الكتاب تستقرئه، قال: لا، ولكن ذكرت مناجاة إليها لربه فبكيت من ذلك، قال: قلنا: وما كان مناجاته جعلني الله فداك؟ قال: جعل يقول: يا رب أترك معذبي بعد طول قيامي لك؟ أترك معذبي بعد طول صلاتي لك " وجعل يعدد أعماله، فأوحى الله إليه: إني لست أعذبك، قال: فقال: يا رب وما يمنعك أن تقول لا بعد نعم وأنا عبدك وفي قبضتك؟ قال: فأوحى الله إليه: إني إذا قلت قولا وفيت

به. (٢)

بيان: لا يبعد اتحاد إلياس وإلياً لتشابه الاسمين والقصاص المشتملة عليهما.

(١) قصص الأنبياء مخطوط.

(٢) بصائر الدرجات: ٩٩.

(ξ · ·)

٨ - الإحتجاج، التوحيد، عيون أخبار الرضا (ع): في خبر طويل رواه الحسن بن محمد النوفلي، عن الرضا عليه السلام فيما احتج به على جاثليق النصارى أن قال عليه السلام: إن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى عليه السلام: مشى على الماء وأحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص فلم تتخذته أمته ربا. الخبر. (١)

٩ - مناقب ابن شهر آشوب: روي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله سمع صوتا من قلة جبل: اللهم اجعلني من الأمة المرحومة المغفورة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا بشيخ أشيب، قامته ثلاث مائة ذراع، (٢) فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله عانقه، ثم قال: إنني أكل في كل سنة مرة واحدة وهذا أوانه، فإذا هو بمائدة انزل (٣) من السماء فأكلا، وكان إلياس عليه السلام. (٤)

١٠ - تفسير علي بن إبراهيم: قوله: "أتدعون بعلا" قال: كان لهم صنم يسمونه بعلا، وسأل رجل أعرابيا عن ناقة واقفة فقال: لمن هذه الناقة؟ فقال الاعرابي: أنا بعلاها، وسمي الرب بعلا. ثم ذكر عز وجل آل محمد عليهم السلام فقال: "وتركنا عليه في الآخرين*" سلام علي آل سين " (٥) فقال: ياسين: محمد، وآل محمد الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم. (٦)

أقول: روى الثعلبي بإسناده عن رجل من أهل عسقلان أنه كان يمشي بالأردن عند نصف النهار، فرأى رجلا فقال: يا عبد الله من أنت؟ فجعل لا يكلمني، فقلت: يا عبد الله من أنت؟ (٧) قال: أنا إلياس، قال: فوقع علي رعدة (٨) فقلت: ادع الله أن يرفع عني ما

(١) الإحتجاج: ٢٢٨، توحيد الصدوق: ٤٣٤، عيون الأخبار: ٩٠ راجع الخبر الثامن

من باب قصة حزقيل وذيله.

(٢) فيه غرابة جدا وكذا فيما بعده، والحديث من مرويات العامة كما ترى.

(٣) في المصدر: أنزلت.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٨ - ١١٩.

(٥) بإضافة آل علي ياسين، على قراءة نافع وابن عامر ويعقوب.

(٦) تفسير القمي: ٥٥٩ - ٥٦٠.

(٧) هكذا في النسخ، وفي المصدر: فقال: يا عبد الله من أنت؟ قال: أنا الياس. وهو الصحيح
(٨) في المصدر: رعدة شديدة.

أجد حتى أفهم حديثك وأعقل عنك، قال: فدعا لي بثمان دعوات (١) " يا بر يا رحيم يا حنان يا منان يا حي يا قيوم " ودعوتين بالسريانية فلم أفهمهما، (٢) فرفع الله عني ما كنت أجد، فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي، (٣) فقلت له: يوحى إليك اليوم؟ قال: منذ بعث محمد رسولا فإنه ليس يوحى إلي، قال: قلت له: فكم من الأنبياء اليوم أحياء؟ قال: أربعة: اثنان في الأرض واثنان في السماء، ففي السماء عيسى و

إدريس عليهما السلام وفي الأرض إلياس والخضر عليهما السلام، قلت: كم الابدال؟ (٤) قال: ستون

رجلا: خمسون منهم من لدن عريش المصر (٥) إلى شاطئ الفرات، ورجلان بالمصيصة، و رجل بعسقلان، وسبعة في سائر البلاد، وكلما أذهب الله تعالى بواحد منهم جاء سبحانه

بآخر، بهم يدفع الله عن الناس البلاء، وبهم يمطرون، قلت: فالخضر أنى يكون؟ قال. في جزائر البحر، قلت: فهل تلقاه؟ قال: نعم، قلت: أين؟ قال: بالموسم، قلت: فما يكون من حديثكما؟ قال: يأخذ من شعري وآخذ من شعره، قال: وذلك حين كان بين مروان

ابن الحكم وبين أهل الشام القتال، فقلت: فما تقول في مروان بن الحكم؟ قال: ما تصنع به؟

رجل جبار عات على الله عز وجل، القاتل والمقتول والشاهد في النار، قلت: فإني شهدت

فلم أطعن برمح ولم أرم بسهم ولم أضرب بسيف وأنا أستغفر الله تعالى من ذلك المقام لن

أعود (٦) إلى مثله أبدا، قال: أحسنت، هكذا فكن، فإني وإياه قاعدان (٧) إذ وضع بين يديه رغيفان أشد بياضا من الثلج فأكلت أنا وهو رغيفا وبعض آخر، ثم رفع فما رأيت

(١) في المصدر: وهن: يابراه.

(٢) في المصدر زيادة وهي: وقيل: هما " باهيا شراها " ولعل الصحيح " آهية اشراهية "

والأول بمعنى واجب الوجود.

(٣) في المصدر: بين يدي. ولعله مصحف.

(٤) حديث الابدال رواه العامة وهو بالوضع أشبه.

(٥) في المصدر: من لدن عريش مصر.

(٦) في المصدر: أن أعود.

(٧) في المصدر: قال فبينما أنا وإياه قاعدان.

(ξ · γ)

أحدا وضعه ولا أحدا رفعه، وله ناقة (١) ترعى في واد الأردن، فرفع رأسه إليها فما دعاها

حتى جاءت فبركت بين يديه فركبها، قلت: أريد (٢) أن أصحبك، قال: إنك لا تقدر على صحبتي، قال: قلت: إني خلق (٣) مالي زوجة ولا عيال، فقال: تزوج و إياك والنساء الأربع: إياك والناشزة والمختلعة والملاعنة والمبارئة، وتزوج ما بدا لك من النساء، قال: قلت: إني أحب لقاءك، قال: إذا رأيتني فقد رأيتني، (٤) ثم قال لي: إني أريد أن أعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان، ثم حالت بيني وبينه شجرة فوالله ما أدري كيف ذهب. (٥)

(١) في المصدر: ثم رفعت رأسي وقد رفع باقي الرغيف الاخر، فما رأيت أحدا وضعه ولا رأيت أحدا رفعه، قال: وله ناقة اه. قلت: لعل الصحيح: وكان له ناقة.

(٢) في المصدر: فقلت له إني اه.

(٣) في المصدر: قال: فقلت له: انى خلو.

(٤) في المصدر: إذا رأيتني فقد لقيتني.

(٥) عرائس الثعلبي: ١٤٦.

* (باب ١٧) *

* (قصص ذي الكفل عليه السلام) *

الآيات، الأنبياء " ٢١ " وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين * و
أدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين ٨٥ و ٨٦.
ص " ٣٨ " وذا الكفل وكل من الأخيار ٤٨.

١ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن الطالقاني، عن أحمد بن قيس، عن أحمد بن محمد
بن أبي البهلول،

عن الفضل بن نفيس، عن الحسن بن شجاع، عن سليمان بن الربيع، عن بارح بن
أحمد،

عن مقاتل بن سليمان، عن عبد الله بن سعد، عن عبد الله بن عمر قال: سئل رسول الله
صلى الله عليه وآله

فقيل له: ما كان ذو الكفل؟ فقال: كان رجل من حضرموت واسمه عويديا بن ادريم،
قال: من يلي أمر الناس بعدي على أن لا يغضب؟ قال: فقام فتى فقال: أنا، فلم يلتفت
إليه، ثم قال كذلك فقام الفتى، فمات ذلك النبي، وبقي ذلك الفتى وجعله الله
نبيا، وكان الفتى يقضي أول النهار، فقال إبليس لاتباعه: من له؟ فقال واحد منهم يقال
له الأبيض: أنا، فقال إبليس: فاذهب إليه لعلك تغضبه، فلما انتصف النهار جاء
الأبيض إلى ذي الكفل وقد أخذه مضجعه فصاح وقال: إني مظلوم، فقال: قل له: تعال
فقال: لا أنصرف، قال: فأعطاه خاتمه، فقال: اذهب وايتني بصاحبك، فذهب حتى إذا
كان من الغد جاء تلك الساعة التي أخذ هو مضجعه، فصاح: إني مظلوم، وإن خصمي
لم يلتفت إلى خاتمك، فقال له الحاجب: ويحك (١) دعه ينم، فإنه لم ينم البارحة ولا
أمس، قال: لا أدعه ينم وأنا مظلوم، فدخل الحاجب وأعلمه فكتب له كتابا وختمه و
دفعه إليه، فذهب حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء فصاح فقال: ما التفت
إلى

شئ من أمرك، ولم يزل يصيح حتى قام وأخذ بيده في يوم شديد الحر لو وضعت فيه

(١) في نسخة: ويلك.

بضعة لحم على الشمس لنضجت، فلما رأى الأبيض ذلك انتزع يده من يده ويئس منه أن يغضب، فأنزل الله تعالى جل وعلا قصته على نبيه ليصبر على الأذى كما صبر الأنبياء عليهم السلام على البلاء. (١)

بيان: لعله سقط من أول الخبر شيء، ورأيت في بعض الكتب هكذا: لما كبر اليسع عليه السلام قال: لو أني استخلفت رجلا يعمل على الناس في حياتي فأنظر كيف يعمل

فجمع الناس فقال لهم: من يتقبل مني ثلاثا (٢) أستخلفه بعدي: أن يصوم النهار و يقول الليل ولا يغضب، فقام رجل تزدرية الأعين (٣) فقال: أنا، فرده، ثم قال في اليوم الثاني كذلك، فسكت الناس وقام ذلك الرجل وقال: أنا، فاستخلفه، فجعل إبليس (٤) يقول للشياطين: عليكم بفلان، وساق الحديث نحو ما مر. (٥) أقول: فظهر أن القائل نبي آخر غير ذي الكفل، والقائل الذي وفى بالعهد ولم يغضب هو ذو الكفل عليه السلام.

٢ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن الدقاق، عن الأسدي، عن سهل، عن عبد العظيم الحسيني قال: كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن ذي الكفل ما اسمه؟ وهل

كان من المرسلين؟ فكتب صلوات الله وسلامه عليه: بعث الله تعالى جلي ذكره مائة ألف نبي

وأربعة وعشرين ألف نبي، المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، وإن ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم، وكان بعد سليمان بن داود عليه السلام، وكان يقضي بين الناس كما

كان يقضي داود، ولم يغضب إلا لله عز وجل، وكان اسمه عويديا وهو الذي ذكره الله

تعالى جلت عظمته في كتابه حيث قال: " واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار ". (٦)

(١) قصص الأنبياء مخطوط. وفي نسخة: على البلاء.

(٢) في العرائس: من يتكفل لي بثلاث.

(٣) أي تحتقره.

(٤) وفيه أيضا سقط، وصحيحه على ما في العرائس: قال: فلما رأى إبليس ذلك جعل يقول للشياطين: عليكم بفلان.

(٥) ذكر الثعلبي في العرائس: ١٤٧ نحوه، وفي آخره: فسمى ذا الكفل لأنه تكفل بأمر فوفى به.

(٦) قصص الأنبياء مخطوط.

(ξ · e)

بيان: قال الشيخ أمين الدين الطبرسي: أما ذو الكفل فاختلف فيه فقيل: إنه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا، ولكنه تكفل لنبى صوم النهار، وقيام الليل، وأن لا يغضب، ويعمل بالحق، فوفى بذلك فشكر الله ذلك له، عن أبي موسى الأشعري وقتادة

ومجاهد، وقيل: هو نبى اسمه ذو الكفل، عن الحسن، قال: ولم يقص الله خبره مفصلا،

وقيل: هو إلياس، عن ابن عباس، وقيل: كان نبيا وسمي ذا الكفل بمعنى أنه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره ممن هو في زمانه، لشرف عمله، عن الجبائي، وقيل: هو اليسع بن

خطوب الذي كان مع إلياس، وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن، تكفل لملك جبار إن هو تاب دخل الجنة، ودفع إليه كتابا بذلك، فتاب الملك وكان اسمه كنعان فسمي ذا الكفل، والكفل في اللغة: الخط.

وفي كتاب النبوة بالاسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني وذكر نحو مما مر انتهى. (١)

وقال البيضاوي: "وذا الكفل" يعني إلياس، وقيل: يوشع، وقيل زكريا. (٢) أقول: وقال بعض المؤرخين أنه بشر بن أيوب الصابر وذهب أكثرهم إلى أنه كان وصي اليسع، وقد مر في الباب الأول أنه يوشع، وقد مر منا فيه كلام، وإنما أوردناه في تلك المرتبة تبعا لأكثر المؤرخين، وإن كان يظهر من الخبر أنه كان بعد سليمان عليه السلام، وذكر المسعودي أن حزقيل وإلياس وذا الكفل وأيوب كانوا بعد سليمان

عليه السلام وقبل المسيح عليه السلام.

وقال الثعلبي في كتاب العرائس: وقال بعضهم: ذو الكفل بشر بن أيوب الصابر، بعثه الله بعد أبيه رسولا إلى أرض الروم، فأمنوا به وصدقوه واتبعوه، ثم إن الله تعالى أمره (٣) بالجهاد فكاعوا (٤) عن ذلك وضعفوا، وقالوا: يا بشر إنا قوم نحب الحياة ونكره

الموت، ومع ذلك نكره أن نعصي الله ورسوله، فإن سألت الله تعالى أن يطيل أعمارنا

(١) مجمع البيان ٧: ٥٩ - ٦٠، وفيه: اسمه عدويا بن ادارين.

(٢) أنوار التنزيل ٢: ٨٩.

(٣) في المصدر: أمرهم.

(٤) في المصدر: فكفوا.

ولا يميئنا إلا إذا شئنا لنعبده ونجاهد أعداءه، فقال لهم بشر بن أيوب: لقد سألتموني عظيما وكلفتموني شططا، ثم إنه قام وصلى ودعا وقال: " إلهي أمرتني أن نجاهد (١) أعداءك، وأنت تعلم أنني لا أملك إلا نفسي، وإن قومي قد سألوني ما أنت أعلم به مني، فلا تأخذني (٢) بجريرة غيري، فإني أعوذ برضاك من سخطك، وبغفوك من عقوبتك " قال: وأوحى الله تعالى إليه: يا بشر إني سمعت مقالة قومك، وإني قد أعطيتهم ما سألوني،

فطولت أعمارهم فلا يموتون إلا إذا شاؤوا، فكن كفيلا لهم مني بذلك، فبلغهم بشر رسالة الله فسمي ذا الكفل، ثم إنهم توالدوا وكثروا ونموا حتى ضاقت بهم بلادهم، وتنغصت عليهم معيشتهم، وتأذوا بكثرتهم، فسألوا بشرا أن يدعو الله تعالى أن يردهم إلى آجالهم، فأوحى الله تعالى إلى بشر: أما علم قومك إن اختياري لهم خير من اختيارهم لأنفسهم؟ ثم ردهم إلى أعمارهم فماتوا بأجالهم، قال: فلذلك كثرت الروم حتى يقال: إن الدنيا خمسة أسداسها الروم، وسموا روما لأنهم نسبوا إلى جدهم روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، قال وهب: وكان بشر بن أيوب مقيما بالشام

عمره حتى مات، وكان عمره خمسا وتسعين سنة. (٣) وقال السيد بن طاوس في سعد السعود: قيل: إنه تكفل لله تعالى جل جلاله أن لا يغضبه قومه فسمي ذا الكفل، وقيل: تكفل لنبي من الأنبياء أن لا يغضب فاجتهد إبليس أن يغضبه بكل طريق فلم يقدر فسمي ذا الكفل لوفائه لنبي زمانه أنه لا يغضب. (٤)

(١) في المصدر: قال: إلهي أمرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها، وأمرتني أن أجاهد إه.

(٢) في المصدر: فلا تؤاخذني.

(٣) العرائس: ٩٥، وذيل الخبر لا يلائم ما تقدم مما أعطاهم الله من طول العمر حتى ضاقت عليهم الأرض من كثرة الأولاد.

(٤) سعد السعود: ٢٤١.

* (باب ١٨) *

* (قصص لقمان وحكمه) *

الآيات، لقمان " ٣١ " ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد * وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم * ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير * وإن جاهداك على أن تشرك

بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفًا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون * يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير *

يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم

الأمور * ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحًا إن الله لا يحب كل مختال فخور * واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ١١ - ١٩ .

تفسير: " أن اشكر " أي لان اشكر، أو أي اشكر، فإن إيتاء الحكمة في معنى القول " وهنا " أي ذات وهن، أو تهن وهنا على وهن، أي تضعف ضعفا فوق ضعف " وفصاله "

أي فطامه في انقضاء عامين، وكانت الام ترضعه في تلك المدة " أن اشكر " تفسير لوصينا

أو علة له، أو بدل من والديه بدل الاشتمال " إنها " أي النخلة من الإساءة والاحسان " إن تك " مثلا في الصغر كحبة الخردل " فتكن " في أخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة أو أعلاه كمحذب السماوات أو أسفله كمقعر الأرض يحضرها الله فيحاسب عليها " من عزم الأمور " أي مما عزمه الله من الأمور، أي قطعه قطع إيجاب " ولا تصعر

خدك للناس " أي لا تمله عنهم، ولا تولهم صفحة وجهك كما تفعله المتكبرون " مرحا "

أي فرحا وبطرا " واقصد في مشيك " أي توسط بين الدبيب والاسراع " واغضض من صوتك " أي اخفضه إلا في موضع الحاجة، أو توسط في ذلك أيضا.
١ - تفسير علي بن إبراهيم: " وهنا على وهن " يعني ضعفا على ضعف، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " واتبع سبيل من أناب إلي " يقول: اتبع سبيل محمد. قال

علي بن إبراهيم: ثم عطف على خبر لقمان وقصته فقال: " يا بني إنها إن تك مثقال حبة " قال: من الرزق " يأتيك به الله ".
قوله: " ولا تصعر خدك للناس " أي لا تذلل للناس طمعا فيما عندهم " ولا تمش في الأرض مرحا " أي فرحا. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " ولا تمش

في الأرض مرحا " يقول: بالعظمة. (١)
وقال علي بن إبراهيم في قوله: " واقصد في مشيك ": أي لا تعجل " واغضض من صوتك " أي لا ترفعه. (٢)

بيان: تفسير تصعير الخد بالتذلل خلاف المشهور بين اللغويين والمفسرين، لكن لا يبعد كثيرا عن أصل المعنى اللغوي، فإن التصعير إمالة الوجه، فكما يكون عن الناس تكبرا يكون إلى الناس تذلا، بل هو أنسب باللام.
قال الطبرسي رحمه الله: أي ولا تمل وجهك عن الناس تكبرا، ولا تعرض عمن يكلمك استخفافا به، وهذا معنى قول ابن عباس وأبي عبد الله عليه السلام، يقال: أصاب البعير

صعر أي داء يلوي منه عنقه. (٣)
٢ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حماد قال: سألت أبا عبد الله

عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل، فقال: أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال، ولكنه كان رجلا قويا

في أمر الله، متورعا في الله، ساكتا، سكيناً، عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، مستغن بالعبر، لم ينم نهارا قط، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط

(١) في المصدر: يعني بالعظمة. (٢) تفسير القمي: ٥٠٨ - ٥٠٩.

(٣) مجمع البيان ٨: ٣١٩.

(٤٠٩)

ولا اغتسال لشدة تستره وعموق نظره وتحفظه في أمره، ولم يضحك من شيء قط
مخافة الاثم، ولم يغضب قط، ولم يمازح إنسانا قط، ولم يفرح لشيء إن أتاه
من أمر الدنيا، (١) ولا حزن منها على شيء قط، وقد نكح من النساء وولد له الأولاد
الكثيرة وقدم أكثرهم إفراطا (٢) فما بكى على موت أحد منهم، ولم يمر برجلين
يختصمان

أو يقتتلان إلا أصلح بينهما، ولم يمض عنهما حتى تحاجزا، ولم يسمع قولاً قط من
أحد

استحسنه إلا سأل عن تفسيره وعمن أخذه، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء،
وكان

يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به، (٣) ويرحم الملوك
والسلاطين

لغرتهم بالله وطمانيتهم في ذلك، ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه، ويجاهد به هواه،
ويحترز

به من الشيطان، وكان يداوي قلبه بالتفكير، ويداري نفسه بالعبر، وكان لا يظعن إلا
فيما

يعنيه، فبذلك أوتي الحكمة، ومنح العصمة، وإن الله تبارك وتعالى أمر طوائف من
الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون (٤) بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا
يراهم

فقالوا: يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض، تحكم بين الناس؟ فقال
لقمان:

إن أمرني ربي بذلك فالسمع والطاعة، لأنه إن فعل بي ذلك أعاني عليه وعلمني
وعصمني، وإن هو خيرني قبلت العافية، فقالت الملائكة: يا لقمان لم؟ قال: لان الحكم
بين الناس بأشد المنازل من الدين، وأكثر فتنا وبلاء ما يخذل ولا يعان، ويغشاه الظلم
من كل مكان، وصاحبه منه بين أمرين: إن أصاب فيه الحق فبالحري أن يسلم، وإن
أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان أهون عليه في المعاد
من أن يكون فيه حكماً سرياً شريفاً. ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كليهما،
نزول هذه ولا تدرك تلك. قال: فتعجبت الملائكة من حكمته، واستحسن الرحمن
منطقه،

فلما أمسى وأخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه
وهو نائم، وغطاه بالحكمة غطاءً، فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه، وخرج على
الناس

- (١) في المصدر وفي نسخة: ولم يفرح بشئ أتاه من أمر الدنيا.
(٢) من أفرط فلان ولدا أي مات له ولد صغير قبل أن يبلغ.
(٣) في المصدر: بما ابتلوا به.
(٤) أي حين نام الناس، والقائلة: منتصف النهار.

ينطق بالحكمة ويبينها (١) فيها، قال: فلما أوتي الحكم (٢) ولم يقبلها أمر الله
الملائكة

فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان، فأعطاه الله الخلافة في
الأرض

وابتلي فيها غير مرة، وكل ذلك يهوي في الخطاء يقيه الله ويغفر له، وكان لقمان يكثر
زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه، وكان يقول داود له:
طوبى لك

يا لقمان أوتيت الحكمة، وصرفت عنك البلية، وأعطي داود الخلافة، وابتلي بالخطأ
(٣)

والفتنة.

ثم قال أبو عبد الله في قول الله: " وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك
بالله إن الشرك لظلم عظيم " قال: فوعظ لقمان ابنه بآثار حتى تفرط وانشق، وكان فيما
وعظه به يا حماد أن قال: يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت
الآخرة،

فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد. يا بني جالس العلماء
وازحمهم

بركبتك، ولا تجادلهم فيمنعوك، وخذ من الدنيا بلاغا، ولا ترفضها فتكون عيالا على
الناس، ولا تدخل فيها دخولا يضر بآخرتك، وصم صوما يقطع شهوتك، ولا تصم
صياما

يمنعك من الصلاة، فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام. يا بني إن الدنيا بحر عميق،
قد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الايمان، واجعل شراعها التوكل، واجعل
زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك. يا بني إن تأدبت
صغيرا انتفعت به كبيرا، ومن عنى بالأدب اهتم به، ومن اهتم به تكلف علمه، ومن
تكلف علمه اشتد له طلبه، ومن اشتد له طلبه أدرك منفعته فاتخذة عادة، فإنك تخلف
في سلفك، وتنفع به من خلفك، (٤) ويرتجيك فيه راغب، ويخشى صولتك راهب،
وإياك

والكسل عنه بالطلب لغيره، فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة، فإذا فاتك
طلب

العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة، واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك
نصيبا

(١) في نسخة: ويشها.

(٢) هكذا في نسخ وفي المصدر، وفي نسخة: فلما اوتى الخلافة ولم يقبلها.

(٣) في نسخة: وابتلى بالحكم بالخطأ.
(٤) في المصدر: وينفع به من خلفك.

في طلب العلم، فإنك لم تجد له تضييعاً أشد من تركه، (١) ولا تمارين فيه لجوجاً، ولا تجادلن فقيهاً، ولا تعادين سلطاناً، ولا تماشين ظلوماً، ولا تصادقنه، ولا تؤاخين فاسقاً، ولا تصاحبن متهماً، واخزن علمك كما تحزن ورقك.

يا بني خف الله خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك، وارج الله رجاء لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك.

فقال له ابنه: يا أبه وكيف أطيق هذا وإنما لي قلب واحد؟ فقال له لقمان:

يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران: نور للخوف، ونور للرجاء، لو وزنا ما رجح (٢) أحدهما على الآخر بمثقال ذرة، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله، ومن

يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله، فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً،

ومن يعمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً، ومن يطع الله خافه، (٣) ومن خافه فقد

أحبه، ومن أحبه اتبع أمره، ومن اتبع أمره استوجب جنته ومرضاته، ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه، نعوذ بالله من سخط الله.

يا بني لا تركز إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بها، فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها، ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين. (٤)

بيان: تحاجزا: تصالحا وتمانعا. قوله: (لا يظعن) أي لا يسافر، قوله عليه السلام: (ما يخذل) أي هو شيء يخذل صاحبه، أو بتقدير اللام، أي هو أكثر فتناً وبلاءً لما يخذل

صاحبه، أو هو أكثر فتناً ما دام يخذل صاحبه ولا يعينه الله، أو الموصول مبتدأ وأكثر خبره،

ولعل الثالث أظهر الوجوه، ويؤيده أن في رواية الثعلبي (٥) هكذا: " لان الحاكم بأشد المنازل وأكدها، يغشاها الظلم من كل مكان، إن يعن فبالحري أن ينجو (٦)

(١) في نسخة: فان فاتك لم تجد، وفي المصدر: فان فاتك لن تجد.

(٢) في نسخة: لما رجح.

(٣) في المصدر: ومن أطاع الله خافه.

(٤) تفسير القمي: ٥٠٦ - ٥٠٨.

(٥) ذكر نحو الحديث في العرائس: ١٩٣ و ١٩٤. وفيه: وأكدرها.

(٦) في العرائس: ان أصاب فأرجو أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة.

ولا يبعد زيادة الواو في " يغشاه " فيكون " ما يخذل " متعلقا به، وفي القصص: لان الحكم بين

الناس أشد المنازل من الدين وأكثرها فتنا وبلاء، يخذل صاحبه ولا يعان، ويغشاه الظلم من كل مكان. والسري: الشريف. قوله: (ويبينها فيها) أي في جماعة الناس أو في الدنيا، والأظهر " ييشها فيهم " كما في القصص.

قوله عليه السلام: (حتى تظفر وانشق) كناية عن غاية تأثير الحكمة فيه. قوله: (وازحمهم) قال الفيروزآبادي: زحمه كمنعه: ضايقه، وزاحم الخمسين: قاربها، أي ادخل

بينهم ولو بمشقة، ويحتمل أن يكون كناية عن القرب منهم. قوله عليه السلام: (ومن عنى بالأدب) أي اعتنى به وعرف فضله. قوله عليه السلام: (فإنك

تخلف) أي تكون من حيث الاتصاف بتلك العادات الحسنة خليفة من مضى من المتخلفين

بها. قوله عليه السلام: (من تركه) أي ترك طلب العلم يفضي إلى ضياع ما حصلته. ٣ - أمالي الصدوق: ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن القاساني، عن المنقري

عن حماد بن عيسى، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: كان فيما أوصى به لقمان ابنه ناتان

أن قال له: يا بني ليكن مما تتسلح به على عدوك فتصرعه المماسحة وإعلان الرضى عنه، ولا تزاوله بالمجانبة (١) فيبدو له ما في نفسك فيتأهب لك، يا بني خف الله خوفا

لو وافيته ببر الثقلين خفت أن يعذبك الله، وارج الله رجاء لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت

أن يغفر لك، يا بني إنني حملت الجندل (٢) والحديد وكل حمل ثقيل فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء، وذقت المرارات كلها فلم أذق شيئا أمر من الفقر. (٣) بيان: قال الفيروزآبادي: تماسحا: تصادقا أو تبايعا فتصافقا، وماسحا: لاينا في القول غشا.

٤ - أمالي الصدوق: أبي، عن الحسين بن موسى، عن الصفار ولم يحفظ الحسين (٤) الاسناد

(١) أي لا تعالجه بالمباعدة عنه.

(٢) الجندل: الصخر العظيم.

(٣) أمالي الصدوق: ٣٩٦ و ٣٩٧.

(٤) في المصدر: الحسن بن موسى ولعله أصح، فعليه يلزم أن يكون ما قبله أيضا مصحفا.

(٤١٣)

قال: قال لقمان لابنه: يا بني اتخذ ألف صديق وألف قليل، ولا تتخذ عدوا واحدا والواحد كثير، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تكثر من الاخوان ما اسطعت إنهم * عماد إذا ما استنجدوا وظهور (١) وليس كثيرا ألف خل وصاحب * وإن عدوا واحدا لكثير (٢)

٥ - الخصال: أبي، عن سعد، عن الاصفهاني، عن المنقري، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له:

يا بني ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق أن الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره وأتاه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة، إن الله تبارك وتعالى سيرزقه في الحال الرابعة، أما أول ذلك فإنه كان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حر ولا برد، ثم أخرجه من ذلك وأجرى له رزقا من لبن أمه يكفيه به ويربيه وينعشه (٣) من غير حول به ولا قوة، ثم فطم (٤) من ذلك فأجرى له رزقا من كسب أبويه برأفة ورحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى أنهما

يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة، حتى إذا كبر وعقل واكتسب لنفسه ضاق به أمره وظن الظنون بربه وجحد الحقوق في ماله، وقتر على نفسه وعياله مخافة إقتار رزق، وسوء يقين بالخلف (٥) من الله تبارك وتعالى في العاجل والآجل، فبئس العبد هذا يا بني.

(٦)

قصص الأنبياء: مرسلا مثله. (٧)

بيان: لا يملكان غير ذلك أي لا يستطيعان ترك ذلك لما جبلهما الله عليه من حبه

(١) استنجد فلانا وبه: استعان.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٩٧. وقال المصنف في الهامش: في الديوان المنسوب إليه عليه السلام هكذا:

عليك باخوان الصفا فإنهم * عماد إذا استنجدتهم وظهور

وما بكثير الف خل وصاحب * وان عدوا واحدا لكثير

(٣) نعشه: تداركه من هلكة جبره بعد فقره.

(٤) فطم الولد: فصله عن الرضاع.

(٥) الخلف: البدل والعوض

(٦) الخصال ١: ٦٠ و ٦١.

(٧) قصص الأنبياء مخطوط.

أو ينفقان عليه كسبهما وإن لم يكونا يملكان غيره.
٦ - قرب الإسناد: هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قيل للقمان:

ما الذي أجمعت عليه (١) من حكمتك؟ قال: قال: لا أتكلف ما قد كفيته، ولا أضيع ما وليته. (٢)

٧ - أمالي الطوسي: المفيد، عن ابن قولويه، عن ابن عامر، عن الاصفهاني، عن المنقري،

عن حما بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان فيما وعظ لقمان ابنه أن قال له: يا بني

اجعل في أيامك ولياليك وساعاتك نصيبا لك في طلب العلم، فإنك لن تجد له تضييعا مثل تركه. (٣)

٨ - النخصال: أبي، عن سعد، عن الاصفهاني، عن المنقري، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: يا بني لكل شئ علامة يعرف بها ويشهد عليها،

وإن للدين ثلاث علامات: العلم، والايمان، والعمل به. وللایمان ثلاث علامات: الايمان بالله وكتبه ورساله.

وللعالم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يحب، وما يكره، وللعامل ثلاث علامات: الصلاة، والصيام، والزكاة، وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويقول مالا يعلم، ويتعاطى مالا ينال، وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغبلة، ويعين الظلمة، وللمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه، وقلبه فعله، وعلايته سريره، وللآثم ثلاث علامات: يخون، ويكذب، ويخالف ما يقول، وللمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان الناس عنده، ويتعرض في كل أمر للمحمدة، وللحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب، ويتملق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة،

وللمسرف ثلاث علامات: يشتري ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل ما ليس له، و للكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يآثم، وللغافل ثلاث علامات: السهو، واللهو، والنسيان.

(١) أي عزمت عليه من حكمتك أن تعمل به.

(٢) قرب الإسناد: ٣٥.

(٣) أمالي الطوسي: ٤٢، وفيه: فإنك لن تجد لك.

قال حماد بن عيسى: قال أبو عبد الله عليه السلام: ولكل واحدة من هذه العلامات شعب

يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب وألف باب وألف باب، فكن يا حماد طالبا للعلم في أثناء الليل والنهار، (١) فإن أردت أن تقر عينك وتنال خير الدنيا والآخرة فاقطع الطمع مما في أيدي الناس، وعد نفسك في الموتى، ولا تحدث لنفسك أنك فوق أحد من الناس، واخزن لسانك كما تحزن مالك. (٢)

٩ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن البرقي رفعه، (٣) قال: قال لقمان لابنه: يا بني صاحب مائة ولا تعاد واحد، يا بني إنما هو خلاقك وخلقك، فخلاقك دينك، وخلقك بينك وبين الناس، فلا تبتغض إليهم، وتعلم محاسن الأخلاق، يا بني كن عبدا للأخيار ولا تكن ولدا للأشرار، يا بني أد الأمانة تسلم لك دنياك وآخرتك، وكن أمينا تكن غنيا. (٤)

بيان: الخلاق بالفتح: الحظ والنصيب، والمراد هنا: نصيبك في الآخرة. (٥)
١٠ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبيه،

عن درست، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان لقمان عليه السلام يقول

لابنه: يا بني إن الدنيا بحر وقد غرق فيها جيل (٦) كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى، وليكن جسرك إيمانا بالله، وليكن شراعها التوكل، لعلك يا بني تنجو وما أظنك ناجيا! يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون (٧) وهم ينتقصون في كل يوم،

و كيف لا يعد (٨) لما يوعد من كان له أجل ينفذ، يا بني خذ من الدنيا بلغة، ولا تدخل

(١) في المصدر: وأطراف النهار:

(٢) الخصال ١: ٦٠.

(٣) في المصدر: عن البرقي، عن بعض أصحابه رفعه.

(٤) معاني الأخبار: ٧٤.

(٥) أو الأعم منها لأن الدين يتضمن سعادة الدنيا والآخرة، ويبلغ المتدين به حظهما.

(٦) الجيل: الصنف من الزمان. القرن. أهل الزمان الواحد.

(٧) أي الحشر والنشر وأهوال الآخرة والعذاب المعد فيها للمذنبين. قوله (ينتقصون) أي

أي تنقص بنيتهم وقواهم، أو ينتقصون من أعمالهم الحسنة وخيراتهم.

(٨) أي كيف لا يتهيا لما يوعد من دار آخر من كان له أجل ينفذ؟ وأنفاسه كلها خطوات

تقر به إلى الدار الآخر.

فيها دخولا تضر فيها بأخرتك، ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس، وصم صياما يقطع شهوتك، ولا تصم صياما يمنعك من الصلاة، فإن الصلاة أعظم عند الله من الصوم، يا

بني

لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء، أو تماري به السفهاء، أو ترائي به في المجالس، ولا تترك

العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة، يا بني اختر المجالس على عينيك، فإن رأيت قوما يذكرون الله فاجلس إليهم، فإنك إن تكن عالما ينفعك علمك ويزيدوك علما، وإن

تكن

جاهلا يعلموك، ولعل الله تعالى أن يظلمهم برحمة فيعمك معهم. وقال: قيل للقمان: ما يجمع من حكمتك؟ قال: لا أسأل عما كفيته، ولا أتكلف ما لا يعينني. (١)

١١ - قصص الأنبياء: بهذا الاسناد عن ابن عيسى، عن الحسين، عن أخيه، عن أبيه،

عن

عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال

يا بني إن تك في شك من الموت فارع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك، وإن كنت في

شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك، فإنك إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك، وإنما النوم بمنزلة الموت، وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت.

وقال: قال لقمان عليه السلام: يا بني لا تقترب فيكون أبعد لك، ولا تبعد فتهان، كل دابة تحب مثلها وابن آدم لا يحب مثله؟! لا تنشر بزك (٢) إلا عند باغيه، وكما ليس بين الكبش والذئب خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة، من يقترب من الزفت تعلق كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طريقه، (٣) من يحب المرء يشتم، ومن يدخل مدخل السوء يتهم، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم، ومن لا يملك لسانه يندم.

وقال: يا بني صاحب مائة ولا تعاد واحدا، يا بني إنما هو خلاقك وخلقتك، فخلاقك دينك، وخلقتك بينك وبين الناس، فلا تبغضن إليهم، وتعلم محاسن الأخلاق،

(١) قصص الأنبياء مخطوط. وتقدم ذيل الحديث عن قرب الإسناد بصورة أخرى تحت رقم ٦.

(٢) البز: الثياب من الكتان أو القطن. السلاح.

(٣) جمع الطريق أي يتعلم من آرائه الفاسدة وخلقه القبيحة، أو بضم الطاء وسكون الراء، أي يتعلم من دأبه وعاداته.

يا بني كن عبدا للأخيار، ولا تكن ولدا للأشرار، يا بني أد الأمانة تسلم دنياك وآخرتك،
وكن أميناً فإن الله تعالى جل وعلا لا يحب الخائنين، يا بني لا تر الناس أنك تخشى
الله وقلبك فاجر. (١)

بيان: لا تقترب أي من الناس في المعاشرة كثيراً فيصير سبباً لكثرة البعد عنهم،
والغرض بيان أن ما ينبغي في معاشرتهم هو رعاية الوسط، فإن كثرة الخلطة وبث
الأسرار
أقرب إلى المفارقة، والبعد عنهم يوجب الإهانة. قوله عليه السلام: (لا تنشر برك) أي لا
تعرض

متاعك من العلم والحكمة إلا عند طالبه ومن هو أهله.
١٢ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن الأصبهاني، عن
المنقري، عن حماد بن عيسى، عن الصادق عليه السلام أنه قال: لما وعظ لقمان ابنه
فقال:

أنا منذ سقطت إلى الدنيا استدبرت (٢) واستقبلت الآخرة، فدار أنت إليها تسير أقرب
من

دار أنت منها متباعد، يا بني لا تطلب من الأمر مدبراً، ولا ترفض منه مقبلاً، فإن ذلك
يضل الرأي ويزري بالعقل، يا بني ليكن مما تستظهر به على عدوك الورع عن المحارم،
والفضل في دينك، والصيانة لمروتك، (٣) والاكرام لنفسك أن تدنسها بمعاصي
الرحمن

ومساوي الأخلاق وقبيح الأفعال، واكتم سرك، وأحسن سريرتك، فإنك إذا فعلت
ذلك أمنت بستر الله أن يصيب عدوك منك عورة، أو يقدر منك على زلة، ولا تأمن
مكره

فيصيب منك غرة (٤) في بعض حالاتك، وإذا استمكن منك وثب عليك ولم يقلك
عشرة،

وليكن مما تتسلح به على عدوك إعلان الرضى عنه، واستصغر الكثير في طلب المنفعة،
واستعظم الصغير في ركوب المضرة، يا بني لا تجالس الناس بغير طريقتهم، ولا تحملن
عليهم فوق طاقتهم فلا يزال جليسك عنك نافراً، والمحمول عليه فوق طاقتهم مجانبا
لك،

فإذا أنت فرد لا صاحب لك يؤنسك، ولا أخ لك يعضدك، فإذا بقيت وحيداً كنت

(١) قصص الأنبياء مخطوط.

(٢) استظهر في هامش المطبوع أن الصواب: استدبرتها.

(٣) أصلها "المروءة" أي كمال الرجولية، ويقال بالفارسية "مردانگی" فقلب الهمزة واوا
ثم ادغم.

(٤) الغرة بالكسر: الغفلة، أي فيصيب منك غفلة في بعض حالاتك فيضرك.

(٤١٨)

مخذولا وصرت ذليلا، ولا تعتذر إلى من لا يحب أن يقبل لك عذرا، ولا يرى لك حقا، ولا تستعن في أمورك إلا بمن يحب أن يتخذ في قضاء حاجتك أجرا، (١) فإنه إذا كان كذلك طلب قضاء حاجتك لك كطلبه لنفسه، لأنه بعد نجاحها لك كان ربحا في الدنيا الفانية، وحظا و ذخرا له في الدار الباقية، فيجتهد في قضائها لك، وليكن إخوانك وأصحابك الذين تستخلصهم وتستعين بهم على أمورك أهل المروة والكفاف والثروة والعقل والعفاف، الذين إن نفعتهم شكروك، وإن غبت عن جيرتهم ذكروك. (٢)

ايضاح: لا تطلب من الامر مدبرا أي الامر الذي لم يتهيا أسبابه ويعد حصوله، أو أمور الدنيا فإن كلها مدبرة فانية. وقال الفيروز آبادي: أزرى بأخيه: أدخل عليه عيبا أو أمرا يريد أن يلبس عليه، به وبالأمر: تهاون. ١٣ - قصص الأنبياء: بهذا الاسناد عن الصادق عليه السلام قال: قال لقمان: يا بني إن تأدبت

صغيرا انتفعت به كبيرا، ومن عنى بالأدب اهتم به، ومن اهتم به تكلف علمه، ومن تكلف علمه اشتد له طلبه، ومن اشتد له طلبه أدرك به منفعة فاتخذة عادة، وإياك والكسل

منه والطلب بغيره، وإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة، وإنه إن فاتك طلب العلم فإنك لن تجد تضييعا أشد من تركه، يا بني استصلح الاهلين والاخوان من أهل العلم إن استقاموا لك على الوفاء، واحذرهم عند انصراف الحال بهم عنك، فإن عداوتهم

أشد مضرة من عداوة الأبعاد لتصديق الناس إياهم لاطلاعهم عليك. (٣) ١٤ - قصص الأنبياء: بالاسناد المتقدم عن الصادق عليه السلام قال: قال لقمان: يا بني إياك

والضجر (٤) وسوء الخلق وقلة الصبر فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب، وألزم نفسك

التؤدة (٥) في أمورك، وصبر (٦) على مؤونات الاخوان نفسك، وحسن مع جميع الناس

(١) أي أجرا أخرويا.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط. قوله (عن جيرتهم) أي من جوارهم، وفي نسخة: عن جيرتهم، والحير: الحمي.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

(٤) الضجر: ضيق النفس والقلق من غم.

(٥) التؤدة: الرزانة والتأني.

(٦) صبره: طلب منه أن يصبر. أمره بالصبر.



(٤١٩)

خلقتك، يا بني إن عدمك ما تصل به قرابتك وتتفضل به على إخوانك فلا يعد منك حسن

الخلق وبسط البشر، فإنه من أحسن خلقه أحبه الأخيار وجانبه الفجار، واقنع بقسم الله ليصفو عيشك، (١) فإن أردت أن تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس، فإنما بلغ الأنبياء والصديقون ما بلغوا بقطع طمعهم.

وقال الصادق عليه السلام: قال لقمان عليه السلام: يا بني إن احتجت إلى سلطان فلا تكثر

الإلحاح عليه، ولا تطلب حاجتك منه إلا في مواضع الطلب، وذلك حين الرضى وطيب النفس، ولا تضجرن بطلب حاجة فإن قضاءها بيد الله ولها أوقات، ولكن ارغب إلى الله

وسله وحرك إليه أصابعك، (٢) يا بني إن الدنيا قليل وعمرك قصير، يا بني احذر الحسد

فلا يكونن من شأنك، واجتنب سوء الخلق فلا يكونن من طبعك، فإنك لا تضر بهما إلا نفسك، وإذا كنت أنت الضار لنفسك كفيت عدوك أمرك، لان عداوتك لنفسك أضر عليك من عداوة غيرك، يا بني اجعل معروفك في أهله وكن فيه طالبا لثواب الله، وكن مقتصدا، ولا تمسكه تقتيرا، ولا تعطه تبذيرا.

يا بني سيد أخلاق الحكمة دين الله تعالى، ومثل الدين كمثل شجرة نابتة، فالإيمان بالله مأوها، والصلاة عروقها، والزكاة جذعها، والتأخي في الله شعبها، والأخلاق

الحسنة ورقها، (٣) والخروج عن معاصي الله ثمرها، ولا تكمل الشجرة إلا بشمرة طيبة،

كذلك الدين لا يكمل إلا بالخروج عن المحارم، يا بني لكل شئ علامة يعرف بها وإن للدين ثلاث علامات: العفة، والعلم، والحلم. (٤)

١٥ - قصص الأنبياء: بالاسناد المتقدم عن سليمان بن داود المنقري، عن ابن عيينة، عن

الزهري، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال: قال لقمان: يا بني إن أشد

(١) أي لطيب عيشك. الصفو ضد الكدر.

(٢) تحريك الأصابع يمينا وشمالا في حال التوجه إلى الله والدعاء يسمى التضرع، ورفعها في السماء ووضعها يسمى التبتل، وكأنه بذلك يشير إلى تحيره واستكانته، ويأسه عن المخلوقين، راجع الوسائل ب ١٣ من الدعاء.

(٣) في نسخة: والأخلاق الحصينة ورقها.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط.

العدم (١) عدم القلب، وإن أعظم المصائب مصيبة الدين، وأسنى المرزئة (٢) مرزئته، وأنفع الغنى غنى القلب، فتلبث في كل ذلك، والزم القناعة والرضى بما قسم الله، وإن السارق إذا سرق حبسه الله من رزقه، وكان عليه إثم، ولو صبر لنال ذلك وجاءه من وجهه، يا بني أخلص طاعة الله حتى لا تخاطها بشئ من المعاصي، ثم زين الطاعة باتباع أهل الحق فإن طاعتهم متصلة بطاعة الله تعالى وزين ذلك بالعلم، وحصن علمك بحلم لا يخالطه حمق، واخزنه بلين لا يخالطه جهل، وشدده بحزم لا يخالطه الضياع

وامزج حزمك برفق لا يخالطه العنف. (٣)

١٦ - قصص الأنبياء: عن سليمان بن داود، عن يحيى بن سعيد القطان قال: سمعت الصادق

عليه السلام يقول: قال لقمان عليه السلام: حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء، وذقت المرارات كلها فما ذقت شيئاً أمر من الفقر، يا بني لا تتخذ الجاهل رسولا، فإن لم تصب عاقلا حكيما يكون رسولك فكن أنت رسول نفسك،

يا بني اعتزل الشر يعتزلك.

وقال الصادق صلوات الله عليه: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قيل للعبد الصالح لقمان:

أي الناس أفضل؟ قال: المؤمن الغني، قيل: الغني من المال؟ فقال: لا، ولكن الغني من العلم الذي إن احتيج إليه انتفع بعلمه، فإن استغنى عنه اكتفى، وقيل: فأبي الناس أشر؟ قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً. (٤)

١٧ - تنبيه الخاطر: قال لقمان: يا بني كما تنام كذلك تموت، وكما تستيقظ كذلك تبعث. (٥)

وقال: يا بني كذب من قال: إن الشر يطفأ بالشر، فإن كان صادقا فليوقد

(١) بفتح العين وسكون الدال، أو بضم الأول مع سكون الدال وضمه: الفقدان.

(٢) المرزئة: المصيبة العظيمة.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط.

(٥) تنبيه الخواطر ١: ٨٠.

نارين، هل تطفئ إحداهما الأخرى؟ (١) وإنما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار. (٢)

وقال يا بني بع دنياءك بآخرتك تربحهما جميعا، ولا تبع آخرتك بدنياءك تخسرهما جميعا. (٣)

وكان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاه فيقول: يا لقمان إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك، فيقول لقمان: إن طول الوحدة أفهم للفكرة، وطول الفكرة دليل على طريق الجنة. (٤)

١٨ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري،

عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتك

إياهم في أمرك وأمورهم، وأكثر التبسم في وجوههم، وكن كريما على زادك، وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوا بك فأعنه، وأغلبهم بثلاث: بطول الصمت، وكثرة الصلاة، وسخاء

النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد، وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم، وأجهد رأيك (٥) لهم إذا استشاروك، ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر، ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقع وتنام وتصلي (٦) وأنت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورته، فإن من

لم يحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك وتعالى رأيه ونزع عنه الأمانة، وإذا رأيت

أصحابك يمشون فامش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، وإذا تصدقوا وأعطوا قرضا فأعط معهم، واسمع لمن هو أكبر منك سنا، وإذا أمروك بأمر وسألك فقل: نعم، ولا تقل: لا، فإن (لا) عي (٧) ولوم، وإذا تحيرتم في طريقكم فانزلوا، وإذا شككتم في القصد وتؤامروا، (٨) وإذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم

(١) في المصدر: ثم لينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى.

(٢) تنبيه الخواطر ١: ٣٨.

(٣) تنبيه الخواطر ١: ١٣٧.

(٤) تنبيه الخواطر ١: ٢٥٠ و ٢٥١.

(٥) أجهد الحق: ظهر.

(٦) كناية عن التأنى في الجواب، وعدم العجلة فيه.

(٧) العي: العجز.

(٨) أي تشاوروا.

(٤٢٢)

ولا تسترشدوه، فإن الشخص الواحد في الفلات مريب، لعله أن يكون عينا (١) للصوص،

أو يكون هو الشيطان الذي يحيركم، واحذروا الشخصين أيضا إلا أن تروا مالا أرى، فإن العاقل إذا أبصر بعينه شيئا عرف الحق منه، والشاهد يرى مالا يرى الغائب، يا بني فإذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء، وصلها واسترح منها، فإنها دين، وصل في جماعة ولو على رأس زج، (٢) ولا تنامن على دابتك فإن ذلك سريع في دبرها، وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل، وإذا قربت من المنزل فأنزل عن دابتك، وابدء بعلفها قبل نفسك، وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لونا، وألينها تربة، وأكثرها عشبا، وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس، وإذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الأرض، فإذا ارتحلت فصل ركعتين، وودع الأرض التي حللت بها، وسلم عليها وعلى أهلها، فإن لكل بقعة أهلا من الملائكة، وإن استطعت أن لا تأكل طعاما حتى تبدء فتصدق منه فافعل، وعليك بقراءة كتاب الله عز وجل ما دمت راكبا، وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا، وعليك بالدعاء

ما دمت خاليا، وإياك والسير من أول الليل، وعليك بالتعريس والدلجة (٣) من لدن نصف الليل إلى آخره، وإياك ورفع الصوت في مسيرك. (٤)

أقول: قال الشيخ أمين الدين الطبرسي: اختلف في لقمان فقيل: إنه كان حكيما ولم يكن نبيا، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأكثر المفسرين، وقيل: إنه كان نبيا، عن عكرمة والسدي والشعبي، وفسروا الحكمة في الآية بالنبوة، وقيل: إنه كان عبدا أسود حبشيا، غليظ المشافر، (٥) مشقوق الرجلين في زمن داود عليه السلام، وقال له بعض

الناس: ألسنت كنت ترعى الغنم معنا؟ فقال: نعم، فقال: من أين أوتيت ما أرى؟ قال:

(١) العين: الديدبان والجاسوس.

(٢) الزج: الحديدية التي في أسفل الرمح.

(٣) من عرس القوم: نزلوا من السفر لاستراحة ثم يرتحلون. والدجلة من قولهم: أدلج

القوم: ساروا الليل كله أو في آخره، والاسم للدلجة بضم الدال وفتحها.

(٤) روضة الكافي: ٣٤٨ و ٣٤٩.

(٥) المشافر جمع المشفر: الشفة.

قدر الله وأداء الأمانة، وصدق الحديث، والصمت عما لا يعنيني، وقيل: إنه كان ابن أخت

أيوب، عن وهب، وقيل: كان ابن خالة أيوب، عن مقاتل، وروي عن نافع عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حقا أقول، له يكن لقمان نبيا ولكنه كان عبدا كثيرا

التفكر، حسن اليقين أحب الله فأحبه ومن عليه بالحكمة، كان نائما نصف النهار إذ جاء نداء: (١) يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة؟ ثم ذكر نحو مما مر في خبر حماد، (٢)

ثم قال: ذكر أن مولى لقمان دعاه فقال: اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها، فأتاه (٣)

بالقلب واللسان، فسأله عن ذلك فقال: إنهما أطيب شيء إذا طابا وأخبت شيء إذا خبثا.

وقيل: إن مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناده لقمان: إن طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد، (٤) ويورث الباسور، ويصعد الحرارة إلى الرأس، فاجلس هونا، وقم هونا، (٥) قال: فكتب حكمته على باب الحش. (٦)

قال عبد الله بن دينار: قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال: ما فعل أبي؟ قال: مات، قال: ملكت أمري، قال: ما فعلت امرأتي؟ قال: ماتت، قال: جدد فراشي، قال: ما فعلت أختي؟ قال: ماتت، قال: سترت عورتني، قال: ما فعل أخي؟ قال: مات، قال: انقطع ظهري.

(١) في المصدر: إذ جاءه نداء.

(٢) المتقدم في أول الباب.

(٣) قال المصنف في هامش الكتاب: كأن سقط هنا شيء، إذ روى البيضاوي والثعلبي وغيرهما أنه أمره بعد أيام بأن يذبح شاة ويأتي بأخبت مضغتين منها، فأتى بهما أيضا، فسأل عن ذلك فأجاب بما في المتن انتهى. قلت: السقط من نسخة المصنف، والا فالموجود في المصدر تمام، وهو هكذا: فذبح شاة وأتاه بالقلب واللسان ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرط منها أخبت مضغتين، فاخرج القلب واللسان، فسأله عن ذلك إه ولعل يخرط مصحف يأتي.

(٤) أي يوجع الكبد.

(٥) يقال: أحب حبيبك هونا ما أي أحبه حبا مقتصدا لا افراط فيه. والهون: السكينة والوقار والحقير، ولعل المراد هنا اما الجلوس القليل، أو الجلوس المقتصد.

(٦) الحش مثلثة: المخرج، وأصله بمعنى البستان، سمي بذلك لأنهم كانوا يقضون حاجتهم في البساتين.

وقيل للقمان: أي الناس شر؟ قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً. وقيل له: ما أقبح وجهك! قال: تعيب على النقش أو على فاعل النقش؟ وقيل: إنه دخل على داود وهو يسرد الدرع (١) وقد لين الله له الحديد كالطين، فأراد أن يسأله فأدر كته الحكمة

فسكت، فلما أتمها لبسها، وقال: نعم لبوس الحرب أنت، فقال: الصمت حكمة وقليل فاعله، فقال له داود عليه السلام: بحق ما سميت حكيماً. انتهى. (٢)

وقال المسعودي: كان لقمان نوبيا مولى للقين بن حسر، ولد على عشر سنين من ملك داود عليه السلام، وكان عبدا صالحا، ومن الله عليه بالحكمة، ولم يزل في فيافي الأرض (٣)

مظهرا للحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متى، حتى بعث إلى أهل نينوى من بلاد الموصل. (٤)

١٩ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يحيى بن عقبة الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان فيما وعظ به لقمان ابنه: يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك

لأولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له، وإنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل

ووعدت عليه أجرا، فأوف عملك واستوف أجرك، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت

في زرع أخضر فأكلت حتى سمت، فكان حتفها (٥) عند سمنها، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر، أخرجها (٦) ولا تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارته، واعلم أنك ستسأل غدا إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع: شبابك فيما أبلتته، وعمرك فيما أفنيتته، ومالك مما اكتسبته وفيما أنفقته فتأهب لذلك، وأعد له جوابا، ولا تأس على ما فاتك من الدنيا، فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاءه، وكثيرها لا يؤمن بقاءه، فخذ حذرک، وجد في أمرک، واكشف الغطاء عن وجهك

(١) أي يصنع الدرع وينسجها.

(٢) مجمع البيان ٨: ٣١٥ - ٣١٧.

(٣) في المصدر: ولم يزل باقيا في الأرض.

(٤) مروج الذهب هامش الكامل ١: ٧٦.

(٥) الحتف: الموت.

(٦) أخرجها أي أتركها خرابا ولا تصرف همك في عمارتها، أو كناية عن قطع علاقة القلب منها، وعدم الحرص عليها.

(१२०)

وتعرض لمعروف ربك، وجدد التوبة في قلبك، وأكمش في فراقك (١) قبل أن يقصد
قصدك ويقضي قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد. (٢)
٢٠ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن إبراهيم بن أبي البلاد،
عن ذكره رفعه قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: يا بني لا تقرب (٣) فيكون أبعد
لك، و

لا تبعد فتهان، كل دابه تحب مثلها وابن آدم لا يحب مثله؟! ولا تنشر بزك إلا عند
باغيه، كما ليس بين الذئب والكبش خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة، من
يقرب من الزفت يعلق به بعضه، كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرقة، من يحب
المراء يشتم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم، ومن
لا يملك لسانه يندم. (٤)

٢١ - تنبيه الخاطر. قال لقمان: لان يضرب بك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك
الجاهل

بدهن طيب. (٥)

وقيل للقمان: ألسنت عبد آل فلان؟ قال: بلى، قيل: فما بلغ بك ما نرى؟ قال:
صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني، وغضبي بصري، وكفي لساني،
وعفتي في طعمتي، فمن نقص عن هذا فهو دوني، ومن زاد عليه فهو فوقني، ومن عمله
فهو

مثلي. وقال: يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة، ولا تشمت بالموت، ولا
تسخر

بالمبتلى، ولا تمنع المعروف. يا بني كن أميناً تعش غنياً. يا بني اتخذ تقوى الله تجارة
تأتك الأرباح من غير بضاعة، وإذا أخطأت خطيئة فابعث في أثرها صدقة تطفئها. يا
بني

إن الموعدة تشق على السفيه كما يشق الصعود على الشيخ الكبير. يا بني لا تثر (٦)
لمن ظلمته، ولكن اثر لسوء ما جنيته على نفسك، وإذا دعيت القدرة إلى ظلم الناس
فاذكر

قدرة الله عليك. يا بني تعلم من العلماء ما جهلت، وعلم الناس ما علمت. (٧)

(١) كمش في السير وغيره: أسرع.

(٢) أصول الكافي ٢: ١٣٤ و ١٣٥.

(٣) في المصدر: لا تقرب.

(٤) أصول الكافي ٢: ٦٤١ و ٦٤٢.

(٥) تنبيه الخواطر ٢: ٢٦.

(٦) رثى له: رق له ورحمه.

(٧) تنبيه الخواطر ٢: ٢٣٠ و ٢٣١.



(٤٢٦)

٢٢ - أقول: وجدت بخط أبي نور الله ضريحه ما هذا لفظه: جعفر بن الحسين (١)
شيخ الصدوق محمد بن بابويه وثقه (فهرست النجاشي) (٢) وله كتاب النوادر وكان
ذلك عندنا فمن

أخبره: بسم الله الرحمن الرحيم: عن الأوزاعي إن لقمان الحكيم لما خرج من بلاده
نزل بقرية بالموصل يقال لها كوماس، (٣) قال: قلما ضاق بها ذرعه (٤) واشتد بها
غمه ولم يكن أحد يتبعه على أثره (٥) أغلق الأبواب وأدخل ابنه يعظه، فقال: يا بني
إن الدنيا بحر عميق هلك فيها ناس كثير، تزود من عملها، واتخذ سفينة حشوها تقوى
الله، ثم اركب الفلك تنجو، وإني لخائف أن لا تنجو، يا بني السفينة إيمان، وشراعها
التوكل، وسكانها الصبر، ومجاذيفها (٦) الصوم والصلاة والزكاة، يا بني من ركب
البحر

من غير سفينة غرق، يا بني أقل الكلام، واذكر الله عز وجل في كل مكان، فإنه قد
أنذرك وحذرك وبصرك وعلمك، يا بني اتعظ بالناس قبل أن يتعظ الناس بك، يا
بني اتعظ بالصغير (٧) قبل أن ينزل بك الكبير، يا بني أملك نفسك عند الغضب حتى
لا تكون لجهنم حطبا، يا بني الفقر خير من أن تظلم وتطغى، يا بني إياك وأن تستدين
فتخون في الدين. (٨)

٢٣ - الاختصاص: عن الأوزاعي مثله، وزاد فيه: يا بني إن تخرج من الدنيا فقيرا

(١) الظاهر هو جعفر بن الحسين بن علي بن شهريار، أبو محمد المؤمن القمي، ذكره النجاشي
في فهرسته وأطراه بقوله: شيخ من أصحابنا القميين ثقة، انتقل إلى الكوفة وأقام بها وصنف
كتابا في المزار وفضل الكوفة ومساجدها، وله كتاب النوادر، أخبرنا عدة من أصحابنا رحمهم الله
عن أبي الحسين بن تمام عنه بكتبه، وتوفي جعفر بالكوفة سنة أربعين وثلاثمائة انتهى، وعنوانه
العلامة في الخلاصة وقال: جعفر بن الحسن مكبرا.

(٢) أي النجاشي.

(٣) في نسخة: كومليس، ولم نجد ذكرها في البلدان.

(٤) أي ضعفت طاقته وقل صبره.

(٥) في نسخة: ولم يكن أحد يعينه على أمره. والأثر: السنة.

(٦) المجاذيف والمجاذيف جمع المجذاف والمجذاف: جناح السفينة.

(٧) أي بالشئ الصغير الذي نزل من بك المصيبة والبلاء.

(٨) في نسخة: فتحزن من (في خ) الدين.

وتدع أمرك وأموالك عند غيرك قيما فتصيره أميرا، (١) يا بني إن الله رهن الناس بأعمالهم، فويل لهم مما كسبت أيديهم وأفئدتهم، يا بني لا تأمن من الدنيا والذنوب والشيطان فيها، يا بني إنه قد افتتن الصالحون من الأولين فكيف تنجو منه الآخرون؟ يا بني اجعل الدنيا سجنك فتكون الآخرة جنتك، يا بني إنك لم تكلف أن تشيل الجبال، (٢) ولم تكلف مالا تطيقه، فلا تحمل البلاء على كتفك، ولا تذبح نفسك بيدك،

يا بني لا تجاورن الملوك فيقتلوك، ولا تطعمهم فتكفر، يا بني جاور المساكين، وخصص

الفقراء والمساكين من المسلمين، يا بني كن لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة (٣) كالزوج

العطوف، يا بني إنه ليس كل من قال: اغفر لي غفر له، إنه لا يغفر إلا لمن عمل بطاعة ربه، يا بني الجار ثم الدار، يا بني الرفيق ثم الطريق، يا بني لو كانت البيوت على العمل (٤) ما جاور رجل جار سوء أبدا، يا بني الوحدة خير من صاحب السوء، يا بني الصاحب الصالح خير من الوحدة، يا بني نقل الحجارة والحديد خير من قرين السوء، يا بني إنني نقلت الحجارة والحديد فلم أجد شيئا أثقل من قرين السوء، يا بني إنه من يصحب قرين السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، يا بني من لا يكف لسانه يندم، يا بني المحسن تكافأ بإحسانه، والمسئى يكفيك مساويه،

لو جهدت أن تفعل به أكثر مما يفعله بنفسه ما قدرت عليه، يا بني من ذا الذي عبد الله فخذله؟ ومن ذا الذي ابتغاه فلم يجده؟ يا بني ومن ذا الذي ذكره فلم يذكره؟ ومن ذا الذي توكل على الله فوكله إلى غيره؟ ومن ذا الذي تضرع إليه جل ذكره فلم يرحمه؟

يا بني شاور الكبير ولا تستحي من مشاورة الصغير، يا بني إياك ومصاحبة الفساق فإنما هم كالكلاب، إن وجدوا عندك شيئا أكلوه، وإلا ذموك وفضحوك. وإنما حبهم بينهم ساعة، يا بني معاداة المؤمن خير من مصادقة الفاسق، يا بني المؤمن تظلمه ولا يظلمك وتطلب عليه ويرضى عنك، والفاسق لا يراقب الله فكيف يراقبك؟! يا بني استكثر من

(١) هكذا في النسخ وهو لا يخلو عن سقط، ولعل الصحيح: يا بني ان تخرج من الدنيا فقيرا خيرا من أن تدع أمرك.

(٢) أي أن ترفع الجبال.

(٣) الأرملة: من مات زوجها.

(٤) في نسخة: على العمدة.

(٤٢٨)

الأصدقاء ولا تأمن من الأعداء، فإن الغل في صدورهم مثل الماء تحت الرماد، يا بني ابدء الناس بالسلام والمصافحة قبل الكلام، يا بني لا تكالب الناس (١) فيمقتوك، ولا تكن

مهينا فيضلوك، ولا تكن حلوا فيأكلوك، ولا تكن مرا فيلفظوك - ويروى: ولا تكن حلوا

فتبلع، ولا مرا فترمى - .

يا بني لا تخاصم في علم الله، فإن علم الله لا يدرك ولا يحصى، يا بني خف الله مخافة لا تياس من رحمته، وارجه رجاء لا تأمن من مكره، يا بني انه النفس عن هواها، فإنك إن لم تنه النفس عن هواها لن تدخل الجنة ولن تراها - ويروى انه نفسك عن هواها، فإن في هواها رداها.

يا بني إنك منذ يوم هبطت من بطن أمك استقبلت الآخرة واستدبرت الدنيا، فإنك إن نلت مستقبلها أولى بك من مستدبرها، يا بني إياك والتجبر والتكبر والفخر فتجاوز إبليس في داره، يا بني دع عنك التجبر والكبر، ودع عنك الفخر، واعلم أنك ساكن القبور، يا بني اعلم أنه من جاور إبليس وقع في دار الهوان، لا يموت فيها ولا يحيى،

يا بني ويل لمن تجبر وتكبر، كيف يتعظم من خلق من طين، وإلى طين يعود ثم لا يدري إلى ما يصير إلى الجنة فقد فاز، أو إلى النار فقد خسر خسرا مبينا وخاب؟ - و يروى: كيف يتجبر من قد جرى في مجرى البول مرتين - يا بني كيف ينام ابن آدم و الموت يطلبه؟ وكيف يغفل ولا يغفل عنه؟ يا بني إنه قد مات أصفياء الله عز وجل و أحبأوه وأنبيأوه صلوات الله عليهم، فمن ذا بعدهم يخلد فيترك؟ يا بني لا تطأ أمتك ولو أعجبتك وانه نفسك عنها وزوجها، يا بني لا تفشين شرك إلى امرأتك، ولا تجعل مجلسك علي باب دارك، يا بني إن المرأة خلقت من ضلع أعوج إن أقمتها كسرتها، وإن تركتها تعوجت، الزمهن البيوت فإن أحسن فاقبل إحسانهن، وإن أسأن فاصبر إن ذلك من عزم الأمور.

يا بني النساء أربع: ثنتان صالحتان، وثلثان ملعونتان، فأما إحدى الصالحتين: فهي الشريفة في قومها، الدليلة في نفسها، التي إن أعطيت شكرت،

(١) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: لا تكالب على الناس.

وإن ابتليت صبرت، القليل في يديها كثير، والثاني: الولود الودود، تعود بخير على زوجها، هي كالأم الرحيم، تعطف على كبيرهم، وترحم صغيرهم، وتحب ولد زوجها و

إن كانوا من غيرها، جامعة الشمل، مرضية البعل، مصلحة في النفس والأهل والمال و الولد، فهي كالذهب الأحمر، طوبى لمن رزقها، إن شهد زوجها أعانته، وإن غاب عنها حفظته. وأما إحدى الملعونتين فهي العظيمة في نفسها، الذليلة في قومها، التي إن أعطيت سخطت، وإن منعت عتبت (١) وغضبت، فزوجها منها في بلاء، وجيرانها منها في

عناء، فهي كالأسد إن جاورته أكلك، وإن هربت منه قتلك، والملعونة الثانية فهي قلى عن زوجها (٢) وملها جيرانها، إنما هي سريعة السخطة، (٣) سريعة الدمعة، إن شهد زوجها لم تنفعه، وإن غاب عنها فضحته، فهي بمنزلة الأرض النشاشة (٤) إن أسقيت أفاضته الماء وغرقت، وإن تركتها عطشت، وإن رزقت منها ولدا لم تنتفع به، يا بني لا تتزوج بأمة فيباع ولدك بين يديك وهو فعلك بنفسك.

يا بني لو كانت النساء تذاق كما تذاق الخمر ما تزوج رجل امرأة سوء أبدا، يا بني أحسن إلي من أساء إليك، ولا تكثر من الدنيا فإنك على غفلة منها، (٥) وانظر إلى ما تصير منها، (٦) يا بني لا تأكل مال اليتيم فتنضح يوم القيامة، وتكلف أن ترده إليه، يا بني لو أنه أغنى أحد عن أحد لاغنى الولد عن والده، يا بني إن النار يحيط بالعالمين كلهم فلا ينجو منها أحد (٧) إلا من رحمه الله وقربه منه، يا بني لا يغرنك خبيث اللسان فإنه يختم على قلبه، (٨) وتتكلم جوارحه وتشهد عليه، يا بني لا تشتم

(١) أي أنكرت عليه فعله ولامته على ذلك.

(٢) هكذا في نسخة، وفي المطبوع: فهي عند زوجها وملها جيرانها. وكتاهما لا تخلوان عن تصحيف. وقلى الرجل: ابغضه.

(٣) في نسخة: فهي سريعة السخطة.

(٤) أرض نشاشة: لا يجف ثراها ولا تنبت. والثرى: الندى.

(٥) في نسخة: فإنك على رحلة منها.

(٦) هكذا في النسخ، ولعل المعنى: وانظر إلى مكان تصير من الدنيا إليه وهو الآخرة.

(٧) في نسخة: فلا يجوز منها أحد.

(٨) أي يوم القيامة، ولعل الصحيح: فإنه يختم على لسانه كما قال الله تعالى وتقدس: اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون.

الناس فتكون أنت الذي شتمت أبويك، (١) يا بني لا يعجبك إحسانك، ولا تتعظم
بعملك الصالح فتهلك، يا بني أقم الصلاة، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، واصبر
علي

ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور، يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم، يا بني
ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا، يا بني إن كل
يوم يأتيك يوم جديد يشهد عليك عند رب كريم، يا بني إنك مدرج (٢) في أكفانك
ومحل قبرك، ومعاین عملك كله، يا بني كيف تسكن دار من أسخطته؟ أم كيف من قد
عصيته؟ (٣) يا بني عليك بما يعينك، ودع عنك مالا يعينك، فإن القليل منها (٤)
يكفيك، والكثير منها لا يعينك، يا بني لا تؤثرن على نفسك سواها، (٥) ولا تورث
مالك أعداءك، (٦) يا بني إنه قد أحصي الحلال الصغير فكيف بالحرام الكثير؟ يا بني
اتق النظر إلى مالا تملكه، وأطل التفكر في ملكوت (٧) السماوات والأرض والجبال
وما خلق الله، فكفى بهذا واعظا لقلبك، يا بني اقبل وصية الوالد الشفيق، يا بني بادر
بعملك قبل أن يحضر أجلك وقبل أن تسير الجبال سيرا، وتجمع الشمس والقمر، وتغير
السماء وتطوى، وتنزل الملائكة صفوفًا خائفين حافين مشفقين، وتكلف أن تجاوز
الصراط، وتعاين حينئذ عملك وتوضع الموازين وتنشر الدواوين، يا بني تعلمت سبعة
آلاف من الحكمة فاحفظ منها أربعا ومر معي إلى الجنة: احكم سفينتك فإن بحرك

(١) فإنهم بشمك إياهم شتموهما.

(٢) درج الثوب أو الكتاب أو غيرهما: طواه ولفه، أدرج الشيء في الشيء: أدخله و
ضمنه.

(٣) لا تخلو عن سقط أو تصحيف.

(٤) مرجع الضمير غير مذكور في الكلام، ولعله هو الدنيا، وارجاعه إلى (ما) لا يخلو عن
تكلف.

(٥) ترغيب في فعل المعروف، وأن الانسان جدير بأن يصرف أمواله فيما يحسنه، لا أن
يجمعه ويتركه للوراث.

(٦) أي أولادك للآية الكريمة، كذا قيل منه رحمه الله. قلت: بل الوراث مطلقا.

(٧) الملكوت: الملك العظيم، العز والسلطان، والملكوت السماوي: هو محل القديسين
في السماء. قلت: لا يبعد أن يكون المراد منه هو الكرات الكثيرة في الجو التي تدل على عظمته
وسلطانه وسعة ملكه تعالى وتقدس.

عميق، وخفف حملك فأن العقبة كؤود، (١) وأكثر الزاد فإن السفر بعيد، وأخلص العمل فإن الناقد بصير. (٢)

٢٤ - كنز الفوائد للكرجكي: من حكم لقمان عليه السلام: يا بني أقم الصلاة فإن مثل الصلاة في دين الله كمثل عمود الفسطاط، فإن العمود إذا استقام نفعت الاطناب والأوتاد والظلال، وإن لم يستقيم لم ينفع وتد ولا طناب ولا ظلال، أي بني! صاحب العلماء وجالسهم، وزرهم في بيوتهم لعلك أن تشبههم فتكون منهم، اعلم أي بني! إنني قد ذقت الصبر وأنواع المر فلم أر أمر من الفقر، فإن افتقرت يومك (٣) فاجعل فقرك بينك وبين الله، ولا تحدث الناس بفقرك فتهمون عليهم، يا بني ادع الله ثم سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه؟ أو سأله فلم يعطه؟ يا بني ثق بالله العظيم عز وجل: ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه؟ يا بني توكل على الله، ثم سل

في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكف؟ يا بني أحسن الظن بالله ثم سل في الناس:

من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به؟ يا بني من يرد رضوان الله يسخط

نفسه إليه، (٤) ومن لا يسخط نفسه لا يرضى ربه، ومن لا يكظم غيظه يشمت عدوه، يا بني تعلم الحكمة تشرف، فإن الحكمة تدل على الدين، وتشرف العبد على الحر، وترف المسكين على الغني، وتقدم الصغير على الكبير، وتجلس المسكين مجالس الملوك وتزيد الشريف شرفاً، والسيد سودداً، والغني مجدداً، وكيف يظن ابن آدم أن يتهيأ له أمر دينه ومعيشته بغير حكمة؟ ولن يهيئ الله عز وجل أمر الدنيا والآخرة إلا بالحكمة ومثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بلا نفس، أو مثل الصعيد بلا ماء، ولا صلاح للجسد

بغير نفس، (٥) ولا للصعيد بغير ماء، ولا للحكمة بغير طاعة.

(١) عقبة كأداء وكؤود: صعبة شاقة المصعد.

(٢) الاختصاص مخطوط.

(٣) في المصدر: فان افتقرت يوماً.

(٤) في المصدر: يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً.

(٥) في المصدر: لا صلاح للجسد بلا نفس.

٢٥ - وأخبرني جماعة عن أبي المفضل الشيباني بإسناده عن أبي ذر رحمه الله (١) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني من ذا الذي ابتغى الله فلم

يجده؟ ومن ذا الذي لجأ إلى الله فلم يدافع عنه؟ أم من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه؟ (٢)

٢٦ - بيان التنزيل لابن شهر آشوب: قال: أول ما ظهر من حكم لقمان أن تاجرا سكر وخاطر (٣) نديمه أن يشرب ماء البحر كله وإلا سلم إليه ماله وأهله، فلما أصبح وصحا (٤) ندم وجعل صاحبه يطالبه بذلك، فقال لقمان: أنا أخلصك بشرط أن لا تعود إلى مثله. قل: أشرب الماء الذي كان فيه وقتئذ فأتني به، أو أشرب ماءه الآن فسد أفواهه لأشربه، أو أشرب الماء الذي يأتي به (٥) فاصبر حتى يأتي، فأمسك صاحبه

عنه. (٦)

٢٧ - كتاب فتح الأبواب للسيد ابن طاوس قال: روي أن لقمان الحكيم قال لولده في وصيته: لا تعلق قلبك برضى الناس ومدحهم وذمهم فإن ذلك لا يحصل ولو بالغ

الانسان في تحصيله بغاية قدرته، فقال ولده: ما معناه؟ أحب أن أرى لذلك مثالا أو فعالا

أو مقالا، فقال له: أخرج أنا وأنت، فخرجا ومعهما بهيمة فركبه لقمان وترك ولده

(١) الاسناد مختصر، أو كانت نسخة المصنف ناقصة، وما في المصدر هكذا: أخبرني الشريف أبو منصور أحمد بن حمزة الحسيني العريضي بالرملة وأبو العباس أحمد بن إسماعيل بن عنان بحلب وأبو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي بالقاهرة رحمهم الله، قالوا جميعا: أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني الكوفي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمار الثقفي، قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار، قال: حدثنا موسى بن جعفر بن إبراهيم بن محمد ابن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال: حدثنا عبد المهيم بن عباس الأنصاري الساعدي، عن أبيه العباس بن سهل، عن أبيه سهل بن سعيد قال بينا أبو ذر قاعد. ثم ذكر حديثا في فضل علي ابن أبي طالب عليه السلام، ثم ذكر ما أخرجه المصنف.

(٢) كنز الكراچكي: ٢١٤ و ٢١٥.

(٣) خاطره على كذا: راهنه.

(٤) أي ذهب سكره.

(٥) هكذا في النسخ، والظاهر أن كلمة " به " زائدة.

(٦) بيان التنزيل مخطوط.

يمشي وراءه، فاجتازوا على قوم فقالوا: هذا شيخ قاسي القلب، قليل الرحمة، يركب هو الدابة وهو أقوى من هذا الصبي، ويترك هذا الصبي يمشي وراءه، وإن هذا بئس التدبير! فقال لولده: سمعت قولهم وإنكارهم لركوبي ومشيك؟ فقال: نعم، فقال: اركب

أنت يا ولدي حتى أمشي أنا، فركب ولده ومشى لقمان، فاجتازوا على جماعة أخرى فقالوا: هذا بئس الوالد وهذا بئس الولد، أما أبوه فإنه ما أدب هذا الصبي حتى يركب الدابة ويترك والده يمشي وراءه، والوالد أحق بالاحترام والركوب، وأما الولد فإنه عق والده بهذه الحال، فكلاهما أساء في الفعال! فقال لقمان لولده: سمعت؟ فقال: نعم، فقال: نركب مع الدابة، فركبا معا فاجتازا على جماعة فقالوا: ما في قلب هذين الراكبين رحمة، ولا عندهم من الله خير، يركبان معا الدابة يقطعان ظهرها و يحملانها مالا تطيق، لو كان قد ركب واحد ومشى واحد كان أصلح وأجود، فقال: سمعت؟

فقال: نعم، فقال: هات حتى نترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا، فساقا الدابة بين أيديهما

وهما يمشيان فاجتازا على جماعة فقالوا: هذا عجيب من هذين الشخصين، يتركان دابة فارغة تمشي بغير راكب ويمشيان! وذموهما على ذلك كما ذموهما على كل ما كان، فقال لولده: ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال؟ فلا تلتفت إليهم، واشتغل برضى الله جل

جلاله، ففيه شغل شاغل، وسعادة وإقبال في الدنيا ويوم الحساب والسؤال. (١)

(١) فتح الأبواب مخطوط.

* (باب ١٩) *

* (قصة اشمويل عليه السلام وطالوت وجالوت وتابوت السكينة) *

الآيات، البقرة " ٢ " ألم تر إلى الملا من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا

إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين * وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا

أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم *

وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين * فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين * ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين *

فهزموهم
بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس

بعضهم لبعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ٢٤٦ - ٢٥١ .
تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: " هل عسيتم " أي لعلكم إن فرض عليكم المحاربة مع ذلك الملك " أن لا تقاتلوا " أي لا تفوا بما تقولون وتجنبوا (١) " من ديارنا وأبنائنا "

(١) في المصدر: وتجنبوا فلا تقاتلوا، وإنما سألهم عن ذلك ليعرف ما عندهم من الحرص على القتال، وهذا كأخذ العهد عليهم. ومعنى " عسيتم " قاربتهم.

أي من أوطاننا وأهاليها بالسبي والقهر على نواحيننا " تولوا " أي أعرضوا عن القتال (١) " إلا قليلا منهم " وهم الذين عبروا النهر " قد بعث لكم طالوت ملكا " أي جعله ملكا، وهو من ولد بنيامين، ولم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة، وسمي طالوت لظوله، ويقال: كان سقاء، وقيل: خربندجا، (٢) وقيل: دباغا، وكانت النبوة في سبط لاوي، والمملكة في سبط يهودا، وقيل: في سبط يوسف، وقيل: بعثه نبيا بعد أن جعله ملكا " وزاده بسطة " أي فضيلة وسعة " في العلم والجسم " وكان أعلم بني إسرائيل في وقته

وأجملهم وأتمهم وأعظمهم جسما وأقواهم شجاعة، وقيل: كان إذا قام الرجل فبسط يده

رافعا لها نال رأسه، قال وهب: كان ذلك قبل الملك وزاده ذلك بعد الملك (٣) " فلما فصل " أي خرج من مكانه وقطع الطريق بالجنود، اختلف في عددهم قيل: كانوا ثمانين

ألف مقاتل، وقيل: سبعين ألفا، وذلك أنهم لما رأوا التابوت أيقنوا بالنصر فتبادروا إلى الجهاد " قال " يعني طالوت " إن الله مبتليكم بنهر " أي ممتحنكم ومختبركم، وكان سبب

ابتلائهم شكائهم عن قلة الماء وخوف التلف من العطش، وقيل: إنما ابتلوا ليشكروا فيكثر ثوابهم (٤) واختلف في النهر فقيل: هو نهر بين الأردن وفلسطين، وقيل: نهر فلسطين " فليس مني " أي من أهل ولايتي وممن يتبعني " ومن لم يطعمه " أي لم يجد طعمه ولم يذق منه " إلا من اغترف غرفة بيده " أي إلا من أخذ من الماء مرة واحدة باليد،

ومن قرأ غرفة بالضم - وهو غير ابن كثير وأبو عمرو وأهل المدينة - فمعه: إلا من شرب

(١) في المصدر: أعرضوا عن القيام به وضيعوا أمر الله.

(٢) معرب " خربنده " كلمة فارسية معناها: الحمار، مكرى الحمار.

(٣) قال الطبرسي في المجمع: وفيها دلالة على أن من شرط الامام أن يكون أعلم من رعيته وأكمل وأفضل في خصال الفضل والشجاعة، لأن الله علل تقديم طالوت عليهم بكونه أعلم وأقوى، فلولا أن ذلك شرط لم يكن له معنى. قلت: مما لا يشك فيه أحد من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن أمير المؤمنين عليه السلام كان بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الصحابة علما وتقوى، وأشجعهم وأقواهم في دين الله وأقضاهم، فالآية تدل على أنه الوصي والخليفة بعده بلا ارتياب.

(٤) في المصدر: إنما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه فيكثر ثوابهم ويستحقوا به النصر على عدوهم وليتعودوا الصبر على الشدائد فيصبروا عند المحاربة ولا ينهزموا.

مقدار ملء كفه " فشربوا منه " أي أكثر من غرفة " إلا قليلا منهم " وقيل: إن الذين شربوا منه غرفة كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا، وقيل: أربعة آلاف رجل، وناق ستة وسبعون ألفا، ثم ناقف الأربعة آلاف إلا ثلاث مائة وبضعة عشر، وقيل: من استكثر من ذلك الماء عطش ومن لم يشرب إلا غرفة روي وذهب عطشه، ورد طالوت عند ذلك

العصاة منهم فلم يقطعوا معه النهر " فلما جاوزه " أي فلما تخطفى النهر طالوت والمؤمنون

معه، وروي أنه جاوز معه المؤمنون خاصة كانوا مثل عدد أهل بدر، وقيل: بل جاوزا المؤمنون

والكافرون إلا أن الكافرين انزلوا (١) وبقي المؤمنون على عدد أهل بدر وهذا أقوى، (٢)

فلما رأوا كثرة جنود جالوت " قالوا " أي الكفار منهم " قال الذين يظنون " أي يستقنون

" أنهم ملاقوا الله " أي راجعون إلى الله وإلى جزائه، أو يظنون أنهم ملاقوا الله بالقتل في تلك الوقعة، وهم المؤمنون الذين عددهم عدة أهل بدر " كم من فئة " أي فرقة " بإذن

الله " أي بنصره " افرغ علينا " أي اصعب علينا " وثبت أقدامنا " حتى لا نفر " وآتاه الله " أي داود " الملك " بعد قتل جالوت بسبع سنين " والحكمة " قبل النبوة ولم يكن نبيا قبل قتله جالوت، فجمع الله له الملك والنبوة عند موت طالوت في حالة واحدة،

لأنه لا يجوز أن يترأس من ليس بنبي على نبي، وقيل: يجوز ذلك إذا كان يفعل ما يفعل بأمره ومشورته " وعلمه مما يشاء " من أمور الدين والدنيا، منها: صنعة الدروع

فإنه كان يلين له الحديد كالشمع، وقيل: الزبور والحكم بين الناس وكلام الطير والنمل،

وقيل: الصوت الطيب والألحان. (٣)

١ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد،

عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: " إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون

- (١) في المصدر: انخزلوا. أي انفردوا.
(٢) في المصدر: لقوله تعالى: " فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه " قلت: لعل الأول أولى
لقوله تعالى بعد ذلك: " قالوا لا طاقة " إه. والأحاديث الآتية تدل على ذلك.
(٣) مجمع البيان ٢: ٣٥١ - ٣٥٧.

له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه " قال: لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة

" قال إن الله اصطفاه عليكم " وقال: " إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون " فجاءت به الملائكة تحمله، وقال الله جل

ذكره: " إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني " فشرّبوا منه إلا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا، منهم من اغترف، ومنهم من لم يشرب، فلما برزوا قال الذين اغترفوا: " لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده " وقال الذين لم يغترفوا:

" كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين " . (١)

تفسير العياشي: عن أبي بصير مثله. (٢)

٢ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب،

عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ: " إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة " قال: كانت تحمله في صورة البقرة. (٣)

٣ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن عمه أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: " يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية

مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة " قال: رضاض (٤) الألواح فيها العلم والحكمة. (٥)

٤ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن

(١) روضة الكافي: ٣١٦.

(٢) تفسير العياشي مخطوط.

(٣) روضة الكافي: ٣١٧ راجع ما سيأتي من الطبرسي بعد الحديث التاسع.

(٤) رضاض: ما صغر ودق من الحصى. وفي نسخة: رضاض، وهي الفتات ممرض، قال المصنف: والمراد اجزاؤها المنكسرة بعد أن ألقاها موسى عليه السلام، وضمير " فيها " راجع إلى الألواح. قلت سيأتي مثل ذلك عن الطبرسي بعد الحديث التاسع، وعن العباس بن هلال تحت رقم ١٤، ورضاض أو رضاض تفسير لقوله: بقية.

(٥) روضة الكافي: ٣١٧ ورواه العياشي كما يأتي تحت رقم ١٢ وفيه زيادة.

أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام إن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي
وغيروا دين
الله وعتوا عن أمر ربهم، وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه، وروي أنه أرميا
النبي، فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فأذلهم وقتل رجالهم وأخرجهم من
ديارهم
وأخذ أموالهم واستعبد نساءهم، ففزعوا إلى نبيهم وقالوا: سل الله أن يبعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله، وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت، والملك والسلطان في بيت
آخر،
لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد، فمن ذلك قالوا: (١) " ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله " فقال لهم نبيهم: " هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا
قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا " وكان كما قال الله
تبارك وتعالى: " فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم " (٢) فقال لهم نبيهم:
" إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا " فغضبوا من ذلك وقالوا: " أنى يكون له الملك
علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال " وكانت النبوة في ولد لاوي،
والملك في ولد يوسف، وكان طالوت من ولد ابن يامين (٣) أخي يوسف لأمه، لم
يكن
من بيت النبوة، ولا من بيت المملكة، فقال لهم نبيهم: " إن الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم " وكان أعظمهم
جسما
وكان شجاعا قويا وكان أعلمهم إلا أنه كان فقيرا فعابوه بالفقر، فقالوا: " لم يؤت سعة
من
المال " فقال لهم نبيهم: " إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية
مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة " وكان التابوت الذي أنزله الله على
موسى
فوضعت فيه أمه وألقته في اليم، فكان في بني إسرائيل بتبركون به، (٤) فلما حضر
موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع
وصيه
فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات، فلم يزل

(١) في المصدر: فمن ذلك قالوا النبي لهم: " ابعث اه " .

(٢) قد ذكر في المصدر تمة الآية وهي: " والله عليم بالظالمين " .

(٣) هكذا في النسخ والمصدر، وهو مصحف بنيامين، وفي المصدر: أخو يوسف لأمه و
أبيه، وتقدم الخلاف في ذلك في باب قصص يوسف عليه السلام.

(٤) في المصدر: وكان في بني إسرائيل معظما يتبركون به.

(٤٣٩)

بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم، فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت
رفعه الله عنهم، فلما سألوا النبي وبعث الله إليهم طالوت ملكا يقاتل معهم رد الله
عليهم
التابوت، كما قال الله " إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية
مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة " قال: البقية: ذرية الأنبياء، وقوله:
" فيه سكينه من ربكم " فإن التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين فتخرج
منه ريح طيبة لها وجه كوجه الانسان.
حدثني أبي، عن الحسين بن خالد، (١) عن الرضا عليه السلام أنه قال: السكينه ريح
من الجنة لها وجه كوجه الانسان، وكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار
فإن تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يغلب أو يقتل، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله
الامام، فأوحى الله إلى نبيهم إن جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام
وهو رجل
من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود بن إيشا، (٢) وكان إيشا راعيا وكان
له عشرة بنين
أصغرهم داود، فلما بعث طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى
إيشا
أن احضر واحضر ولدك، فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فألبسه الدرع درع
موسى
عليه السلام فمنهم من طال عليه، ومنهم من قصر عنه، فقال لايشا: هل خلفت من
ولدك
أحدا؟ قال: نعم أصغرهم تركته في الغنم راعيا، فبعث إليه فجاء به فلما دعي أقبل ومعه
مقلاع، قال: فناداه ثلاث صخرات في طريقه، فقالت: يا داود خذنا، فأخذها في
مخلاته،
وكان شديد البطش، قويا في بدنه شجاعا، فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى
فاستوى
عليه ففصل طالوت بالجنود، وقال لهم نبيهم: يا بني إسرائيل: إن الله مبتليكم بنهر في
هذه المفازة، فمن شرب منه فليس من حزب الله، ومن لم يشرب فهو من الله (٣) إلا
من اغترف

(١) في المصدر وفيما يأتي بعد ذلك عن العياشي تحت رقم ١٤ (الحسن بن خالد) وهو
الحسن بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي. قلت: والظاهر أن الصحيح هو ما في
المتن مصغرا وهو الحسين بن خالد الصيرفي من أصحاب الرضا عليه السلام.

(٢) في نسخة " اشى " وفي أخرى " اسى " وكذا فيما بعده، وفي تاريخ اليعقوبي والطبري والعرائس والمحبر ومجمع البيان " إيشا " كما في المتن، وفي قاموس التوراة " يسا " راجع ما يأتي بعد ذلك في باب قصة داود.

(٣) في المصدر: فإنه من حزب الله.

غرفة بيده، فلما وردوا النهر أطلق الله لهم أن يغرف كل واحد منهم غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم، فالذين شربوا منه كانوا ستين ألفا، وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا، فلما جاوزوا النهر ونظروا إلى جنود جالوت قال الذين شربوا: " لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده " وقال الذين لم يشربوا: " ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت

أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين " فجاء داود عليه السلام فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على

الفيل، وعلى رأسه التاج، وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها، وجنوده بين يديه، فأخذ داود عليه السلام من تلك الأحجار (١) حجرا فرمى به في ميمنة جالوت فمر في الهواء فوق

عليهم فانهمزموا، وأخذ حجرا آخر فرمى به في ميسرة جالوت فوقهم فانهمزموا، ورمى جالوت بحجر فصكت (٢) الياقوتة في جبهته ووصلت إلى دماغه ووقع إلى الأرض ميتا، وهو

قوله: " فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت " . (٣)

بيان: قوله: (وروي) من كلام المصنف ادخل بين الخبر. قوله: (البقية ذرية الأنبياء) كأنه هكذا فهم ما سيأتي (٤) من رواية أبي المحسن، وفي تلك الرواية يحتمل أن يكون تفسيرا للملائكة، (٥) أي الملائكة الحاملون للتابوت حقيقة هم الأوصياء من ذرية الأنبياء، واطلقت الملائكة عليهم مجازا، وعلى ما رواه يحتمل أن يكون المراد كون ذكرهم (٦) وبيان فضلهم في التابوت، أو يكون " في " بمعنى " مع " .
وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " إذ قالوا لنبي لهم " : اختلف في ذلك النبي فقيل: اسمه شمعون بن صفية من ولد لاوي، عن السدي، وقيل: هو يوشع، وقيل: هو

(١) في نسخة: من تلك الاصخار.

(٢) صكه: ضربه شديدا.

(٣) تفسير القمي: ٧١ - ٧٣.

(٤) تحت رقم ١٣.

(٥) على بعد جدا.

(٦) وأساميهم.

إشمويل، (١) وهو بالعربية إسماعيل، عن أكثر المفسرين وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام " ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله " اختلف في سبب سؤالهم ذلك فقيل: كان سببه استذلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بني إسرائيل وغلبوهم على كثير من ديارهم

وسبوا كثيرا من ذراريهم بعد أن كانت الخطايا قد كثرت في بني إسرائيل، فبعث إليهم اشمويل نبيا فقالوا له: إن كنت صادقا (٢) فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله، عن الربيع

والكلبي، وقيل: أرادوا قتال العمالقة فسألوا ملكا يكون أميرا عليهم، (٣) وقيل: بعث الله

إشمويل نبيا فلبثوا أربعين سنة بأحسن حال، ثم كان من أمر جالوت (٤) والعمالقة ما كان، فقالوا لاشمويل: ابعث لنا ملكا. ثم قال رحمه الله: قيل: كان التابوت في أيدي أعداء

بني إسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لما مرج أمر بني إسرائيل، وحدث فيهم الاحداث ثم انتزعه الله من أيديهم وردّه على بني إسرائيل تحمله الملائكة، عن ابن عباس ووهب وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام، وقيل: كان التابوت الذي أنزله الله على آدم فيه صور

الأنبياء فتوارثته أولاد آدم عليه السلام، وكان في بني إسرائيل يستفتحون به على عدوهم،

قال قتادة: كان في برية التيه خلفه هناك يوشع بن نون تحمله الملائكة إلى بني إسرائيل، (٥)

وقيل: كان قدر التابوت ثلاثة أذرع في ذراعين، عليه صفائح الذهب، وكان من شمشاد،

وكانوا يقدمونه في الحروب ويجعلونه أمام جندهم، فإذا سمع من جوفه أنين زف تابوت

أي سار، وكان الناس يسيرون خلفه فإذا سكن الأنين وقف فوقفوا. (٦)

(١) في تاريخ يعقوبي " شمويل " وفي تاريخ الطبري " شمويل بن بالي بن علقمة بن يرخام ابن اليهو بن تهو بن صوف " وفي قاموسي التوراة " سموئيل " يعنى مسموع من الله قلت: أي مستجاب من الله.

(٢) في المصدر، إن كنت نبيا صادقا.

(٣) في المصدر: يكون أميرا عليهم تتنظم به كلمتهم ويجتمع أمرهم ويستقيم حالهم في جهاد عدوهم عن السدي.

(٤) في تاريخ يعقوبي: اسم جالوت غليات، وفي قاموسي التوراة: اسمه جليات يقول العرب له جالوت. وقال يعقوبي: اسم طالوت: شاول. وفي قاموسي التوراة: شاول بن قيس

من سبط بنيامين، ومعنى شأول مطلوب وسيأتي نسبه.
(٥) في المصدر: فحملته الملائكة إلى بني إسرائيل.
(٦) مجمع البيان ٢: ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٣.

٥ - قرب الإسناد: ابن عيسى، عن ابن أسباط، عن أبي الحسن عليه السلام قال:
السكينة ريح

تخرج من الجنة لها صورة كصورة الانسان، ورائحة طيبة، وهي التي أنزلت على
إبراهيم

عليه السلام، فأقبلت تدور حول أركان البيت، وهو يضع الأساطين، قلنا هي من التي
قال فيه:

" سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة " قال: تلك
السكينة كانت في التابوت، وكانت فيها طست يغسل فيها قلوب الأنبياء، (١) وكان
التابوت

يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء عليهم السلام ثم أقبل علينا فقال: فما تابوتكم؟ (٢)
قلنا:

السلاح، قال: صدقتم هو تابوتكم. الخبر. (٣)

٦ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن علي بن النعمان، عن هارون
بن

خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: " فلما كتب
عليهم القتال

تولوا إلا قليلا منهم " قال: كان القليل ستين ألفا. (٤)

تفسير العياشي: عن أبي بصير مثله. (٥)

٧ - معاني الأخبار: أبي، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن السندي بن محمد، عن
العلاء،

عن محمد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: السكينة الايمان. (٦)

٨ - معاني الأخبار: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن هاشم، عن ابن مرار، عن يونس،
عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته فقلت: جعلت فداك ما كان تابوت موسى وكم
كان سعته؟

قال: ثلاث أذرع في ذراعين، قلت: ما كان فيه؟ قال: عصا موسى والسكينة، قلت: وما
السكينة؟ قال: روح الله (٧) يتكلم، كانوا إذا اختلفوا في شيء كلمهم وأخبرهم ببيان
ما يريدون. (٨)

(١) لا يخلو عن غرابة، والظاهر أنه صدر موافقا لما يقوله العامة.

(٢) أي فما فيكم يكون مثل تابوت بني إسرائيل يعرف به الإمامة؟ قلنا: السلاح أي سلاح
النبي صم، فمن كان عنده ذلك عرفنا أنه إمام.

(٣) قرب الإسناد: ١٦٤.

(٤) معاني الأخبار: ٤٩.

(٥) تفسير العياشي مخطوط.

(٦) معاني الأخبار: ٨٢.

(٨) وهو كما في عدة من الأحاديث التي توافق العامة ريح لها صورة كصورة الانسان. وضافته إلى الله تشريفية من قبيل ازالة البيت إليه سبحانه. وسيأتي بعد ذلك تحقيق عن الطبرسي في ذلك.

(٨) معاني الأخبار: ٨٢.

٩ - عيون أخبار الرضا (ع)، معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن إسماعيل بن همام، عن الرضا عليه السلام أنه قال لرجل: أي شيء السكينة عندكم؟ فلم يدر القوم ما هي، فقالوا: جعلنا

الله فذاك ما هي؟ قال: ریح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة الانسان، تكون مع الأنبياء عليهم السلام، وهي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ

كذا وكذا، وبنى الأساس عليها. (١)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: اختلف في السكينة ف قيل: إن السكينة التي فيه كانت ريحا هفافة (٢) من الجنة لها وجه كوجه الانسان، عن علي عليه السلام، وقيل: كان له

جناحان ورأس كرأس الهرة من الزبرجد والزمرد، عن مجاهد، وروي ذلك في أخبارنا، وقيل: كان فيه آية يسكنون إليها، عن عطاء، وقيل: روح من الله يكلمهم بالبيان عند وقوع

الاختلاف، عن وهب، واختلف في البقية أيضا ف قيل: إنها عصا موسى ورضاض الألواح، عن

ابن عباس وقتادة والسدي، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام، وقيل: هي التوراة وشئ

من ثياب موسى عليه السلام عن الحسن، وقيل: وكان فيه لوحان أيضا من التوراة وقفيز من المن

الذي كان ينزل عليهم، ونعلا موسى وعمامة هارون وعصاه، هذه أقوال أهل التفسير في السكينة والبقية.

والظاهر أن السكينة أمانة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو إسرائيل، والبقية جائز أن يكون بقية من العلم، أو شيئا من علامات الأنبياء، وجائز أن يتضمنهما جميعا. وأما قوله: " تحمله الملائكة " ف قيل: حملته الملائكة بين السماء والأرض حتى رآه

بنو إسرائيل عيانا، عن ابن عباس والحسن، وقيل: لما غلب الأعداء على التابوت أدخلوه بيت الأصنام فأصبحت أصنامهم منكسة فأخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فأخذهم وجع في

أعناقهم وكل موضع وضعوه ظهر فيه بلاء وموت ووباء. فأشير عليهم بأن يخرجوا التابوت

فأجمع رأيهم على أن يأتوا به ويحملوه على عجلة ويشدوها إلى ثورين، ففعلوا ذلك و

أرسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين إلى بني إسرائيل. انتهى (٣)

-
- (١) عيون الأخبار: ١٧٣، معاني الأخبار: ٨٢.
(٢) ربح هفاة طيبة ساكنة. سرعة المرور في هبوبها.
(٣) مجمع البيان ٢: ٣٥٣.

أقول: يمكن الجمع بين ما ورد في أخبارنا من معنى السكينة بأن المراد جميع ذلك. وإنما ورد في كل خبر بعض ما هو داخل فيها. (١)
١٠ - إكمال الدين: القطان، عن السكري، عن الجوهرى، عن ابن عمارة، عن أبيه،

عن
الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: إن يوشع بن نون قام بالامر بعد موسى عليه السلام صابرا من الطواغيت على الاواء (٢) والضراء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوي بعدهم أمره فخرج عليه رجلا من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى في مائة

ألف رجل، فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة (٣) وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره، وأسر صفراء بنت شعيب وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن تلقى نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك (٤) ومن قومك، فقالت صفراء: وا ويلاه،

والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه وخرجت على وصيه بعده، فاستتر الأئمة بعد يوشع إلى زمان داود عليه السلام أربعمائة سنة،

وكانوا أحد عشر، (٥) وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون عنه معالم

دينهم حتى انتهى الامر إلى آخرهم فغاب عنهم، ثم ظهر فبشرهم بداود عليه السلام، وأخبرهم

أن داود عليه السلام هو الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده، ويكون فرجهم في ظهوره،

وكانوا ينتظرونه فلما كان زمان داود عليه السلام كان له أربعة إخوة ولهم أب شيخ كبير، وكان

داود عليه السلام من بينهم حامل الذكر، وكان أصغر إخوته لا يعلمون أنه داود النبي المنتظر

(١) ولا يبعد أن يكون ما ورد في بعضها من أنها الهر أو طست يغسل فيها قلوب الأنبياء وغيره ورد مورد التقية وموافقة للعامة.

(٢) في المصدر: على الأذى.

(٣) في نسخة: وقتل منهم قتلة عظيمة.

(٤) في المصدر: إلى أنلقى نبي الله موسى فأشكو إليه ما لقيت منك.

(٥) ذكر المسعودي في اثبات الوصية عدة منهم، وهم: ١ - فينحاس بن يوشع ٢ - بشير بن فينحاس ٣ - جبرئيل بن بشير ٤ - ابلث بن جبرئيل بن بشير ٥ - أحمر بن ابلث ٦ - محتان بن أحمر ٧ - ابنه عوق ٨ - طالوت. ثم قال: فلما حضرت طالوت الوفاة أوحى الله إليه أن يسلم ما في يديه من الموارث والعلوم إلى الياس وداود عليهما السلام، وروى أنه امر بتسليم ذلك إلى داود عليه السلام.

الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده، وكانت الشيعة يعلمون أنه قد ولد وبلغ أشده وكانوا يرونه ويشاهدونه ولا يعلمون أنه هو، فخرج داود عليه السلام وإخوته وأبوهم لما فصل

طالوت بالجنود، وتخلف عنهم داود، وقال: ما يصنع بي في هذا الوجه؟ واستهان به إخوته وأبوه وأقام في غنم أبيه يرعاهما، فاشتدت الحرب وأصاب الناس جهد فرجع أبوه وقال لداود: احمل إلى إختك طعاما يتقوون به على العدو، وكان عليه السلام رجلا قصيرا،

قليل الشعر، طاهر القلب، أخلاقه نقية، فخرج والقوم متقاربون بعضهم من بعض قد رجع

كل واحد منهم إلى مركزه، فمر داود على حجر فقال الحجر له بندا رفيع: يا داود خذني فاقتل بي جالوت، فإني إنما خلقت لقتله، فأخذه ووضعته في مخلاته التي كانت يكون فيها حجارته التي كان يرمي بها غنمه، فلما دخل العسكر سمعهم يعظمون أمر جالوت، فقال لهم: ما تعظمون من أمره؟ فوالله إن عايته لأقتلنه، فتحدثوا بخبره حتى ادخل على طالوت، فقال له: يا فتى ما عندك من القوة وما جربت من نفسك؟ قال: قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه وأخذ برأسه وأقلب لحيه عنها (١) فاخذها

من فيه، وقد كان الله تبارك وتعالى أوحى إلى طالوت أنه لا يقتل جالوت إلا من لبس درعك

فمألها، فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوت عليه، فراع ذلك طالوت (٢) ومن حضره من بني

إسرائيل، فقال: عسى الله أن يقتل جالوت به، فلما أصبحوا والتقى الناس قال داود: أروني جالوت، فلما رآه أخذ الحجر فرماه به فصك به بين عينيه فدمغه وتنكس عن دابته، فقال الناس: قتل داود جالوت، وملكه الناس (٣) حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر، واجتمعت عليه بنو إسرائيل وأنزل الله تبارك وتعالى عليه الزبور، وعلمه صنعة الحديد

فلينه له، وأمر الجبال والطير أن تسبح معه، وأعطاه صوتا لم يسمع بمثله حسنا، وأعطى قوة في العبادة، وأقام في بني إسرائيل نبيا.

ثم إن داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لان الله عز وجل أوحى إليه

(١) في المصدر: وأفك لحيه عنها. وهو الأصح. كما يأتي في خبر الحلبي أيضا.

(٢) راعه الامر: أفرعه. أعجبه.

(٣) أي صبروه ملكا.



(٤٤٦)

يأمره بذلك، فلما أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك، وقالوا: يستخلف علينا حدثا
وفينا من هو أكبر منه! فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم: قد بلغتني مقاتلكم فأروني
عصيكم، فأى عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي، فقالوا: رضينا، وقال: ليكتب
كل واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا، ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم
أدخلت بيتا وأغلق الباب وحرسه رؤوس أسباط بني إسرائيل، فلما أصبح صلى بهم
الغداة،

ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيهم وقد أورقت عصا سليمان وقد أثمرت، فسلموا ذلك
لداود، فاخبره بحضرة بني إسرائيل فقال له: يا بني أي شيء أبرد؟ قال: عفو الله عن
الناس

وعفو الناس بعضهم عن بعض، قال: يا بني فأى شيء أحلى؟ قال: المحبة وهي روح الله
في عباده، فافتخر داود ضاحكا فسار به في بني إسرائيل فقال: هذا خليفتي فيكم من
بعدي

ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره وتزوج بامرأة واستتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر،
ثم إن امرأته قالت له ذات يوم: بأبي أنت وأمي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك!
ولا أعلم لك خصلة أكرهها إلا أنك في مؤونة أبي، فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق
الله

رجوت أن لا يخيبك، فقال لها سليمان: إني والله ما عملت عملا قط ولا أحسنه،
فدخل

السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئا، فقال لها: ما أصبت شيئا، قالت: لا
عليك

إن لم يكن اليوم كان غدا، فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه فلم يقدر على
شيء

ورجع فأخبرها فقالت: يكون غدا إن شاء الله، فلما كان في اليوم الثالث مضى حتى
انتهى

إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد فقال له: هل لك أن أعينك وتعطينا شيئا؟ قال: نعم،
فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما وحمد الله عز وجل، ثم إنه شق بطن
إحدهما فإذا هو بخاتم في بطنها، فأخذه فصيره في ثوبه (١) وحمد الله، وأصلح
السمكتين

وجاء بهما إلى منزله، وفرحت امرأته بذلك، وقالت له: إني أريد أن تدعو أبوي حتى
يعلموا أنك قد كسبت، فدعاهما فأكلا معه، فلما فرغوا قال لهم: هل تعرفوني؟ قالوا:
لا والله إلا أنا لم نر خيرا منك، (٢) فأخرج خاتمه فلبسه فخر عليه الطير والريح وغشيه

(١) في المصدر: فصره في ثوبه وهو الأصح، والمعنى: فربطه في ثوبه.
(٢) في المصدر: لا والله إلا أنا لم نر إلا خيرا منك.

الملك وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد إصطخر، واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به
ففرج

الله عنهم ما كانوا فيه من حيرة غيبته، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا
بإذن

الله تعالى ذكره، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة ويأخذون عنه معالم دينهم، ثم غيب
الله عز وجل آصف غيبة طال أمدها، ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله، ثم إنه
ودعهم

فقالوا له: أين الملتقى؟ قال: على الصراط، وغاب عنهم ما شاء الله، واشتدت البلوى
على

بني إسرائيل بغيبته وتسلط عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب من
يهرب، ويسبي ذراريهم، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال،
واصطفى من ولد هارون عزيزا، وهم حينئذ صبية صغار، فمكثوا في يده وبنو إسرائيل
في

العذاب المهين، والحجة دانيال أسير في يد بخت نصر تسعين سنة، فلما عرف فضله
وسمع

أن بني إسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يده أمر أن يجعل في
جب عظيم واسع ويجعل معه الأسد ليأكله، فلم يقربه، وأمر أن لا يطعم، فكان الله
تعالى

يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبي من أنبياء بني إسرائيل، فكان يصوم دانيال النهار،
ويفطر

الليل (١) على ما يدلى إليه من الطعام، واشتدت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين
لظهوره، وشك أكثرهم في الدين لطول الأمد، فلما تناهى البلاء بدانيال وبقومه رأى
بخت نصر في المنام كأن ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجب
الذي

فيه دانيال مسلمين عليه، يبشرونه بالفرج، فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال، فأمر
أن يخرج من الجب فلما اخرج اعتذر إليه مما ارتكب منه من التعذيب، ثم فوض إليه
النظر في أمور ممالكة والقضاء بين الناس، فظهر من كان مستترا من بني إسرائيل،
ورفعوا

رؤوسهم، واجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج، فلم يلبث إلا القليل على
تلك الحال

حتى مضى لسبيله، وأفضى الأمر بعده إلى عزيز، وكانوا يجتمعون إليه، ويأمنون به،
ويأخذون عنه معالم دينهم، فغيب الله عنهم شخصه مائة عام، ثم بعثه وغابت الحجج
بعده،

واشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليه السلام وترعرع وظهر
وله
سبع سنين، فقام في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكرهم بأيام الله، وأخبرهم أن

(١) في المصدر: ويفطر بالليل.

محن الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل، وأن العاقبة للمتقين، ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف (١) وعشرين سنة من هذا القول، فلما ولد المسيح أخفى الله

ولادته وغيب شخصه لان مريم عليها السلام لما حملته انتبذت به مكانا قصيا. ثم إن زكريا وخالتها أقبلا يقصان أثرها حتى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول: " يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا " فأطلق الله تعالى ذكره لسانه

بعذرها وإظهار حجتها، فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على بني إسرائيل وأكب الجبابرة والطواغيت عليهم، حتى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله به، واستتر شمعون

ابن حمون والشيعية حتى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجر

لهم فيها العيون العذبة، (٢) وأخرج لهم من كل الثمرات، وجعل لهم فيها الماشية، وبعث إليهم سمكة تدعى القمد (٣) لا لحم لها ولا عظم، وإنما هي جلد ودم فخرجت من

البحر، وأوحى الله عز وجل إلى النحل أن تتركبها، فركبتها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة

ونهض النحل وتعلق بالشجر فعرش وبنى وكثر العسل، ولم يكونوا يفقدون شيئا من أخبار

المسيح عليه السلام. (٤)

بيان: قد مضى صدر الخبر في باب وفاة موسى عليه السلام وقال الفيروزآبادي: دمغه كمنعه ونصره: شجحه حتى بلغت الشجة الدماغ. وقال: افتتر: ضحك ضحكا حسنا، وقال: عرش بالمكان: أقام.

١١ - تفسير العياشي: عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام " ألم تر إلى الملا من بني إسرائيل

من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله " قال: وكان الملك في

ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود، والنبي يقيم له أمره وينبئه الخير من عند ربه، (٥) فلما قالوا ذلك لنبيهم قال لهم: إنه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد، فقالوا:

(١) النيف بتشديد الياء وسكونها: كل ما زاد على العقد إلى أن يبلغ العقد الثاني.

(٢) في المصدر: ففجر الله لهم وأخرج لهم فيها العيون العذبة.

- (٣) هكذا في نسخ وفي المصدر، وفي نسخة: القمل. ولم نعرفه.
(٤) كمال الدين: ٩٢ - ٩٥.
(٥) في نسخة: وينبئه بأن الخير من عند ربه.

إن كتب الله الجهاد فإذا أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلا بد لنا من الجهاد ونطيع ربنا في جهاد عدونا، قال: " فإن الله قد بعث لكم طالوت ملكا " فقالت عظماء بني إسرائيل: وما

شأن طالوت يملك علينا وليس في بيت النبوة والمملكة؟ وقد عرفت أن النبوة والمملكة في اللاوي (١) ويهودا، وطالوت من سبط ابن يامين (٢) بن يعقوب، فقال لهم: " إن الله

قد اصطفاء عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم " والملك بيد الله يجعله حيث يشاء ليس لكم

أن تخيروا، (٣) فإن آية ملكه أن يأتيكم التابوت من قبل الله، تحمله الملائكة فيه سكينه من ربكم وبقية، وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم، فقالوا: إن جاء التابوت رضينا وسلمنا. (٤)

١٢ - تفسير العياشي: عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: " يأتيكم

التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة " قال: رضاض (٥) الألواح، فيها العلم والحكمة، العلم جاء من السماء فكتب في الألواح

وجعل في التابوت. (٦)

١٣ - تفسير العياشي: عن أبي المحسن، (٧) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله:

" وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة " فقال: ذرية الأنبياء. (٨)

١٤ - تفسير العياشي: عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته وهو يقول

للحسن: (٩) أي شيء السكينة عندهم؟ وقرأ: " فأنزل الله سكينته على رسوله " فقال

(١) هكذا في النسخ، وفي البرهان: في آل لاوي وهو الصحيح.

(٢) هكذا في النسخ، والصحيح كما في البرهان: بنيامين.

(٣) في البرهان: أن تختاروا.

(٤) تفسير العياشي مخطوط. وأخرجه البحراني وما يأتي بعده في تفسيره البرهان ٢: ٢٣٦. ٢٣٧.

(٥) في البرهان: رضاض.

(٦) تفسير العياشي مخطوط - ورواه الكليني كما تقدم تحت رقم ٣.

(٧) في نسخة وفي البرهان أبي الحسن، وقد نص المصنف قبل ذلك على أنه أبو المحسن.

(٨) تفسير العياشي مخطوط.

(٩) الظاهر هو الحسن بن خالد أو الحسين بن خالد الذي تقدم في الحديث الرابع عن تفسير

القمي، وذكرنا هناك ما هو المختار راجع.

له الحسن: جعلت فداك لا أدري، فأى شئ هو؟ قال: ربح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة وجه الانسان، (١) قال: فيكون مع الأنبياء، (٢) فقال له علي بن أسباط تنزل على الأنبياء والأوصياء؟ فقال: تنزل على الأنبياء، قال: وهي التي نزلت على إبراهيم عليه السلام حيث بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا وبينى الأساس عليها، فقال له محمد بن علي: قول الله: " فيه سكينه من ربكم " قال: هي من هذا. ثم أقبل على الحسن فقال: أي شئ التابوت فيكم؟ فقال: السلاح، فقال: نعم هو تابوتكم، فقال: فأى شئ في التابوت الذي كان في بني إسرائيل؟ قال: كان فيه ألواح موسى التي تكسرت والطشت التي يغسل فيها قلوب الأنبياء. (٣)

١٥ - الخصال، علل الشرائع، عيون أخبار الرضا (ع): سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء الذي يتطير منه، فقال عليه السلام: آخر أربعاء في الشهر - وساق الحديث إلى أن قال - : ويوم الأربعاء

أخذت العماليق التابوت. (٤)

١٦ - تفسير العياشي: عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان داود وإخوة له أربعة، ومعهم أبوهم شيخ كبير، وتخلف داود عليه السلام في غنم لأبيه، ففصل طالوت بالجنود فدعا أبو داود داود وهو أصغرهم، فقال: يا بني اذهب إلى إخوانك بهذا الذي قد

صنعناه لهم يتقوون به على عدوهم وكان رجلا قصيرا أزرق، قليل الشعر، طاهر القلب فخرج وقد تقارب القوم بعضهم من بعض. (٥)

١٧ - تفسير العياشي: عن أبي بصير قال: سمعته يقول: فمر داود على الحجر، (٦) فقال الحجر: يا داود خذني فاقتل بي جالوت، فإني إنما خلقت لقتله، فأخذه فوضعه

(١) في الحديث المتقدم: لها وجه كوجه الانسان.

(٢) في البرهان: فتكون مع الأنبياء.

(٣) تفسير العياشي مخطوط.

(٤) الخصال ٢: ٢٨ و ٢٩، علل الشرائع: ١٩٩، عيون الأخبار: ١٣٧.

(٥) تفسير العياشي مخطوط، وقد ذكره البحراني في البرهان وفيه بعد ذلك: فذكر عن أبي

بصير قال: سمعته يقول. ثم ساق الحديث الآتي.

(٦) في البرهان: فمر داود على حجر.

في مخلاته التي تكون فيها حجارتها التي كان يرمي بها عن غنمه بمقذافه، (١) فلما دخل العسكر سمعهم يتعظمون أمر جالوت، فقال لهم داود: ما تعظمون من أمره فوالله لئن عايينته لأقتلنه؟ فتحدثوا بخبره حتى ادخل على طالوت، فقال: يا فتى وما عندك من القوة وما جربت من نفسك؟ قال: كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه فاخذه برأسه فأفك لحيته (٢) عنها فاخذاها من فيه، قال: فقال: ادع لي بدرع سابغة، قال: فاتي بدرع فقذفها في عنقه فتملاً منها حتى راع طالوت ومن حضره من بني إسرائيل، فقال طالوت: والله لعسى الله أن يقتله به، قال: فلما أن أصبحوا ورجعوا إلى طالوت والتقى الناس قال داود عليه السلام: أروني جالوت، فلما رآه أخذ الحجر فجعله في مقذافه فرماه فصك به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابته، وقال الناس: قتل داود جالوت، وملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر، واجتمعت بنو إسرائيل على داود وأنزل الله عليه الزبور، وعلمه صنعة الحديد فليته له، وأمر الجبال والطير يسبحن معه، قال: ولم يعط أحد مثل صوته، فأقام داود في بني إسرائيل مستخفياً وأعطى قوة في عبادته. (٣)

أقول: قال صاحب الكامل: لما انقطع إلياس عن بني إسرائيل بعث الله اليسع، فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله، وعظمت فيهم الاحداث وعندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة وبقية مما ترك (٤) آل موسى وآل هارون، تحمله الملائكة، فكانوا لا يلقاهم

عدو فيقدمون التابوت إلا هزم الله العدو وكانت السكينة شبه رأس هر فإذا صرخت في التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح، ثم خلف فيهم ملك يقال له إيلاف، وكان الله يمنعهم ويحميهم، فلما عظمت أحداثهم نزل بهم عدو فخرجوا إليه وأخرجوا

التابوت فاقتلوا فغلبهم عدوهم على التابوت وأخذه منهم وانهمزوا، فلما علم ملكهم أن التابوت اخذ مات كمداء، (٥) ودخل العدو أرضهم ونهب وسبى وعاد فمكثوا على اضطراب

(١) المقذاف: آلة ترمى بها.

(٢) الصحيح كما في البرهان: افك لحية عنها.

(٣) تفسير العياشي مخطوط وأخرجه البحراني وما تقدم في تفسير البرهان ٢: ٢٣٧ و ٢٣٨.

(٤) في نسختين: وفيه ما ترك.

(٥) في نسختين: مات تحسرا. والكمدا: الحزن والغم الشديد.

من أمرهم واختلاف، وكانوا يتمادون أحيانا في غيهم فيسلط الله عليهم من ينتقم به منهم

فإذا رجعوا إلى التوبة كفى الله (١) عنهم شر عدوهم، فكان هذا حالهم من لدن توفي يوشع بن نون إلى أن بعث الله إشمويل، وملكهم طالوت ورد عليهم التابوت، وكانت مدة ما بين وفاة يوشع إلى أن رجعت النبوة إلى إشمويل أربعمئة سنة وستين سنة، وكان من خبر إشمويل (٢) أن بني إسرائيل لما طال عليهم البلاء وطمع فيهم الأعداء واخذ التابوت عنهم فصاروا بعده لا يلقون ملكا إلا خائفين، فقصدتهم جالوت ملك الكنعانيين، وكان ملكه ما بين مصر وفلسطين فظفر بهم وضرب عليهم الجزية وأخذ منهم التوراة، فدعوا الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه، وكان سبط النبوة هلكوا فلم يبق منهم غير امرأة حبلى فحبسوها في بيت رهبة أن تلد (٣) جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني إسرائيل في ولدها، فولدت غلاما سمته إشمويل، ومعناه سمع الله دعائي، وسبب هذه التسمية أنها كانت عاقرا، وكان لزوجها امرأة أخرى قد ولدت له عشرة أولاد فبغت عليها بكثرة أولادها، فانكسرت العجوز ودعت الله أن يرزقها ولدا، فرحم الله تعالى انكسارها وحاضت لوقتها وقربت زوجها فحملت، (٤) فلما انقضت مدة الحمل ولدت غلاما فسمته إشمويل، فلما كبر أسلمته في بيت المقدس يتعلم التوراة وكفله شيخ من علمائهم وتبناه، (٥) فلما بلغ أن يبعثه الله نبيا أتاه جبرئيل وهو يصلي فناده بصوت يشبه صوت الشيخ، فجاء إليه فقال: ما تريد؟ فكره أن يقول: لم أدع فيفزع، فقال: ارجع ونم، (٦) فعاد جبرئيل لمثلها، فجاء إلى الشيخ فقال له: ما تريد؟ فقال: يا بني عد، وإذا دعوتك فلا تجبني، فلما كانت الثالثة ظهر له جبرئيل عليه السلام وأمره بإنذار قومه وأعلمه أن الله بعثه رسولا، فدعاهم فكذبوه

ثم أطاعوه، فأقام يدبر أمرهم عشر سنين، وقيل: أربعين سنة، وكانت العمالقة مع ملكهم

(١) في المصدر: كف الله.

(٢) في المصدر: اشمويل بن بالي.

(٣) في المصدر: خيفة أن تلد.

(٤) في المصدر: وقرب منها زوجها فحملت.

(٥) أي اتخذه ابنا.

(٦) في المصدر: فكره أن يقول لم أدعك فيفزع، فقال: ارجع فتم. فرجع فعاد جبرئيل.

جالوت قد عظمت نكايتهم (١) في بني إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم، فلما رأى بنو إسرائيل ذلك قالوا: " ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله " إلى قوله: " وأبناؤنا " فدعا الله فأرسل إليه عصا وقرنا (٢) فيه دهن، وقيل له: إن صاحبكم طوله طول هذه العصا، فإذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني إسرائيل فدهن رأسه به وملكه عليهم، ففاسوا أنفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها، وقيل: كان طالوت دباغا، وقيل: كان سقاء يستقي الماء ويبيعه فضل حماره فانطلق يطلبه، فلما اجتاز بالمكان الذي فيه إشمويل دخل يسأله أن يدعو له ليرد الله حماره، فلما دخل نش الدهن ففاسوه بالعصا فكان مثلها، فقال لهم نبيهم: " إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا " (٣) فقالوا له: ما كنت قط أكذب منك الساعة ونحن من سبط الملك، (٤) ولم يؤت سعة من المال فنتبعه؟ فقال إشمويل: " إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم "

فقالوا: إن كنت صادقا فأت بآية، فقال: " إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت " الآية، فحملته الملائكة (٥) وأتت به إلى طالوت نهارا بين السماء والأرض والناس ينظرون، فأخرجه طالوت إليهم فأقروا بملكه ساخطين، وخرجوا معه كارهين، وهم ثمانون ألفا، فلما خرجوا قال لهم طالوت: " إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني " وهو نهر فلسطين، وقيل: هو الأردن، فشربوا منه إلا قليلا وهم أربعة آلاف، فمن شرب منه عطش، ومن لم يشرب منه إلا غرفة روي، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه لقيهم جالوت وكان ذا بأس شديد، فلما رأوه رجع أكثرهم وقالوا: " لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده " ولم يبق معه غير ثلاث مائة و بضعة عشر رجلا عدة أهل بدر، فلما رجع من رجع قالوا: " كم من فئة قليلة غلبت

(١) النكاية: القهر بالقتل والجرح.

(٢) القرن بالتحريك: الجعبة.

(٣) في المصدر هنا زيادة وهي هذه: وهو بالسريانية شاول بن قيس بن أنمار بن ضرار بن يحرف بن يفتح بن إيش بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق.

(٤) في المصدر: ونحن من سبط المملكة.

(٥) في المصدر هنا زيادة وهي هذه: والسكينة رأس هر، وقيل: طشت من ذهب يغسل فيها قلوب الأنبياء، وقيل غير ذلك، وفيه الألواح وهي من در وياقوت وزبرجد، وأما البقية فهي عصا موسى ورضاضة الألواح، فحملته الملائكة اه.

فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين " وكان فيهم أبو داود (١) ومعه من أولاده ثلاثة عشر ابنا، وكان داود عليه السلام أصغر بنيه وقد خلفه يرعى لهم ويحمل إليهم الطعام، وكان

قد قال لأبيه ذات يوم: يا أبتاه ما أرمي بقذافتي شيئا إلا صرعته، وقال له: لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا فركبت عليه وأخذت بأذنيه ولم أخفه، ثم أتاه يوما آخر فقال له: إنني لامشي بين الجبال فاسبح فلا يبقى جبل إلا سبح معي، قال: ابشر فإن هذا خير أعطاكه الله، فأرسل الله تعالى إلى النبي الذي مع طالوت قرنا فيه دهن

وتنورا (٢) من حديد، فبعث الله إلى طالوت وقال: (٣) إن صاحبكم الذي يقتل جالوت

يوضع هذا الدهن على رأسه فيغلي حتى يسيل من القرن ولا يجاوز رأسه إلى وجهه، و يبقى على رأسه كهيئة الإكليل، ويدخل في هذا التنور فيملؤه، فدعا طالوت بني إسرائيل فجربهم فلم يوافقهم منهم أحد، فأحضر داود من رعيه فمر في طريقه بثلاثة أحجار، فكلمنه وقلن: خذنا يا داود فاقتل بنا جالوت، فأخذهن وجعلهن في مخلاته وكان طالوت قد قال: من قتل جالوت زوجته ابنتي، وأجريت خاتمه في مملكتي، فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتى ادهن منه، ولبس التنور فملأه، و كان داود مسقاما أزرق مصفارا، فلما دخل في التنور تضايق عليه حتى ملأه وفرح إسمويل وطالوت وبنو إسرائيل بذلك، وتقدموا إلى جالوت وصفوا للقتال، وخرج داود نحو جالوت وأخذ الأحجار ووضعها في قذافته ورمى بها جالوت فوق الحجر بين

عينيه ونقبت رأسه (٤) وقتلته، ولم يزل الحجر يقتل كل من أصابته ينفذ منه إلى غيره، فانهزم عسكر جالوت بإذن الله، ورجع طالوت فأنكح ابنته داود، وأجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى داود وأحبوه. (٥) أقول: في أكثر نسخ التواريخ التنور بالتاء، وفي العرائس (٦) شبه تنور، فأمره

(١) وكان فيهم ايشا أبو داود.

(٢) هكذا في نسخ وفي المصدر، وفي نسخة " سنورا " وكذا فيما يأتي.

(٣) في المصدر: فبعث به إلى طالوت وقال له.

(٤) في المصدر: فثقب رأسه.

(٥) كامل ابن الأثير ١: ٧٣ و ٧٤ - ٧٥.

(٦) العرائس: ١٥١.

أن يجلس فيه، وفي بعض النسخ بالسین، قال الفيروزآبادي: السنور: لبوس من قد كالدرع انتهى.

ثم اعلم أنه ذكر المؤرخون أن طالوت حسد داود وأراد قتله فمنعه الله من ذلك، وهو ليس بمعتمد، لأنه يظهر من الآية وبعض الروايات فضله وعلمه وكماله، ولم يرد في أخبارنا شيء من ذلك ولذا تركنا إيراده.

وذكر المسعودي هذه القصة نحو مما مر، وفيه: إن الله تعالى جمع الأحجار الثلاثة في مخلاته فصارت حجرا واحدا، وذكر أن مدة مكث التابوت ببابل كان عشر سنين، فسمعوا عند الفجر حفيف الملائكة يحملون التابوت. (١)

١٨ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية ابن وهب، عن سعيد السمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنما مثل السلاح فينا

مثل التابوت في بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل أي أهل بيت وجد التابوت علي بابهم أوتوا النبوة، فمن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة. (٢)

١٩ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن السكين، عن نوح بن دراج، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنما

مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، حيثما دار التابوت دار الملك، فأينما دار فينا السلاح دار العلم. (٣)

٢٠ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام

مثله. (٤)

أقول: سيأتي الاخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

٢١ - من لا يحضره الفقيه: قال الصادق عليه السلام: مسجد السهلة هو بيت إدريس عليه السلام الذي كان

يخيط فيه، وهو الموضع الذي خرج منه إبراهيم إلى العمالق، وهو الموضع الذي خرج منه داود إلى جالوت. (٥)

(١) مروج الذهب هامش الكامل ١: ٧١ - ٧٦.

(٢) أصول الكافي ١: ٢٣٨.

(٣) أصول الكافي ١: ٢٣٨.

(٤) أصول الكافي ١: ٢٣٨.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ٦٣.

٢٢ - كنز الفوائد للكراچكي: ذكروا أن الوليد بن عبد الملك احتاج إلى رصاص أيام بناء مسجد دمشق، فقيل: إن في الأردن منارة فيها رصاص فابعث إليها، قال: فبعث إليها، فلما أخذوا في حفرها ضرب رجل بمعول فأصاب رجلا في سبط وناله

المعول فسال دمه، فقيل: (١) هذا طالوت الملك فتركه ولم يخرج. (٢) إلى هنا تم الجزء الثالث عشر من كتاب بحر الأنوار من هذه الطبعة النفيسة ويحوي هذا الجزء ٤٣٥ حديثا في ١٩ بابا ويتلوه الجزء الرابع عشر ويبدء بقصص داود عليه السلام. ومن الواجب تقديم أسمى تحياتنا المتواصلة إلى حضرة

صاحب الفضيلة العالم العامل التقي الشيخ حسن المصطفوي دامت تأييداته حيث لم يضمن علينا بنسخته النفيسة المصححة المكتوبة في زمن المؤلف قدس سره الشريف ويرى القارئ أنموذجا من صورتها الفتوغرافية ظهر الصحيفة، وقد قابلنا الكتاب عليه بعدما قوبل قبلا بالنسخ المتعددة واسفدنا منها. كثيرا في تصحيح الكتاب، والله الموفق للصواب. رمضان المبارك ١٣٧٨

(١) في المصدر: وناوله المعول فسال دمه فسئل عنه فقيل اه. قلت: السبط وعاء كالقفة أو الحوالت.
(٢) كنز الفوائد: ١٨٠.